

قام الطالب بعمل تصويبات لطوبه منه

رسالة تصديرية

د / عبد الحميد عمر الأحمدي



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٠٠٢٦٢٧

عبد الرحمن محمد البرادعي الأنصاري

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

مركز الدراسات العليا الإسلامية المسائية

٠٠٠٢٨٥

موقف الملام من دعوة الرسل فد قصص القرآن الكريم وكيفية مواجهته

إعداد الطالب

عبد الرحمن محمد علي البرادعي الأنصاري

إشراف

الأستاذ الدكتور / أحمد أحمد أبو السعادات

المجلد الثاني

١٩٩٤/٥١٤١٤م

الباب الثالث

موقف الرسل عليهم السلام من عمل المملأ ضدهم

ويشتمل على ثلاثة فصول :

الفصل الأول :

الالتجاء إلى الله سبحانه والاستعانة به .

الفصل الثاني :

منهج الرسل عليهم السلام في دفع أعمال المملأ ضدهم .

الفصل الثالث :

موقف الرسل عليهم السلام من المؤمنين بالدعوة فيما
يشيره المملأ ضدهم .

الفصل الأول

الالتجاء إلى الله سبحانه والاستعانة به

يعلم الرسل عليهم السلام أن طريق الدعوة طويل ، ملء بالمصاعب والمشاق ، وذلك لحكمة أرادها الله عز وجل ، ابتلاءً للسالكين وتمحيصاً ، وفتنة واختباراً .

كما يؤمن الرسل عليهم السلام بقدر الله سبحانه ومشئته التي اقتضت أن يكون للحق أعداء من الكفرة المستكبرين ، وللإيمان خصماء من الطغاة الظالمين ، يعملون على البطش بالحق ، والتنكيل بأهله ، ومجابهة الدعوة والدعاة بشتى الوسائل ، أملاً في نحو نور الهدى ، والقضاء على سلطان الدين .

{وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً ...} (١).

{وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين ...} (٢).

وقبل ذلك وبعده فإن قلوب الرسل عليهم السلام موقنة بأن الله سبحانه هو مالك الملك ، وبارئ الكون ، رب كل شيء ، والقادر على كل شيء ، ولا يعجزه شيء سبحانه ، له الخلق والأمر ، وبيده القوة والسلطان ، لاعائق لأمره وإرادته ، ولأراد لمشيئته وقضائه ، ذو القوة والجبروت ، الحى الذى لا يموت تبارك وتعالى .

ومن ثم فإن الله سبحانه هو الحقيق بأن يكون التوكل والاعتماد عليه عز وجل ، وأن يُلجأ إليه تعالى فى طلب النصر ، واستمداد العون والقوة والتأييد .

وانطلاقاً من هذا الإيمان العميق لدى الرسل عليهم السلام ، فقد كان سلاحهم الأول فى مواجهة الظالمين ، ومقاومة الطغاة والجبارين ، هو الالتجاء إلى الله سبحانه ، والاستعانة والاستغاثة به ، وطلب نصره وتأييده ، واستئزال عونه وتوفيقه، والتضرع اليه بالدعاء ، والتوكل عليه ، والركون إليه سبحانه وتعالى .

(١) سورة الأنعام : من آية ١١٢

(٢) سورة الفرقان : من آية ٣١

كان هذا هو دأب الرسل عليهم السلام جميعا كما قال الله تعالى :
 {قالت لهم رسولهم إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من
 عباده وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون .
 وما لنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله
 فليتوكل المتوكلون}{(١)} .

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى : {وما لنا ألا نتوكل على الله وقد
 هدانا سبلنا} "أى وما يمنعنا من التوكل عليه وقد هدانا لأقوم الطرق
 وأوضحها وأبينها" (٢) .

وهذه الكلمات منهم عليهم السلام نابعة من عظيم الإيمان واليقين
 المتدفق في قلوبهم ، والثقة التي تملأ نفوسهم .

"إنها كلمة المطمئن إلى موقفه وطريقه ، المالىء يديه من وليه وناصره
 المؤمن بأن الله الذى يهدى السبيل لا بد أن ينصر وأن يعين" (٣) .

فهذا نبي الله نوح عليه السلام يجابهه المعاندون ، فيعلن في مواجعتهم
 لجوئه إلى الله عز وجل ، واعتماده عليه ، وتفويض أموره إليه سبحانه .
 قال الله تعالى :

{واتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبر عليكم مقامى
 وتذكيرى بآيات الله فعلى الله توكلت ...}{(٤)} .

"أى إن كان مقامى عندكم ، وتذكيرى إياكم ما ينفعكم (بآيات الله)
 الأدلة الواضحة البينة ، قد شق عليكم ، وعظم لديكم ، وأردتم أن تنالوني
 بسوء أو تردوا الحق (فعلى الله توكلت) أى اعتمدت على الله ، فى دفع
 كل شر يراد بى وبما أدعو إليه ، فهذا جندى وعدتى" (٥) .

(١) سورة إبراهيم عليه السلام : آية ١١-١٢

(٢) تفسير ابن كثير ٥٢٥/٢ .

(٣) فى ظلال القرآن ٢٠٩٢/٤ .

(٤) سورة يونس عليه السلام : من آية ٧١

(٥) تيسير الكريم الرحمن ٣٣٢/٢ ، وينظر تفسير القرطبي ٢٣١/٨ .

ويمكث نوح عليه السلام بين أظهرهم عاما تلو عام ، يدعوهم إلى توحيد الله عز وجل بمختلف الأساليب ، ولكن المعاندين يسدرون في غيهم ويعمهمون في طغيانهم ، ويزدادون في نفورهم ، مصرين على الضلال والعصيان ، مستمرين المكر والإيذاء ، فيلجأ نبي الله عليه السلام إلى ربه ، يناديه سبحانه ، ويجأ إليه ، ويستغيث به ، شاكيا إليه طغيان المكذبين ، سائلا مولاه تبارك وتعالى أن ينصر نبيه والمؤمنين ، وأن يهلك الطغاة الظالمين .

ذلك ما احتواه دعاء نوح عليه السلام كما حكاه القرآن الكريم :
 {قال رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا . فلم يزدتهم دعائي إلا فرارا .
 وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا
 واستكبروا استكبارا . ثم إني دعوتهم جهارا . ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم
 اسرارا} (١).

وهذه الآيات الكريمة تحكى ذلك الدعاء من نبي الله نوح عليه السلام يشتكى إلى ربه سبحانه ، متذللا بين يديه ، ذاكرا في شكواه محاولاته الطويلة ، وأساليبه العديدة ، وجهوده المضنية ، في هداية قومه ، ونقلهم من ظلمة الشرك إلى نور الإيمان .

وهو عليه السلام في دعائه لا يمين بما يبذل ، ولا يشتكى قضاء ربه وإرادته سبحانه ، ولا يشتكى ضجرا أو مللا أو هروبا من مهمته ووظيفته - حاشاه عليه السلام - ولكنه يخاطب خالقه وبارئه تبارك وتعالى - وهو أعلم بحاله - تقربا وتضرعا إليه عز وجل ، وتوكلا عليه سبحانه ، وثقة في وعده وتقلبا في مقامات العبودية له تعالى ، إيمانا منه عليه السلام بأن الله كافيه ، وأن الله حافظ دينه ، وناصر نبيه .

ونوح عليه السلام يصيبه ما يصيب البشر من التأثير بحال قومه وتكذيبهم ، وعداوتهم وإيذائهم ، فيتجه إلى من بيده القوة الحقيقية والملك

الحقيقى ، فيتذلل لربه تعالى ، ويستعين به ، ويطلب نصرته ، ويسأله محق الباطل ، والانتصار للمؤمنين .

قال الله تعالى :

{ولقد نادانا نوح فلنعم المجيئون . ونجيناه وأهله من الكرب العظيم} (١).

وقال سبحانه :

{ونوحا إذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه وأهله من الكرب العظيم .

ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين} (٢).

والمذكور فى الآيتين لفظ النداء ، والمقصود به دعاؤه عليه السلام على

الكافرين المعاندين (٣) ، كما جاء فى قوله تعالى حكاية عن نوح عليه السلام :

{فدعا ربه أنى مغلوب فانتصر} (٤).

فنوح عليه السلام يذكر ضعف قوته وقلة حيلته ، ويطلب من ربه

تعالى أن ينتقم لدينه ، وينصر الحق فى دعوته ، ويترى بأسه بالظالمين .

ويتكرر الدعاء منه عليه السلام :

{قال رب انصرنى بما كذبون} (٥).

فلقد تناول الطغاة بأنواع الأذى ، وألوان الشرور ، ومظاهر التكذيب

وحكى القرآن أيضا من دعائه عليه السلام :

{قال رب إن قومى كذبون . فافتح بينى وبينهم فتحا ونجنى ومن معى

من المؤمنين} (٦).

(١) سورة الصافات : آية ٧٥-٧٦

(٢) سورة الأنبياء عليهم السلام : آية ٧٦-٧٧

(٣) ينظر : تفسير ابن كثير ١٢/٤ ، التفسير الكبير ١٩٣/٢٢ ، تفسير البيضاوى

. ٢٩٦،٧٥/٢

(٤) سورة القمر : آية ١٠

(٥) سورة المؤمنون : آية ٢٦

(٦) سورة الشعراء : آية ١١٧-١١٨

أى "فاحكم بيني وبينهم حكما من عندك ، تهلك به المبطل ، وتنتقم به ممن كفر ، وجحد توحيدك ، وكذب رسولك" (١).

كان ذلك دعاء نوح عليه السلام مجملا ، أما دعاؤه تفصيلا على الكافرين المعاندين بالهلاك والاستئصال فذلك ما حكاه القرآن الكريم في قوله عز وجل :

{قال نوح رب إنهم عصوني واتبعوا من لم يزدده ماله وولده إلا خسارا . ومكروا مكرا كبيرا . وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا . وقد أضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين إلا ضلالا} (٢).

"رب إنهم عصوني ، بعد كل هذا الجهاد ، وبعد كل هذا العناء ، وبعد كل هذا التوجيه ، وبعد كل هذا التنوير ، وبعد الإنذار والاطماع ، والوعد بالمال والبنين والرخاء ، بعد هذا كله كان العصيان ، وكان السير وراء القيادات الضالة المضللة ، التي تخدع الأتباع ، بما تملك من المال والأولاد ، ومظاهر الجاه والسلطان" (٣).

و"هنا انبعث من قلب النبي الكريم نوح عليه السلام ذلك الدعاء على الظالمين الضالين المضلين الماكرين الكائدين {ولا تزد الظالمين إلا ضلالا} ذلك الدعاء المنبعث من قلب جاهد طويل ، وعانى كثيرا ، وانتهى بعد كل وسيلة إلى اقتناع بأن لاخير في القلوب الظالمة الباغية العاتية ، وعلم أنها لا تستحق الهدى ولا تستأهل النجاة" (٤). وذلك بوحي من ربه تبارك وتعالى .

ثم دعا عليهم نوح عليه السلام بالحق والهلاك التام :
{وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا} (٥).

(١) تفسير الطبرى ٩١/١٩ .

(٢) سورة نوح عليه السلام : آية ٢١-٢٤

(٣) في ظلال القرآن ٣٧١٥/٦ .

(٤) في ظلال القرآن ٣٧١٦/٦ ، وينظر : تفسير الطبرى ١٠٠/٢٩ ، تفسير ابن كثير

٤٢٧/٤ .

(٥) سورة نوح عليه السلام : آية ٢٦

"والديّار من يسكن الديار ، يقال مبالدار ديّار : أى أحد ، والمعنى :
لاتدع أحدا منهم إلا أهلكته" (١).

فهو دعاء منه عليه السلام بأن يستأصلهم الله سبحانه بالعذاب جميعا
بلاستثناء ، ثم يبين العلة في هذا المطلب ، فيقول كما حكى القرآن :
{إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا} (٢).

"إنك يارب إن تذر الكافرين أحياء على الأرض ولم تهلكهم بعذاب
من عندك {يضلوا عبادك} الذين قد آمنوا بك فيصدوهم عن سبيلك
{ولا يلدوا إلا فاجرا} في دينك {كفارا} لنعمتك" (٣).

ثم دعا نوح عليه السلام بالمغفرة فخصص وعمم :

{رب اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين والمؤمنات
ولا تزد الظالمين إلا تبارا} (٤).

فدعا بالمغفرة لنفسه {رب اغفر لى} .

فنوح عليه السلام يطلب من ربه أن يصفح عنه ، ويتجاوز عن
تقصيره وخطأه .

وذلك "هو الأدب النبوى الكريم فى حضرة الله العلى العظيم ، أدب
العبد فى حضرة الرب ، العبد الذى لا ينسى أنه بشر ، وأنه يخطىء ، وأنه
يقصر مهما يطع ويعبد ، وأنه لا يدخل الجنة بعمله إلا أن يتغمده الله
برحمته ، كما قال أخوه النبى الكريم محمد صلى الله عليه وسلم" (٥).

ثم دعا نوح عليه السلام بالمغفرة لوالديه ، ولمن دخل مسجده

(١) تفسير فتح القدير ٣٠١/٥ (مع اختصار) .

(٢) سورة نوح عليه السلام : آية ٢٧

(٣) تفسير الطبرى ١٠١/٢٩ .

(٤) سورة نوح عليه السلام : آية ٢٨

(٥) فى ظلال القرآن ٣٧١٧/٦ .

ومصلاه^(١) من المؤمنين المصلين ، ثم عمم الدعاء بالمغفرة لجميع المؤمنين والمؤمنات ، ثم عاد بالدعاء مرة أخرى على الكافرين المجرمين بالخسران والهلاك والبوار {ولاتزد الظالمين إلا تبارا} .

إن هذا الدعاء بالاستئصال لم يكن من نبي الله نوح عليه السلام ، إلا بعد أن علم بوحي من الله تبارك وتعالى أن هؤلاء المشركين باقون على الكفر مصرون على الضلال ، وأن لا أمل في هدايتهم وإيمانهم^(٢) كما قال الله سبحانه :

{وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن}..^(٣).

"قال ابن عباس رضى الله عنهما : لما جاء هذا من عند الله تعالى دعا على قومه فقال : {رب لاتذر على الأرض من الكافرين ديارا}^(٤)" .

وعن الضحَّاك قال : "فحينئذ دعا على قومه لما بين الله له أنه لن يؤمن من قومه إلا من قد آمن"^(٥).

وعن قتادة قال : "أما والله مادعا عليهم حتى أتاه الوحي من السماء {أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن} فعند ذلك دعا عليهم نبي الله نوح فقال {رب لاتذر على الأرض من الكافرين ديارا}^(٦)" .

(١) قاله ابن جرير . ينظر تفسير الطبرى ١٠١/٢٩ ، وقيل : "ولمن دخل بيتى" أى دارى وبيتى . ينظر : تفسير البغوى ٤٠٠/٤ ، زاد المسير ١٠٢/٨ .
وقال ابن كثير فى تفسيره : "ولمن دخل بيتى مؤمنا" : "قال الضحَّاك : يعنى مسجدى ، ولأمانع من حمل الآية على ظاهرها وهو أنه دعا لكل من دخل منزله وهو مؤمن" . تفسير ابن كثير ٤٢٧/٤ .

(٢) ينظر : تفسير الطبرى ١٠١/٢٩ ، تفسير القرطبي ٢١/٩ ، التفسير الكبير ١٩٣/٢٢ ، ١٤٦/٣٠ ، أضواء البيان ٥٣٤/٨-٥٣٥ ، تفسير البغوى ٤٠٠/٤ ، زاد المسير ١٠١/٨ .

(٣) سورة هود عليه السلام : من آية ٣٦

(٤) التفسير الكبير ٢٢٠/١٧-٢٢١ .

(٥) رواه ابن جرير . تفسير الطبرى ٣٣/١٢ .

(٦) رواه ابن جرير . تفسير الطبرى ١٠١/٢٩ .

قال القرطبي : "قلت : وإن كان لم يؤمر بالدعاء نصا فقد قيل له {أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن} فَأَعْلِمُ عواقبهم ، فدعا عليهم بالهلاك" (١).

وقد استجاب الله سبحانه دعاء نبيه عليه السلام ، لما استعان به ، ولجأ إليه ، فأغرق المكذبين في موج كالجبال ، ونجى نوحا عليه السلام ومن معه من المؤمنين .

وكما أضاءت أنوار التوكل على الله سبحانه طريق نوح عليه السلام فقد تزود نبي الله هود عليه السلام بالزاد نفسه ، وتسليح في مواجهة الطغاة بالسلاح ذاته .

فهو عليه السلام يعلن للمكذبين من قومه اعتماده على الله تعالى في مواجهة كيدهم وتآمرهم ، وتوكله على ربه القوي الجبار سبحانه ، المتصرف في شؤون عباده ، المدبر لأموارهم ، لا يعجزه شيء فالكل تحت قهره وسلطانه . قال تعالى على لسان هود عليه السلام :

{إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هِيَ آخِذَةٌ بِنَاصِيَتِهَا...} (٢).

والمعنى "إنه على الله الذي هو مالكي ومالككم والقيم على جميع خلقه توكلت من أن تصيبوني أنتم وغيركم من الخلق بسوء ، فإنه ليس من شيء يدبُّ على الأرض إلا والله مالكه ، وهو في قبضته وسلطانه ذليل له خاضع" (٣).

ولما طال تكذيبهم وعنادهم - بعد أن سلك في دعوتهم كل مسلك - وحصل له اليأس من إيمانهم ، لجأ نبي الله هود عليه السلام إلى ربه عز وجل ، يطلب منه العون والنصر والتأييد ، ويستغيث به كما استغاث أخوه نوح عليه السلام من قبل :

(١) تفسير القرطبي ٢٠٢/١٨ .

(٢) سورة هود عليه السلام : من آية ٥٦ .

(٣) تفسير الطبري ٦٠/١٢ .



{قال رب انصرنى بما كذبون} (١).

وحين عزم أصحاب السلطان على البطش بخليل الرحمن إبراهيم عليه السلام ، وإلقائه فى النار المحرقة ، ونفذوا ذلك بالفعل ، كان موقف إبراهيم عليه السلام مما يحاك له ويعد ، ومما ينتظره من العذاب والقتل ، موقف الواثق بربه ، المتوكل عليه ، المستعين به ، الملتجئ إليه ، المستيقن بأن ربه تبارك وتعالى سيحفظه ويرعاه .

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : "كان آخر قول إبراهيم حين ألقى فى النار : حسبي الله ونعم الوكيل" (٢).

إن إبراهيم عليه السلام موقن أن القوة الحقيقية هى قوة الله جل شأنه وأن السلطان الحقيقى لله عز وجل وحده ، ومن ثم فإنه يتوكل على ربه سبحانه ثقة منه بأن الله تبارك وتعالى كافيه وناصره .

والقرآن الكريم يخبرنا أن إبراهيم عليه السلام ومن معه من المؤمنين لما فاصلوا الكافرين ، وجاهروا بالبراءة منهم ، والمفارقة لهم ، اتجهوا إلى الله عز وجل بالدعاء والتضرع ، والتذلل بين يديه ، معلنين توكلهم عليه سبحانه ، واعتمادهم عليه وحده ، وأن البراءة من الكافرين يقابلها الولاء لله وحده ، والاستعانة به تعالى :

{... ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير} (٣).

ثم سألوا ربهم سبحانه أن يحفظهم من كيد الأعداء وتسلطهم ، وأن يغفر لهم تقصيرهم وخطأهم :

{ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم} (٤).

(١) سورة المؤمنون : آية ٣٩

(٢) رواه البخارى فى كتاب التفسير ، باب {إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم}

. ١٦٦٢/٤

(٣) سورة الممتحنة : من آية ٤

(٤) سورة الممتحنة : آية ٥

"قال مجاهد : معناه لاتعذبنا بأيديهم ، ولابعذاب من عندك ، فيقولوا : لو كان هؤلاء على حق ماأصابهم هذا ، وكذا قال الضحّاك ، وقال قتادة : لاتظهرهم علينا فيفتنوا بذلك ، يرون أنهم إنما ظهروا علينا لحق هم عليه . واختاره ابن جرير .

وقال على بن أبي طلحة عن ابن عباس : لاتسلطهم علينا فيفتنونا . وقوله تعالى : {واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم} أى واستر ذنوبنا عن غيرك ، واعف عنها فيما بيننا وبينك {إنك أنت العزيز} الذى لايضام من لاذ بجنابك {الحكيم} فى أقوالك وأفعالك وشرّك وقدرك" (١) .
 وحين عزم إبراهيم عليه السلام على الهجرة ، بعد أن نجاه الله سبحانه من كيد أعدائه ، وجعل نارهم بردا وسلاما عليه ، كانت جوانحه ممتلئة بمشاعر التسليم الكامل لله سبحانه ، وتفويض الأمور كلها إليه ، والثقة الكاملة برعايته وعنايته ، واليقين بمعية ربه وحفظه له تبارك وتعالى .

ذلك ماتنطق به كلماته التى حكاها القرآن الكريم :

{وقال إنى ذاهب إلى ربي سيهدين} (٢) .

"أى سيثبتنى على الهدى الذى أبصرته ويعيننى عليه" (٣) .

وهذا نبى الله لوط عليه السلام ، يتعرض لبطش الكافرين ، وتهديدهم له بالنفى والإبعاد ، فيلجأ إلى ربه سبحانه بالدعاء ، مستغيثا به عز وجل ، طالبا منه تعالى أن ينصر دينه ونبيه ، ويهزم المستكبرين المتعنتين من أهل الكفر والفجور ، ويُنزِلَ بهم بأسه وعقابه :

{قال رب انصرنى على القوم المفسدين} (٤) .

كما يسأل ربه أن يحفظه وأهله من العقاب الذى يلحق بالظالمين :

(١) تفسير ابن كثير ٣٤٨/٤ ، وينظر : تفسير الطبرى ٦٤/٢٨ ، زاد المسير ٤٧/٨ .

(٢) سورة الصافات : آية ٩٩

(٣) تفسير الطبرى ٧٦/٢٣ .

(٤) سورة العنكبوت : آية ٣٠

{أرب نجنى وأهلى مما يعملون} (١).

قال القرطبي : "أى من عذاب عملهم ، دعا الله لما أيس من إيمانهم ألا يصيبه من عذابهم" (٢).

ويستهزىء الطغاة بشعيب عليه السلام ، وينكرون عليه دعوته إلى توحيد الله وطاعته ، ويستخفون به في الخطاب ، إلا أن شعيبا عليه السلام يعلن لهم استمراره في دعوة الإصلاح التي سلكها ، فهو متوكل على ربه القوى سبحانه ، منه يستمد القوة ، ومنه يستمد العون والتوفيق ، في طريق الدعوة والتبليغ :

{.. إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب} (٣).

إن شعيبا عليه السلام على يقين بأنه لن يصيب الحق إلا بتوفيق من ربه سبحانه وتأييد ، ولن يستمر في دعوة الإصلاح إلا بعون من ربه وتثبيت ولن يواجه كيد الطغاة إلا بنصر من ربه وتمكين .
ولذا يلجأ شعيب عليه السلام إلى من بيده مقاليد الأمور ، يتوكل عليه جل شأنه ، ويسأله التوفيق .

ويستمر الطغاة في المجابهة فيهددونه بالنفى والإخراج ، إن لم يترك دينه الذي يدعو إليه ، فيجيبهم شعيب عليه السلام مرة أخرى ، بما يشتمل على يقينه عليه السلام بأن الأمر كله بيد الله سبحانه ، ولذا فهو متوكل على ربه مفوض أموره إليه :

{قد افترينا على الله كذبا إن عدنا فى ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شئ علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين} (٤).

(١) سورة الشعراء : آية ١٦٩

(٢) تفسير القرطبي ٨٩/١٣ ، وينظر تفسير الطبرى ١٠٦/١٩ .

(٣) سورة هود عليه السلام : من آية ٨٨

(٤) سورة الأعراف : آية ٨٩

فشعيب عليه السلام وهو يرفض ذلك العرض منهم ، يتأدب مع ربه سبحانه ، ويعلن انقطاعه إليه ، وعجزه بين يديه ، وافتقاره وحاجته إليه ، فيربط المسألة بمشيئة الله عز وجل ، الذى يسع كل شىء بعلمه تبارك وتعالى ، ولاراد لقضائه ، ولاحد لمشيئته وإرادته ، فهو يحكم مايشاء ، ويفعل مايريد .

يقول سيد قطب فى ظلال هذه الآية الكريمة :

"ولكن شعيبا بقدر مايرفع رأسه ، وبقدر مايرفع صوته ، فى مواجهة طواغيت البشر من الملأ الذين استكبروا من قومه ، بقدر ماينخفض هامته ويسلم وجهه فى مواجهة ربه الجليل الذى وسع كل شىء علما . فهو فى مواجهة ربه لايتألى عليه ، ولايجزم بشىء أمام قدره ، ويدع له قياده وزمامه ، ويعلن خضوعه واستسلامه {إلا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شىء علما} .

إنه يفوض الأمر لله ربه فى مستقبل مايقون من أمره وأمر المؤمنين معه ، إنه يملك رفض مايفرضه عليه الطواغيت من العودة فى ملتهم ، ويعلن تصميمه والمؤمنين معه على عدم العودة ، ويعلن الاستنكار المطلق للمبدأ ذاته ، ولكنه لايجزم بشىء عن مشيئة الله به وبهم ، فالأمر موكل إلى هذه المشيئة ، وهو والذين آمنوا معه لايعلمون ، وربهم وسع كل شىء علما ، فألى علمه ومشيئته تفويضهم واستسلامهم .

إنه أدب ولى الله مع الله . الأدب الذى يلتزم به أمره ، ثم لايتألى بعد ذلك على مشيئته وقدره ، ولايتأبى على شىء يريده ويقدره عليه" (١) . ولذا يجعل شعيب عليه السلام اعتماده فى كل الأمور محصورا على ربه تعالى {على الله توكلنا} ، ثم يسأل ربه تعالى أن يحكم بينه وبين أولئك الملأ المستكبرين ، وأن ينصره عليهم {ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق} "أى احكم بيننا وبين قومنا وانصرنا عليهم {وأنت خير الفاتحين} أى خير

الحاكمين فإنك العادل الذي لا يجور أبدا" (١).

قال في الظلال : "وهنا يدع شعيب طواغيت قومه ، وتهديدهم ووعيدهم ، ويتجه إلى وليه بالتوكل الواثق ، يدعوهُ أن يفصل بينه وبين قومه بالحق {على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين} .

وهنا نشهد ذلك المشهد الباهر ، مشهد تجلى حقيقة الألوهية في نفس ولي الله ونبيه ، إنه يعرف مصدر القوة وملجأ الأمان ، ويعلم أن ربه هو الذى يفصل بالحق بين الإيمان والطغيان ، ويتوكل على ربه وحده في خوض المعركة المفروضة عليه وعلى المؤمنين معه ، والتي ليس منها مفر إلا بفتح من ربه ونصر" (٢).

وأمام طغيان فرعون وجبروته ووعيده بالقتل :
{وقال فرعون ذرونى أقتل موسى ...} (٣).

يستجير موسى عليه السلام بربه سبحانه ، ويستعيذ به من بطش الظالمين ، ويعتصم به من كيد الأعداء وشرور المجرمين :
{وقال موسى إنى عدت بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب} (٤).

{وإنى عدت بربى وربكم أن ترجمون} (٥).
"أى أعوذ بالله الذى خلقنى وخلقكم من أن تصلوا إلىَّ بسوء من قول أو فعل" (٦).

-
- (١) تفسير ابن كثير ٢/٢٣٢ .
(٢) في ظلال القرآن ٣/١٣٢١-١٣٢٢ .
(٣) سورة غافر : من آية ٢٦ .
(٤) سورة غافر : آية ٢٧ .
(٥) سورة الدخان : آية ٢٠ .
(٦) تفسير ابن كثير ٤/١٤١ وأورد ابن كثير القولين في المقصود بالرجم هنا ، وهما :
١ - الرجم باللسان ، أى الشتم . وهو قول ابن عباس .
٢ - الرجم بالحجارة . وهو قول قتادة .
وينظر : تفسير القرطبي ١٦/٩٠ ، زاد المسير ٧/١١٥ .

إن موسى عليه السلام قوى الثقة بأن ربه سبحانه هو الذى يحفظ من كيد المتربصين ، وهو الذى ينجى أوليائه من تآمر الظالمين ، وهو سبحانه الذى يملك دفع الشرور وإبطال أنواع المكر ، وييده وحده نصر المؤمنين . ولذا يؤكد موسى عليه السلام استعاذته بمن له الخلق والأمر {إني عذت بربي وربكم} .

لقد التجأ نبي الله موسى عليه السلام {إلى الركن الركين ، والحصن الحصين ، ولاذ بالجناب الذى يحمى اللائذين ، ويجير المستجيرين} وقال موسى إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب {قالها واطمأن ، وسلم أمره إلى المستعلى على كل متكبر ، القاهر لكل متجبر ، القادر على حماية العائذين به من المستكبرين} (١).

ولما طال الأمد ، وأصر فرعون وجنده على كفرهم وعداوتهم ، وبطشهم بالمؤمنين ، وأيس موسى عليه السلام من هدايتهم ، وبان له تغلغل الإجرام فى نفوسهم ، اتجه إلى الله سبحانه يدعو عليهم بالهلاك ، فقد استمرأوا الإجرام والفجور {فدعا ربه أن هؤلاء قوم مجرمون} (٢).

وفى آية أخرى تفصيل لدعاء موسى عليه السلام على فرعون وملئه : {وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالاً فى الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم} (٣).

إن هذا الدعاء المنبعث من قلب النبي الكريم يوحى بعظم ما كان يقابله موسى عليه السلام من جحود فرعون ومن حوله من المستكبرين ، وإيذائهم ووقوفهم فى وجه الدعوة ومن آمن بها بكل سبيل .

(١) فى ظلال القرآن ٣٠٧٨/٥ .

(٢) سورة الدخان : آية ٢٢

(٣) سورة يونس عليه السلام : آية ٨٨

{ربنا إنك آتيت فرعون وملئه زينة وأمواالا فى الحياة الدنيا ربنا ليضلوا
عن سبيلك}.

واللام فى (ليضلوا) للعاقبة والصيرورة ، أى آل أمرهم بما لديهم من
السعة والغنى والترف إلى الضلال فى أنفسهم ، على القراءة بفتح الياء (١) ،
وإلى إضلال غيرهم وصدده عن الهدى ، على القراءة بضم الياء .
قال أبو جعفر النحاس : "المعنى فأصارهم ذلك إلى الضلال" (٢) . وهو
قول الزجاج (٣) .

وقال القرطبى : "اختلف فى هذه اللام ، وأصح ما قيل فيها - وهو
قول الخليل وسيبويه - أنها لام العاقبة والصيرورة .. أى لما كان عاقبة
أمرهم إلى الضلال صار كأنه أعطاهم ليضلوا" (٤) . ورجحه الشوكانى فى
تفسيره (٥) .

ومن ثم دعا عليهم موسى عليه السلام بهلاك أموالهم (٦) والطبع على
قلوبهم (٧) .

{ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب
الأليم}.

- (١) قرأ الكوفيون - عاصم وحمزة والكسائى - بضم الياء ، وقرأ الباقون بفتحها .
ينظر غيث النفع فى القراءات السبع ص ٢٤٧ .
- (٢) معانى القرآن الكريم ٣/٣١٠ .
- (٣) معانى القرآن واعرابه ٣/٣٠ .
- (٤) تفسير القرطبى ٢٣٩/٨ (مع اختصار يسير) .
- (٥) فتح القدير ٢/٤٦٨ ، واختار ابن جرير أنها لام كى وأن المعنى : ربنا أعطيتهم
مأعطيتهم من زينة الحياة الدنيا والأموال لتفتنهم فيه ويضلوا عن سبيلك عبادك
عقوبة منك . تفسير الطبرى ١١/١٥٧ . وهو قول الفراء . معانى القرآن ، ط/٢ ،
١٩٨٠م ، عالم الكتب ١/٤٧٧ . وينظر زاد المسير ٤/٤٨-٤٩ .
- (٦) تفسير ابن كثير ٤/٤٢٩ ، من قول ابن عباس رضى الله عنهما ومجاهد .
- (٧) نفس المصدر والصفحة ، من قول ابن عباس رضى الله عنهما .

"وهذه الدعوة كانت من موسى عليه السلام غضبا لله ولدينه على فرعون وملئه الذين تبين له أنهم لا خير فيهم ، ولا يجيء منهم شيء" (١) . واستجاب الله عز وجل الدعاء ، وقدر أسباب الهلاك لفرعون وملئه إذ خرج موسى عليه السلام من مصر بمن معه من المؤمنين ، ولحقهم فرعون بجنوده ، أملا في القضاء عليهم {فأتبعوهم مشرقين} (٢) .

ويلتفت بنو إسرائيل ليجدوا البحر أمامهم ، وجيش الكفر من خلفهم فيصيبهم الخوف ، وينتابهم الفزع ، وتلحقهم الحيرة فيما يصنعون من أمرهم . فلما تراء الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون} (٣) .

فبنو إسرائيل يؤكدون لنبيهم عليه السلام أن الإدراك حتمي ، وما بيننا وبين الهلاك على يد فرعون وجنده إلا لحظات ، إذ الجيش من خلفنا نراه ماهو ببعيد عنا ، والبحر أمامنا ، وليس بأيدينا ما نقاتل به من العدة والعتاد ، فأين المفر وأين المهرب؟

وهنا يظهر موقف من مواقف موسى عليه السلام ، يؤكد صلة نبي الله عليه السلام بربه ، والتجائه إليه سبحانه ، وشعوره بمعيته ورعايته ، واطمئنانه بين يديه .

إن موسى عليه السلام معتصم بمجل ربه سبحانه ، واثق بوعدده ، وهو الذي أمره بالسير في هذا الاتجاه ، والله عز وجل لا يخلف الميعاد . {قال كلا إن معي ربي سيهدين} (٤) .

فهو يؤكد لهم في قوة وثقة ويقين أن ما يتوقعونه ليس بحاصل ، ويخبرهم بثقته في معية الله تعالى ، وحفظه ونصره وتأيدده ، وأنه تبارك وتعالى سيهديه وإياهم إلى طريق النجاة ، ويوفقهم إلى مافيه خيرهم وصلاحهم ، ومن كان الله معه فلن يجيب أمره ، ولن يضيع رجاه .

(١) تفسير ابن كثير ٤/٤٢٩ .

(٢) سورة الشعراء : آية ٦٠ .

(٣) سورة الشعراء : آية ٦١ .

(٤) سورة الشعراء : آية ٦٢ .

{قال كلا إن معى ربي سيهدين . فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم . وأزلفنا ثم الآخرين . وأنجينا موسى ومن معه أجمعين . ثم أغرقنا الآخرين}{(١)}.

أما خاتم الأنبياء رسولنا صلى الله عليه وسلم فهو إمام المتوكلين الواثقين بنصر الله ، المعتصمين بحبله سبحانه ، المستعينين به في كل حال . كيف لا؟ وهو الذى يتلقى توجيه ربه سبحانه في مثل قوله عز وجل :
{.. فأعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا}{(٢)}.

{ولله غيب السموات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه...}{(٣)}.

{.. وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب}{(٤)}.

{وتوكل على الحى الذى لا يموت وسبح بحمده...}{(٥)}.

{وتوكل على العزيز الرحيم . الذى يراك حين تقوم . وتقلبك فى الساجدين . إنه هو السميع العليم}{(٦)}.

{فتوكل على الله ، إنك على الحق المبين}{(٧)}.

{فان تولوا فقل حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم}{(٨)}.

-
- (١) سورة الشعراء : آية ٦٢-٦٦
 - (٢) سورة النساء : من آية ٨١
 - (٣) سورة هود عليه السلام : من آية ١٢٣
 - (٤) سورة الرعد : من آية ٣٠
 - (٥) سورة الفرقان : من آية ٥٨
 - (٦) سورة الشعراء : آية ٢١٧-٢٢٠
 - (٧) سورة النمل : آية ٧٩
 - (٨) سورة التوبة : آية ١٢٩

واستجابة لهذا التوجيه الإلهي ، كان عليه الصلاة والسلام عظيم التوكل على ربه عز وجل ، دائم الصلة به سبحانه ، يتعرض لسهام المجابهة بكل أنواع الأذى ، وصور العناد والاستكبار ، فيلتجىء إلى مولاه ، صابرا على ما يلقاه ، ثابتا على دعوته ومنهجه ، يطلب منه سبحانه العون والغوث ، ويدع النتائج له عز وجل ، مفوضا الأمر كله إليه ، ومعتمدا عليه سبحانه مستعينا به ، راغبا إليه .

والمواقف التي تدل على ذلك كثيرة في حياته عليه الصلاة والسلام ، منها موقفه يوم الهجرة ، والذي ذكره القرآن الكريم في قول الله تبارك وتعالى :

{إِلا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا ..} (١).

ففي الوقت الذي كان عليه الصلاة والسلام وصاحبه أبو بكر رضي الله عنه يجتفیان في الغار بجبل ثور ، كان المشركون يشتمدون في عملية البحث عنهم ، حتى وصلوا قريبا من ذلك الغار .

وعن تلك اللحظات المفزعة المخيفة يقول أبو بكر رضي الله عنه : "قلت للنبي صلى الله عليه وسلم وأنا في الغار : لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا ، فقال : ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما" (٢) .

إن ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم قمة في الشعور بمعية الله سبحانه والتوكل عليه ، والثقة بنصره وتحقيق وعده ، واتصال القلب ببارئه تبارك وتعالى ، مع أنه عليه الصلاة والسلام وصاحبه أبو بكر رضي الله عنه وحيدان في الغار ، والأعداء من حوله كثرة مدججون بالسلاح ، وليس

(١) سورة التوبة : من آية ٤٠

(٢) رواه البخاري في كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب المهاجرين ٣/١٣٣٧ ، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ١٤٩/١٥ .

بينهما وبين القتل أو الاعتقال إلا لحظة الاطلاع عليهما وكشف مكانهما ، ومع ذلك كله يطمئن صلى الله عليه وسلم بما أنزل الله على قلبه من السكينة والثقة بربه سبحانه ، وما أفاض عليه من الإيمان والشعور بمعية مولاه وخالقه تبارك وتعالى .

ويخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبو بكر رضى الله عنه من الغار ، ليتجها إلى المدينة مهاجرين ، وفي الطريق كان أبو بكر رضى الله عنه يكثر من الالتفات حرصا على نبي الله صلى الله عليه وسلم ، وحراسة وحماية له ، بينما كان عليه الصلاة والسلام لعظم توكله على ربه سبحانه يسير في هدوء ودون الالتفات ، يحرك لسانه الشريف بذكر ربه تبارك وتعالى .

يقول سراقه بن مالك في معرض حديثه عن ملاحقته لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الهجرة : "حتى إذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو لا يلتفت ، وأبو بكر يكثر الالتفات ، ساخت يدا فرسى في الأرض حتى بلغت الركبتين فخررت عنها" (١).

ويفاجأ أبو بكر رضى الله عنه باقتراب سراقه بن مالك قاصدا البطش بهما ، فيجزع أبو بكر رضى الله عنه خوفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بينما يقابل عليه الصلاة والسلام الموقف في هدوء ويقين ، يهدىء صاحبه أبا بكر رضى الله عنه ، ويتجه إلى الله عز وجل بالدعاء ، متوكلا عليه ، شاعرا بمعيته سبحانه .

يقول أبو بكر رضى الله عنه في حديث الهجرة : ".. فارتحلنا بعدما مالت الشمس ، واتبعنا سراقه بن مالك ، فقلت : أتيناً يارسول الله ، فقال لا تخزن إن الله معنا ، فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم ، فارتطمت (٢) به

(١) سبق تخريجه ص ٤٦٢ .

(٢) "أى غاصت قوائمها" . فتح البارى ٦-٧٧٤ .

فرسه" (١).

وفي يوم بدر حين رأى عليه الصلاة والسلام صناديد قريش يستعدون للقتال على الدعوة وأهلها اتجه إلى ربه سبحانه يلح في الدعاء والتضرع .
فعن ابن عباس رضى الله عنهما "أن النبي صلى الله عليه وسلم قال - وهو في قبة (٢) له يوم بدر : أنشدك (٣) عهدك ووعدك ، اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم أبدا (٤) . فأخذ أبو بكر بيده ، وقال : حسبك يا رسول الله ، فقد ألححت على ربك" (٥) .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : "لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وهم ألف ، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا ، فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلة ، ثم مد يديه فجعل يهتف (٦) بربه : اللهم أنجز لى ما وعدتني ، اللهم آت ما وعدتني ، اللهم إن تهلك هذه العصابة (٧) من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض . فما زال يمد يديه مستقبلا القبلة حتى سقط رداؤه على منكبيه" (٨) .

ودعا قريبا من ذلك يوم أحد ، فعن أنس رضى الله عنه : "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يوم أحد : اللهم إنك إن تشأ

-
- (١) رواه البخارى فى كتاب المناقب ، باب علامات النبوة فى الاسلام ٣/١٣٢٢٤ ،
ومسلم فى كتاب الزهد ، باب حديث الهجرة ١٨/١٤٩-١٥٠ .
- (٢) المراد بالقبة "العريش الذى اتخذته الصحابة لجلوس النبي صلى الله عليه وسلم فيه" . فتح البارى ٧/٣٦٦ .
- (٣) "أى أطلب منك" . فتح البارى ٧/٣٦٦ .
- (٤) قال ابن حجر فى الفتح ٧/٣٦٦-٣٦٧ "إنما قال ذلك لأنه علم أنه خاتم النبيين ، فلو هلك هو ومن معه حينئذ لم يبعث أحد ممن يدعو إلى الإيمان ولا مستمر المشركون يعبدون غير الله ، فالمعنى : لا يعبد فى الأرض بهذه الشريعة" .
- (٥) رواه البخارى فى كتاب التفسير ، باب {بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر} ٤/١٨٤٦ .
- (٦) "معناه يصيح ويستغيث بالله بالدعاء" . شرح النووى على صحيح مسلم ١٢/٨٤ .
- (٧) "العصابة : الجماعة" . شرح النووى على صحيح مسلم ١٢/٨٥ .
- (٨) رواه مسلم فى كتاب الجهاد ، باب الإمداد بالملائكة فى غزوة بدر ١٢/٨٤ .

لا تعبد في الأرض (١)" (٢).
وعن رفاة الزرقي (٣) رضى الله عنه قال : "لما كان يوم أحد وانكفأ
المشركون (٤) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : استنوا حتى أثنى على
ربى عز وجل ، فصاروا خلفه صفوفا ، فقال : اللهم لك الحمد كله ، اللهم
لا قابض لما بسطت ، ولا باسط لما قبضت ، ولا هادي لمن أضللت ، ولا مضل لمن
هديت ، ولا معطي لما منعت ، ولا مانع لما أعطيت ، ولا مقرب لما باعدت ،
ولا مباعد لما قربت ، اللهم أبسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك
اللهم إني أسألك النعيم المقيم الذى لا يحول ولا يزول ، اللهم إني أسألك
النعيم يوم العيلة (٥) ، والأمن يوم الخوف ، اللهم عائد بك من شر ما أعطيتنا
وشر ما منعتنا ، اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه فى قلوبنا ، وكره إلينا الكفر
والفسوق والعصيان ، واجعلنا من الراشدين ، اللهم توفنا مسلمين ، وأحيينا
مسلمين ، وألحقنا بالصالحين ، غير خزايا ولا مفتونين ، اللهم قاتل الكفرة
الذين يكذبون رسلك ، ويصدون عن سبيلك ، واجعل عليهم رجزك
وعذابك إله الحق آمين" (٦).

وبعد غزوة أحد ، حين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
اليوم التالى ، لملاحقة المشركين ، وجاءه فى طريقه من يخبره بأن أبا سفيان

-
- (١) قال النووى فى شرحه لصحيح مسلم ٤٨/١٢ "قال العلماء : فيه التسليم لقدر الله تعالى ... وهذا الكلام متضمن أيضا لطلب النصر ، وجاء فى هذه الرواية أنه صلى الله عليه وسلم قال هذا يوم أحد ، وجاء بعده أنه قاله يوم بدر ، وهو المشهور فى كتب السير والمغازى ، ولامعارضة بينهما فقوله فى اليومين ، والله أعلم".
- (٢) رواه مسلم فى كتاب الجهاد ، باب استحباب الدعاء بالنصر عند لقاء العدو ٤٨/١٢
- (٣) الزرقي : يضم الزاى وفتح الراء ، نسبة إلى بنى زريق ، بالتصغير . المغنى ص ١١٩ ، ١٢٢ ، الإكمال ٣/٣٦٣ .
- (٤) أى رجعوا وانصرفوا . ينظر ترتيب القاموس ٤/٦٢-٦٣ .
- (٥) العيلة بفتح العين وسكون الياء : الفقر . ينظر ترتيب القاموس ٣/٣٥٨ .
- (٦) رواه الحاكم وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . ينظر المستدرک ٣/٢٦ ، ورواه أحمد والبخاري كما فى مجمع الزوائد ٦/١٧٧ . قال الهيثمى : رجال أحمد رجال الصحيح ، وصححه الألبانى . فقه السيرة للغزالي ص ٢٦٤ (الحاشية) .

ومن معه من قريش قد أعدوا العدة من جديد للعودة واستئصال المؤمنين (١) حينها قال عليه الصلاة والسلام كلمته التي يعلن فيها لجوئه إلى الله عز وجل ، وتوكله عليه ، وثقته بأن الله كافيه ، ومن ثمَّ فإنه لن يبالي بالمشركين .

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : "حسبنا الله ونعم الوكيل : قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقى في النار ، وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا {...إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل} (٢)" (٣) .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم - أحياناً - يدعو ربه سبحانه على المشركين الذين يقفون في وجه الدعوة .

فمن حديث ابن مسعود رضى الله عنه " .. وإن قريشا أبطؤوا عن الإسلام ، فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف " (٤) .

ومن حديث أبي هريرة رضى الله عنه : " .. اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين . اللهم اشدد وطأتك على مضر (٥) اللهم اجعلها عليهم سنين كسني (٦)

(١) كانت تلك حرباً نفسية من أبي سفيان ، إذ بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من يتولى إبلاغه أن قريشا قد أجمعت العودة لاستئصاله وأصحابه . ينظر : فتح الباري ٢٩٠/٨ ، السيرة النبوية لابن هشام ٤٥/٣ ، زاد المعاد ٢٤٢/٣ .
(٢) سورة آل عمران : من آية ١٧٣

(٣) رواه البخارى في كتاب التفسير ، باب {إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم} ١٦٦٢/٤ .
(٤) رواه البخارى في كتاب التفسير ، باب تفسير سورة {الم غلبت الروم} ١٧٩٢/٤ .
(٥) "معنى الوطأة ههنا الإيقاع بهم والعقوبة لهم" . معالم السنن للخطابى ، ط/دار المعرفة ، بيروت (مع مختصر سنن أبي داود للمنذرى) ١٣٠/٢ .

"والمراد بمضر القبيلة المشهورة التي منها جميع بطون قيس وقريش وغيرهم ، وهو على حذف مضاف أى كفار مضر" . فتح الباري ٢٣٢/١١ .
(٦) "كسني يوسف" : "بكسر السين وتخفيف الياء : أى اجعلها سنين شداداً ذوات قحط وغلاء" . شرح النووى على صحيح مسلم ١٧٧/٥ ، وأضيفت السنين إلى يوسف عليه السلام بناء على ما وقع في زمانه من القحط في السنين السبع كما ورد في القرآن الكريم . منظر فتح الباري ، ١/٦٢٦-٦٢٧ .

يوسف (١)" (٢).

ولما غدرت بعض قبائل الكفر بسبعين من القراء رضى الله عنهم يوم
بئر معونة استمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو عليهم أياما متتالية .
فعن أنس رضى الله عنه قال : "دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين غداة على رِغْلٍ وَذَكَوَانٍ وَعَصِيَّةٍ
عصت الله ورسوله" (٣).

ويوم الأحزاب دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على طوائف
الكفر الذين تحزبوا ضد الإسلام وأهله .

فعن عبد الله بن أبي أوفى رضى الله عنه قال : "دعا رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم الأحزاب على المشركين فقال : اللهم منزل الكتاب ،
سريع الحساب ، اللهم اهزم الأحزاب ، اللهم اهزمهم وزلزلهم" (٤).

وفي القرآن الكريم يذكر الله سبحانه وتعالى دعاء نبيه صلى الله عليه
وسلم على المشركين :

{قال رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون} (٥).

فنبى الله صلى الله عليه وسلم يسأل الله تبارك وتعالى أن يفصل بينه
وبين المشركين المكذابين ، وأن يُنزل بهم بأسه وعقابه ، كما يستعين عليه

(١) دعا الرسول صلى الله عليه وسلم عليهم بمكة قبل الهجرة ، ودعا عليهم بعدها
وهو بالمدينة في قنوته عليه الصلاة والسلام . ينظر فتح البارى ٢/٦٤٩ .

(٢) رواه البخارى في كتاب الاستسقاء ، باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم "اجعلها
عليهم سنين كسنى يوسف" ٣٤١/١ ، ومسلم في كتاب المساجد ، باب استحباب
القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة ٥/١٧٧ .

(٣) رواه البخارى في كتاب الجهاد ، باب فضل قول الله تعالى {ولا تحسبن الذين قتلوا}
١٠٣٦/٣ ، ومسلم في كتاب المساجد ، باب استحباب القنوت في جميع الصلاة اذا
نزلت بالمسلمين نازلة ٥/١٧٨ .

(٤) رواه البخارى في كتاب الجهاد ، باب الدعاء على المشركين ٣/١٠٧٢ ، ومسلم في
كتاب الجهاد ، باب استحباب الدعاء بالنصر عند لقاء العدو ١٢/٤٧ .

(٥) سورة الأنبياء عليهم السلام : آية ١١٢

الصلاة والسلام بربه على كيد الأعداء وافتراءهم " وربنا الرحمن المستعان على ماتصفون" (١).

وكان عليه الصلاة والسلام - أحيانا - يخصص في دعائه بعض عتاة المشركين ، الذين تفتنوا في إيذائه عليه الصلاة والسلام والمؤمنين بدعوته . فحين ألقى بعض المجرمين من قريش القذر على ظهره صلى الله عليه وسلم ، وهو ساجد في صلاته ، دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسمائهم .

يقول ابن مسعود رضى الله عنه : " .. فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال : اللهم عليك بقريش ، اللهم عليك بقريش ، اللهم عليك بقريش ، اللهم عليك بقريش ، ثم سمي : اللهم عليك بعمر بن هاشم ، وبعتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، والوليد بن عتبة ، وأمية بن خلف ، وعقبة بن أبي معيط وعمارة بن الوليد . قال عبد الله : فوالله ، لقد رأيتهم صرعى يوم بدر ، ثم سحبوا إلى القليب (٢) قليب بدر" (٣).

كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو لمن حبس أو أودى من أصحابه رضوان الله عليهم تخصيصا وتعميما .

فعن أبي هريرة رضى الله عنه " أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رفع رأسه من الركعة الآخرة يقول : اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة ، اللهم أنج سلمة بن هشام ، اللهم أنج الوليد بن الوليد ، اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين" (٤).

(١) ينظر : تفسير أبي السعود ٩٠/٦ ، تفسير ابن كثير ٢٠٣/٣ .

(٢) أى البئر . ينظر فتح البارى ٤٦٤/١ .

(٣) سبق تخريجه ص-٣٨ ، واللفظ هنا للبخارى فى أبواب السترة ، باب المرأة تطرح عن المصلى شيئا من الأذى ١٩٤/١ .

(٤) سبق تخريجه ص٤٥٩ واللفظ هنا للبخارى فى كتاب الاستسقاء ، باب دعاء النبى صلى الله عليه وسلم "اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف" ٣٤١/١ . وينظر فتح البارى ٢٨٦/٨-٢٨٧ .

وهكذا كان صلى الله عليه وسلم يلجأ إلى ربه سبحانه كلما أصابه الكرب وواجهه الظالمون ، كما روى ابن عباس رضى الله عنهما "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب : لا إله إلا الله العظيم الحليم . لا إله إلا الله رب العرش العظيم . لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم" (١).

بل كان رسولنا صلى الله عليه وسلم متصلاً بالله سبحانه في كل أحواله ، يواجه الكيد والأذى ، بزيادة الإيمان والتقوى ، والتوكل والإنابة ، والذكر والتسبيح ، والدعاء والصلاة ، والعبادة والسجود ، والاستغفار والتوبة ، استجابة لوصايا ربه تبارك وتعالى في مثل قوله عز وجل :

{ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون . فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين . واعبد ربك حتى يأتيك اليقين} (٢)

{إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً . فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثماً أو كفوراً . واذكر اسم ربك بكرة وأصيلاً . ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلاً طويلاً} (٣)

{يا أيها المزمّل . قم الليل إلا قليلاً . نصفه أو انقص منه قليلاً . أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلاً} (٤)

{فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وأدبار السجود} (٥)

{أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر

(١) رواه البخارى فى كتاب الدعوات ، باب الدعاء عند الكرب ٢٣٣٦/٥ ، ومسلم فى

كتاب الذكر ، باب دعاء الكرب ٤٧/١٧ .

(٢) سورة الحجر : آية ٩٧-٩٩

(٣) سورة الدهر : آية ٢٣-٢٦

(٤) سورة المزمّل : آية ١-٤

(٥) سورة ق : آية ٣٩-٤٠

كان مشهودا . ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا
وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك
سلطانا نصيرا . وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا^(١) .
{فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي
والإبكار^(٢) .

(١) سورة الإسراء : آية ٧٨-٨١

(٢) سورة غافر : آية ٥٥

الفصل الثاني

منهج الرسالة عليهم السلام فد دفع أعمال الملأ ضدهم

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول :

المضى في طريق الدعوة .

المبحث الثاني :

المحاجة والمحاورة ، وتوضيح الحقائق ، والرد على الشبهات .

المبحث الثالث :

التخطيط لنجاح الدعوة وسلامتها .

(٥٨٤)

المبحث الأول
المضدُّ فدُ طريق الدعوة

إن المضى في طريق الدعوة إلى دين الله سبحانه هو أول ما ينهجه الرسل عليهم السلام في مواجهة كيد الطغاة وبطشهم .
ذلك أن هدف الملائم المستكبرين من أعداء الرسل عليهم السلام هو تخفيف منابع الدعوة ، وإطفاء جذوتها ، وإيقاف الحركة بها ، ومحو أثرها ، وإنهاء وجودها .

والرسل عليهم السلام يدركون ذلك فيقاومونه بالاستقامة على الحق ، والصبر على أنواع الأذى ، والثبات في وجه العوائق والتحديات ، ومضاعفة الجهود في طريق الدعوة ، في حكمة وروية ، وبذل وتضحية ، ونزاهة وتجرد وطمأنينة ويقين ، مستهدفين تبليغ الناس من الأكابر والعامّة دين الله عز وجل ، وجذب النفوس إلى توحيد الله عز وجل وعبادته ، ومن أجل ذلك الهدف يبذلون الجهد والوقت ، ويسلكون السبل المختلفة ، والأساليب المتنوعة ، أملاً في انتشار الدعوة الإلهية ، وامتداد قاعدتها ، واتساع دائرة المؤمنين بها .

ويمكن التفصيل في هذا الجانب من منهج الرسل عليهم السلام في المطالب التالية :

المطلب الأول : الثبات على الدعوة وعدم التأثر بالمساومة أو الوعيد.

المطلب الثاني : التركيز على التربية الإيمانية .

المطلب الثالث : التبرؤ من الكفر وأهله .

المطلب الرابع : التأكيد على نزاهة الدعوة وتجردها .

المطلب الخامس : الاتصال بالملائم بغية دعوتهم إلى الله تعالى .

المطلب السادس : الأصل في الدعوة اللين والتلطف والرفق .

المطلب الأول الثبات على الدعوة وعدم التأثر بالمساومة أو الوعيد

إن التجاء الرسل عليهم السلام في مواجهة الظالمين إلى ربهم تبارك وتعالى ، وتوكلهم عليه ، واستعانتهم به ، وصلتهم الوثيقة به سبحانه ، ويقينهم بالعاقبة الطيبة في الدنيا ، والسعادة في الآخرة ، في جنات ونعيم ، وقرب من الله تعالى ورضوان ، كل ذلك أورثهم عليهم السلام ثباتا على الطريق ، وصبرا على الأذى ، في مواجهة الطواغيت المتربصين ، كما أورثهم ثقة واطمئنانا ، وبذلا وتضحية في سبيل الدعوة ونشرها .

كما قال الله سبحانه على لسان الرسل عليهم السلام في مواجهة المعاندين :

{ومالنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا...}{(١)}

وقال تعالى مخاطبا خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم :
{ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ..}{(٢)}

والمتأمل في قصص الأنبياء عليهم السلام في القرآن الكريم يلحظ بوضوح ثبات الرسل عليهم السلام أمام التهديد والوعيد ، وأمام المساومة والترغيب ، وأمام الشبهة والتشكيك ، وأمام البطش والتنكيل ، وأمام السخرية والازدراء ، وأمام التضييق والملاحقة .

أمام كل تلك العوائق والعقبات يقف الرسل عليهم السلام ثابتين على مبادئهم ، متحمسين لدعوتهم ، متوكلين على ربهم سبحانه ، واثقين بعونه وتأييده ، ولسان حالهم يعلن أن الدعوة ماضية في دربها ، لا تبالي بالتهديد والوعيد ، ولا يؤثر في طريقها ألوان المساومات وأنواع الأذى والتشكيك .

(١) سورة إبراهيم عليه السلام : من آية ١٢

(٢) سورة الأنعام : من آية ٣٤

بل إن نبي الله نوحا عليه السلام يتحدى المعاندين المستكبرين من قومه ، مصرحا باستمراره في دعوته ، وعدم مبالاته بمكرهم وتهديدهم ، ثقة منه عليه السلام بربه ، وتوكلا عليه سبحانه .

قال تعالى :

{واتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبر عليكم مقامى وتذكيرى بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة ثم افضوا إلىّ ولا تنظروني} (١).

يقول ابن كثير في تفسير الآية :

"{يا قوم إن كان كبر عليكم {مقامى} أى فيكم بين أظهركم {وتذكيرى} إياكم {بآيات الله} أى بحججه وبراهينه {فعلى الله توكلت} فإني لأبالي ولا أكف عنكم ، سواء عظم عليكم أو لا {فأجمعوا أمركم وشركاءكم} أى فاجتمعوا أنتم وشركاؤكم الذين تدعون من دون الله من صنم ووثن {ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة} أى ولا تجعلوا أمركم عليكم ملتبسا ، بل افضلوا حالكم معى ، فإن كنتم تزعمون أنكم محقون فاقضوا إلىّ ولا تنظروني : أى لا تتأخرون ساعة واحدة ، أى مهما قدرتم فافعلوا ، فإني لأبالكم ، ولا أخاف منكم ، لأنكم لستم على شيء" (٢).

فنوح عليه السلام يعلن للجاحدين أنه لن يتوقف عن الدعوة ، ولن يشنيه تهديدهم ، ولن يبالي بوعيدهم ، ولن يتأثر بمكرهم وكيدهم ، بل هو ماض في طريقه مهما كانت العقبات ، توكلا على ربه تعالى ، وثقة بتأييده ، وإيمانا بوعدده ، وشعورا بمعيته عز وجل .

ويقف هود عليه السلام نفس الموقف كما قال سبحانه :

{قالوا يا هود ماجئتنا بينة ومانحن بتاركى آلهتنا عن قولك ومانحن لك بمؤمنين . إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال إنى أشهد الله وأشهدوا

(١) سورة يونس عليه السلام : آية ٧١

(٢) تفسير ابن كثير ٤٢٥/٢ .

أنى برىء مما تشركون . من دونه فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون . إنى توكلت على الله ربى وربكم مامن دابة إلا هو آخذ بناصيتها .. {١}.

وقالها رسولنا صلى الله عليه وسلم كما أمره ربه :

{.. قل ادعوا شركائكم ثم كيدون فلا تنظرون . إن ولى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين} {٢}.

وكذلك يفعل إبراهيم عليه السلام من قبل :

{وحاجه قومه قال أتحاجونى فى الله وقد هدان ولا أخاف ماتشركون به ..} {٣}.

ويثبت شعيب عليه السلام كذلك أمام تهديد الملأ :

{قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن فى ملتنا قال أولو كنا كارهين . قد افترينا على الله كذبا إن عدنا فى ملتكم بعد إذ نجانا الله منها ..} {٤}.

والاستفهام فى مقولة شعيب عليه السلام : "للتعجب من صنيعهم ، واستنكار طلبهم ورفضه بدون مبالاة" {٥}.

وتتنزل الآيات على رسولنا صلى الله عليه وسلم توصيه بالصبر على إيذاء المكذبين ، واستهزاء المستهزئين ، وما يثيره الطغاة حول الدعوة والمؤمنين :

{فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ..} {٦}.

{فاصبر صبيرا جميلا} {٧}.

(١) سورة هود عليه السلام : من الآيات ٥٣-٥٦

(٢) سورة الأعراف : من الآيات ١٩٥-١٩٦

(٣) سورة الأنعام : من آية ٨٠

(٤) سورة الأعراف : من الآيات ٨٨-٨٩

(٥) تفسير المنار ٣/٩ .

(٦) سورة الأحقاف : من آية ٣٥

(٧) سورة المعارج : آية ٥

{فاصبر على ما يقولون ..} (١).

{واصبر وماصبرك إلا بالله ولا تحزن عليك ولا تك فى ضيق مما
يمكرون} (٢).

وتتنزل آيات أخر تأمره عليه الصلاة والسلام بأن لا يتأثر بوعيدهم ،
وأن لا يستجيب لهم فى مساومتهم وإغرائهم ، وأن يثبت على دينه ودعوته
إلى ربه سبحانه :

{فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا} (٣).

{فلا تطع المكذبين . ودوا لو تدهن فيدهنون} (٤).

{يأيتها النبى اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ..} (٥).

{... ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا} (٦).

{قل يأيتها الكافرون . لأعبد ما تعبدون . ولأنتم عابدون ما أعبد . ولأنا

عابد ما عبدتم . ولأنتم عابدون ما أعبد . لكم دينكم ولى دين} (٧).

{قل أغير الله تأمرونى أعبد أيها الجاهلون} (٨).

{فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين} (٩).

{فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهوائهم ..} (١٠).

{ولا يصدنك عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك وادع إلى ربك ..} (١١).

-
- (١) سورة طه : من آية ١٣٠
(٢) سورة النحل : آية ١٢٧
(٣) سورة الدهر : آية ٢٤
(٤) سورة القلم : آية ٨-٩
(٥) سورة الأحزاب : من آية ١
(٦) سورة الكهف : من آية ٢٨
(٧) سورة الكافرون : آية ١-٦
(٨) سورة الزمر : آية ٦٤
(٩) سورة الحجر : آية ٩٤
(١٠) سورة الشورى : من آية ١٥
(١١) سورة القصص : من آية ٨٧

{قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين} (١).

ولقد امتثل عليه الصلاة والسلام توجيه ربه فصبر على الأذى ، وصبر على المكر والكيد ، وصبر على التشكيك والتشويه ، وصبر على التهديد والوعيد ، وصبر على اللمز والسخرية .

واستمر صلى الله عليه وسلم رغم كل ذلك فى دعوته ثابتاً فى مواجهة التحديات ، لا يدهن ولا يساوم فى قضية التوحيد ، ولا يقبل التفاوض أو التنازل فى دين الله تعالى ، أو يرضى باليسير من مظاهر الشرك ليلتقى به المشركون فى منتصف الطريق .

لقد باءت محاولات الكبراء من قريش معه صلى الله عليه وسلم بالفشل .

فقد جربوا معه الإغراء بالمال والمنصب والمتاع فلم يفلحوا .

وجربوا معه التهديد والوعيد فلم ينجحوا .

وأثاروا حوله الشبهة فلم يصلوا إلى النتيجة التى يأملون .

وهو فى كل ذلك ماض فى طريقه ، يدعو إلى ربه فى قوة ووضوح ،

وفى ثقة ويقين .

فعندما عرض عليه عتبة بن ربيعة المال والمنصب كان جوابه عليه

الصلاة والسلام أن قرأ عليه جزءاً من سورة فصلت (٢).

وكانت تلك الآيات الكريمة هى الرد البليغ على ذلك الإغراء وتلك

العروض ، فلا المال هو الهدف ، ولا الجاه هو المقصود ، ولا طلب المتاع

الدنيوى هو المراد إنما هو وحى الله ودينه ، يبلغه صلى الله عليه وسلم

للناس .

هذا هو هدفه ومراده ، وتلك هى مهمته ووظيفته عليه الصلاة

والسلام .

(١) سورة يوسف : آية ١٠٨

(٢) ينظر الخبر ص ٣٥١-٣٥٢ .

ولما مشى سادة قريش إلى أبي طالب ، وكلموه في شأن ابن أخيه رسولنا عليه الصلاة والسلام ، وطلبوا منه الضغط عليه ليكف عن دعوته ، وبعث أبو طالب - تلبية لرغبة السادة من قريش - إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستدعيه إلى مجلسه ، وحادثه في الأمر أمامهم ، كان جوابه صلى الله عليه وسلم حينها أن قال مخاطبا الملأ من قريش : "والله ماأنا بأقدر أن أدع مابعثت به من أن يشعل أحدكم من هذه الشمس شعلة من نار" (١).

وبذات الأسلوب يحاول كبراء قريش مع أبي طالب مرة أخرى فيستدعي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول له : "يا ابن أخي ، إن قومك يشكونك ، يزعمون أنك تشتم آلهتهم ، وتقول وتقول وتفعل وتفعل فقال : يا عم ، إنما أريدهم على كلمة واحدة ، تدين لهم بها العرب ، وتؤدى إليهم بها العجم الجزية؟ قالوا : وماهى؟ نعم وأبيك عشرا ، قال : لا إله إلا الله ، قال : فقاموا وهم ينفضون ثيابهم .." (٢).

فلا أنصاف حلول في مسألة التوحيد ، ولا مهادنة في أمر العقيدة . إن كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) تمثل منهجا يدعو إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يملك أن يتنازل عنه ، أو يساوم فيه ، أو يتوقف عن الدعوة إليه .

ومن خلال القصص القرآني يمكن القول بأن حياة الرسل عليهم السلام جميعا بعد الرسالة إنما تمثل مجموعة من المواقف والأمثلة ، والصور والنماذج ، على الصبر والثبات على دعوة الله سبحانه ، في مواجهة التحديات ، ومظاهر الكيد والأذى ، وأنواع التشكيك والشبهات ، ابتداء من نبي الله نوح عليه السلام ، والذي مكث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما ، وانتهاء بخاتم الرسل ، رسولنا صلى الله عليه وسلم ، والذي "شرع في الجهاد من حين بعث إلى أن توفاه الله عز وجل" (٣).

(١) سبق تخريجه ص ٤٤٤ .

(٢) سبق تخريجه ص ٨٥ . واللفظ هنا لأحمد .

(٣) زاد المعاد ١٢/٣ .

المطلب الثاني التركيز على التربية الإيمانية

إن المتأمل في قصص القرآن الكريم يتضح له بجلاء أن منهج الرسل عليهم السلام يرتكز على دعوة الناس إلى الإيمان بالله تعالى ، وتوحيده سبحانه ، وهجر كل مظاهر الشرك ، واتخاذ الأنداد من دون الله عز وجل ، كما قال تبارك وتعالى :

{ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت...}{(١)}

وقال عز وجل :

{وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون}{(٢)}

فتربية الناس ، وتوجيههم إلى عبادة الله تعالى وحده ، واجتناب الطواغيت المعبودة من دونه سبحانه ، هو منهج جميع الرسل عليهم السلام . ففي قصة نوح عليه السلام يقول الله تعالى :

{لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم}{(٣)}

{ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه إني لكم نذير مبين . ألا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم}{(٤)}

{ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون}{(٥)}

(١) سورة النحل : من آية ٣٦

(٢) سورة الأنبياء عليهم السلام : آية ٢٥

(٣) سورة الأعراف : آية ٥٩

(٤) سورة هود عليه السلام : آية ٢٥-٢٦

(٥) سورة المؤمنون : آية ٢٣

{إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتهم عذاب أليم .
قال يا قوم إنى لكم نذير مبين . أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون}{(١)} .

وفي قصة هود عليه السلام :

{والى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره أفلا
تتقون}{(٢)} .

{والى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره إن أنتم
إلا مفترون}{(٣)} .

{فأرسلنا فيهم رسولا منهم أن اعبدوا الله مالكم من إله غيره أفلا
تتقون}{(٤)} .

{إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ألا تعبدوا إلا الله ..}{(٥)} .
{واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف وقد خلت النذر من بين يديه
ومن خلفه ألا تعبدوا إلا الله إنى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم}{(٦)} .

وفي قصة صالح عليه السلام :

{والى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله
غيره ..}{(٧)} .

{والى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره هو
أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب
مجيب}{(٨)} .

(١) سورة نوح عليه السلام : آية ١-٣

(٢) سورة الأعراف : آية ٦٥

(٣) سورة هود عليه السلام : آية ٥٠

(٤) سورة المؤمنون : آية ٣٢

(٥) سورة فصلت : من آية ١٤

(٦) سورة الأحقاف : آية ٢١

(٧) سورة الأعراف : من آية ٧٣

(٨) سورة هود عليه السلام : آية ٦١

{ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا أن اعبدوا الله ..} (١).

وفي قصة إبراهيم عليه السلام :

{وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون} (٢).

{إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون . أنفكا آلهة دون الله تريدون . فما ظنكم برب العالمين} (٣).

وفي قصة شعيب عليه السلام :

{والى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره قد جاءكم بينة من ربكم ..} (٤).

{والى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره ..} (٥).
{والى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله وارجو اليوم الآخر ولا تعثوا فى الأرض مفسدين} (٦).

وفي قصة إلياس عليه السلام :

{وان إلياس لمن المرسلين . إذ قال لقومه ألا تتقون . أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين . الله ربكم ورب آبائكم الأولين} (٧).

وفي قصة عيسى عليه السلام :

{ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه فاتقوا الله وأطيعون . إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم} (٨).

(١) سورة النمل : من آية ٤٥

(٢) سورة العنكبوت : آية ١٦

(٣) سورة الصافات : آية ٨٥-٨٧

(٤) سورة الأعراف : من آية ٨٥

(٥) سورة هود عليه السلام : من آية ٨٤

(٦) سورة العنكبوت : آية ٣٦

(٧) سورة الصافات : آية ١٢٣-١٢٦

(٨) سورة الزخرف : آية ٦٣-٦٤

{.. وقال المسيح يا بنى إسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم فإنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار}{(١)}.
{ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم ..}{(٢)}.
{.. وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون . إن الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم}{(٣)}.

وفي دعوة رسولنا صلى الله عليه وسلم :

{الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير . ألا تعبدوا إلا الله إننى لكم منه نذير وبشير}{(٤)}.

{قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلىَّ أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه وويل للمشركين}{(٥)}.

{يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون}{(٦)}.
{قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلىَّ أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا}{(٧)}.

{ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شىء فاعبدوه ..}{(٨)}.

{إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون . إليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا إنه يبدؤ الخلق ثم يعيده ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم

(١) سورة المائدة : من آية ٧٢

(٢) سورة المائدة : من آية ١١٧

(٣) سورة آل عمران : من آية ٥٠-٥١

(٤) سورة هود عليه السلام : آية ١-٢

(٥) سورة فصلت : آية ٦

(٦) سورة البقرة : آية ٢١

(٧) سورة الكهف : آية ١١٠

(٨) سورة الأنعام : من آية ١٠٢

وعذاب أليم بما كانوا يكفرون^(١).

والقرآن الكريم بصفة عامة ، والمكي منه بصفة خاصة ، يركز على قضية الإيمان والتوحيد .

ورسولنا صلى الله عليه وسلم مكث بمكة قبل هجرته ثلاثة عشر عاما^(٢)، أمضاها في تربية الناس على العقيدة ، وتعميق معاني الإيمان ، وإقناعهم بقضايا التوحيد والرسالة ، والبعث والجزاء . والنصوص القرآنية في هذا المجال كثيرة جدا .

إن ذلك يؤكد أن الرسل عليهم السلام جميعا كان همهم الأول هو هدم الجاهلية ، واقتلاع جذور الشرك ، وبناء النفوس على معاني الإيمان والتوحيد لله عز وجل ، والعبودية له وحده سبحانه ، وكانوا يسلكون لبلوغ هذا الغرض وسائل عديدة ، وأساليب متنوعة ، أذكر بعضها - على سبيل المثال - في المسائل التالية :

المسألة الأولى : التذكير بدلائل وحدانية الله وعظمته وقدرته سبحانه .

المسألة الثانية : التذكير بنعم الله عز وجل .

المسألة الثالثة : الترغيب والترهيب .

وسأورد فيما يأتي - بمشيئة الله تعالى - مجموعة من النماذج والأمثلة

لذلك من دعوات الرسل عليهم السلام في قصص القرآن الكريم .

(١) سورة يونس عليه السلام : آية ٣-٤

(٢) روى ذلك ابن عباس رضى الله عنهما كما في صحيح البخارى ، كتاب فضائل

الصحابة ، باب مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ١٣٩٨/٣ ، وينظر فتح البارى

. ٢٩١/٧

المسألة الأولى : التذكير بدلائل وحدانية الله وعظمته وقدرته سبحانه .

* يقول الله تعالى :

{ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب . قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السموات والأرض ..} (١).

تبين الآيات الكريمة أن الرسل عليهم السلام أجابوا المكذبين من أقوامهم ، حين صرحوا بالشك في دعوتهم إلى توحيد الله ، بقولهم (أفي الله شك) وهو "استفهام معناه الإنكار ، أي لاشك في الله ، أي في توحيدهِ قاله قتادة" (٢).

فقضية الوحدانية لله عز وجل قضية ظاهرة لكل ناظر ، واضحة لكل متأمل ، جليلة لكل متفكر ، والشك فيها غير وارد أصلا ، ولذا ذكر الرسل عليهم السلام أقوامهم ببعض الدلائل التي يشاهدونها بين أيديهم ، والتي تدل على عظمة الله سبحانه وقدرته (فاطر السموات والأرض) أي "خالقها ومخترعها ومنشئها وموجدتها بعد العدم" (٣).

فخلق السموات والأرض ، وما فيها من العظم والإبداع ، والنظام المتسق ، دليل واضح ، وشاهد جلي ، على وجود الله سبحانه وإلهيته وقدرته ، وأنه المستحق وحده للعبادة .

* ويقول الله تعالى على لسان نبيه نوح عليه السلام يخاطب قومه :

{مالكم لا ترجون لله وقارا . وقد خلقكم أطوارا . ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا . وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا . والله أنبتكم من الأرض نباتا . ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا . والله جعل لكم

(١) سورة إبراهيم عليه السلام : من الآيات ٩-١٠

(٢) تفسير القرطبي ٢٢٧/٩ .

(٣) تفسير القرطبي ٢٢٧/٩ .

الأرض بساطا . لتسلخوا منها سبلا فجاجا^(١) .

إن نوحا عليه السلام ينكر على قومه عدم تعظيمهم لله سبحانه وتوحيده وطاعته عز وجل {مالكم لا ترجون لله وقارا} .

"قال ابن عباس : لاتعظمون الله حق عظمته ، أى لاتخافون من بأسه ونقمته"^(٢) .

مع أن الدلائل والشواهد على وحدانية الله وعظمته كثيرة متوالية ، توجب لمن يتدبر فيها أن يؤمن بالله سبحانه ، ويعبده وحده .

قال فى التفسير الكبير : "وقد خلقكم أطوارا^(٣) فى موضع الحال ، كأنه قال : مالكم لاتؤمنون بالله ، والحال هذه هى حال موجبة للإيمان"^(٣) .

هذا هو أول الأدلة التى أوردها لهم نوح عليه السلام ، ولفت أنظارهم إليها ، وأثارهم ليتأملوا ويتفكروا فيها {وقد خلقكم أطوارا} وهو دليل من خلق الانسان نفسه ، فهو يكون نطفة ، ثم علقة ، ثم مضغة ، وهكذا ينتقل من حال إلى حال ، حتى يتم خلقه وتكوينه^(٤) .

تلك آية على ألوهية الله وقدرته سبحانه ، ومن ثم فهو المستحق للعبادة وحده لا شريك له .

ثم يذكر لهم نوح عليه السلام آيات ودلائل أخرى من الآفاق حولهم ، مما يرون ويشاهدون {ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا} .

فمن الحجج الساطعات على وحدانية الله سبحانه خلق السموات السبع طباقا "بعضها فوق بعض"^(٥) ، وفيها القمر يضيء ظلمة الليل ، والشمس تؤذن بزواله ، وتضيء للعباد ، وهم يتصرفون فى معاشهم ، ويتجولون فى

(١) سورة نوح عليه السلام : آية ١٣-٢٠

(٢) تفسير ابن كثير ٤/٤٢٥ .

(٣) التفسير الكبير ٣٠/١٣٨ .

(٤) ينظر تفسير الطبرى ٢٩/٩٥ .

(٥) زاد المسير ٨/٥٨ .

مناشطهم ، والقادر على ذلك كله هو المستحق لأن يوحد العباد سبحانه
{والله أنبتكم من الأرض نباتا . ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا} .
فالخالق عز وجل هو الذى أنشأ البشر من تراب الأرض ، فخلقهم منها
أحياء يتحركون على وجهها ، وعندما يأذن الله عز وجل بالموت وانتهاء
الأجل ، يعودون مرة أخرى إلى الأرض ليدفنوا فيها ، ثم إذا شاء الله
سبحانه أحياهم ، كما خلقهم أول مرة ، وبعثهم يوم القيامة للحساب
والجزاء^(١) . {والله جعل لكم الأرض بساطا} أى بسطها ، ومهدا ، وقررها
وثبتها بالجبال الراسيات الشم الشاخات {لتسلكوا منها سبلا فجاجا} أى
خلقها لكم لتستقروا عليها ، وتسلكوا فيها أين شئتم من نواحيها وأرجائها
وأقطارها .

وكل هذا مما ينبههم به نوح عليه السلام على قدرة الله وعظمته في
خلق السموات والأرض ، ونعمه عليهم فيما جعل لهم من المنافع السماوية
والأرضية ، فهو الخالق الرازق ، جعل السماء بناء ، والأرض مهادا ،
وأوسع على خلقه من رزقه ، فهو الذى يجب أن يعبد ويوحد ، ولا يشرك به
أحد^(٢) .

* وقال عز وجل في قصة صالح عليه السلام :

{والى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو
أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها ...} ^(٣) .

فنبى الله صالح عليه السلام يأمر قومه بتوحيد الله تعالى ، ثم
يذكرهم بأمرين ، يشهدان لهذا التوحيد لله سبحانه ، ويدلان عليه :

أولهما يتعلق بخلقهم وإنشاءهم من الأرض وإيجادهم بعد العدم {هو
أنشأكم من الأرض} .

(١) ينظر تفسير الطبرى ٩٧/٢٩ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤٢٦/٤ .

(٣) سورة هود عليه السلام : من آية ٦١

والثاني يتعلق بالرزق {واستعمركم فيها} فهو سبحانه الذى هيا لهم الأرض بما عليها ، وسخرها لهم ، ووهبهم القدرة على الانتفاع بخيراتهما . قال ابن كثير فى الآية : "أى هو الذى خلقكم فأنشأكم من الأرض ، وجعلكم عمارها ، أى أعطاكموها بما فيها من الزروع والثمار ، فهو الخالق الرازق وهو الذى يستحق العبادة وحده" (١).

* وقال تبارك وتعالى فى قصة إبراهيم عليه السلام :

{وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون إنما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون إفكا إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون} (٢).

فخليل الرحمن إبراهيم عليه السلام يدعو قومه إلى عبادة الله وحده ، وترك عبادة ما سواه ، مبينا لهم أن الإله لا بد أن يتصف بصفات الألوهية ، من الخلق والإيجاد ، والملك والقدرة ، والنفع والضرر ، والواقع يثبت أن ما يعبدونه من دون الله لا يملك من خصائص الألوهية شيئا ، ومن ثم فإن الذى يستحق أن يعبد وحده فى الحقيقة هو الله سبحانه وتعالى ، الذى يملك خصائص الألوهية حقا ، وتدلل الدلائل على وحدانيته عز وجل .

إن إبراهيم عليه السلام يؤكد لهم أن تلك الأصنام التى يعبدونها لا يمكن أن تكون آلهة ، إذ أنها مصنوعة لهم مخلوقة ، يصنعونها بأيديهم ، فكيف يمكن أن تكون خالقة وهى مخلوقة؟ وكيف يمكن أن تكون مالكة وهى مملوكة ، بل لا تملك من أمر نفسها شيئا {إنما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون افكا} فهى مجرد أصنام لا شرف لها ولا قيمة أنتم صنعتموها بأيديكم وجعلتموها أصناما واختلقتم لها أسماء وسميتموها لكم آلهة (٣).

(١) قصص الأنبياء لابن كثير ١٤٢/١ ، وينظر تفسير البغوى ٣٩٠/٢ .

(٢) سورة العنكبوت : آية ١٦-١٧

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٤٠٧/٣ ، تفسير البغوى ٤٦٣/٣ .

كما بين لهم أيضا أنها لا تملك لهم الرزق والنفع ، لأنها مصنوعة محتاجة في نفسها ، فكيف تفيض على غيرها؟ {إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا}.

ثم وضح لهم أن الله سبحانه هو المختص بخصائص الألوهية ، والمتصف بصفاتهما ، فهو الذى يخلق ، وهو الذى يرزق ، وهو الذى يستحق العبادة وحده {فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له} .

قال فى الظلال : "بين لهم فساد ما هم عليه من العقيدة من عدة وجوه: أولها : أنهم يعبدون من دون الله أوثانا - والوثن التمثال من الخشب (١) - وهى عبادة سخيفة ، وبخاصة إذا كانوا يعدلون بها عن عبادة الله .

وثانيها : أنهم بهذه العبادة لا يستندون إلى برهان أو دليل ، وإنما يخلقون إفكا ، وينشئون باطلا ، يخلقونه خلقا بلا سابقة أو مقدمة ، وينشئونه إنشاء من عند أنفسهم بلا أصل ولا قاعدة .

وثالثها : أن هذه الأوثان لا تقدم لهم نفعا ، ولا ترزقهم شيئا {إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا} .

وفى الخطوة الرابعة يوجههم إلى الله ليطلبوا منه الرزق ، الأمر الذى يهمهم ، ويس حاجتهم {فابتغوا عند الله الرزق} .

وفى النهاية يهتف بهم إلى واهب الأرزاق ، المتفضل بالنعمة ، ليعبدوه ويشكروه {واعبدوه واشكروا له} .

وأخيرا يكشف لهم أنه لا مفر من الله ، فمن الخير أن يثوبوا إليه مؤمنين عابدين شاكرين {إليه ترجعون} (٢) .

(١) قال فى فتح المجيد ، ط/دار الكتب العلمية ، بيروت ص ٧٣-٧٤ : "الصم : ما كان منحوتا على صورة ، والوثن : ما كان موضوعا على غير ذلك . ذكره الطبرى عن مجاهد . قلت : وقد يسمى الصم وثنا كما قال الخليل عليه السلام {إنما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون إفكا} . ويقال : إن الوثن أعم ، وهو قوى ، فالأصنام أوثان ، كما أن القبور أوثان" .

(٢) فى ظلال القرآن ٥/٢٧٢٨ (مع اختصار يسير) .

* وقال تبارك وتعالى في قصة إبراهيم عليه السلام أيضا :
 {واتل عليهم نبأ إبراهيم . إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون . قالوا نعبد أصناما
 فنظلم لها عاكفين . قال هل يسمعونكم إذ تدعون . أو ينفعونكم أو يضرون .
 قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون . قال أفأرأيتم ما كنتم تعبدون . أنتم وآبائكم
 الأقدمون . فإنهم عدو لى إلا رب العالمين . الذى خلقنى فهو يهدين . والذى هو
 يطعمنى ويسقئنى . وإذا مرضت فهو يشفين . والذى يمتتنى ثم يحيينى . والذى
 أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين}{(١)} .

هذه الآيات تحكى إحدى محاولات إبراهيم عليه السلام فى هداية قومه
 وهو يدعوهم إلى توحيد الله تعالى .

وفى هذا الموقف يريد إبراهيم عليه السلام أن يهز قناعاتهم المبنية على
 الباطل فى مسألة العبادة ، وأن يوقفهم على حقيقة أن آلهتهم لا تملك من
 خصائص الألوهية شيئا ، فهى لا تسمع ولا تبصر ، ولا تفكر ولا تهتدى ، كما
 قال لأبيه فى موقف آخر : {.. يآبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك
 شيئا}{(٢)} .

وهنا أراد أن يقرر هذه الحقيقة على سبيل الاستفهام {قال هل
 يسمعونكم إذ تدعون . أو ينفعونكم أو يضرون} .

فهل تسمع هذه الآلهة دعاء الداعين؟ وهل تستجيب للطالبيين؟ وهل
 تملك أن تقدم أنواع المنافع للعابدين؟ أو أن ترسل الضر وألوان الشرور
 إلى من يعاديها ، أو يتوانى عن التقرب إليها؟

ويبدو أن أسئلته عليه السلام أربكت السامعين من قومه ، إذ أن
 القضية عند التأمل والتدبر واضحة ، فالهتهم لا تسمع ولا تبصر ، ولا تعى
 ولا تعلم ، ولا تضر ولا تنفع ، بل لا تملك أن تمنح نفسها نفعاً ، أو أن تمنع عنها
 الضر .

(١) سورة الشعراء : آية ٦٩-٨٢

(٢) سورة مريم : من آية ٤٢

ولما كانوا ممن ركبهم العناد ، فقد قابلوا الحجة القاهرة بشبهة التقليد
{قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون} .

وعندها أعلن إبراهيم عليه السلام براءته من آلهتهم ، وإيمانه بالله
وحده : {فإنهم عدو لي إلا رب العالمين} مبينا لقومه أن عبوديته لربه تبارك
وتعالى قائمة على علم ويقين بأن الدلائل تدل على وحدانيته سبحانه ،
والبراهين تؤكد قدرته وعظمته ، وأنه مالك الكون ومصرفه ، ومن ثم فإنه
المستحق للعبادة وحده ، إذ قال عليه السلام واصفا ربه سبحانه كما سجل
القرآن الكريم {الذى خلقنى فهو يهدين} أى أن الله تعالى هو الذى خلقنى
وأوجدنى من العدم ، وهو الذى يهدينى ويرشدنى لما فيه النفع والخير
والصواب (١) ، {والذى هو يطعمنى ويسقئنى} فربى تبارك وتعالى هو الذى
يرزقنى بأنواع الرزق ، بما سخره ويسره من الأسباب ، إذ لا يرزق العباد إلا
هو سبحانه {وإذا مرضت فهو يشفين} أى هو الذى ينزل البرء والعافية ،
ويذهب البأس إذا أصابنى المرض والأسقام ، فلا يجلب النفع ، ولا يزيل الضرر
إلا هو سبحانه .

قال ابن كثير : "أسند المرض إلى نفسه وإن كان عن قدر الله وقضائه
وخلقه ، ولكن أضافه إلى نفسه أدبا" (٢) .

{والذى يميتنى ثم يحيينى} إذ بيده وحده سبحانه الإحياء والإماتة ، لا بيد
أحد سواه {والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين} يظهر بذلك إبراهيم
عليه السلام عبوديته لربه سبحانه ، وحاجته إليه ، وطمعه فى رحمته
ومغفرته ، فهو الذى له الدنيا والآخرة سبحانه .

إن هذه الصفات التى وصف بها إبراهيم عليه السلام ربه سبحانه ، إنما
يريد بها إقامة الحجة على قومه ، وتذكيرهم بدلائل وحدانية الله سبحانه ،

(١) ينظر تفسير الطبرى ٨٥/١٩ .

(٢) تفسير ابن كثير ٣٣٨/٣ .

والبيان لهم بأن الذى يخلق ويهدى ، ويحيى ويميت ، ويرزق ويتفضل ، وينفع ويضر ، ويقدر ويملك ، ويرحم ويبطش ، وييدى ويعيد ، وله الدنيا والآخرة ، هو الذى يستحق أن تكون له الألوهية والعبودية وحده دون سواه .

** أما منهج رسولنا صلى الله عليه وسلم فى هذا الجانب فإن القرآن الكريم الذى يمثل منهجه عليه الصلاة والسلام مليء بالآيات التى تثير الفكر وتلفت الأنظار ، وتذكّر بالدلائل فى الأنفس والآفاق ، والتى توحى لمن يتأمل فيها ويتدبرها بوحداية الله عز وجل وعظمته وقدرته سبحانه ، وأنه المستحق وحده للعبادة تبارك وتعالى .

وأكتفى هنا بإيراد بعض النماذج من ذلك فيما يلى :

* يقول الله سبحانه :

{ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين . ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين} (١).

هذه الآيات الكريمة تحكى بعض عجائب صنع الله تعالى ، وغرائب قدرته عز وجل فى خلق الانسان ، حين ينتقل فى بطن أمه من طور الى طور ومن حال الى حال ، حتى يصبح إنسانا سويا يتحرك على وجه الأرض . فالله تبارك وتعالى خلق آدم عليه السلام ، وهو أصل النوع الإنسانى من سلالة من طين {ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين} "والسلالة ماسلّ من الشىء واستخرج منه" (٢).

واقترنت مشيئته سبحانه أن يتكاثر النوع الإنسانى بعد ذلك عن طريق التزاوج بين الرجل والمرأة ، حين يلقي الرجل نطفته (٣) فى رحم المرأة

(١) سورة المؤمنون : آية ١٢-١٤

(٢) تفسير أبى السعود ١٢٦/٦ .

(٣) النطفة : القطرة من الماء ، ويعبر بها عن ماء الرجل .

ينظر : تفسير البحر المحيط ٤٧١/٥ ، تفسير روح المعانى ٩٦/١٤ .

{ثم جعلناه نطفة في قرار مكين} ووصف المكان الذي تستقر فيه نطفة الرجل من رحم المرأة "بأنه مكين لأنه مكن لذلك وهيء له ليستقر فيه إلى بلوغ أمره" (١)، وتتحول تلك النطفة حين يشاء الله إلى علقة "وهي القطعة من الدم" (٢)، ثم تتحول بعد ذلك إلى مضغة "وهي القطعة من اللحم" (٣) تنتقل بعدها إلى مرحلة تكون عظام الجسم كله ، ثم ينشأ اللحم ساترا - بأمر الله - تلك العظام {ثم خلقنا النطفة علقة ، فخلقنا العلقة مضغة ، فخلقنا المضغة عظاما ، فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر} "أى ثم نفخنا فيه الروح فتحرك وصار خلقا آخر ذا سمع وبصر وإدراك وحركة" (٤).

تلك هي الأطوار التي يمر فيها الإنسان ، ويتقلب في تكوينه داخل رحم أمه، نطفة ، ثم علقة ، ثم مضغة ، ثم عظاما ، ثم يتكون اللحم على تلك العظام ، حتى يأذن الله سبحانه بنفخ الروح فيه ، ليصبح إنسانا حيا ، يخرج من بطن أمه ليشارك الأحياء حياتهم التي قدرها الله سبحانه .
وذلك كله يحمل في ثناياه الإشارة الواضحة ، والحجة البالغة ، والدليل الساطع ، على قدرة الله تعالى وعظمته ، واستحقاقه أن يعبد وحده سبحانه ، وأن يوصف وحده بالعلو والكمال ، وأن يتزه عن العيب والنقصان ، {فتبارك الله أحسن الخالقين} (٥).

* ويقول عز وجل :

{قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير أما يشركون .
أمن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبئتنا به حداثق ذات
بهجة ماكان لكم أن تنبتوا شجرها عزله مع الله بل هم قوم يعدلون . أمن جعل

(١) تفسير الطبرى ٩/١٨ .

(٢) نفس المصدر والصفحة .

(٣) نفس المصدر والصفحة .

(٤) تفسير ابن كثير ٣/٢٤٠ .

(٥) ينظر تفسير الطبرى ١١/١٨ ، تفسير البغوى ٣/٣٠٤ ، زاد المسير ٣١٦/٥-٣١٧ .

الأرض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسى وجعل بين البحرين حاجزا ءإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون . أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض ءإله مع الله قليلا ما تذكرون . أمن يهديكم فى ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته ءإله مع الله تعالى الله عما يشركون . أمن يبدؤ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض ءإله مع الله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين^(١) .

وهذه الآيات الكريمة تذكر مجموعة من آيات الله سبحانه فى الآفاق ، تدل على وحدانيته تعالى ، وقدرته وعظمته عز وجل .

ويمكن عرضها كما وردت فى الآيات الكريمة فيما يلى :

* خلق السموات والأرض بهذا النظام المحكم الذى لاتفاوت فيه ، والإبداع المتسق الذى لاتصدع فيه ، وبهذه السنن المنضبطة التى لااختلال فيها ولا تغيير .

* إنزال الماء من السماء بصورته المعهودة العجيبة ، ترتوى منه الأرض ، وتتكون منه الينابيع ، لسقيا الإنسان والحيوان ، وتنبت به الحدائق والبساتين الياصرة ، ذات الزروع والأشجار ، يبتهج الناظر لحسنها ، ويستمتع الراغب بقطوفها ، ويأكل الناس من ثمارها {ماكان لكم أن تنبتوا شجرها} .
"أى ماكان للبشر ، ولايتهيأ لهم ، ولايقع تحت قدرتهم ، أن ينبتوا شجرها، إذ هم عجزة عن مثلها ، لأن ذلك إخراج الشىء من العدم إلى الوجود"^(٢) .

لكن الله سبحانه لايعجزه شىء .

* تهيئة الأرض لتتناسب مع خلق الإنسان ، وذلك يجعلها مستقرة ، لامتيد ولا تتحرك ولا تضطرب ، وترسيبتها وتثبيتها بالجبال ، فهى ممهدة ليتمكن الناس عليها من السعى ، والتصرف فى معاشهم .

(١) سورة النمل : آية ٥٩-٦٤

(٢) تفسير القرطبي ١٣/١٤٧ .

وكذلك جريان الأنهار فيها ، ينتفع الناس من مائها العذب ، دون أن يختلط النهر بالبحر {وجعل بين البحرين حاجزا}.
"أى جعل بين المياه العذبة والمالحة حاجزا ، أى مسانعا يمنعها من الاختلاط ، لئلا يفسد هذا بهذا وهذا بهذا" (١).

* إجابة المضطر الذى تحيط به المصائب ، وتشتد به الأزمات ، وتغلق أمامه الأبواب ، فيتجه إلى الله تعالى ، فيستجيب السؤال سبحانه ، ويزيل السوء وأنواع الضر برحمته عز وجل .
* إسكان البشر فى هذه الأرض ، يخلف بعضهم بعضاً ، جيلاً بعد جيل وأمة بعد أمة ، وقرناً بعد قرن .

* هداية الناس فى أسفارهم بما هياً الله من أسباب ، وبما أوجد من علامات ، وبما علم عباده ووهبهم من وسائل الإدراك {أمن يهديكم فى ظلمات البر والبحر}.

قال ابن جرير : "يقول تعالى ذكره : أم ما تشركون بالله خير أم الذى يهديكم فى ظلمات البر والبحر إذا ضللت فىهما الطريق ، فأظلمت عليكم السبل فىهما" (٢).

* جريان الرياح قبل نزول المطر تبشر بالرحمة الإلهية ، وتحرك السحب إلى حيث يشاء الله سبحانه .

* بث الحياة فى الخلق ابتداءً ، ليتحرك ويتصرف على الأرض ضمن أجله المحدود الذى لا محيد عنه ، ثم إعادته بعد الموت حين يشاء الله أن يبعث من فى القبور ، والقادر على البدء قادر على الإعادة سبحانه .

* الرزق بأنواعه المختلفة ، وسبله المتعددة ، وأسبابه الوفيرة .
كل ذلك دلائل واضحة ، وبراهين قاهرة ، تنشىء لدى المتأمل المتجرد يقيناً بأن الله سبحانه هو المنفرد بالملك والقدرة والتدبير ، ومن ثمَّ فإنه

(١) تفسير ابن كثير ٣/٣٧٠ .

(٢) تفسير الطبرى ٤/٢٠ .

المستحق وحده للعبادة سبحانه .

والملاحظ في الآيات ابتداؤها بالاستفهام :

{أمن خلق السموات والأرض ..} .

{أمن جعل الأرض قرارا ..} .

{أمن يجيب المضطر إذا دعاه ..} .

{أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر ..} .

{أمن يبدؤ الخلق ثم يعيده ..} .

يقول ابن كثير : "أمن في هذه الآيات كلها تقديره : أمن يفعل هذه

الأشياء كمن لا يقدر على شيء منها؟" (١).

وفي ذلك ما فيه من التوبيخ للمشركين ، والتنبيه على قدرة الله عز

وجل ، وعجز تلك الآلهة المدعاة من دونه تبارك وتعالى (٢).

كما يلاحظ اختتام كل آية منها بقوله تعالى : {ءإله مع الله} .

والمعنى : "إله مع الله يعبد؟" (٣).

فإن ماتضمنته الآيات من الدلائل ينطق بأنه سبحانه المتفرد بالخلق

والرزق ، وبالملك والقدرة والتدبير ، وعليه فإنه تبارك وتعالى هو المستحق

لأن يفرد عز وجل بالعبادة ، وأن يتره تعالى عن أن يكون له في الربوبية

أو الألوهية شريك أو نظير .

* ويقول تبارك وتعالى :

{وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون .

وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون . ليأكلوا من ثمره

وما عملته أيديهم أفلا يشكرون . سبحانه الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت

الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون . وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم

(١) تفسير ابن كثير ٣/٣٦٩ .

(٢) ينظر تفسير القرطبي ١٣/١٤٧ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣/٣٦٩ .

مظلّمون . والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم . والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم . لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون . وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون . وخلقنا لهم من مثله ما يركبون . وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون . إلا رحمة منا ومتاعاً إلى حين^(١) .

تشير هذه الآيات إلى مجموعة من أنواع الدلائل الكونية ، بدىء كل منها بقوله سبحانه : {وآية لهم} أى أن كلا من هذه الأنواع يمثل آية عظيمة ، وعلامة واضحة ، وبرهانا ساطعا ، وشاهدا قاطعا ، على وجود الخالق المنفرد بالخلق والملك ، والقدرة والتدبير ، وعلى توحيده سبحانه ، لو أراد المشركون أن يتدبروا قضية التوحيد بانصاف وتجرد في البحث عن الحق والهدى .

الأول من هذه الأنواع يتمثل في الأرض ، تكون ميتة جرداء لاحياة فيها ولانبات ، فيتنزل عليها الماء من السماء ، وتتفجر العيون خلالها ، فتحيا بعد موات ، وتهتز بعد أن كانت هامدة ، وذلك بما ينبت فيها من الزروع والجنات ، وما يخضر فيها ويثمر من الأشجار ، فيتعيش الخلق مما تنتج الأرض من الحبوب والنخيل والأعشاب وسائر الثمار .

ومن دلائل تلك القدرة الإلهية أيضا وجود الأنواع والأصناف المختلفة ففي النبات أحجام وأشكال متميزة ، وألوان وطعوم متعددة ، وفي الإنسان ذكورة وأنوثة ، وهكذا في سائر مخلوقات الله سبحانه مما لا يعلمه إلا هو عز وجل^(٢) {سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون} .

والثانى من أنواع تلك الدلائل تعاقب الليل والنهار ، والشمس والقمر ضمن نظام متسق منضبط ، وحسب سنن لا تغيير فيها ولا اختلال ولا اختلاف ولا اضطراب .

(١) سورة يس : آية ٣٣-٤٤

(٢) ينظر تفسير الطبرى ٥/٢٣ .

{والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم} .
 عن أبي ذر رضى الله عنه قال : " سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن
 قوله {والشمس تجرى لمستقر لها} قال مستقرها تحت العرش " (١).

تجرى الشمس من مشرقها إلى مغربها ، ضمن خط سيرها المقدر لها ،
 ثم تعود لتشرق من جديد بأمر ربها .

والقمر يسير كذلك في منازلها التي قدرها الله له ، فهو يكون في أول
 الشهر قليل الضوء ، ثم يزداد نوره حتى يكتمل بدرا ، ثم يعود فيتناقص
 نوره ، حتى يتضاءل في نهاية الشهر {والقمر قدرناه منازل حتى عاد
 كالعرجون القديم} .

"أى سار في منازلها ، فإذا كان في آخرها دق واستقوس وصغر ، حتى
 صار كالعرجون القديم . قال قتادة : وهو العذق اليابس المنحنى من
 النخلة" (٢).

ومجركة الشمس تعرف الأيام ، وبسير القمر تعرف الشهور والأعوام ،
 وكل يسير كما قدر له ، فلا يمكن أن يختل النظام ، أو يحصل التداخل
 والاضطراب {إلا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ، ولا الليل سابق النهار} .
 والنوع الثالث مما أوردت الآيات من الدلائل فهو السفن تمخر عباب
 الماء ، بما عليها من حمل الناس وثقل المتاع ، سخرها الله عز وجل من قبل
 لنبيه نوح عليه السلام ، وسخرها من بعده للعباد {وآية لهم أنا حملنا
 ذريتهم في الفلك المشحون} .

قال ابن كثير : "يقول تبارك وتعالى : ودلالة لهم أيضا على قدرته
 تبارك وتعالى ، تسخير البحر ليحمل السفن ، فمن ذلك ، بل أوله سفينة
 نوح عليه الصلاة والسلام ، التي أنجاه الله تعالى فيها بمن معه من المؤمنين

(١) رواه البخارى فى كتاب التفسير ، باب {والشمس تجرى لمستقر لها} ١٨٠٦/٤ ،

ومسلم فى كتاب الإيمان ، باب بيان الزمن الذى لا يقبل فيه الإيمان ١٩٦/٢ .

(٢) تفسير فتح القدير ٣٧٠/٤ (مع اختصار يسير) .

الذين لم يبق على وجه الأرض من ذرية آدم عليه الصلاة والسلام غيرهم ، ولهذا قال عز وجل : {وآية لهم أنا حملنا ذريتهم} أى آباءهم {فى الفلك المشحون} أى فى السفينة المملوءة من الأمتعة والحيوانات التى أمره الله تبارك وتعالى أن يحمل فيها من كل زوجين اثنين" (١).

{وخلقنا لهم من مثله ما يركبون} يعنى من السفن فى البحر (٢)، وهى إذا تجرى على الماء بتسخير من الله تعالى وتقدير ، وليس للبشر فى ذلك قصد أو إرادة أو تدبير {وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون} . إلا رحمة منا ومتاعاً إلى حين} .

(١) تفسير ابن كثير ٥٧٣/٣ .

(٢) قاله ابن جرير . ينظر تفسير الطبرى ١١/٢٣ .

المسألة الثانية : التذكير بنعم الله عز وجل .

* يقول الله سبحانه على لسان هود عليه السلام يخاطب قومه :

{... واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم فى الخلق بصطة
فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون} (١).

يذكر هود عليه السلام هنا قومه بنعم الله سبحانه عليهم تخصيصا
وتعميما ، فقد ذكّرهم بداية بنوعين من النعم :

الأول : أن الله تعالى جعلهم خلفاء من بعد قوم نوح فى سكنى
الأرض والتنعم فيها .

والثانى : أنه تعالى حياهم عظما وضخامة فى الأجسام ، ووهبهم قوة
ومتانة فى الأبدان .

ثم ذكّرهم هود عليه السلام بنعم الله عليهم إجمالا {فاذكروا آلاء
الله لعلكم تفلحون} .

والله تعالى المنعم عليهم بذلك حَرَىَّ بأن تَوَجَّهَ إليه العبادة وحده ،
دون المعبودات العاجزة عن نفع نفسها ، فضلا عن الإنعام على غيرها .
قال فى التفسير الكبير : "اعلم أن هودا عليه السلام دعا قومه إلى
التوحيد وترك عبادة الأصنام بالدليل القاطع .

وذلك لأنه بين أن نعم الله عليهم كثيرة عظيمة ، وصريح العقل يدل
على أنه ليس للأصنام شىء من النعم على الخلق ، لأنها جمادات والجماد
لاقدرة له على شىء أصلا ، وظاهر أن العبادة نهاية التعظيم ، ونهاية التعظيم
لاتليق إلا بمن يصدر عنه نهاية الإنعام ، وذلك يدل على أنهم يجب أن
يعبدوا الله وأن لا يعبدوا شيئا من الأصنام" (٢).

* وقال تعالى على لسان هود عليه السلام أيضا ضمن خطابه لقومه :

(١) سورة الأعراف : من آية ٦٩

(٢) التفسير الكبير ١٥٩/١٤ .

{واتقوا الذى أمدكم بما تعلمون . أمدكم بأنعام وبنين . وجنات وعيون} (١).

يذكّرهم هود عليه السلام بما وهبهم الله تعالى وأعطاهم ، من أصناف النعم وأنواع العطايا ، مما يعلمونه ويشاهدونه ويتمتعون به {واتقوا الذى أمدكم بما تعلمون} .

ثم فصل ذلك الإنعام الإلهى {أمدكم بأنعام وبنين . وجنات وعيون} . فهو سبحانه الذى خلق الأنعام والمواشى ينتفع بها العباد ، وهو الذى منح الأولاد والذرية ، وهو الذى أنبت الزرع وفجر العيون . والمنعم بذلك المنفرد به عز وجل حَرَىُّ بَأْن يُشْكِرُ سبحانه ، بتوحيد العبادة له تبارك وتعالى وامتنال أمره واجتناب معاصيه .

* ويقول سبحانه على لسان نبي الله صالح عليه السلام يخاطب قومه :
{واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم فى الأرض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا فى الأرض مفسدين} (٢).

{أتركون فيما هنا آمنين . فى جنات وعيون . وزروع ونخل طلعها هضيم . وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين . فاتقوا الله وأطيعون} (٣).

يذكّر صالح عليه السلام قومه بنعم الله سبحانه وتعالى عليهم ، إذ أورثهم الأرض ، وأسكنهم فيها من بعد عاد ، يعيشون الأمن والاستقرار والاطمئنان ، وفجر فيها العيون ، وأنبت لهم الجنات ذات الزروع والثمار اليانعات .

قال ابن جرير فى قوله سبحانه : {وزروع ونخل طلعها هضيم} :
"الهضيم : هو المتكسر من لينه ورطوبته" (٤). والطلع هو الثمر (٥).

(١) سورة الشعراء : آية ١٣٢-١٣٤

(٢) سورة الأعراف : آية ٧٤

(٣) سورة الشعراء : آية ١٤٦-١٥٠

(٤) تفسير الطبرى ١٩/١٠٠ .

(٥) ينظر زاد المسير ٤٧/٦ فقد جمع الأقوال فى المراد بالهضيم .

كما ذكرهم نبيهم عليه السلام بنعمة أخرى من الله سبحانه عليهم ،
 اذ مكّٰنهم ووهبهم القوة ، وسخر لهم الأسباب ويسر السبل ، فتنفنونوا في
 بناء المساكن والمنازل ، يقيمون القصور في السهول ، وينحتون في الجبال
 البيوت ، في مهارة وجودة وإتقان {وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين} .
 قال ابن كثير : "أى حاذقين في صنعتها وإتقانها وإحكامها" (١) .

ثم أعاد عليهم صالح عليه السلام تذكيرهم بنعم الله تعميما وإجمالا
 {فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين} .

فإن من حق هذه النعم التي انفرد بها الله سبحانه أن تُقَابَل بالشكر ،
 وذلك بعبادته وحده لا شريك له ، وبطاعته سبحانه ، والحذر من الإفساد في
 الأرض بالشرك والظلم والعصيان .

* ويقول تعالى على لسان شعيب عليه السلام ضمن خطابه لقومه :
 {.. واذكروا إذ كنتم قليلا فكثركم ..} (٢) .

قال ابن جرير : "يذكّرهم شعيب نعمة الله عندهم ، بأن كثّر
 جماعتهم بعد أن كانوا قليلا عددهم ، وأن رفعهم من الذلة والخساسة ،
 يقول لهم : فاشكروا الله الذي أنعم عليكم بذلك ، وأخلصوا له العبادة ،
 واتقوا عقوبته بالطاعة ، واحذروا نقمته بترك المعصية" (٣) .

* ومن النماذج على هذا الاتجاه أيضا في المنهج القرآني قول الله
 سبحانه :

{الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من
 الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الأنهار .
 وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار . وآتاكم من كل

(١) قصص الأنبياء لابن كثير ١٤٢/١ .

(٢) سورة الأعراف : من آية ٨٦ .

(٣) تفسير الطبرى ٢٣٩/٨ .

ماسألتموه وإن تعدوا نعمت الله لاتحصوها إن الإنسان لظلوم كفار^(١).
هذه الآيات الكريمة تذكر بنعم الله تعالى العظيمة ، وآلائه الجسيمة ،
التي تستوجب شكر المنعم بها بتوحيده وطاعته سبحانه .

فمن تلك النعم خلق السموات والأرض وما بينهما ، والماء النازل من
السماء ، فتخضر به الأرض بإذن ربها ، وتنبت بأنواع الزروع والثمار ،
مختلفة الطعوم والأشكال ، فيكون ذلك موردا للرزق ، يأكل منه الناس
وينتفعون . ومن تلك النعم أيضا تسخير السفن لتجرى على البحر بمشيئته
وتقديره تعالى ، يركبونها للانتقال والارتحال ، وكذلك الأنهار ، يشربون
منها وينتفعون ، ويسقون دوابهم وما يزرعونه من أنواع النبات .

ومن نعمه تعالى كذلك على العباد تسخير الشمس والقمر ، والليل
والنهار في حركة دائمة وتعاقب مستمر ، لكي يكتمل انتفاع الناس ، فالليل
للسكون والراحة ، والنهار للحركة والنشاط .

بعد ذلك تذكر الآيات مرة أخرى بنعم الله تعالى على التعميم
والإجمال ، وأنها نعم متوالية على الأحياء لاتنقطع {وآتاكم من كل
ماسألتموه ، وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها} .

والمراد "لاتطبقوا حصرها ولو إجمالا فإنها غير متناهية"^(٢).

إن كل نعمة من هذه النعم توجب انفراد المنعم بها عز وجل
بالألوهية والطاعة .

قال الألوسى : "وفي إبراز كل من هذه النعم في جملة مستقلة تنويه
لشأنها ، وتنبيهه على رفعة مكانها ، وتنصيب على كون كل نعمة جلية
مستوجبة للشكر"^(٣).

(١) سورة إبراهيم عليه السلام : آية ٣٢-٣٤

(٢) تفسير روح المعاني ١٣/٢٢٦ .

(٣) تفسير روح المعاني ١٣/٢٢٥ .

* وقال سبحانه :

{قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون . قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون . ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون} (١).

في هذه الآيات تذكير بنعمة من نعم الله سبحانه ، تتمثل في ظاهرة الليل والنهار ، وتعاقبهما بما يتناسب مع طبيعة الإنسان ، في نشاطه ونصبه ، وحاجته من بعد ذلك إلى الهدوء والراحة .

إذ لو كان الليل دائما على الأرض لما وجد الناس الضياء الذي يبصرون فيه ، ويستأنسون به ، ويتحركون في أعمالهم وأسفارهم ونشاطهم ولتضررت الحياة باستمرار الليل على وتيرة واحدة ، دون نهار تشرق فيه الشمس على الأحياء.

ولو كان النهار دائما لحصلت السامة والملل ، من كثرة الحركة والعمل والنشاط ، ولكن الله سبحانه أراد - رحمة بعباده - أن يتعاقب الليل والنهار ، ليكون النهار بضائه وعاء للحركة والتنقل ، وتبادل المنافع والمعاش ، وبذل الطاقة والجهد في أعمال الحياة ، ويكون الليل بظلامه مجالا للسكون بعد الحركة ، والراحة بعد العناء ، والهدوء بعد الجهد والعمل والاستقرار بعد الذهاب والمجىء ، يجلد الإنسان فيه إلى النوم ، فيقطع بالراحة والارتخاء نشاط النهار المنصرم وجهده وعنائه ، ليستعد لنهار جديد ملىء بالحياة والنشاط .

إن ذلك نعمة من الله عظيمة تقتضى من عباده الشكر {ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون} .

وأول علامات شكره سبحانه أن يعبد وحده عز وجل ، فكما أنه تعالى لا شريك له في ذلك الإِنعام على العباد وجب أن لا يعبد في الأرض سواه تبارك وتعالى .

* ويقول سبحانه :

{أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاماً فهم لها مالكون . وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون . ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون} (١).
تنكر الآيات الكريمة على المشركين ، وتتعجب من عدم النظر في اعتبار إلى نعمة الله تبارك وتعالى عليهم ، في تسخير المواشى لهم من الإبل والبقر والغنم ، ينتفعون منها منافع شتى .

فهو سبحانه الذى خلقها لهم ، وجعلها تحت أيديهم منقادة مقهورة ، وذليلة طيعة ، يتخذون بعضها كالإبل ركائب لهم ، تحملهم في أسفارهم وتنقلاتهم ، ويتمتعون بالأكل منها حين يشاءون ، ويشربون من الألبان ، ويستخلصون الدهون والأسمان ، ويستفيدون من الجلود والأصواف ، إلى غير ذلك من أصناف المنافع .

تلك النعمة عظيمة لمن تأملها ، وأزال دواعى الغفلة عنها ، وهى نعمة كغيرها من النعم الإلهية تستوجب شكر المنعم بها سبحانه {أفلا يشكرون} ويتحقق الشكر بالإيمان به عز وجل ، وتوحيده في عبادته ، وطاعته وتقواه تبارك وتعالى .

المسألة الثالثة : الترغيب والترهيب .

* يقول الله سبحانه وتعالى على لسان رسله عليهم السلام في الرد على تكذيب أقوامهم :

{قالت رسلهم أفى الله شك فاطر السموات والأرض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى ..} (١).

فالرسل عليهم السلام يرغبون أقوامهم في الإيمان بالله تعالى وتوحيده سبحانه ، ويعدونهم على ذلك بغفران الذنوب ، والعفو عن الخطايا ، وستر الآثام ، وبالأمان في الدنيا ، والنجاة من عذاب الاستئصال (٢).

* وفي قصة نوح عليه السلام يقول تعالى :

{إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتهم عذاب أليم . قال يا قوم إني لكم نذير مبين . أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون . يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون} (٣).

{أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون} (٤).

{فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا . يرسل السماء عليكم مدرارا . ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا} (٥).

{لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم} (٦).

(١) سورة إبراهيم عليه السلام : من آية ١٠

(٢) ينظر تفسير البغوى ٢٧/٣ .

(٣) سورة نوح عليه السلام : آية ١-٤

(٤) سورة الأعراف : آية ٦٣

(٥) سورة نوح عليه السلام : آية ١٠-١٢

(٦) سورة الأعراف : آية ٥٩

{ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه إنى لكم نذير مبين . أن لاتعبدوا إلا الله انى أخاف عليكم عذاب يوم أليم}{(١).

هذه الآيات تبين أن نوحا عليه السلام أنذر قومه ، وخوفهم من العقاب الأليم والعذاب العظيم من الله سبحانه ، إذا استمروا على شركهم وتكذيبهم . كما وعدهم نوح عليه السلام فى حال إيمانهم بالله تعالى بغفران الذنوب ، ومحو الآثام ، وتنزل الرحمة الإلهية عليهم ، ونجاتهم من الهلاك والعقاب الدنيوى ذلك أن الله تبارك وتعالى (غفار) يغفر الذنوب ويتجاوز عن السيئات لمن تاب إليه وأتاب .

كما وعدهم عليه السلام ، وهو يرغبهم فى توحيد الله سبحانه والتوبة إليه ، بالهناء فى الدنيا ، والسعادة فى الحياة ، وذلك بتيسير أسبابها ، وتهيئة سبلها ، متى ما آمنوا بربهم ، واتجهوا إليه بالعبادة والإنابة والاستغفار {فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا . يرسل السماء عليكم مدرارا} أى متواصلة الأمطار {ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا} أى إذا تبتتم إلى الله واستغفرتموه وأطعتموه كثرت الرزق عليكم ، وأسقاكم من بركات السماء ، وأنبت لكم من بركات الأرض ، وأنبت لكم الزرع ، وأدر لكم الضرع ، وأمدكم بأموال وبنين : أى أعطاكم الأموال والأولاد ، وجعل لكم جنات فيها أنواع الثمار ، وخللها بالأنهار الجارية بينها . هذا مقام الدعوة بالترغيب "(٢).

"قال قتادة : كانوا أهل حب للدنيا ، فاستدعاهم إلى الآخرة من الطريق التى يحبونها"(٣).

* وفى قصة هود عليه السلام يقول عز وجل :

(١) سورة هود عليه السلام : آية ٢٥-٢٦

(٢) تفسير ابن كثير ٤/٤٢٥ (مع اختصار يسير) .

(٣) تفسير روح المعاني ٢٩/٩٠ .

{واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف وقد خلت النذر من بين يديه
ومن خلفه ألا تعبدوا إلا الله إنى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم}{(١).
{واتقوا الذى أمدكم بما تعلمون . أمدكم بأنعام وبنين . وجنات وعيون .
إنى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم}{(٢).
{فإن تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم ويستخلف ربي قوما غيركم
ولا تضرونه شيئا إن ربي على كل شيء حفيظ}{(٣).
{... فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون}{(٤).
{وياقوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم
قوة إلى قوتكم ...}{(٥).

فبى الله هود عليه السلام خوف قومه ، وحذرهم عذاب الله تعالى
فى الآخرة ، إن هم أصروا على التكذيب ، والمخالفة لأمر الله تعالى ،
والاستنكاف عن طاعته سبحانه . كما أنذرهم العقاب العاجل فى الدنيا
{ويستخلف ربي قوما غيركم} .

قال الألوسى : "هذا كما قال غير واحد : استئناف بالوعيد لهم بأن
الله تعالى يهلكهم ، ويستخلف قوما آخرين فى ديارهم وأموالهم" (٦).
وبالمقابل فقد رغبهم هود عليه السلام فى توحيد الله وطاعته ،
والتوبة إليه ، وترك عصيانه ، بالفلاح يوم القيامة بنعيم الله ورضوانه ،
والفلاح فى الدنيا بالاستمتاع بنعمة الله تعالى ، فيما ينزله من السماء من
الأمطار المتتابعة التى تخضر بها الأرض ، وتنبت بها الزروع والثمرات ،

-
- (١) سورة الأحقاف : آية ٢١
(٢) سورة الشعراء : آية ١٣٢-١٣٥
(٣) سورة هود عليه السلام : آية ٥٧
(٤) سورة الأعراف : من آية ٦٩
(٥) سورة هود عليه السلام : من آية ٥٢
(٦) تفسير روح المعانى ١٢/٨٤ .

وفيما يفيض به عليهم سبحانه من القوة والشدة ، يمكنهم بها عز وجل من الانتفاع بما أنعم عليهم ، وسخره لهم في الأرض .
* ويقول الله عز وجل على لسان نبيه صالح عليه السلام يخاطب قومه :

{... يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب} (١).

{... لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون} (٢).

{... قد جاءكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم} (٣).

{ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب} (٤).

{قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم . ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم} (٥).

يلاحظ في هذه الآيات الكريمة ترغيب صالح عليه السلام لقومه في الإيمان بالله ، وتوحيده وطاعته ، والتوبة إليه سبحانه ، وذلك بذكر النتيجة الطيبة المترتبة على ذلك ، من تنزل رحمة الله تعالى عليهم ، ومغفرته لما سبق منهم من الشرك والعصيان ، فهو سبحانه قريب من الموحددين ، مجيب لدعاء المؤمنين .

كما يلاحظ تحذيره عليه السلام لقومه من عقاب الله تعالى في الدنيا والآخرة ، إن هم كفروا به سبحانه ، وخالفوا أمره ، وتعرضوا للناقة التي نهوا عنها بسوء .

(١) سورة هود عليه السلام : من آية ٦١

(٢) سورة النمل : من آية ٤٦

(٣) سورة الأعراف : من آية ٧٣

(٤) سورة هود عليه السلام : آية ٦٤

(٥) سورة الشعراء : آية ١٥٥-١٥٦

* وفي قصة إبراهيم عليه السلام يقول تبارك وتعالى :
{ وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون } (١).

{ وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار ومالكم من ناصرين } (٢).

يرغب إبراهيم عليه السلام قومه في عبادة الله وتقواه ، ويعدهم إن هم استجابوا لذلك ، فأمنوا بالله سبحانه ، ووحده في العبادة ، بأن يحصل لهم الخير العميم في الدنيا والآخرة .

كما خوفهم وحذرهم عليه السلام إن هم أصروا على ما هم عليه من الشرك بعقاب الله تعالى ، وعذابه في نار الآخرة ، حين تزول مودتهم ، وتنتهي صداقتهم ، وتتراها منهم معبوداتهم ، وحينها لا يجدون وهم في ذلك العذاب وليا لهم ، ولاناصرا ينجيهم ، ويدفع عنهم العذاب (٣).

* ويقول الله سبحانه في قصة لوط عليه السلام :

{ ولقد أذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر } (٤).

فقد كان من منهج لوط عليه السلام في دعوتهم إلى الله تعالى تخويفهم بعذاب الله وبأسه ، وترهيبهم من عقابه سبحانه وانتقامه .

* ويقول عز وجل على لسان نبيه شعيب عليه السلام يخاطب قومه :
{ ... يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين } (٥).

(١) سورة العنكبوت : آية ١٦

(٢) سورة العنكبوت : آية ٢٥

(٣) ينظر : تفسير البيضاوي ٢/٢٠٧ ، زاد المسير ٦/١٢٨ .

(٤) سورة القمر : آية ٣٦

(٥) سورة الأعراف : من آية ٨٥

{واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود}{(١)}.

{... يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط}{(٢)}.

{... وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين}{(٣)}.

{ويا قوم لا يجرمنكم شقاقى أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد}{(٤)}.

{... إن ربي بما تعملون محيط . ويا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا إني معكم رقيب}{(٥)}.

يبشر شعيب عليه السلام قومه بالخيرية والفلاح ، والفوز في الدنيا والآخرة ، إن هم استجابوا لدعوته ، فأمنوا بالله ووحده ، واستقاموا على نهجه ، وتباعدوا عن معصيته تعالى .

كما يحببهم ويرغبهم في العودة إلى ربهم ، والإنابة إليه مستغفرين تائبين ، ويعددهم على ذلك برحمة الله سبحانه ومغفرته ، وبعفوه ورضاه ، فإن الله تعالى هو الرحيم الودود ، يرحم عباده التائبين المنيبين ، ويحببهم ويوددهم تبارك وتعالى .

وفي المقابل حذرهم شعيب عليه السلام من زوال نعم الله التي يتقلبون فيها ، ومن عقاب الله سبحانه في الدنيا ، وعذابه في الآخرة إن استمروا على تكذيبهم وكفرهم {إني أراكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط} .

-
- (١) سورة هود عليه السلام : آية ٩٠
 (٢) سورة هود عليه السلام : من آية ٨٤
 (٣) سورة الأعراف : آية ٨٦
 (٤) سورة هود عليه السلام : آية ٨٩
 (٥) سورة هود عليه السلام : من الآيات ٩٢-٩٣

كما يدعوهم إلى التأمل والاعتبار بالنهاية والعاقبة التي آلت إليها حال المكذبين من الأمم السابقة {وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين} ، ويخوفهم عليه السلام أن يبلغوا نفس العاقبة ، وأن يحل بهم ما حل بأولئك المكذبين السابقين من العذاب ، ماداموا على التكذيب والشرك والمخالفة والعصيان {وياقوم لا يجرمنكم شقاقى أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وماقوم لوط منكم ببغيد} كما يهددهم عليه السلام ويتوعددهم بأن الله سبحانه عليم بأحوالهم ، محيط بأعمالهم ، وإذا أصرروا على ما هم فيه فإن النكال والعقاب الإلهى لاحق بهم ، وبأسه سبحانه نازل بهم {إن ربى بما تعملون محيط . وياقوم اعملوا على مكانتكم إني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا إني معكم رقيب}.

* ويقول الله تعالى فى قصة موسى عليه السلام :

{فأتياه فقولا إنا رسولا ربك فأرسل معنا بنى إسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى . إنا قد أوحى إلينا أن العذاب على من كذب وتولى} (١).

وفى ذلك ترغيب وترهيب :

أما الترغيب ففى قوله : {والسلام على من اتبع الهدى} .

قال ابن جرير : "يقول والسلامة لمن اتبع هدى الله" (٢).

وفى تفسير القرطبى : "قال الزجاج : أى من اتبع الهدى سلم من سخط الله عز وجل وعذابه" (٣).

وأما الترهب ففى قوله : {إنا قد أوحى إلينا أن العذاب على من كذب وتولى} فإنه يتضمن الإنذار والتخويف بعذاب الله سبحانه ، وعقابه فى الدنيا والآخرة ، لمن كذب رسل الله تعالى ، وأعرض عن الإيمان بالله وتوحيده وطاعته جل وعلا .

(١) سورة طه : آية ٤٧-٤٨

(٢) تفسير الطبرى ١٧١/١٦ .

(٣) تفسير القرطبى ١٣٦/١١ ، معانى القرآن ٣٥٨/٣ .

** أما الترغيب والترهيب في دعوة رسولنا صلى الله عليه وسلم فإن المنهج القرآني يحوى من ذلك كما كبيرا ، أكتفى منه بإيراد بعض الأمثلة اليسيرة فيما يلي :

* يقول الله تبارك وتعالى :

{الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير . ألا تعبدوا إلا الله إننى لكم نذير وبشير . وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى ويؤت كل ذى فضل فضله وإن تولوا فإنى أخاف عليكم عذاب يوم كبير . إلى الله مرجعكم وهو على كل شىء قدير}{(١)}

في هذه الآيات الكريمة توجيه ربانى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن يأمر الناس بعبادة الله وحده لا شريك له ، وأن ينذرهم عقاب الله سبحانه ، إن خالفوا أمره ، وأشركوا في عبادته غيره ، وأن يبشرهم بثواب الله تعالى ، إن استجابوا لدينه ، وأخلصوا له العبادة .

وفي شىء من التفصيل للتبشير والإنذار تبين الآيات النتيجة الطيبة ، والعاقبة الحسنة في الدنيا والآخرة ، للإيمان بالله سبحانه ، والإنابة إليه بالتوبة والاستغفار من الشرك والذنوب والآثام .

أما العاقبة الدنيوية فذلك في قوله {يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى} والمعنى "استغفروا ربكم ثم توبوا إليه ، فإنكم إذا فعلتم ذلك بسط عليكم من الدنيا ، ورزقكم من زينتها وأنسأ لكم في آجالكم إلى الوقت الذى قضى فيه عليكم الموت" (٢) .

وأما العاقبة الأخروية ففى قوله : {ويؤت كل ذى فضل فضله} . فصاحب الفضل بالطاعات إنفاقا أو قولاً أو عملاً يريد بذلك وجه الله سبحانه فإن جزيل الثواب وعظيم الأجر ينتظره في الآخرة (٣) .

(١) سورة هود عليه السلام : آية ١-٤

(٢) تفسير الطبرى ١١/١٨١ .

(٣) ينظر تفسير الطبرى ١١/١٨١-١٨٢ .

وتعود الآيات بعد مقام الترغيب إلى مقام التهيب بالعذاب يوم القيامة لمن أعرض عن توحيد الله وطاعته سبحانه {وإن تولوا فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير} .

* ويقول الله تعالى :

{وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى إذا جاؤوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين . قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين . وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين . وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين}{(١)} .

هذه الآيات الكريمة ترغب في الإيمان بالله وتوحيده ، وتحذر من الكفر والإشراك به سبحانه ، وذلك ببيان حال الكفار ، وحال المؤمنين يوم القيامة .

أما الكافرون فإنهم لشقائهم يساقون إلى نار جهنم أفواجا وجماعات ، فتفتح لهم أبوابها ، ويخاطبهم خزنتها من الملائكة تبكيها لهم وتقريعا وتوبيخا : {ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا} فيكون جواب الكافرين في حسرة لاتنفعهم ، وندم لايفيدهم {بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين} ويتحقق فيهم وعيد الله بالعذاب لمن تكبر على خالقه ، وأبى أن يوحد سبحانه {قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين} .

وأما المؤمنون المتقون فإنهم لسعادتهم يحشرون إلى الجنان ، وتفتح لهم الأبواب ، وتستقبلهم الملائكة تحييهم {سلام عليكم طبتم فادخلوها

خالدين { يتقلبون في نعيم الجنات ، ويحمدون ربهم أن صدقهم الوعد فأنزلهم دار كرامته ، يعيشون فيها اللذة والحبور } وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين } .

* ويقول تبارك وتعالى :

{ إن جهنم كانت مرصادا . للطاغين مآبا . لا بشين فيها أحقابا . لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا . إلا حميما وغساقا . جزاء وفاقا . إنهم كانوا لا يرجون حسابا . وكذبوا بآياتنا كذابا . وكل شيء أحصيناه كتابا . فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا . إن للمتقين مفازا . حدائق وأعنابا . وكواعب أترابا . وكأسا دهاقا . لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا . جزاء من ربك عطاء حسابا } (١) .

وفي هذه الآيات أيضا بيان لمصير الكافرين والمؤمنين فى الدار الآخرة ترغيبا فى الإيمان وترهيبا من الكفر .

أما العصاة المخالفون للرسول عليهم السلام ، المشركون بربهم سبحانه فإن جهنم مرصدة لهم ، ومعدة لتكون منزلا لهم ومآلا ، يلقون فيها ألوانا من العذاب والشقاء ، ولا يجدون فيها بردا لقلوبهم ، ولا شرابا طيبا يتغذون به ، فإذا ما اشتدت الحاجة إلى الشراب ، كان نصيبهم الحميم الذى بلغ فى الحرارة مبلغه ، والغساق وهو ما اجتمع من صديد أهل النار وجروحهم ، فهو بارد لا استطاع من برده ، ولا يواجه من نتنه ورائحته .

تلك العقوبات إنما هى وفق أعمال هؤلاء الكافرين الطاغين فى الدنيا ، فقد كانوا ينكرون يوم البعث والجزاء ، ويكذبون بحجج الله ودلائله التى جاء بها الرسول عليهم السلام ، ولذا يقال لهم وهم فى النار : ذوقوا ما أنتم فيه فلن تجدوا إلا المزيد من العذاب .

وفى المقابل يخبر الله تعالى عن حال السعداء المؤمنين المتقين ، فيبين عز وجل أن مصيرهم إلى الجنان ، يجدون فيها التزهة والبهجة والسرور ، ويستمتعون بالحدائق وما تحويه من أنواع الثمار ، ويتلذذون بالخور النواهد

الأبكار ، وبأكواب الشراب المملوءة الصافية ، وهم في كل ذلك يعيشون في دار السلام ، لانقص فيها ولالغو ولاكذب .

ذلك الجزاء للمؤمنين في جنات النعيم إنما هو من ربهم سبحانه ، أعطاهم إياه برحمته عطاء كافيا وافيا كثيرا ، وجازاهم بذلك سبحانه - تفضلا منه واحسانا - بسبب إيمانهم وتوحيدهم وطاعتهم له عز وجل (١).

* ومن نماذج الترغيب والترهيب أيضا ما عرضه القرآن الكريم في سور كثيرة من قصص الأمم السابقة مع رسلهم عليهم السلام .

فإن سورة الأعراف وسورة هود وسورة الشعراء على سبيل المثال تتناول جملة من قصص الأنبياء كنوح وهود وصالح وإبراهيم ولوط وشعيب وموسى عليهم السلام ، وأحوال الأمم معهم ، وعاقبة المؤمنين المتقين ، ونهاية المكذبين المخالفين .

إن ذلك كله يحمل في ثناياه الترغيب لمن بعث إليهم نبينا صلى الله عليه وسلم ، في الإيمان بالله ، وإخلاص العبادة له ، والاستقامة على منهجه ، وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم .

كما أن فيها ترهيبا من الشرك بالله ، ومخالفة أمره ، وتكذيب رسوله صلى الله عليه وسلم ، فإن عاقبة ذلك سيئة وخيمة ، تتضح لكل من تدبر في قصص السابقين .

ومن الآيات التي أشارت الى ذلك في إيجاز قول الله تعالى :

{كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود . وعاد وفرعون وإخوان لوط . وأصحاب الأيكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد} (٢).

{كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد . وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة أولئك الأحزاب . إن كل إلا كذب الرسل فحق عقاب} (٣).

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٤/٤٦٣-٤٦٥ .

(٢) سورة ق : آية ١٢-١٤

(٣) سورة ص : آية ١٢-١٤

{كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب}{(١).
وواضح أن هذه الآيات الكريمة وأمثالها تحذر المشركين من نفس المصير إذ أن لله تبارك وتعالى سننه الماضية في عقاب المكذبين والمخالفين .
وكثيرا ما يدعو القرآن الكريم إلى تأمل أخبار السابقين ، والنظر في أحوالهم ، والاعتبار بما آل إليه أمرهم ، والاتعاظ بمصيرهم وعاقبتهم .
ومن ذلك قول الله سبحانه وتعالى :

{ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم
وأرسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم
وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين}{(٢).

{قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين}{(٣).

{أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في
ذلك لآيات لأولى النهى}{(٤).

{قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين}{(٥).

{أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا
أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم
بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون}{(٦).

{أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في
ذلك لآيات أفلا يسمعون}{(٧).

-
- (١) سورة غافر : آية ٥
(٢) سورة الأنعام : آية ٦
(٣) سورة الأنعام : آية ١١
(٤) سورة طه : آية ١٢٨
(٥) سورة النمل : آية ٦٩
(٦) سورة الروم : آية ٩
(٧) سورة السجدة : آية ٢٦

{أولم يسيروا فى الأرض فىنظروا كىف كان عاقبة الذىن كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا فى الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق . ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبىنات فكفروا فأخذهم الله إنه قوى شديد العقاب}{(١)}.

المطلب الثالث التبرؤ من الكفر وأهله

إن من أساسيات منهج الرسل عليهم السلام الولاء والبراء .
الولاء لله سبحانه ، وإسلام الوجه له عز وجل ، والتوحيد المطلق له
تبارك وتعالى ، والبراء من مظاهر الشرك وصور الكفر ، وقطع الصلة
والمودة القلبية بالكافرين والمشركين .

فهذا نبي الله نوح عليه السلام يعلن في مواجهة المكذبين توجهه لربه
تعالى وحده ، وموالاته له عز وجل :

{فإن توليتم فما سألتكم من أجر إن أجرى إلا على الله وأمرت أن أكون
من المسلمين} (١).

"أى وأنا ممثّل ماأمرت به من الإسلام لله عز وجل" (٢).
ويجهر هود عليه السلام ، وهو يرد على مقولات المكذبين ، ببراءته من
الشرك الذى جعلوه منهجا لهم ، واتخذوه سبيلا :

{.. قال إني أشهد الله واشهدوا أنى برىء مما تشركون . من دونه
فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون . إني توكلت على الله ربي وربكم ..} (٣).

فهود عليه السلام يعلن للمشركين مفاصلته لعقائدهم الزائفة ، ودينهم
الباطل ، وبراءته من الآلهة المدعاة التى جعلوا منها أندادا لله رب العالمين .
"إنها انتفاضة التبرؤ من القوم - وقد كان منهم وكان أخاهم -
وانتفاضة الخوف من البقاء فيهم ، وقد اتخذوا غير طريق الله طريقا ،
وانتفاضة المفاصلة بين حزين لا يلتقيان على وشيجة ، وقد انبتت بينهما
وشيجة العقيدة .

(١) سورة يونس عليه السلام : آية ٧٢

(٢) تفسير ابن كثير ٤٢٥/٢ .

(٣) سورة هود عليه السلام : من الآيات ٥٤-٥٦

وهو يشهد الله ربه على براءته من قومه الضالين ، وانعزاله عنهم ، وانفصاله منهم ، ويشهدهم هم أنفسهم على هذه البراءة منهم في وجوههم ، كى لاتبقى في أنفسهم شبهة من نفوره وخوفه أن يكون منهم" (١).

أما خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام فقد صرح بالولاء لربه سبحانه والبراءة من الشرك والمشركين ، في قوة ووضوح وتأکید ، دون مجاملة ولا مواربة ، وبأساليب متعددة ، وفي مواقف مختلفة .

فحين ناظر قومه ، وبين لهم بطلان عبادة الكواكب من دون الله تعالى أعلن لهم براءته الحاسمة من شركهم وضلالهم وكفرهم :
{.. قال يا قوم إني بريء مما تشركون} (٢).

وفي المقابل أعلن ولائه المطلق لله سبحانه الذى بيده مقاليد الأمور ، وأوضح أن توجهه إنما هو لفاطر السموات والأرض ، يخلص له الدين ، ويفرد له العبادة ، متباعدا عن كل العقائد الضالة والمناهج الشركية ، مسلما وجهه لله خالقه وبارئه :

{إني وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين} (٣).

وهكذا أعلن الخليل عليه السلام قواعد منهجه ، فصرح بمفارقتة للشرك ، ومفاصلته للمشركين ، وتبرئه من كل الآلهة الزائفة والمعبودات المدعاة ، وأن علاقته بها علاقة عداوة بارزة واضحة ، لا غش فيها ولا تنواء.
{قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون . أنتم وآبائكم الأقدمون . فإنهم عدو لى إلا رب العالمين} (٤).

(١) في ظلال القرآن ٤/١٨٩٨-١٨٩٩ .

(٢) سورة الأنعام : من آية ٧٨

(٣) سورة الأنعام : آية ٧٩

(٤) سورة الشعراء : آية ٧٥-٧٧

"والاستثناء في قوله {إلا رب العالمين} منقطع : أى لكن رب العالمين ليس كذلك ، بل هو ولي في الدنيا والآخرة" (١).

ذلك الموقف من إبراهيم عليه السلام يحكيه أيضا قول الله سبحانه :
{وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إننى براء مما تعبدون . إلا الذى فطرني فإنه سيهدين} (٢).

إن إبراهيم عليه السلام يؤكد في مواجهتهم أن الوشيحة الوحيدة التي يلتزم بها هي وشيحة الإيمان بالله تعالى ، وماعدا ذلك من الروابط والشائج ، فإن حبالها مقطوعة ، وصلاتها مبتورة ، وهو برىء منها على كل حال .

فلاصلة بينه وبين قومه ماداموا على الكفر ، ولاولاء ولامودة وهم على الشرك عاكفون :

{قد كانت لكم أسوة حسنة فى إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا براء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده ...} (٣).

قال ابن كثير : "{كفرنا بكم} أى بدينكم وطريقتكم {وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا} يعنى : وقد شرعت العداوة والبغضاء من الآن بيننا وبينكم ، مادمتم على كفركم ، فنحن أبدا نتبرأ منكم ونبغضكم {حتى تؤمنوا بالله وحده} أى إلى أن توحدوا الله فتعبدوه وحده لا شريك له ، وتخلعوا ماتعبدون معه من الأوثان والأنداد" (٤).

(١) تفسير فتح القدير ١٠٥/٤ .

(٢) سورة الزخرف : آية ٢٦-٢٧ .

(٣) سورة الممتحنة : من آية ٤ .

(٤) تفسير ابن كثير ٣٤٨/٤ .

إنه عليه السلام يفاصلهم في الدين والعقيدة ، ويتبرأ منهم ومن معبوداتهم ، ويعلن كفره بمنهجهم ودينهم ، ويصارحهم بما يحمله لهم من العداة والكراهية ، مبينا لهم أن السبب في ذلك هو إصرارهم على الكفر بالله تعالى ، ومخالفة أمره سبحانه ، وحين تزول هذه الأسباب بالعودة إلى الإيمان بالله تعالى وتوحيده ، فإن تلك المعاداة ستتحول إلى موالاتة ، والبغضاء ستبدل محبة ومودة .

ويسير لوط عليه السلام على نهج سلفه إبراهيم عليه السلام ، فيتبرأ من قومه الكافرين المفسدين ، ومن عملهم وصنيعهم كفرا بالله تعالى وانغماسا في الفاحشة والرذيلة :

{قال إني لعملكم من القالين} (١).

"أى المبغضين ، لأحبه ولا أرضى به وإني برىء منكم" (٢).

ويتلقى رسولنا صلى الله عليه وسلم توجيهات ربه سبحانه بأن يفاصل الكافرين في قضية الألوهية ، وأن يعلن توحيده لله تعالى ، وولاءه لربه عز وجل في قوة ووضوح ، وأن يجاهر بالبراءة من المشركين ، والعداوة لمظاهر الشرك وعبادة الأنداد من دون الله تبارك وتعالى ، ومن تلك التوجيهات الإلهية لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

{قل أغير الله أتخذ وليا فاطر السموات والأرض وهو يطعم ولا يطعم قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين} (٣).

{قل يا أيها الناس إن كنتم فى شك من دينى فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذى يتوفاكم وأمرت أن أكون من المؤمنين . وأن أقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين} (٤).

(١) سورة الشعراء : آية ١٦٨

(٢) تفسير ابن كثير ٣/٣٤٥ .

(٣) سورة الأنعام : آية ١٤

(٤) سورة يونس عليه السلام : آية ١٠٤-١٠٥

{... قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون . إن وليى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين}{(١)} .

{قل يأيها الكافرون . لأعبد ما تعبدون . ولأنتم عابدون ما أعبد . ولأنا عابد ما عبدتم . ولأنتم عابدون ما أعبد . لكم دينكم ولى دين}{(٢)} .

{فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون}{(٣)} .

{وإن كذبوك فقل لى عملى ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون}{(٤)} .

{... أننكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى قل لأشهد قل إنما هو إله واحد وإني بريء مما تشركون}{(٥)} .

ولاجدال فى أن نبى الله عليه الصلاة والسلام جعل من توجيهات ربه واقعا ملموسا ، ففاصل المشركين ، وتبرأ من الكافرين ، وجاهر بالعداوة والبغض لمناهج الشرك والكفر وما يعبدونه من دون الله عز وجل ، وارتكن إلى ربه تبارك وتعالى ، معلنا أنه وليه سبحانه ، يتولاه ويحفظه من كيد المجرمين .

ذلك ما تحكيه سيرته عليه الصلاة والسلام ، وهو يدعو الناس إلى رب العالمين .

(١) سورة الأعراف : من الآيات ١٩٥-١٩٦

(٢) سورة الكافرون : آية ١-٦

(٣) سورة الشعراء : آية ٢١٦

(٤) سورة يونس عليه السلام : آية ٤١

(٥) سورة الأنعام : من آية ١٩

المطلب الرابع التأكيد على نزاهة الدعوة وتجربتها

يعمل أعداء الرسالات دائما على التشكيك في الرسل عليهم السلام ، وإظهارهم بمظهر الباحثين عن الشهرة ، اللاهثين وراء المال وأصناف الشهوات . لذا كان من منهج الرسل عليهم السلام الحرص على وضوح الدعوة ، وجلاء مرادها ، ونصاعة مقصدها ، وتقديمها إلى الناس نقية صافية مجردة من الأغراض الشخصية ، بعيدة عن المصالح والغايات الأرضية ، منزهة عن الشهوات المادية والمطامع الدنيوية .

ومع أن شخصيات الرسل عليهم السلام بعيدة عن حب الثناء ، والرغبة في المديح ، وعرض المزايا الذاتية ، وذكر الصفات الشخصية إلا أن أهمية هذه المسألة - أي تجرد الدعوة ونزاهتها - كانت تدفعهم عليهم السلام إلى أن يقدموا لأقوامهم بيانا واضحا ، يكشفون فيه أنهم لا يستهدفون من وراء الدعوة أغراضا مادية ، أي كانت ، وفي أي حال من الأحوال ، كما يكشفون بشكل جلي حقيقة مهمتهم ، وهدف تحركهم ، وغاية دعوتهم . والأمثلة على هذا الاتجاه في القصص القرآني كثيرة .

ففي قصة نوح عليه السلام يقول الله تعالى :

{كذبت قوم نوح المرسلين . إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون . إني لكم رسول أمين . فاتقوا الله وأطيعون . وما أسئلكم عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين} (١) .

{وياقوم لا أسئلكم عليه مالا إن أجرى إلا على الله ...} (٢) .

{إن توليتم فما سألتكم من أجر إن أجرى إلا على الله ...} (٣) .

(١) سورة الشعراء : آية ١٠٥-١٠٩

(٢) سورة هود عليه السلام : من آية ٢٩

(٣) سورة يونس عليه السلام : من آية ٧٢

وفي قصة هود عليه السلام يقول الله تعالى :

{كذبت عاد المرسلين . إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون . إني لكم رسول أمين . فاتقوا الله وأطيعون . وما أسئلكم عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين}{(١)} .

{يا قوم لا أسئلكم عليه أجرا إن أجرى إلا على الذى فطرني أفلا تعقلون}{(٢)} .

وفي قصة صالح عليه السلام يقول سبحانه :

{كذبت ثمود المرسلين . إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون . إني لكم رسول أمين . فاتقوا الله وأطيعون . وما أسئلكم عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين}{(٣)} .

وفي قصة لوط عليه السلام يقول عز وجل :

{كذبت قوم لوط المرسلين . إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون . إني لكم رسول أمين . فاتقوا الله وأطيعون . وما أسئلكم عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين}{(٤)} .

وفي قصة شعيب عليه السلام يقول تبارك وتعالى :

{كذب أصحاب الأيكة المرسلين . إذ قال لهم شعيب ألا تتقون . إني لكم رسول أمين . فاتقوا الله وأطيعون . وما أسئلكم عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين}{(٥)} .

وأعلنها كذلك خاتم الرسل نبينا صلى الله عليه وسلم لقومه ، كما أمره ربه سبحانه .

قال تعالى :

-
- (١) سورة الشعراء : آية ١٢٣-١٢٧
 - (٢) سورة هود عليه السلام : آية ٥١
 - (٣) سورة الشعراء : آية ١٤١-١٤٥
 - (٤) سورة الشعراء : آية ١٦٠-١٦٤
 - (٥) سورة الشعراء : آية ١٧٦-١٨٠

{قل ما أسئلكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين} (١).

{قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجرى إلا على الله ...} (٢).

{... قل لا أسئلكم عليه أجرا إن هو إلا ذكرى للعالمين} (٣).

إن الرسل عليهم السلام يستهدفون من هذا البيان أن يوقفوا أقوامهم على حقيقة ما يحملونه من الدعوة إلى دين الله تعالى ، وأن يطمئنوهم على أنهم عليهم السلام لا يلاحقونهم في دنياهم وشهواتهم ، وليس لهم غرض في أموالهم ومتاعهم ، وأنهم لا يريدون من وراء هذه الدعوة أغراضا خاصة ، أو أطماعا ذاتية ، أو مطالب دنيوية ، أو مقابلا ماديا على الدعوة والنصيحة وثمنا عاجلا للإيمان والهداية .

إن هذا الجانب لا يهتمهم ولا يعينهم ، وليس هو مما يبذلون جهودهم في البحث عنه والوصول إليه .

ذلك أنهم عليهم السلام ينتظرون جزيل الأجر وعظيم المثوبة من ربهم سبحانه ، ولا يتطلعون إلى غيره تبارك وتعالى .

إنهم عليهم السلام يؤكدون على نزاهة دعوتهم ، وتجرد تحركهم من الغرض والمصلحة ، أو المغنم والمطمع .

قال الأوسى عند قول الله تعالى : {يا قوم لا أسئلكم عليه أجرا} :

"خاطب كل رسول قومه إزاحة لما عسى أن يتوهموه ، وتمحيضا للنصيحة ، فإنها مادامت مشوبة بالمطامع بمعزل عن التأثير" (٤).

ومن ثم فإن الرسل عليهم السلام يبينون للناس أن مهمتهم ووظيفتهم إنما هي النصيحة والبلاغ ، وأن الذي يعينهم ويهمهم ، ويبذلون من أجله الجهد والعناء ، إنما هو الدعوة إلى الله تعالى في صفاء وتجرد ، وإصلاح العباد وهدايتهم إلى طريق الهدى والإيمان ، وإلى توحيد ربهم

(١) سورة ص : آية ٨٦

(٢) سورة سبأ : من آية ٤٧

(٣) سورة الأنعام : آية ٩٠

(٤) تفسير روح المعاني ٨٠/١٢ .

وعبوديته سبحانه ، ليصلوا بذلك إلى الخير في الدنيا والآخرة .

هذا ما تنطق به دعوات الرسل عليهم السلام :

فهذا نبى الله نوح عليه السلام يقرر ذلك وهو يرد على اتهام

المكذبين :

{قال يا قوم ليس بى ضلالة ولكنى رسول من رب العالمين . أبلغكم

رسالات ربى وأنصح لكم ..}{(١).

{وما أنا بطارد المؤمنين . إن أنا إلا نذير مبين}{(٢).

وكذلك يفعل هود عليه السلام :

{قال يا قوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين . أبلغكم

رسالات ربى وأنا لكم ناصح أمين}{(٣).

{قال إنما العلم عند الله وأبلغكم ما أرسلت به ...}{(٤).

ويؤكد شعيب عليه السلام تلك الحقيقة :

{قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربى ورزقنى منه رزقا حسنا

وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت ..}{(٥).

ويبدأ بها موسى عليه السلام دعوته :

{وقال موسى يافرعون إنى رسول من رب العالمين . حقيق على أن

لا أقول على الله إلا الحق ...}{(٦).

ويبين رسولنا صلى الله عليه وسلم مقصده وغايته :

{قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلىّ أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه

واستغفروه ...}{(٧).

-
- (١) سورة الأعراف : من الآيات ٦١-٦٢
 - (٢) سورة الشعراء : آية ١١٤-١١٥
 - (٣) سورة الأعراف : آية ٦٧-٦٨
 - (٤) سورة الأحقاف : من آية ٢٣
 - (٥) سورة هود عليه السلام : من آية ٨٨
 - (٦) سورة الأعراف : من الآيات آية ١٠٤-١٠٥
 - (٧) سورة فصلت : من آية ٦

إِقل يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين^(١).

{... وأوحى إلىَّ هذا القرآن لأُنذركم به ومن بلغ...^(٢).

إِقل ما كنت بدعا من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم إن أتبع إلا

ما يوحى إلىَّ وما أنا إلا نذير مبين^(٣).

إِقل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا . إلا بلاغا

من الله ورسالاته...^(٤).

إن حقيقة مهمتهم يصورها في إيجاز قولهم كما حكى القرآن الكريم :

{إني لكم رسول أمين^(٥).

فإنما هي رسالة من ربهم يؤدونها ، ودعوة خالصة يبلغونها ، ونصيحة

محضة يسدونها ، بلا تغيير ولا تبديل ، ودون زيادة ولا نقصان ، أملا في إسعاد

البشرية وهدايتها ، وتعريفها بربها سبحانه لتوحده وتعبده ، ولتنال رضاه

وتفوز بجنته عز وجل .

وليس لهم عليهم السلام وراء ذلك من غرض إلا أن ينالوا هم أيضا

ثواب ربهم تعالى ورضوانه .

والرسل عليهم السلام وهم يعملون على إظهار دعوتهم في صورتها

الحقيقية الناصعة ، نقية من الشوائب ، مجردة من الأغراض والمصالح ،

لا يكتفون بمجرد التصريح بالقول ، بل يوجهون واقعهم ليسير في هذا الاتجاه .

فحياتهم العملية ، وسيرتهم الذاتية ، وسلوكهم الواقعي عليهم

السلام ، شاهد بزاهتهم وصفاء دعوتهم ، وتجردها عن المنفعة والغرض ،

واستعلائها على المصلحة الدنيوية الشخصية ، والهدف الأرضي النفعي ، إنما

(١) سورة الحج : آية ٤٩

(٢) سورة الأنعام : من آية ١٩

(٣) سورة الأحقاف : آية ٩

(٤) سورة الجن : من الآيات ٢٢-٢٣

(٥) سورة الشعراء : آية ١٠٧، ١٢٥، ١٤٣، ١٦٢، ١٧٨ ، سورة الدخان : من آية ١٨

هى دعوة خالصة لله رب العالمين ، غايتهم منها تحقيق ماأوكله الله جل شأنه اليهم من مهمة الرسالة ، عسى أن يُعَرَّفُوا الناس بربهم سبحانه ، ويرشدوهم إلى طريق الحياة الطيبة فى الدنيا ، والفوز العظيم فى الآخرة .

المطلب الخامس الاتصال بالملأ بغية دعوتهم إلى الله تعالى

يتضح للمتأمل في الحركة الدعوية في القصص القرآني حرص الرسل عليهم السلام على أن تصل الدعوة إلى الملأ من السادة والأشراف ، وذوى النفوذ والسلطان ، وأن تحصل لهم النصيحة ، ويبلغهم أمر الدين والرسالة . إذ نلاحظ في قصة نوح عليه السلام - على سبيل المثال - مجابهة الملأ للدعوة :

{قال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ولو شاء الله لأنزل ملائكة ما سمعنا بهذا فى آبائنا الأولين . إن هو إلا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين} (١) .

{قال الملأ من قومه إنا لنراك فى ضلال مبين} (٢) .

كما نلاحظ رد نوح عليه السلام ، موضحا للحقائق ، وجيبا على مقولاتهم ، وباذلا محاولاته المتنوعة فى التأثير عليهم ، وترغيبهم فى الإيمان . والأمر ذاته نلاحظ فى قصة هود عليه السلام :

{قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك فى سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين} (٣) .

{وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة وأترفناهم فى الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم ...} (٤) .

ويبذل نبيهم عليه السلام جهده فى إقناعهم ، وهدايتهم ، وإزاحتهم عن موقفهم المناهض للرسالة .

(١) سورة المؤمنون : آية ٢٤-٢٥

(٢) سورة الأعراف : آية ٦٠

(٣) سورة الأعراف : آية ٦٦

(٤) سورة المؤمنون : من آية ٣٣

إن ذلك يعنى أن نوحا وهودا عليهما السلام لم يكونا بعبيدين عن أولئك الملأ ، بل كانت لهما معهم اتصالات ولقاءات ، لدعوتهم إلى الله تعالى ، ومحاورتهم ، والتأثير عليهم ، وتوضيح حقائق الدين لهم .
ومن الملاحظ في قصة صالح عليه السلام ذلك الحوار بين الملأ المستكبرين وبين المستضعفين من المؤمنين في شأن صالح عليه السلام ودعوته :
{قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون . قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون} (١).

وهذا يدل على أن دعوة الله كانت قد بلغت أولئك الملأ ، وعلموا عنها الشيء الكثير ، ولم يكن ذلك إلا عن طريق نبي الله صالح عليه السلام الذى بين لهم الدين الحق ، وبشر وأنذر ، ولكنهم مكروا به وبدعوته :
{ففقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين} (٢).

ويحدثنا القرآن الكريم عن مناظرة إبراهيم عليه السلام لقومه وسادتهم في شأن الأصنام ، ولما انتصر عليهم في ميدان الحجة قابله السادة بمنطق القهر والبطش :

{قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين} (٣).

كما يحدثنا القرآن عن لقائه بالنمرود ، ومحاورته ومحاجته له :

{ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك ..} (٤).

والأمر في قصة موسى عليه السلام واضح ، إذ كانت لنبي الله عليه السلام لقاءاته الطويلة بفرعون وأشراف دولته وأكابر مملكته ، يقرر لهم

(١) سورة الأعراف : آية ٧٥-٧٦

(٢) سورة الأعراف : آية ٧٧

(٣) سورة الأنبياء : آية ٦٨

(٤) سورة البقرة : من آية ٢٥٨

قضية التوحيد ، ويذكر لهم دلائلها ، ويشرح لهم موضوع الرسالة ، ويتلطف في محاورتهم ودعوتهم إلى الله تعالى .

كل ذلك يشير إلى أن الرسل عليهم السلام لم يقتصروا في دعوتهم على عوام الناس ، بل كان من منهجهم الاتصال بأكابر القوم وذوى التأثير فيهم ، وتبليغهم دعوة الله سبحانه ، وبذل الجهود معهم في حكمة وروية ، لإقناعهم بالحق ، وهدايتهم إلى ربهم سبحانه .

ذلك أن أشرف القوم هم جزء من الأمة التي كلف الرسل عليهم السلام بإيصال الدعوة إليهم ، بالإضافة إلى أن لهؤلاء تأثيراً في عموم الناس في العادة، واستجابة أحدهم لدعوة الله تعالى له أثره في العدد الوفير من جمهور الناس وعامتهم .

ولقد سار رسولنا صلى الله عليه وسلم على المنهج ذاته ، فالتقى بسادة قريش وكبرائها ، يدعوهم إلى الله تعالى ، ويحاورهم في شأن الدين، راجياً هدايتهم وإيمانهم ، ومن ثم نصرته الدين والدعوة.

ولم يكن عليه الصلاة والسلام ينتظر قدومهم ، بل كان يبادر إليهم في مجالسهم ، وينتهاز فرصة اللقاء بهم ، ليدعوهم إلى دين الله سبحانه في لين وحكمة وأناة .

كما كان يفعل ذلك مع القادمين إلى مكة في المواسم وغيرها ، "يدعو القبائل إلى الله وإلى الإسلام ، ويعرض عليهم نفسه ، وما جاء به من الله من الهدى والرحمة، وهو لا يسمع بقادم يقدم مكة من العرب له اسم وشرف إلا تصدى^(١) له ، فدعاه إلى الله ، وعرض عليه ما عنده"^(٢).

ذلك أنه عليه الصلاة والسلام يدرك أن لهؤلاء الكبراء دوراً في التأثير على أقوامهم وأتباعهم ، والنتيجة المتوقعة لإسلامهم عظيمة وكبيرة .

(١) تصدى له : أى تعرض له . ينظر ترتيب القاموس ٨١٠/٢ .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٣٠/٢ .

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس في الموسم فيقول : ألا رجل يحملني إلى قومه؟ فإن قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي" (١).

قال الزهري : "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك السنين يعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسم ، ويكلم كل شريف قوم ، لا يسألهم إلا أن يؤوه ويمنعوه .." (٢).

وبعد أن أرسى رسول الله صلى الله عليه وسلم دعائم دولة الإسلام بالمدينة ، وعقد صلح الحديبية مع قريش ، وجد عليه الصلاة والسلام الفرصة ليكتب رسائله إلى ملوك فارس والروم وغيرهما ، يدعوهم إلى الله جل وعلا .

فعن أنس رضى الله عنه "أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى كسرى ، وإلى قيصر ، وإلى النجاشي (٣) ، وإلى كل جبار ، يدعوهم إلى الله تعالى ، وليس بالنجاشي الذى صلى الله عليه النبي صلى الله عليه وسلم" (٤).
وأخبر ابن عباس رضى الله عنهما : "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه إلى كسرى مع عبد الله بن حذافة السهمي ، فأمره أن

(١) رواه أبو داود في كتاب السنة ، باب في القرآن ١٠٣/٥ ، ط/٢ ، ١٤١٣هـ ، دار سحنون ، والتزمى في كتاب فضائل القرآن ١٨٤/٥ وقال : هذا حديث غريب صحيح ، وابن ماجه ، واللفظ له ، في المقدمة ، باب فيما أنكرت الجهمية ٧٣/١ ، وأحمد : الفتح الرباني ٢٦٧/٢٠ ، والبيهقي في الدلائل ٤١٣/٢ ، والدارمي في كتاب فضائل القرآن ٧١٥/٢ ، والحاكم في المستدرک ٦٦٩/٢ وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ، وصححه الألباني . صحيح سنن أبي داود ٨٩٧/٣ ، صحيح سنن ابن ماجه ٤٠/١ .

(٢) رواه البيهقي في الدلائل من طريق موسى بن عقبة عن الزهري ٤١٤/٢ ، وذكره ابن حجر في الفتح ٢٧٨/٧ .

(٣) قال النووي في شرحه على صحيح مسلم ١١٣/١٢ : "أما كسرى فبفتح الكاف وكسرهما ، وهو لقب لكل من ملك الفرس ، وقيصر لقب من ملك الروم ، والنجاشي لكل من ملك الحبشة ..."

(٤) رواه مسلم في كتاب الجهاد ، باب كتب النبي صلى الله عليه وسلم ١١٢/١٢ .

يدفعه إلى عظيم البحرين ، فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى ... " (١) .
 وحدث أبو سفيان رضى الله عنه ، قال : " انطلقت في المدة التي كانت
 بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) ، قال : فيينا أنا بالشأم ، إذ
 جىء بكتاب من النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل ، قال : وكان
 دحية (٣) الكلبى جاء به ، فدفعه إلى عظيم بصرى ، فدفعه عظيم بصرى إلى
 هرقل . ثم ذكر أبو سفيان الحوار الذى دار بينه وبين هرقل حول رسول
 الله صلى الله عليه وسلم . قال : ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقرأه ، فاذا فيه : (بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى
 هرقل عظيم الروم ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد : فإني أدعوك
 بدعاية الإسلام (٤) ، أسلم تسلم ، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين (٥) ، فإن
 توليت فإن عليك إثم الأريسيين (٦)) و{يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء
 بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله} إلى قوله {أشهدوا بأنا مسلمون} (٧) " (٨) .

-
- (١) سبق تخريجه ص ٣٩٥ .
 (٢) يعنى الفترة التي تلت صلح الحديبية سنة ست من الهجرة . ينظر شرح النووى
 على صحيح مسلم ١٠٣/١٢ .
 (٣) دحية : بكسر الدال وفتحها لغتان مشهورتان . تهذيب الأسماء ١٨٥/١ .
 (٤) "بدعاية الإسلام" : "بكسر الدال أى بدعوته ، وهى كلمة التوحيد" . شرح
 النووى على صحيح مسلم ١١٠/١٢ .
 (٥) تضعيف الأجر له لو أسلم باعتبار أنه سيجمع بين الإيمان بنبيه والإيمان برسولنا
 صلى الله عليه وسلم ، ويحتمل أن يكون ذلك باعتبار أن إسلامه سيكون سببا
 لدخول أتباعه . ينظر فتح البارى ٥٣/١ .
 (٦) الأريسيين : بفتح الهمزة وكسر الراء وسكون الياء الأولى وتشديد الثانية ، أى
 الفلاحين ، والمعنى : أن عليك إثم رعاياك الذين يتبعونك وينقادون بانقيادك
 ينظر : شرح النووى على صحيح مسلم ١٠٩/١٢ ، فتح البارى ٥٣/١ ، المغنى ص ٢٠
 (٧) سورة آل عمران : من آية ٦٤
 (٨) الحديث رواه البخارى فى كتاب التفسير ، باب {قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة
 سواء ..} ١٦٥٧-١٦٥٩ ، ومسلم فى كتاب الجهاد ، باب كتب النبي صلى الله
 عليه وسلم ١٠٣/١٢-١١١ .

كما كتب عليه الصلاة والسلام إلى غير هؤلاء من الملوك والسادة (١)،
كما أخبر أنس رضى الله عنه في الحديث الآنف الذكر .
هذا الاتجاه من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أشرف الناس
لدعوتهم إلى الله تعالى لا يتناقض مع ماورد في سبب نزول قول الله جل
شأنه :

{عبس وتولى . أن جاءه الأعمى . وما يدريك لعله يزكى . أو يذكر
فتنفعه الذكرى . أما من استغنى . فأنت له تصدى . وما عليك ألا يزكى . وأما
من جاءك يسعى . وهو يخشى . فأنت عنه تلهى} (٢).

عن عروة بن الزبير قال : "أنزلت {عبس وتولى} في عبد الله بن أم
مكتوم . جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل يقول : يا محمد ،
استدني (٣) وعند النبي صلى الله عليه وسلم رجل من عظماء المشركين
فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ، ويقبل على الآخر ويقول :
يا أبا فلان ، هل ترى بما أقول بأسا؟ فيقول : لا والدماء (٤) ، ما أرى بما تقول
بأسا . فأنزلت {عبسى وتولى . أن جاءه الأعمى} (٥).

قال ابن كثير : "ذكر غير واحد من المفسرين أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يوما يخاطب بعض عظماء قريش ، وقد طمع في إسلامه ،

(١) ينظر زاد المعاد ١١٩/١-١٢٤ ، ٦٨٨/٣-٦٩٧ .

(٢) سورة عبس : آية ١-١٠

(٣) "أى أشركى إلى موضع قريب منك أجلس فيه" . الموطأ ، ط/٢ ، ١٤١٣ هـ ، دار
سحنون ٢٠٣/١ (الحاشية - من تعليق محمد فؤاد عبد الباقي) .

(٤) "أى دماء الهدايا التي كانوا يذبحونها بمنى لآلهتهم" . الموطأ ٢٠٣/١ (الحاشية - من
تعليق محمد فؤاد عبد الباقي) .

(٥) رواه مالك في الموطأ مرسلا ٢٠٣/١ ، ورواه الترمذى موصولا عن عائشة رضى
الله عنها ٤٣٢/٥ وقال : هذا حديث غريب ، وابن جرير : تفسير الطبرى ٥٠/٣٠
وأبو يعلى كما في تفسير ابن كثير ٤٧٠/٤ ، والحاكم في المستدرک ٥٥٨/٢-٥٥٩
وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وصوب الذهبي إرساله ، وروى
أبو يعلى نحوه عن أنس رضى الله عنه كما في تفسير ابن كثير ٤٧٠/٤ ، ولباب
النفول ص ٢٢٧ ، وينظر تفسير فتح القدير ٣٨٦/٥ ، وفتح البارى ٨٩٥/٨ .

فبينما هو يخاطبه ويناجيه ، إذ أقبل ابن أم مكتوم ، وكان ممن أسلم قديما ، فجعل يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء ، ويلح عليه ، وود النبي صلى الله عليه وسلم لو كف ساعته تلك ، ليتمكن من مخاطبة ذلك الرجل طمعا ورغبة في هدايته .. " (١) .

ثم قال : "وهكذا ذكر عروة بن الزبير ، ومجاهد ، وأبو مالك ، وقتادة ، والضحاك ، وابن زيد ، وغير واحد من السلف والخلف ، أنها نزلت في ابن أم مكتوم" (٢) .

وقال القرطبي : "روى أهل التفسير أجمع أن قوما من أشرف قريش كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد طمع في إسلامهم ، فأقبل عبد الله بن أم مكتوم ، فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقطع عبد الله عليه كلامه ، فأعرض عنه ، ففيه نزلت هذه الآية" (٣) .

ومما سبق يتبين أن العتاب الرباني لرسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الآيات إنما ينصب على الإعراض عن ضعفاء الناس ، تجاوزا لهم ، وانشغالا عنهم بدعوة الكبراء والتعامل معهم ، كما أن هذا العتاب الإلهي الكريم يتناول تخصيص الدعوة بعلية القوم ، والتجافي عن الفقراء والضعفاء .

وعلى هذا فإن الرسول صلى الله عليه وسلم - بطبيعة الحال - لم يعاتب من أجل تبليغ العلية دعوة الله سبحانه ، فذلك ضمن ما أنيط به عليه الصلاة والسلام ، ولكن العتاب كان من أجل ماصحاب الأمر في ذلك الموقف من إعراض عن عبد الله بن أم مكتوم رضى الله عنه ، وإقبال على ذلك الكافر بعد أن بلغته الدعوة فأبى أن يستجيب .

(١) تفسير ابن كثير ٤/٤٧٠ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤/٤٧١ .

(٣) تفسير القرطبي ١٩/١٣٨ ، وينظر : تفسير فتح القدير ٥/٣٨٢ ، أضواء البيان

{أما من استغنى . فأنت له تصدى . وماعليك ألا يزكى . وأما من جاءك يسعى . وهو يخشى . فأنت عنه تلهى} (١).

قال ابن كثير : "ومن ههنا أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن لا يخص بالإنذار أحدا ، بل يساوى فيه بين الشريف والضعيف ، والفقير والغنى ، والسادة والعبيد ، والرجال والنساء ، والصغار والكبار ، ثم الله تعالى يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ، وله الحكمة البالغة ، والحجة الدامغة" (٢).

وإذا كان الفقراء والعامّة جزءا من الأمم التي أرسل الرسل عليهم السلام لتبليغها دعوة ربها جل وعلا ، فإن أشرف القوم ، وعلية المجتمع ، هم كذلك شريحة أخرى في الأمم والمجتمعات ، ولذلك كان من منهج الأنبياء عليهم السلام الاتجاه بالدعوة الى كل طوائف الأمة ، ومنهم الأشراف والعلية والأكابر ، وهكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم . إن هذا الاتجاه من الرسل عليهم السلام في إيصال الدعوة الى الملأ ينضبط - دون شك - بقواعد منهجهم المتميز ، والمحتكم الى شريعة الله التي يتلقونها وحيا عن ربهم سبحانه ، بحيث لا يكون ذلك التوجه منهم عليهم السلام سبيلا الى التخلي عن مبادئ الشريعة ، أو تجاوز قواعدها ، أو الرضا بمنهج الكفر ، أو المشاركة في طرق الضلال .

وماورد في المطالب السابقة من الأمثلة والمواقف على ثبات الرسل عليهم السلام ، وتجردهم ونزاهتهم ، وتبرئهم من الكفر وأهله ، كل ذلك يؤكد ويشهد لهذا المنهج المتميز في دعوة الرسل عليهم السلام .

(١) سورة عبس : آية ٥-١٠

(٢) تفسير ابن كثير ٤/٤٧٠ .

المطلب السادس الأصل فد الدعوة اللين والتلطف والرفق

الرفق معلم بارز من معالم المنهج الدعوى فى القصص القرآنى .
واللين والرحمة ، والتلطف والأدب ، سجايا وصفات واضحة فى
شخصيات الرسل عليهم السلام .
ذلك أن النفس البشرية ميالة بطبيعتها إلى من يأخذ يدها برفق ،
ويتعامل معها فى لين ، ويقابلها فى أدب ، ويتلطف فى الحوار معها وبيان
زللها وانحرافها . ومن ثم كان الأصل فى الحركة الدعوية للرسول عليهم
السلام هو الرفق واللين ، بعيدا عن الغلظة والشدة والانتقام للنفس .
ذلك ما يظهر للمتأمل فى قصص الرسل عليهم السلام .
ففى دعوة نوح عليه السلام قومه إلى توحيد الله تعالى يتضح الرفق
واللين والرحمة :

{ .. يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم
عظيم } (١).

فهو فى خطابه عليه السلام يظهر حبه لخيرهم ، ورغبته فى مصلحتهم ،
وحرصه على عاقبتهم ، وشفقته من أن يلحقهم عذاب الله تعالى .
قال الألوسى : "إنما قال عليه السلام (أخاف) ولم يقطع حنوا عليهم
واستجلابا لهم بلطف" (٢).

ولما رماه القوم بجملة من الاتهامات ، وفى مقدمتها الكذب والضلال ،
حافظ عليه السلام على هدوئه ، ولم يشأ أن ينتقم لنفسه ، فكان جوابه لهم
جواب الناصح المشفق عليهم ، الحريص على مصالحهم ، المتلطف فى دعوتهم :

(١) سورة الأعراف : من آية ٥٩

(٢) تفسير روح المعانى ١٥٠/٨ .

{قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكنى رسول من رب العالمين . أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم ..}{(١)}

{قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده ..}{(٢)}

فبدلاً من أن يقابل هجومهم بهجوم مثله ، واتهامهم بما يقابله ، وافترائهم بانفعال وتجريح لهم ، لم يزد عليه السلام على أن نفى عن نفسه التهمة ، وبين حقيقة الدعوة ، وأن مقصده النصح لهم ، وتبليغ ما أرسله الله به ، وهو في كل ذلك يتلطف في الخطاب ، ويتأدب في الجواب .

ويمكن ملاحظة جانب الرفق واللين واضحاً أيضاً في دعوة هود عليه السلام ، وهو يخاطب قومه خطاب الناصح لهم المشفق عليهم :

{.. أن لا تعبدوا إلا الله إنى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم}{(٣)}

{واتقوا الذى أمدكم بما تعلمون . أمدكم بأنعام وبنين . وجنات وعيون . إنى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم}{(٤)}

ولما تعرض نبى الله عليه السلام لسهام الشبهات تتوالى عليه لم يجبهم بأسلوبهم ، ولم يواجههم بطريقتهم ، وإنما قابلهم في حلم وأناة ، واستعطاف لنفوسهم ، واستمالة لقلوبهم ، لتقبل على الحق وتتجه إلى الله تعالى .

{قال يا قوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين . أبلغكم

رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين}{(٥)}

"لقد نفى عن نفسه السفاهة في بساطة وصدق - كما نفى نوح عن نفسه الضلالة - وقد كشف لهم - كما كشف نوح من قبل - عن مصدر رسالته وهدفها وعن نصحه لهم فيها وأمانته في تبليغها .

(١) سورة الأعراف : من الآيات ٦١-٦٢

(٢) سورة هود عليه السلام : من آية ٢٨

(٣) سورة الأحقاف : من آية ٢١

(٤) سورة الشعراء : آية ١٣٢-١٣٥

(٥) سورة الأعراف : آية ٦٧-٦٨

وقال لهم ذلك كله في مودة الناصح وفي صدق الأمين" (١).
ونلاحظ الرفق والتلطف في نداء صالح عليه السلام وهو يرد على
المشككين في دعوته :

إقال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن
ينصرنى من الله إن عصيته فما تزيدوننى غير تخسير} (٢).

كما نلاحظه في نداء شعيب عليه السلام وهو يجيب على مقولة المكذبين
التي سخروا فيها من دعوته إلى التوحيد :

إقال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وورزقنى منه رزقا حسنا
وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت ...} (٣).

قال ابن كثير : "هذا تلطف معهم في العبارة ، ودعوة لهم إلى الحق
بأبين إشارة" (٤).

وذلك أنهما عليهما السلام يقابلان ذلك التشكيك ، وتلك السخرية ،
بالإعراض والتجاوز ، ويكتفیان ببيان الحق في حلم وأناة ، وفي رفق ولين .
أما نبى الله إبراهيم عليه السلام فتكفيه شهادة ربه تبارك وتعالى له :

{... إن إبراهيم لأواه حلیم} (٥).

{إن إبراهيم لحليم أواه منيب} (٦).

فقد كان في دعوته حلِيمًا رفيقًا ، بطيء الغضب ، صبورا على الأذى ،
بعيدا عن الانتقام لشخصه ، أو الانتصار لنفسه .

ويبلغ الرفق والتلطف غايته في دعوته عليه السلام لأبيه :

(١) في ظلال القرآن ٣/١٣١١ .

(٢) سورة هود عليه السلام : آية ٦٣

(٣) سورة هود عليه السلام : من آية ٨٨

(٤) قصص الأنبياء لابن كثير ١/٢٤٥ .

(٥) سورة التوبة : من آية ١١٤

(٦) سورة هود عليه السلام : آية ٧٥

{واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا . إذ قال لأبيه ياأبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا}{(١)}.

وهو يكرر النداء (ياأبت) تذكيرا له بأواصر الأبوة ، توددا واستعطافا واستمالة له إلى الهدى ، واستجلابا إلى الحق والايان .

{ياأبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا .
ياأبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيا . ياأبت إني أخاف أن
يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا}{(٢)}.

وهكذا دعاه إبراهيم عليه السلام إلى توحيد الله في تواضع ، وبين له بطلان منهج الشرك في رفق ، وبذل المحاولات في هدايته في رحمة ولين . وهو في كل ذلك يشعره بالشفقة عليه ، والرغبة في نجاته وفلاحه ، والخوف عليه من أن يلحقه عذاب الله سبحانه .

ولما واجهه أبوه بعد كل ذلك بالعنف والغلظة والتهديد :

{قال أراغب أنت عن آلهتى يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرنى
مليا}{(٣)}.

لم يخرج نبي الله إبراهيم عليه السلام عن طوره ، واستمر في حلمه ورفقه :

{قال سلام عليك سأستغفر لك ربى إنه كان بى حفيا . وأعتزلكم
وما تدعون من دون الله وأدعو ربى عسى ألاأكون بدعاء ربى شقيا}{(٤)}.

ويتلقى نبي الله موسى عليه السلام توجيه ربه تبارك وتعالى بأن يدعو فرعون - وهو الطاغية المستكبر - في رفق ولين ، وأن يخاطبه في أدب ولطف :

(١) سورة مريم : آية ٤١-٤٢

(٢) سورة مريم : آية ٤٣-٤٥

(٣) سورة مريم : آية ٤٦

(٤) سورة مريم : آية ٤٧-٤٨

إذهبوا إلى فرعون إنه طغى . فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى^(١).

إذهب إلى فرعون إنه طغى . فقل هل لك إلى أن تزكى . وأهديك إلى ربك فتحشى^(٢).

فبين الله سبحانه لنبيه عليه السلام "كيف يخاطب الطاغية بأحب أسلوب ، وأشدّه جاذبية للقلوب ، لعله ينتهى ويتقى غضب الله وأخذه {فقل هل لك إلى أن تزكى} هل لك إلى أن تتطهر من رجس الطغيان وذنس العصيان؟ هل لك إلى طريق الصلاة والبركة؟ {وأهديك إلى ربك فتحشى} هل لك أن أعرفك طريق ربك؟ فإذا عرفته وقعت في قلبك خشيته"^(٣). قال الألوسى : "وفي الاستفهام مالا يخفى من التلطف في الدعوة والاستئزال عن العتو"^(٤).

وقد سار موسى عليه السلام على هذا النهج في دعوته ، وتعامل مع فرعون بما علمه ربه سبحانه ، وعرض عليه مسألة التوحيد في هدوء ورفق ولين ، وسرد عليه البراهين على ألوهية الله تبارك وتعالى ، إلا أن فرعون الطاغية قابله بالاستخفاف والاستهزاء ، واتهمه أمام الملأ بالجنون ، ولكن موسى عليه السلام لم يخرج ذلك الأسلوب الجاهل عن طوره - وهو الذى أدبه ربه - فلم يجب فرعون بطريقته في التبجح ، وأسلوبه في السفاهة، بل عاد عليه السلام في هدوء ليستمر في التذكير بدلائل وحدانية الله تعالى .

{قال لمن حوله ألا تستمعون . قال ربكم ورب آبائكم الأولين . قال إن رسولكم الذى أرسل إليكم لمجنون . قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون}^(٥).

(١) سورة طه : آية ٤٣-٤٤

(٢) سورة النازعات : آية ١٧-١٩

(٣) في ظلال القرآن ٦/٣٨١٤ .

(٤) تفسير روح المعاني ٣٠/٣٧ .

(٥) سورة الشعراء : آية ٢٥-٢٨

ولما حوَّصر فرعون بالبراهين وسلك مسلك التهديد والتعنيف والوعيد:

{قال لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين} (١).

كان جواب موسى عليه السلام هادئا ، يحمل في ثناياه الطمع في إيمان

فرعون ، والرجاء في هدايته ، ولذا تُلطف في الكلام :

{قال أولو جنتك بشيء مبين} (٢).

أما الصورة المثلى للرحمة واللين ، والرفق والحلم ، فهي في شخص

خاتم الرسل نبينا صلى الله عليه وسلم ، نالها بتسويق من ربه ورحمة :

{فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من

حولك ...} (٣).

وتنفيذا لتوجيه مولاه تبارك وتعالى :

{ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي

أحسن ...} (٤).

لقد كان عليه الصلاة والسلام بمكة يتعرض لأنواع من المجابهاة ،

وألوان من الأذى ، ويتلقى سهام الشبهات تتوالى عليه من أعداء الرسالة .

لكن ذلك كله لم يغير من حرصه صلى الله عليه وسلم على دعوتهم ، ورجائه

وإيمانهم ، وطمعه في هدايتهم ، فلم ينتقم لنفسه عليه الصلاة والسلام ، ولم

تستثره أفعالهم ليجهل عليهم ، ولم يقابلهم بمثل صنيعهم ، بل استمر صلى

الله عليه وسلم على طبعه ، لينا في التعامل ، وأدبا في الخطاب ، ورفقا في

البيان والإنذار ، وحلما وأناة ، بعيدا عن العنف والغلظة ، أو الشتم

والشدة ، أو السب والتجريح .

يترى عليه ملك الجبال بأمر الله تعالى فيقول له "يا محمد ، إن الله قد

سمع قول قومك لك ، وأنا ملك الجبال ، وقد بعثني ربك إليك لتأمرني

(١) سورة الشعراء : آية ٢٩

(٢) سورة الشعراء : آية ٣٠

(٣) سورة آل عمران : من آية ١٥٩

(٤) سورة النحل : من آية ١٢٥

بأمرك ، فما شئت؟ إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين^(١). فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً^(٢).

قال ابن حجر : "في هذا الحديث بيان شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على قومه ومزيد صبره وحلمه ، وهو موافق لقوله تعالى {فبما رحمة من الله لنت لهم ..} (٣) وقوله : {وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين} (٤)" (٥).

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : "جاء الطفيل بن عمرو إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إن دوساً قد هلكت ، عصت وأبت ، فادع الله عليهم . فقال : اللهم اهد دوساً وأت بهم (٦)" (٧).

ويقول عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : "كأنى أنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم يحكى نبياً من الأنبياء ، ضربه قومه فأدموه ، وهو يمسخ الدم

(١) "هما جبلا مكة أبو قبيس والذى يقابله" . شرح النووى على صحيح مسلم

١٥٥/١٢ ، وينظر فتح البارى ٣٨٩/٦ .

(٢) رواه البخارى فى كتاب بدء الخلق ، باب إذا قال أحدكم آمين ١١٨٠/٣-١١٨١ ،

ومسلم ، واللفظ له ، فى كتاب الجهاد ، باب ما لى النبي صلى الله عليه وسلم من

أذى المشركين والمنافقين ١٥٥/١٢ .

(٣) سورة آل عمران : من آية ١٥٩

(٤) سورة الأنبياء عليهم السلام : آية ١٠٧

(٥) فتح البارى ٣٨٩/٦ .

(٦) بوب البخارى للحديث بابا بعنوان (باب الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم) .

قال ابن حجر : "قوله (ليتألفهم) من تفقه المصنف ، إشارة منه إلى الفرق بين

المقامين ، وأنه صلى الله عليه وسلم كان تارة يدعو عليهم ، وتارة يدعو لهم ،

فالحالة الأولى حيث تشتد شوكتهم ويكثر أذاهم .. والحالة الثانية حيث تؤمن

غائلتهم ويرجى تألفهم" .

فتح البارى ١٣٤/٦ (مع اختصار يسير) ، وينظر ٢٣٤/١١ .

(٧) رواه البخارى فى كتاب المغازى ، باب قصة دوس ١٥٩٦/٤ ، ومسلم فى فضائل

الصحابة ، باب من فضائل غفار وأسلم وجهينة ٧٧/١٦ .

عن وجهه ، ويقول : اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون (١)"(٢).

قال النووى : "فيه ماكانوا عليه صلوات الله وسلامه عليهم من الحلم والصبر ، والعفو والشفقة على قومهم ، ودعائهم لهم بالهداية والغفران ، وعذرهم فى جنايتهم على أنفسهم بأنهم لا يعلمون ، وهذا النبى المشار إليه من المتقدمين ، وقد جرى لنبينا صلى الله عليه وسلم مثل هذا يوم أحد"(٣).

لقد كان عليه الصلاة والسلام يغزو بالرفق واللين القلوب ، ويأسر باللطف والحلم النفوس .

يروى أبو هريرة رضى الله عنه فيقول : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلاً قبلاً نجد ، فجاءت برجل من بنى حنيفة يقال له ثمامة بن أثال ، سيد أهل اليمامة ، فربطوه بسارية من سواري المسجد ، فخرج إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ماذا عندك يا ثمامة؟ فقال : عندى يا محمد خير ، وإن تقتل تقتل ذا دم ، وإن تنعم تنعم على شاكرك ، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ماشئت ، فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى كان بعد الغد ، فقال : ما عندك يا ثمامة؟ قال : ماقلت لك ، وإن تنعم تنعم على شاكرك ، وإن تقتل تقتل ذا دم ، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ماشئت ، فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان من الغد ، فقال : ماذا عندك يا ثمامة؟ فقال : عندى ماقلت لك ، وإن تنعم تنعم على شاكرك ، وإن تقتل تقتل ذا دم ، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ماشئت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أطلقوا ثمامة فانطلق إلى نخل قريب

(١) ذكر ابن حجر أن المراد بالمغفرة "العفو عما جنوه عليه فى نفسه لآحو ذنوبهم كلها لأن ذنب الكفر لا يحى ، أو المراد بقوله (اغفر لهم) اهدمهم إلى الإسلام الذى تصح معه المغفرة ، أو المعنى : اغفر لهم إن أسلموا ، والله أعلم" . فتح البارى . ٢٣٤/١١ .

(٢) سبق تخريجه ص ٤٠٩ .

(٣) شرح النووى على صحيح مسلم ١٥٠/١٢ ، وينظر فتح البارى ٦٤٦/٦-٦٤٧ .

من المسجد ، فاغتسل ، ثم دخل المسجد فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، يا محمد ، والله ما كان على الأرض وجه أبغض إليّ من وجهك ، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها إليّ ، والله ما كان من دين أبغض إليّ من دينك ، فأصبح دينك أحب الدين كله إليّ ، والله ما كان من بلد أبغض إليّ من بلدك ، فأصبح بلدك أحب البلاد كلها إليّ ، وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى؟ فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمره أن يعتمر ، فلما قدم مكة قال له قائل : أصبوت؟ فقال لا ، ولكني أسلمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا والله لا يأتاكم من اليمامة حبة حنطة ، حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم" (١).

لقد أسلم ثمانية رضى الله عنه ، وانقلبت مشاعره رأسا على عقب ، وتحولت أحاسيسه ، وتبدلت نظراته نحو الإسلام ، وبلاد الإسلام ، ورسول الإسلام صلى الله عليه وسلم .

ولم يكتف ثمانية بمجرد الإسلام في شخصه ، بل تحول داعية من دعاة الإسلام ينافح عنه ، ويحارب مناوئيه وأعدائه ، ويخطط - وهو سيد أهل اليمامة - لحرب اقتصادية ضدهم (٢).

إن السبب المباشر في هذا التوجه لثمامة رضى الله عنه - بعد فضل الله تعالى وتوفيقه - هو ما عايشه من الرفق والتعامل اللطيف الذي ما كان يتوقعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال النووي في قوله عليه الصلاة والسلام (ما عندك يا ثمامة) :

"هذا من تأليف القلوب ، وملاطفة لمن يرجى إسلامه من الأشراف ، الذين يتبعهم على إسلامهم خلق كثير" (٣).

(١) سبق تخريجه ص ٦٨ .

(٢) ينظر : زاد المعاد ٣/٢٧٧ ، الإصابة ١/٤١١ ، الاستيعاب ١/٢١٥ .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ١٢/٨٩ .

وجانب آخر برز في دعوته عليه الصلاة والسلام يتمثل في الأدب في الخطاب والأدب في الموعظة ، والأدب في الجدل والمحاورة .
فهو صلى الله عليه وسلم لا يثير في القوم العناد وردود الأفعال ، وإنما يأخذ بيدهم في أدب ورفق ، ليفكروا بأنفسهم ، ويبحثوا عما فيه هداهم ونجاتهم .

يقول لهم ما تلقاه عن ربه سبحانه :

{.. وَإِنَّا أَوْأَيُّكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} (١).

يقول سيد قطب : "هذه غاية النصفة والاعتدال ، والأدب في الجدل أن يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمشركين ان أحدنا لا بد أن يكون على هدى ، والآخر لا بد أن يكون على ضلال ، ثم يدع تحديد المهتدى منهما والضال ، ليثير التدبر والتفكر ، في هدوء لا تغشى عليه العزة بالإثم ، والرغبة في الجدل والمحال ، فإنما هو هاد ومعلم ، يبتغى هداهم وإرشادهم لا لإذلالهم وإفحامهم ، لمجرد الإذلال والإفحام .

الجدال على هذا النحو المهذب الموحى أقرب إلى لمس قلوب المستكبرين المعاندين ، المتطاولين بالجاه والمقام ، المستكبرين على الإذعان والاستسلام ، وأجدر بأن يثير التدبر الهادىء والإقناع العميق" (٢).

وكان صلى الله عليه وسلم ذا أدب جم ، حتى مع صناديد المشركين وكبراء المعاندين .

وحين جاءه عتبة بن ربيعة ليساومه في أمر الدعوة ، وقال له : "فاسمع منى ، أعرض عليك أمورا تنظر فيها ، لعلك تقبل منها بعضها" كان جوابه صلى الله عليه وسلم "قل ياأبا الوليد أسمع" وتلك غاية في الأدب ، أن يكنيه "قل ياأبا الوليد" وأن يعده بالاستماع والانصات "قل ياأبا الوليد أسمع" وقدم عتبة عرضه ، فإذا هى عروض سخيفة جوفاء ، تثير الحمية في

(١) سورة سبأ : من آية ٢٤

(٢) في ظلال القرآن ٢٩٠٥/٥ .

النفس ، إذ تحمل الاتهام له صلى الله عليه وسلم بأنه طالب دنيا ، يبحث عن المتعة في المال أو غيره ، بل ويضع احتمالاً بأنه عليه الصلاة والسلام به مس من الجن .

ومع ذلك فقد حافظ صلى الله عليه وسلم على هدوئه ، فلم يقاطعه ، ولم يشتمه ومن خلفه من قريش ، بل انتظر حتى انتهى من عرضه ، وسأله : "أقد فرغت يا أبا الوليد؟" ويكنيه أيضاً ، ثم يواجهه صلى الله عليه وسلم في هدوء بالحق الذي لا مساومة فيه ، إذ قرأ عليه من سورة فصلت ، ثم قال له "قد سمعت يا أبا الوليد ماسمعت فأنت وذاك" (١).

إنه الحلم والأناة ، والأدب والرفق ، والخلق العظيم .

ولما كتب عليه الصلاة والسلام كتابه إلى هرقل ، خاطبه بمزلة التي يعرف بها بين الناس ، إذ قال فيه (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم ، سلام على من أتبع الهدى ، أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم ، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين ، وإياهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله { إلى قوله : {فقولوا شهدوا بأنا مسلمون} (٢)" (٣).

وفي الكلمات مافيها من الأدب والرفق ، والتلطف والتألف ، استمالة للقلوب ، واستعطافاً للنفوس ، لتقبل على الحق ، وتسلك طريق الهداية . قال النووي في شرحه لكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هرقل "أني بنوع من الملاطفة فقال : عظيم الروم ، أي الذي يعظمونه ويقدمونه ، وقد أمر الله تعالى بالإنارة القول لمن يدعى إلى الإسلام ... " (٤).

(١) سبق تخريجه ص ١٠٤ .

(٢) سورة آل عمران : من آية ٦٤

(٣) سبق تخريجه ص ٦٤٦ .

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم ١٠٨/١٢ .

ويكفيه عليه الصلاة والسلام شرفا وصف الله تعالى له بقوله :
{وإنك لعلی خلق عظیم} (١).

إن الرفق هو الأصل في منهج الأنبياء عليهم السلام في الدعوة إلى الله تعالى .

أما ماورد في القصص القرآني من دعاء الرسل عليهم السلام على الجاحدين ، والرد عليهم بأسلوب يتضمن معاني الشدة والغلظة والتهديد ، فإن ذلك هو الاستثناء ، بعد إفراغ الجهد في إظهار الحق ، والقيام بالوسع في بيان حقائق دين الله سبحانه ، وبعد ازدياد أذى المستكبرين ، واشتداد شوكتهم ، واتضاح عنادهم ، وبحسب المصالح المترتبة للدعوة ، وأحوال المكذبين ومواقفهم من الدعوة ، وقبل ذلك وبعده مايتنزل على الرسل عليهم السلام من الوحي الإلهي الذي يرسم لهم معالم الطريق .

(١) سورة القلم : آية ٤

(٦٦٢)

المبحث الثاني

المحاجة والمطالبة ، وتوضيح الحقائق
والرد على الشبهات

من منهج الرسل عليهم السلام مناظرة المنكرين للرسالات ، المكذبين
للدعوات ، ومحاورتهم ، ومواجهتهم بالحجة والبرهان .
كما أنهم عليهم السلام يتجهون إلى إبراز حقائق الدعوة ، والرد على
الشبهات حسب ما تقتضيه الظروف والأحوال .
ويبذلون محاولات في تصحيح المفاهيم الخاطئة ، وإزالة التصورات
الباطلة ، حول قضايا الدعوة والرسالة .
وقصص الأنبياء في القرآن الكريم ملء بالأمثلة لهذا الاتجاه ، أذكر
بعضها في المطالب التالية :

- المطلب الأول : من دعوة نوح عليه السلام .
- المطلب الثاني : من دعوة هود عليه السلام .
- المطلب الثالث : من دعوة إبراهيم عليه السلام .
- المطلب الرابع : من دعوة موسى عليه السلام .
- المطلب الخامس : من دعوة رسولنا عليه الصلاة والسلام .

المطلب الأول من دعوة نوح عليه السلام

قال الله سبحانه وتعالى في قصة نوح عليه السلام :

{ قال الملائكة من قومه إنا لنراك في ضلال مبين } الآيات (١).

{ فقال الملائكة الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشرا مثلنا.. } الآيات (٢).

{ قالوا أنؤمن لك واتبعك الأردلون } الآيات (٣).

نفى نوح عليه السلام في رده على المكذبين اتهامهم له بالضلال :

{ قال يا قوم ليس بي ضلالة } .

أى ليس بي فيما جئتمكم به من منهج التوحيد لله عز وجل أى جزء

أو نوع من الضلال عن طريق الحق والصواب ، وذلك منه عليه السلام

مبالغة في النفي تقابل مبالغتهم في الاتهام .

قال الألوسى : "إنما بالغ عليه السلام في النفي لمبالغتهم في الإثبات

حيث جعلوه - وحاشاه - مستقرا في الضلال الواضح كونه ضلالا" (٤).

ولما نفى عليه السلام عن نفسه الاتهام ذكر حقيقة مهمته الشريفة ،

و حين أبطل تصورهم أثبت التصور الصحيح لطبيعة دعوته :

{ ولكنى رسول من رب العالمين } .

فبين عليه السلام أنه حين جاءهم بالدعوة إلى توحيد الله سبحانه

وطاعته ، واجتناب ما يعبد من دونه من الأنداد ، إنما هو في ذلك كله رسول

مبلغ . كما بين أن مصدر هذه الرسالة هو رب العالمين ومالكهم ، والمتصرف

فيهم سبحانه وتعالى .

(١) سورة الأعراف : آية ٦٠-٦٣

(٢) سورة هود عليه السلام : آية ٢٧-٣٤

(٣) سورة الشعراء : آية ١١١-١١٥

(٤) تفسير روح المعاني ١٥١/٨ .

أما وظيفته ومهمته فهي أن يبلغهم ما أرسله به ربه عز وجل من الدين وما يشتمل عليه من الأوامر والنواهي .

وهو عليه السلام حين يبلغهم رسالات ربه ، ويحذرهم عقوبته ، إنما يفعل ذلك نصحا لهم ورغبة في الخير لهم :

{أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم} .

"أى أتحرى ما فيه صلاحكم" (١).

"يقال نصحته ونصحت له ، وفي زيادة اللام دلالة على المبالغة في المحاض النصح" (٢).

ثم كشف عليه السلام لقومه أنه يعلم من ربه تبارك وتعالى عن طريق الوحي ما لا يعلمونه من الأمور :

{وأعلم من الله ما لا تعلمون} .

ومن ذلك سنته سبحانه في عقاب المكذبين المعاندين (٣).

وفي ذلك إنذار لهم ، وتحذير من بطش الله وانتقامه وبأسه الذى لا يرد عن القوم المجرمين .

ولما كان القوم قد أنكروا رسالته عليه السلام ، مثيرين حوله شبهة

البشرية ، وكونها تتناقض مع الرسالة ، وتظاهروا لذلك بالعجب

والاستغراب ، فقد أنكروا عليه السلام عليهم ذلك ، مبينا أن لا عجب ولا غرابة

في الأمر ، بل هى الحكمة والرحمة الإلهية ، فى أن يكون الرسول من جنس

البشر ، يعلمون صفته ونسبه وحاله ، ويعرفون لغته وكلامه ، ويتمكنون

من التعامل معه ، والاقتداء به ، والتلقى والأخذ عنه .

ومن ثمّ فقد كان المتوقع أن يحمداوا الله سبحانه على حكمته ورحمته

وأن يستجيبوا لنبيه عليه السلام ، لأن يجتاروا طريق التكذيب والعناد :

(١) تفسير روح المعاني ١٥٢/٨ .

(٢) تفسير فتح القدير ٢١٦/٢ .

(٣) ينظر تفسير الطبرى ٢١٤/٨ .

{أوعجبتهم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم} .
"أى كيف تعجبون من حالة لا ينبغي العجب منها ، وهو : أن جاءكم
التذكير والموعظة والنصيحة ، على يد رجل منكم ، تعرفون حقيقته وصدقه
وحاله" (١) .

"ويكشف لهم نوح عن هدف الرسالة :

{لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون} .

فهو الإنذار لتحريك القلوب بمشاعر التقوى ، ليظفروا فى النهاية
برحمة الله ، ولاشئ وراء ذلك لنوح ولامصلحة ولاهدف إلا هذا الهدف
السامى النبيل" (٢) .

وأكد لهم نوح عليه السلام فى جوابه أيضا أنه لامشكلة لديه ،
ولايتردد فى صدره شك أو ريبة ، فهو على يقين وثقة فى أمره ، إذ هو عليه
السلام متصل بربه تعالى ، يتلقى عنه الوحي الذى يبين له مهمته وواجبه ،
وماهو مكلف به من الدعوة والتبليغ .

فهو عليه السلام وإن كان فى البشرية مثلهم لايفضلهم فيها بشئ ،
لكن هذا لاينع أن يتميز عنهم بصفة النبوة والرسالة ، التى تؤهله لتلقى
الوحي عن ربه تبارك وتعالى .

إن المشكلة تكمن فى المكذبين أنفسهم ، وكراهيتهم للحق ، وعدم
تأملهم وتدبرهم ببصيرة واتعاظ فى دلائل الحق وبراهين الهدى :

{قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده
فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون} .

قال ابن كثير :

(١) تيسير الكريم الرحمن ١٢٣/٢ .

(٢) فى ظلال القرآن ١٣٠٩/٣ .

"يقول تعالى مخبرا عما رد به نوح على قومه في ذلك {أرأيتم إن كنت على بينة من ربي} أى على يقين وأمر جلى ونبوة صادقة ، وهى الرحمة العظيمة من الله به وبهم {فعميت عليكم} أى خفيت عليكم ، فلم تهتدوا إليها ، ولاعرفتم قدرها ، بل بادرتم إلى تكذيبها وردها ، {أنلزمكموها} أى نغصبكم قبولها {وأنتم لها كارهون}"(١).

"أى ليس لى فيكم حيلة والحالة هذه"(٢).

والاستفهام فى {أنلزمكموها} "بمعنى الإنكار ، أى لايمكننى أن أضطركم إلى المعرفة بها .

وإنما قصد نوح عليه السلام بهذا القول أن يرد عليهم"(٣).

ويؤكد لهم نوح عليه السلام أنه لا يطلب من وراء دعوته لهم أجرا ولايرجو بنصيحته إياهم مالا أو متاعا ، وإنما يطلب الأجر على مايبذله فى هذه المهمة الشاقة من ربه سبحانه وتعالى ، فهو الذى يجازيه ويشيبهه عز وجل على الدعوة والتبليغ .

{وياقوم لأستلکم علیه مالا إن أجرى إلا على الله} .

ومن ثم فإن اتهامهم له فى إخلاصه ونيته هو اتهام باطل ، ليس له مايرره ولايستند إلى حقيقة أو واقع .

وأیضا فإن الاستجابة للدعوة لا تكلفهم أن يتنازلوا عن شىء من مالهم أو متاعهم ، فأحرى بهم والحالة هذه أن يقبلوا على دعوة الله رب العالمين . ولما كان الأكابر المكذبون قد أثاروا حول أتباعه الشبهة ، بأنهم أراذل لم يتبعوه إلا لمصالح ومطامع ، وأن وجودهم يمنع من الاتباع ، وطالبوه تصریحا أو تلمیحا بطردهم ، فقد رفض لهم علیه السلام ذلك المطلب ، مبينا أنه يحاسب الناس بحسب ظواهرهم ، ويحكم عليهم بهذا

(١) تفسير ابن كثير ٤٤٣/٢ .

(٢) قصص الأنبياء لابن كثير ٩٦/١ .

(٣) تفسير القرطبي ١٩/٩ .

الاعتبار ، أما حساب السرائر والبواطن فذلك أمر يتولاه الله سبحانه وتعالى الذى يعلم ما فى الصدور :

إِقال وما علمى بما كانوا يعملون . إن حسابهم إلا على ربي لو تشعرون .
وما أنا بطارد المؤمنين . إن أنا إلا نذير مبين } .

إن مهمته عليه السلام إنما هى الإنذار والبيان للجميع دون تخصيص ،
ومن ثم فإنه عليه السلام لا يميز بين الأغنياء ، والفقراء ، ولا يفرق بين
الأشراف والضعفاء ، بل يبلغ الكل دين الله سبحانه ، ويبشر من آمن
بالخير والثواب ، وينذر من كذب بالعذاب والعقاب .

وهؤلاء الأتباع قد آمنوا بالله ، وأقروا بوحدانيته تعالى ، وأقبلوا على
دينه سبحانه ، فكيف يصح أن يطردوا وهم على هذه الحال من الإيمان
والإقبال .

{ وما أنا بطارد الذين آمنوا إنهم ملاقو ربهم ولكنى أراكم قوما تجهلون } .
" إن هؤلاء الذين تسألونى طردهم صائرون إلى الله ، والله سائلهم
عما كانوا فى الدنيا يعملون ، لاعن شرفهم وحسبهم " (١) .

ثم بين عليه السلام أن الدافع لهم إلى هذا المطلب الغريب هو
ما يعيشونه من الجهل بالله سبحانه ، وبالقيم والموازين الربانية التى يقاس بها
الناس ، ولذا فهم يطلبون طرد هؤلاء المؤمنين بحجة أنهم أراذل .

{ ويا قوم من ينصرنى من الله إن طردتهم أفلا تذكرون } .

" أى من يصوننى منه تعالى ، ويدفع عنى حلول سخطه ، والاستفهام
للإنكار أى لا ينصرنى أحد من ذلك (إن طردتهم) وأبعدتهم عنى ، وهم
بتلك المثابة والزلفى منه تعالى ، وفى الكلام ما لا يخفى من تهويل أمر طردهم
(أفلا تذكرون) أى أستمرون على ما أنتم عليه من الجهل ، فلا تذكرون
ما ذكر من حالهم ، حتى تعرفوا أن ما تأتونه بمعزل من الصواب " (٢) .

(١) تفسير الطبرى ٢٩/١٢ .

(٢) تفسير الطبرى ٤٢/١٢ .

بعد ذلك ينفى نبي الله نوح عليه السلام رغبته في الترفع على الناس
والتعظيم عليهم كما يدعون ، أو ادعاء مقام أو مرتبة ليست له .

إنه عليه السلام لم يدع قدرته على التصرف في خزائن الله عز وجل ،
وهو لا يعلم الغيب ، إلا أن يطلعه الله سبحانه على شيء منه ، ولا يتظاهر بأنه
ملك يتصف بصفات الملائكة ، إنما هو بشر مثلهم ومن جنسهم ، لا يدعى
ماليس له من الخصائص ، غير أن الله تعالى أكرمه بالرسالة ، وأيده بالبيننة
وكلفه بالدعوة إلى توحيد الله سبحانه ، وقد فعل ذلك عليه السلام .

ثم يؤكد لهم عليه السلام ثانية أنه لا يستجيز لنفسه أن يتهم من اتبعه
من المؤمنين ، الذين يزدريهم أولئك الأكابر ، بأن سرائرهم تخالف
ظواهرهم ، وبالتالي فليس لهم عند الله ثواب ولاخير .

إن الذى يعلم السرائر هو الله سبحانه ، أما نوح عليه السلام وقد
أبدوا له الإيمان ، وأقبلوا على التوحيد ، فلا يمكن أن يحكم عليهم بغير
علانيتهم ، ولا يستحل بالتالى أن يطردهم ، فإن ذلك ظلم يتورع عنه نبي الله
نوح عليه السلام :

{ولا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إني ملك ولا أقول
للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله أعلم بما فى أنفسهم إني إذا لمن
الظالمين} .

ذكر صاحب الظلال عند هذه الآية أن نبي الله نوحا عليه السلام في
رده هذا على الملأ "يقدم لهم شخصه ورسالته مجردين عن كل زخرف وكل
طلاء ، وكل قيمة من تلك القيم العرضية الزائفة ، يقدمها لهم في معرض
التذكير ، ليقرر لهم القيم الحقيقية ، ويزدري أمامهم القيم الظاهرية ، بتخليه
عنها وتجرده منها ، فمن شاء الرسالة كما هي بقيمها بدون زخرف ، بدون
ادعاء ، فليتقدم إليها مجردة خالصة لله {ولا أقول لكم عندى خزائن الله}
فأدعى الثراء أو القدرة على الإثراء {ولا أعلم الغيب} فأدعى قدرة ليست للبشر
أو صلة بالله غير صلة الرسالة {ولا أقول إني ملك} فأدعى صفة أعلى من

صفة الإنسانية في ظنكم ، لأرتفع في أعينكم ، وأفضل نفسي بذاق عليكم
 {ولأقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيراً} إرضاء لكبريائكم ، أو
 مسايرة لتقديركم الأرضي وقيمكم العرضية {الله أعلم بما في أنفسهم} فليس
 لي إلا ظاهرهم ، وظاهرهم يدعو إلى التكريم وإلى الرجاء في أن يؤتيهم الله
 خيراً {إني إذا لمن الظالمين} إن ادعيت أية دعوى من هذه الدعاوى ، الظالمين
 للحق وقد جئت أبلغه ، والظالمين لنفسي فأعرضها لغضب الله ، والظالمين
 للناس فأنزلهم غير ما أنزلهم الله .

وهكذا ينفي نوح عليه السلام عن نفسه وعن رسالته كل قيمة زائفة
 وكل هالة مصطنعة، يتطلبها الملأ من قومه في الرسول والرسالة ، ويتقدم
 إليهم بها مجردة إلا من حقيقتها العظيمة التي لا تحتاج إلى مزيد من تلك
 الأعراض السطحية ، ويردهم في نصاعة الحق وقوته مع سماحة القول ووده
 إلى الحقيقة المجردة ليواجهوها ، ويتخذوا لأنفسهم خطة على هداها ، بلا ملق
 ولا زيف ولا محاولة استرضاء على حساب الرسالة وحقيقتها البسيطة" (١).
 وحين جابهه الملأ مطالبين له بالتوقف عن الموعظة والجدال ،
 والتعجيل بما يعدهم من العذاب تعنتا وعنادا ، كان جوابه عليه السلام بأن
 هذا الأمر موكول إلى الله سبحانه ، وليس ذلك ضمن مهمته ووظيفته .
 إن وظيفته هي تبليغ رسالة ربه ، أما الوعيد والعذاب فهو مرهون
 بمشيئة الله تعالى ، وإذا أراد سبحانه أن يعذبهم فلن يعجزوه ولن يفوتوه ،
 فالكل تحت قدرته وحكمه تبارك وتعالى :

{قال انما يأتيكم به الله إن شاء وما أنتم بمعجزين . ولا ينفعكم نصحي إن
 أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم وإليه ترجعون}.
 "أي أي شيء يجديه إبلاغى ونصحي ، بدعوتكم إلى التوحيد ،
 والتحذير من العذاب ، إن كان الله يريد إغوائكم ليدمركم (هو ربكم)

أى مالك أمركم (وإليه ترجعون) أى بعد الموت فيجازيكم بأعمالكم" (١).
قال ذلك نبى الله عليه السلام "إظهارا للعجز عن ردهم عما هم عليه
من الضلال بالحجج والبيئات ، لفرط تماديهم فى العناد ، وإيدانا بأن ما سبق
منه إنما كان بطريق النصيحة لهم ، والشفقة عليهم ، وأنه لم يأل جهدا فى
إرشادهم إلى الحق ، وهدايتهم إلى سبيله المستبين ، ولكن لا ينفعهم ذلك عند
إرادته سبحانه لإغوائهم" (٢).

(١) تفسير القاسمى ١١٨/٩ ، وينظر : تفسير البغوى ٣٨١/٢ ، زاد المسير ٨١/٤ .

(٢) تفسير روح المعانى ٤٦/١٢ - ٤٧ .

المطلب الثاني من دعوة هود عليه السلام

قال الله تعالى في قصة هود عليه السلام :

{قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك فى سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين} الآيات (١).

{قالوا أجهتتا لتأفكنا عن آلهتنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين} الآيات (٢).

{قالوا يا هود ماجئتنا ببينة وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين} الآيات (٣).

ابتدأ هود عليه السلام رده على مقولة الملأ المكذبين بالنفى البالغ للاتهام الموجه إليه :

{قال يا قوم ليس بى سفاهة} .

أى لست سفيها إذ جهتكم بالدعوة إلى توحيد الله تعالى ، ونبذ ما أنتم عليه من الشرك ، ولا يعتربنى فى ذلك أى مظهر من مظاهر السفه .

ثم أثبت عليه السلام التصور الصحيح ، والحقيقة الواقعة ، والوصف الصادق لوضعه وحاله عليه السلام فيما جاء به :

{ولكنى رسول من رب العالمين} .

فالدعوة إلى عبادة الله وحده إنما هى منهج إلهى أرسلت به من ربه وربكم ، فكان لابد من البلاغ ، ولابد من الأداء لتلك المهمة الشريفة التى

كلفتم بها :

{أبلغكم رسالات ربه وأنا لكم ناصح أمين} .

(١) سورة الأعراف : آية ٦٦-٧١

(٢) سورة الأحقاف : آية ٢٢-٢٣

(٣) سورة هود عليه السلام : آية ٥٣-٥٧

فبين عليه السلام أنه رسول من الله سبحانه ، وذلك يستلزم براءته من السفاهة والكذب ، ويقتضى كونه في الغاية القصوى من الهداية ، والرجاحة في العقل ، والصدق في المنطق ، والرشد في التصرف (١).

لقد أثنى نبى الله عليه السلام على نفسه لاحبا في الثناء ، ولكن ليقرر لهم سلامته وبعده عن شوائب الاتهام الموجه إليه ، وليؤكد لهم أيضا حرصه على سعادتهم ، وصدقه في التعامل معهم ، فوصف نفسه عليه السلام بوصفين :

الأول : أنه إذ يأتيهم بهذا البيان والبلاغ ليس بعدو لهم ، ولا راغب في الإساءة إليهم ، بل هوناصح يتحرى صلاحهم ، ويجب الخير لهم ، ويرجو هدايتهم ، ويرغب في فلاحهم ونجاحهم ، ويريد لهم المسار الآمن الذى يصل بهم إلى الفوز في الدنيا والآخرة .

والوصف الثانى : أنه عليه السلام أمين فى تبليغ المنهج الإلهى الذى أرسل به ، لا يخون ولا يفتري ، ولا يكذب ولا يبدل ، ولا يزيد ولا ينقص ، ولا يدعى لنفسه ما ليس له ، بل يبلغ عن ربه سبحانه فى أمانة وصدق . ثم يرد نبى الله هود عليه السلام على شبهة البشرية التى أثارها المكذبون كمبرر لإنكار رسالته عليه السلام :

{أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم} .

إنه عليه السلام يقرر لهم أن البشرية لا تتنافى مع الرسالة ، فليس بعجيب أن يكون رسولهم بشرا مثلهم ، يتنزل عليه الوحي من ربهم ، فيبلغهم دينه سبحانه ، وينذرهم بأسه وعقابه ، إن أشركوا به وخالفوا أمره . بل إن ذلك مما تتضح فيه حكمة الله تعالى ورحمته بهم سبحانه ، فى أن يكون المبعوث المبلغ واحدا من جنسهم ، يعرفون حاله ولغته ، ويتمكنون من رؤيته والتعايش معه ، ويعلمون أنه مثلهم فى الصفات البشرية من الأكل والشرب وغيره ، ومن ثم فإنه يمكن أن يكون أنموذجا

لهم ، يقتدون به في الالتزام بدين الله تعالى ومنهجه سبحانه .
 ثم ذكّرهم عليه السلام بنعمة الله تعالى عليهم ، إذ أورثهم الأرض ،
 يسكنونها ويعمرونها ويتقلبون في أرجائها ، من بعد إهلاك قوم نوح عليه
 السلام ، ومن ثمّ فعليهم أن يحذروا ذلك المصير وتلك العاقبة :
 {واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بصطة} .
 أى " زاد في أجسامكم طولا وعظما على أجسام قوم نوح وفي قوامكم
 على قوامهم نعمة منه بذلك عليكم " (١) .

وبعد أن ذكّرهم بهذه النعمة الإلهية تخصيصا ، عاد عليه السلام
 فذكّرهم بنعم الله عموما ، في ذواتهم وأنفسهم ، وفي أموالهم وأولادهم ،
 وفي زروعهم وثمارهم ، وغير ذلك مما يشاهدونه ويدركونه .
 إن الله سبحانه الذى أنعم عليهم بهذه النعم الجزيلة يستحق أن يُشكر
 سبحانه ، وذلك بعبادته وحده ، واجتناب الأنداد والآلهة من دونه ، وحينئذ
 تنزل الرحمة الإلهية ، ويتحقق الفوز والفلاح :
 {فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون} .

ولما أنكر الملائكة رسالته عليه السلام ، متظاهرين بالعجب والاستغراب
 من دعوته إلى منهج التوحيد ، وترك ما عليه الآباء من عبادة الآلهة والأنداد
 وتعنتوا معه عليه السلام ، حين استعجلوا ما أنذرهم به من العذاب ،
 أجابهم عليه السلام مفندا منهجهم في التفكير :
 {قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب} .

أى استحققتم واستوجبتم بهذه المقالة التى صدرت عنكم عذاب ربكم
 سبحانه وغضبه (٢) .
 قال الألوسى : " والتعبير بالماضى لتزليل المتوقع منزلة الواقع " (٣) .

(١) تفسير الطبرى ٢١٦/٨ .

(٢) ينظر تفسير البغوى ١٧٠/٢ ، تفسير فتح القدير ٢١٨/٢ .

(٣) تفسير روح المعانى ١٥٩/٨ .

وأنكر نبى الله عليه السلام عليهم مجادلتهم بالباطل دون استناد إلى دليل أو برهان :

{أتجادلوننى فى أسماء سميتموها أنتم وآبائكم ما نزل الله بها من سلطان}.
أى كيف تجادلوننى فى ماتعبدون من الأصنام التى تسمونها آلهة، وهى فى الواقع مجرد أسماء بدون حقائق ولا مسميات ، أنتم تنحتونها بأنفسكم ، وتصنعونها بأيديكم ، ثم تجعلون منها أوثاناً تُعبَد ، وآلهة يخضع لها من دون الله تعالى ، فكيف تعبدونها وتجادلون عن عبادتها وتخاصمون عن اتخاذها أندادا لله رب العالمين؟ وهى لاتضر ولا تنفع ، ولا تبصر ولا تسمع ، ولا تملك من الأمر شيئاً ، ولم يجعل الله لكم فى عبادتها حجة ولا دليلاً (١).

{فانتظروا إني معكم من المنتظرين} .

أى "فانتظروا حكم الله فىنا وفيكم ، إني معكم من المنتظرين حكمه وفصل قضائه فىنا وفيكم" (٢).

وفى ذلك تهديد لهم بما ينتظرهم ، مقابل إصرارهم على الشرك والضلال ، من العذاب الذى يتعنتون باستعجاله وطلبه .

كما بين لهم هود عليه السلام فى رده على مطلبهم بزول العذاب عنادا منهم ، أن مسألة العذاب والعقاب موكولة إلى الله سبحانه ، فهو العليم بمن يستحقه ، وهو العليم بوقت نزوله ، ومرد ذلك الأمر كله إلى مشيئة الله وإرادته تعالى :

{قال إنما العلم عند الله وأبلغكم ما أرسلت به ولكنى أراكم قوما تجهلون}.
فليست وظيفته ومهمته عليه السلام الإخبار بموعد العذاب وكيفيته ، وإنما هى تبليغ رسالة الله سبحانه ، والدعوة إلى توحيده وطاعته ، وإنذار من كذب بأس الله وعقوبته .

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٢/٢٢٥ .

(٢) تفسير الطبرى ٨/٢٢٣ .

وحين قابله القوم بالصلف والتعنت والعناد ، وأعلنوا له إصرارهم على تكذيبه عليه السلام ، معتبرين أن آلهتهم قد أصابته بجنون فصار يأتي بالعجائب ، حينها كان جواب هود عليه السلام التصريح الواضح القوي بالبراءة من تلك الآلهة المزعومة ، وعدم مبالاته بالمشركين وما يعبدونه من دون الله :

{قال إني أشهد الله واشهدوا أنى برىء مما تشركون . من دونه فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون} .

وإذا كان المكذبون يعتقدون أن الآلهة قد أصابته بالسوء ، وأنها قادرة على النفع والضرر ، فهاهو عليه السلام يعلن فى صراحة وتأكيد معاداته لها ، وتبرأه منها ، واستهانتها بها ، وتحديه لها ولمن يشرك بها من دون الله سبحانه ، فلتجتمع تلك الآلهة ومن يعبدها ، وليتعاون الجميع فى التعرض له بأنواع الكيد ، واصابته بأصناف الضرر دون انتظار ولا إهمال . وهذا من كمال ثقته عليه السلام بحفظ ربه ونصره سبحانه .

ولما تبرأ من الشرك والمشركين أظهر هود عليه السلام نهاية توكله على ربه تبارك وتعالى الذى يلوذ به ويستعين من كيد المشركين المضلين : {إني توكلت على الله ربي وربكم مامن دابة إلا هو آخذ بناصيتها} . أى "إني على الله الذى هو مالكى ومالككم والقيم على جميع خلقه توكلت ، من أن تصيبونى أنتم وغيركم من الخلق بسوء ، فإنه ليس من شىء يدب على الأرض إلا والله مالكة ، وهو فى قبضته وسلطانه ذليل له خاضع" (١) .

{إن ربي على صراط مستقيم} . أى "إن ربي على طريق الحق ، يجازى المحسن من خلقه بإحسانه ، والمسيء بإساءته ، لا يظلم أحدا منهم شيئا" (٢) .

(١) تفسير الطبرى ٦٠/١٢ .

(٢) نفس المصدر والصفحة .

وفيما صدر عن هود عليه السلام في جوابه هذا إقامة للحجة عليهم ، بأن تلك الآلهة التي يعبدونها ليست جديرة بالألوهية ، ولامستحقة للعبودية إذ هي جماد لا تنفع ولا تضر ، ولا تسمع ولا تبصر ، ولا تملك من أمر نفسها شيئاً فضلاً عن أن تصيب غيرها بسوء ، فكيف يتوجهون لها بالعبادة؟ ويتركون رب العالمين سبحانه ، الملك القادر ، المدير المتصرف ، لا ينفع ولا يضر إلا هو سبحانه ، ولا يعطى ولا يمنع إلا هو سبحانه ، وكل شيء تحت قهره وقدرته وسلطانه ، فهو المستحق لأن يُعبد في الأرض وحده تبارك وتعالى .

بعد ذلك انتقل هود عليه السلام إلى تخويفهم وتوعدهم بالعقاب الإلهي ، إن هم أصروا على الكفر والتكذيب :
إفان تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم .
لقد قامت عليكم الحجة ، وبلغتكم رسالات ربي ، وأدبت الأمانة التي أنيطت بي .

{ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه شيئاً} .
قال القرطبي : "أى يهلككم ويخلق من هو أطوع له منكم ، يوحدونه ويعبدونه" (١) .

إن ربي على كل شيء حفيظ .
هو الحافظ لكل شيء سبحانه ، وهو الذي يحفظني جل وعلا من أن تنالوني بسوء (٢) .

(١) تفسير القرطبي ٣٧/٩ .

(٢) ينظر : تفسير البغوي ٣٨٩/٢ ، زاد المسير ٩٦/٤ .

المطلب الثالث من دعوة إبراهيم عليه السلام

* قال الله تعالى عن نبيه إبراهيم عليه السلام في مناظرته لقومه :
{إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ} الآيات (١).
{إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ} الآيات (٢).

أنكر نبي الله إبراهيم عليه السلام على قومه عبادتهم للأصنام من دون
الله سبحانه فكان مما قال لهم :

{ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون}.

و"العكوف الإقبال على الشيء وملازمته على سبيل التعظيم له" (٣)،
وهذا الاستفهام ليس على حقيقته من نبي الله عليه السلام ، بل هو للإنكار
عليهم وتوبيخهم على ما اعتادوا ملازمته والإقامة عليه من عبادة غير الله
تعالى ومراده عليه السلام أن يثيّرهم ، ليبطل بالدليل والبرهان ما في
أذهانهم من الشبه الفاسدة التي يحتجون بها على عبادة تلك التماثيل ،
واتخاذها آلهة من دون الله تعالى :

{.. ماذا تعبدون . أنفكا آلهة دون الله تريدون} .

فهو عليه السلام إذ ينكر عليهم عبادة غير الله سبحانه يقرر لهم أن
هذا الشرك الذي يعيشونه منهج مضطرب ، قائم على الكذب والإفك ،
مخالف للحقيقة ومناقض للواقع ، إذ كيف تستحق تلك الآلهة أن تعبد ،
وهي لا تملك من خصائص الألوهية شيئاً؟

ولذا فقد أُنذِرهم عليه السلام عاقبة هذا الاتجاه المنحرف المتناقض مع
الحق والصواب {فما ظنكم برب العالمين} .

(١) سورة الأنبياء عليهم السلام : آية ٥٢-٨٠

(٢) سورة الصافات : آية ٨٥-٩٨

(٣) تفسير روح المعاني ٥٩/١٧ .

"قال قتادة : يعنى ماظنكم أنه فاعل بكم إذا لاقيتموه وقد عبدتم معه غيره" (١).

ولما لم يجد القوم لطريقتهم دليلا صحيحا تشبثوا بالتقليد ، وجعلوه لهم حجة .

{قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين} .

حينئذ قرر لهم عليه السلام أن ماتشبثوا به من التقليد لآبائهم في عبادة غير الله تعالى لاحجة فيه ولادليل ولابرهان .

إذ أن التقليد لا يكون إلا لمن سلك الطريق الصائب المستقيم ، والاتباع لا يكون إلا للمنهج الحق الواضح ، والتأسى لا يكون إلا بمن سار على الهدى المؤيد بالدليل ، أما الشرك الذى كان عليه الآباء فقد بان ضلاله وظهر بطلانه ، ومادتم مصرين على نفس النهج فإنكم تشتركون معهم فى الضلال ، ذلك لأنكم جميعا لاتستندون إلى دليل أو برهان ، ومن كتم فإن الحكم واحد على طريقتكم وطريقة آباءكم من قبل :

{قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم فى ضلال مبين} .

فلما سمع أولئك المكذبون هذا المنطق الذى لم يعهدوه ، وكأنهم لم يتوقعوا أن يسمعوه :

{قالوا أجنثنا بالحق أم أنت من اللاعبين} .

"يقولون هذا الكلام الصادر عنك تقوله لاعبا أو محقا فيه ، فإنا لم نسمع به قبلك" (٢).

وكانهم يحاولون إيهام نبيهم عليه السلام باعتقادهم أن المسألة هزل ومزاح ودعابة من جانبه عليه السلام ، إذ ليس من المعقول - فى نظرهم - أن يخاطبهم بهذا القول على سبيل الجد "فالاستفهام ليس على ظاهره بل هو استفهام مستبعد متعجب" (٣).

(١) تفسير ابن كثير ١٢/٤ ، وينظر تفسير الطبرى ٧٠/٢٣ .

(٢) تفسير ابن كثير ١٨٢/٣ .

(٣) تفسير روح المعانى ٥٩/١٧ .

وعندها قرر لهم الخليل عليه السلام قضية التوحيد ، مبينا لهم أن المسألة لاهزل فيها ولا لعب ، وأنه جاد في دعوته إلى توحيد ربه عز وجل :
{قال بل ربكم رب السموات والأرض الذى فطرهن} .

إن المستحق للألوهية ، والجدير بالعبودية هو الله سبحانه ،
لاماتعبونه من التماثيل والأصنام .

ذلك أن الله تبارك وتعالى هو الذى خلق السموات والأرض
وأنشأهما على هذا النسق المحكم ، وبهذا الإتقان البديع ، وذلك دليل قاطع
وبرهان ساطع على أن الوحدانية لاتليق إلا به عز وجل .
{وأنا على ذلكم من الشاهدين} .

قال الألوسى : "المعنى وأنا على ذلكم الذى ذكرته من العالمين به على
سبيل الحقيقة، المبرهنين عليه ، ولست من اللاعبين ، فإن الشاهد على الشىء
من تحققه وحققه ، وشهادته على ذلك إدلأؤه بالحجة عليه وإثباته بها" (١).
وحين وجد إبراهيم عليه السلام أن القوم لم ينتفعوا بما ذكر من دلائل
التوحيد وبراهينه ، ارتأى نبى الله أن يواجههم بنوع آخر من الحجة ،
يعتمد وسيلة عملية ، وطريقة فعلية، تثبت لهم أن ما يعبدونه من الأصنام
بمعزل عن الألوهية فى الحقيقة ، فعزم نبى الله عليه السلام على الفتك بتلك
الأصنام ، وتكسيها حين ينطلق القوم إلى عيدهم :
{وقال الله لأكيدين أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين} .

وكانت فرصته عليه السلام لتنفيذ ما عزم عليه حين أراد القوم الخروج
إلى عيدهم ، فاعتذر لهم معرّضا فى كلامه بأنه مريض ، وبالتالي فلن يتمكن
من مشاركتهم .

{فنظر نظرة فى النجوم . فقال إانى سقيم . فتولوا عنه مدبرين} .

وللمفسرين أقوال فى المراد بقوله سبحانه : {فنظر نظرة فى النجوم}

أشهرها القولان التاليان :

القول الأول :

أن القوم كانوا أهل تنجيم ، فسار معهم إبراهيم عليه السلام في الظاهر على نفس طريقتهم على وجه التورية والإيهام لهم .
واقصر ابن جرير عليه فقال :

"ذَكَرَ أَنَّ قَوْمَهُ كَانُوا أَهْلَ تَنْجِيمٍ ، فَرَأَى نَجْمًا قَدْ طَلَعَ فَعَصَبَ رَأْسَهُ ، وَقَالَ : إِنِّي مَطْعُونٌ ، وَكَانَ قَوْمُهُ يَهْرَبُونَ مِنَ الطَّاعُونَ ، فَأَرَادَ أَنْ يَتْرَكُوهُ فِي بَيْتِ آلِهِمْ وَيُخْرِجُوا عَنْهُ ، لِيُخَالَفَهُمْ إِلَيْهَا فَيَكْسِرُهَا" (١) .

"قال الواحدي : قال المفسرون : كانوا يتعاطون علم النجوم ، فعاملهم بذلك لئلا ينكروا عليه ، وذلك أنه أراد أن يكأيدهم في أصنامهم لتلزمهم الحجة في أنها غير معبودة ، وكان لهم من الغد يوم عيد يخرجون إليه ، وأراد أن يتخلف عنهم ، فاعتل بالسقم ، وذلك أنهم كلفوه أن يخرج معهم إلى عيدهم ، فنظر إلى النجوم يريهم أنه مستدل بها على حاله ، فلما نظر إليها قال إني سقيم" (٢) .

وقال الألويسي : "هذا من معاريض الأفعال ، نظير ما وقع في قصة يوسف عليه السلام من تفتيش أوعية إخوته بني علاته قبل وعاء شقيقه" (٣) .

والقول الثاني :

أن المقصود بقوله تعالى { فنظر نظرة في النجوم } أي فكر في التدبير المناسب الذي يتمكن به عليه السلام من القعود عنهم ، والبقاء في البلد لينفرد ببیت آلِهِمْ .

(١) تفسير الطبري ٧٠/٢٣ ، وينظر : تفسير القرطبي ٦٢/١٥ ، تفسير أبي السعود ١٩٧/٧ ، تفسير النسفي ١٦٧/٣ ، تفسير البغوي ٣٠/٤ .
(٢) تفسير فتح القدير ٤٠١/٤ ، وينظر تفسير القاسمي ١١٤/١٤ .
(٣) تفسير روح المعاني ١٠١/٢٣ .

قال ابن كثير : "قال قتادة : والعرب تقول لمن تفكر نظر في النجوم ،
يعنى قتادة : أنه نظر إلى السماء متفكرا فيما يلهيهم به فقال {إني سقيم}"^(١).
"قال الخليل والميرد : يقال للرجل إذا فكر في الشيء يدبره : نظر في
النجوم"^(٢).

"وقال الحسن : المعنى أنهم لما كلفوه الخروج معهم تفكر فيما يعمل ،
فالمعنى على هذا أنه نظر فيما نجم له من الرأى : أى فيما طلع له منه"^(٣).
والذى يترجح فى نظرى هو القول الثانى ، مادام لسان العرب يحتمله
ويستعمله كما ذكر الخليل وغيره ، إذ يبعد أن يسير إبراهيم عليه السلام على
طريقتهم فى التكهن بالنجوم ، وهو الرسول القدوة عليه السلام ، وإن كان
ذلك على سبيل الظاهر والإيهام ، والله أعلم .

وأما قوله {إني سقيم} فهو من باب التورية والتعريض فى القول .
قال ابن كثير : "إنما قال إبراهيم عليه الصلاة والسلام لقومه ذلك ليقيم
فى البلد إذا ذهبوا إلى عيدهم ، فإنه كان قد أذف خروجهم إلى عيد لهم ،
فأحب أن يختلى بآهتهم ليكسرهما ، فقال لهم كلاما هو حق فى نفس الأمر ،
فهموا منه أنه سقيم على مقتضى ما يعتقدونه"^(٤).

وقد ورد فى هذا الباب عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال :

"لم يكذب إبراهيم النبى عليه السلام قط إلا ثلاث كذبات ، ثنتين فى
ذات الله : قوله {إني سقيم} ، وقوله بل فعله كبيرهم هذا ، وواحدة فى شأن
سارة ، فإنه قدم أرض جبار ومعه سارة وكانت أحسن الناس ، فقال لها :
إن هذا الجبار إن يعلم أنك امرأتى يغلبنى عليك ، فإن سألك فأخبريه أنك

(١) تفسير ابن كثير ١٣/٤ ، وينظر تفسير النسفى ١٦٧/٣ .

(٢) تفسير القرطبي ٦٢/١٥ ، تفسير فتح القدير ٤٠١/٤ .

(٣) نفس المصادر والصفحات .

(٤) تفسير ابن كثير ١٣/٤ .

أختي ، فإنك أختي في الإسلام ، فإني لأعلم في الأرض مسلما غيري وغيرك"
الحديث (١).

قال ابن كثير : "ليس هذا من باب الكذب الحقيقي الذي يذم فاعله ،
حاشا وكلا ولما ، وإنما أطلق الكذب على هذا تجوزا ، وإنما هو من المعارض
في الكلام لمقصد شرعي ديني" (٢).

وقال ابن حجر : "أما إطلاقه الكذب على الأمور الثلاثة فلكونه قال
قولا يعتقد السامع كذبا ، لكنه إذا حُقق لم يكن كذبا ، لأنه من باب
المعارض المحتملة للأمرين فليس بكذب محض" (٣).

وقال النووي : "أما قوله صلى الله عليه وسلم "ثنتين في ذات الله
تعالى وواحدة في شأن سارة" فمعناه أن الكذبات المذكورة إنما هي بالنسبة
إلى فهم المخاطب والسامع ، وأما في نفس الأمر فليست كذبا مذموما" (٤).
وقال الألويسي : "وتسمية ذلك كذبا كما ورد في الحديث الصحيح من
باب المجاز ، لما أن المعارض تشبه صورتها صورته" (٥).

وقد رد ابن جرير هذا القول بنص الحديث الصحيح الوارد في هذا
الباب ، وقال : "وغير مستحيل أن يكون الله تعالى ذكره أذن لخليله في
ذلك ، ليقرع قومه به ، ويحتج به عليهم ، ويعرفهم موضع خطئهم .." (٦).

(١) رواه البخاري في كتاب الأنبياء ، باب قول الله تعالى {واتخذ الله إبراهيم خليلا}
١٢٢٥/٣ ، ومسلم ، واللفظ له ، في كتاب الفضائل ، باب فضائل إبراهيم الخليل
صلى الله عليه وسلم ١٢٣/١٥-١٢٥ .

(٢) تفسير ابن كثير ١٣/٤ .

(٣) فتح الباري ٤٨٢/٦ .

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم ١٢٤/١٥ ، وينظر فتح الباري ١٣٣/١٣ .

(٥) تفسير روح المعاني ٦٥/١٧ .

(٦) تفسير الطبري ٤١/١٧ ، وينظر تفسير البغوي ٢٤٩/٣ .

ورد في موضع آخر على من قال بأن قول إبراهيم عليه السلام {إني سقيم} من المعاريض ، إذ قال : "والخير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلاف هذا القول ، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الحق دون غيره" (١).

والأقرب في نظري هو قول ابن كثير وغيره بأن الكذبات الواردة في الحديث هي تورية ومعارض صورتها وظاهرها الكذب ، وليس في ذلك رد للحديث الصحيح ، بل إن في الحديث نفسه ما يدل على ذلك ، فقد قال إبراهيم عليه السلام لسارة - كما في رواية مسلم - "فإن سألك فأخبريه أنك أختي ، فإنك أختي في الإسلام .." فقول إبراهيم عليه السلام "فإنك أختي في الإسلام" يدل على أن مقصده عليه السلام التورية بلفظ ظاهره الكذب ، وهو في حقيقة الأمر ليس كذلك ، والله أعلم .

وقد أورد المفسرون أقوالاً في مقصود إبراهيم عليه السلام من قوله {إني سقيم} .

فذكر بعضهم أن المراد من قول نبي الله {إني سقيم} : أى سأسقم . "قال الضحاک : معنى {إني سقيم} : سأسقم سقم الموت ، لأن من كتب عليه الموت يسقم في الغالب ثم يموت . وهذا تورية وتعريض" (٢).

وقال الألوسى : "أراد أنه سيسقم ، ولقد صدق عليه السلام ، فإن كل إنسان لابد أن يسقم ، وكفى باعتلال المزاج أول سريان الموت في البدن سقاماً" (٣).

وقال ابن حجر : "فقوله : إني سقيم ، يحتمل أن يكون أراد إني سقيم : أى سأسقم ، واسم الفاعل يستعمل بمعنى المستقبل كثيراً" (٤).

(١) تفسير الطبري ٧١/٢٣ .

(٢) تفسير القرطبي ٦٢/١٥ ، وينظر تفسير فتح القدير ٤٠١/٤ .

(٣) تفسير روح المعاني ١٠١/٢٣ ، وينظر تفسير ابن كثير ١٣/٤ ، تفسير النسفي

١٦٧/٣ .

(٤) فتح الباري ٤٨٢/٦ .

ومال إليه القرطبي في تفسيره فقال : "فالمعنى إني سقيم فيما أستقبل ، فتوهموا هم أنه سقيم الساعة ، وهذا من معاريض الكلام" (١).

وقيل : إن المراد بالسقم هنا سقم القلب والنفس ، مما يعانيه عليه السلام من كفرهم وشركهم وعنادهم .

قال ابن كثير : "وقيل : أراد سقيم : أى مريض القلب من عبادتكم الأوثان من دون الله تعالى" (٢).

وقال القرطبي : "وقيل : أراد سقيم النفس لكفرهم" (٣).

وهذا القول هو الأقرب - في نظري - إذ وَرَى عليه السلام بقوله {إني سقيم} ففهموا منه أنه مريض البدن ، ولذا لن يتمكن من الخروج معهم ، وهو عليه السلام يقصد أنه مريض النفس مما يلاحظه بينهم من مظاهر الشرك بالله جل وعلا .

ولما قال لهم إبراهيم عليه السلام {إني سقيم} تركوه وانطلقوا إلى عيدهم ولعلمهم أسرعوا إلى مفارقتة مخافة العدوى .

قال سعيد بن جبير : "أشار لهم إلى مرض يسقم ويعدى وهو الطاعون وكانوا يهربون من ذلك ، ولهذا قال {فتولوا عنه مدبرين} أى تركوه وذهبوا مخافة العدوى" (٤).

وبعد أن خرج القوم أسرع إبراهيم عليه السلام إلى بيت الآلهة لينفذ فكرته :

(١) تفسير القرطبي ٦٣/١٥ ، وينظر : تفسير البحر المحيط ٣٦٦/٧ ، معاني القرآن

للزجاج ٣٠٨/٤-٣٠٩ .

(٢) تفسير ابن كثير ١٣/٤ ، وينظر : تفسير البيضاوي ٢٩٧/٢ ، معاني القرآن للزجاج ٣٩٧/٣ .

(٣) تفسير القرطبي ٦٣/١٥ ، وينظر : تفسير النسفي ١٦٧/٣ ، تفسير أبي السعود

١٩٧/٧ ، تفسير روح المعاني ١٠١/٢٣ .

(٤) تفسير فتح القدير ٤٠١/٤ ، وينظر : تفسير الطبري ٧٠/٢٣-٧١ ، تفسير القرطبي

٦٢/١٥ .

{فراغ إلى آلهتهم فقال ألا تأكلون . مالكم لا تنطقون} .

"أى ذهب إليها بعد ما خرجوا في سرعة واختفاء {فقال ألا تأكلون} وذلك أنهم كانوا قد وضعوا بين أيديها طعاما قربانا لتبارك لهم فيه" (١) .
وخطاب إبراهيم عليه السلام إنما هو استهزاء منه واحتقار لتلك الأصنام التي يعبدها القوم ، ويحيطونها بالتعظيم والتقدیس ، أعقبه نبى الله بالضرب والتكسير والتحطيم :
{فراغ عليهم ضربا باليمين} .

{فجعلهم جذا إذا إلا كبيرا لهم لعلمهم إليه يرجعون} .

قال ابن جرير : "فعل ذلك إبراهيم بآلهتهم ليعتبروا ، ويعلموا أنها إذا لم تدفع عن نفسها ما فعل بها إبراهيم فهى من أن تدفع عن غيرها من أرادته بسوء أبعد ، فيرجعوا عما هم عليه مقيمون من عبادتها إلى ما هو عليه من دينه وتوحيد الله والبراءة من الأوثان" (٢) .

ولما عاد القوم من عيدهم ورأوا ما حل بآلهتهم تنادوا وتساءلوا :
{قالوا من فعل هذا بالهتنا إنه لمن الظالمين . قالوا سمعنا فتى يذكرهم
يقال له إبراهيم} .

"أى يعيبهم ويسبهم فلعله الذى صنع هذا" (٣) .

وكان الرأى أن يؤتى بإبراهيم عليه السلام للمساءلة :

{قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلمهم يشهدون} .

"أى فى الملأ الأكبر على رؤوس الأشهاد ، لعلمهم يشهدون مقالته ، ويسمعون كلامه ، ويعاينون ما يحل به من الاقتصاص منه" (٤) .

(١) تفسر ابن كثير ١٣/٤ .

(٢) تفسير الطبرى ٣٩/١٧ ، وينظر : تفسير القرطبي ١٩٧/١١ ، تفسير فتح القدير ٤١٣/٣ .

(٣) تفسير القرطبي ١٩٧/١١ ، وينظر : معانى القرآن للزجاج ٣٩٦/٣ .

(٤) قصص الأنبياء لابن كثير ١٦٥/١ ، وينظر تفسير الطبرى ٤٠/١٧ .

"وكان هذا أكبر مقاصد الخليل عليه السلام أن يجتمع الناس كلهم ،
فيقيم على جميع عباد الأصنام الحجة على بطلان ما هم عليه" (١) .
وأسرع الأتباع لإحضار نبي الله عليه السلام .
{فأقبلوا اليه يزفون} .
"قال مجاهد وغير واحد : أى يسرعون" (٢) .
وبدأت المحاكمة :

{قالوا أنت فعلت هذا بالهتنا يا إبراهيم} .
وكانت تلك فرصة ينتظرها إبراهيم عليه السلام ليقيم الحجة على بطلان
المنهج الشركى وضلاله ، فاستغل عليه السلام سؤالهم ليحرك عقولهم ويثير
تفكيرهم ، ليتأملوا ما هم فيه من الجهل والسذاجة والسخافة :
{قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون} .
وللمفسرين أقوال فى توجيه جوابه عليه السلام .
فذكر بعضهم أن إبراهيم عليه السلام قصد تعليق فعل الكبير بنطق
تلك الأصنام .

والمعنى : إن كانت الأصنام قادرة على النطق فقد فعل ذلك كبيرهم .
"قال ابن قتيبة : هذا من المعارىض ، ومعناه : إن كانوا ينطقون فقد
فعله كبيرهم" (٣) .

وقال القرطبي : "أى إنه غار وغضب من أن يعبد هو ويعبد الصغار
معه ، ففعل هذا بها لذلك إن كانوا ينطقون فاسألوهم ، فعلق فعل الكبير
بنطق الآخرين تنبيها لهم على فساد اعتقادهم ، كأنه قال : بل هو الفاعل إن
نطق هؤلاء" (٤) .

-
- (١) قصص الأنبياء لابن كثير ١٦٥/١ .
(٢) تفسير ابن كثير ١٣/٤ ، وينظر معانى القرآن للزجاج ٣٠٩/٤ .
(٣) زاد المسير ٢٥٠/٥ ، وينظر : فتح البارى ١٣٣/١٣ ، معانى القرآن للزجاج
٣٩٧/٣ ، تفسير البحر المحيط ٣٢٥/٦ ، شرح النووى على صحيح مسلم ١٢٥/١٥
(٤) تفسير القرطبي ١٩٨/١١ .

ومن المفسرين من ذكر أن إبراهيم عليه السلام أسند الفعل إلى كبيرهم باعتباره السبب الباعث له عليه السلام على تكسير تلك الأصنام .

وقد جمع ابن حجر هذين القولين في توجيه قوله {بل فعله كبيرهم} ، فقال بعد أن ذكر كلاما للقرطبي وابن قتيبة : "فالحاصل أنه مشروط بقوله {إن كانوا ينطقون} أو أنه أسند إليه ذلك لكونه السبب" (١).

وقال ابن كثير في قصص الأنبياء : "قيل : معناه هو الحامل لى على تكسيرهم ، وإنما عرّض لهم في القول" (٢).

وقال النسفى : "يمكن أن يقال : غاظته تلك الاصنام حين أبصرها مصطفة وكان غيظ كبيرها أشد ، لما رأى من زيادة تعظيمهم له ، فأسند الفعل إليه ، لأن الفعل كما يسند إلى مباشرة يسند إلى الحامل عليه" (٣).

ومال إليه أبو السعود في تفسيره فقال : "سلك عليه السلام مسلكا تعريضيا ، يؤديه إلى مقصده الذى هو إلزامهم الحجة على أطف وجه وأحسنه ، بحملهم على التأمل في شأن آلهتهم ، مع مافيه من التوقى من الكذب ، حيث أبرز الكبير قولاً في معرض المباشر للفعل بإسناده إليه ، كما أبرزه في ذلك المعرض فعلاً يجعل الفأس في عنقه ، وقد قصد إسناده إليه بطريق التسبيب ، حيث كانت تلك الأصنام غاظته عليه السلام حين أبصرها مصطفة مرتبة للعبادة من دون الله سبحانه ، وكان غيظ كبيرها أكبر وأشد حسب زيادة تعظيمهم له ، فأسند الفعل إليه باعتبار أنه الحامل عليه" (٤).

وعلى كل حال فإن مراد إبراهيم عليه السلام ومقصده وإنما هو دفع القوم وتحريك عقولهم نحو التأمل والتفكر في حال تلك الأصنام ، وهل تملك النفع والضرر؟ وهل بيدها القوة والقدرة؟ وهل تسمع أو تبصر أو تنطق؟ ومن ثمّ فهل تستحق أن تكون آلهة تعبد من دون الله تعالى؟

(١) فتح البارى ١٣/١٣٣ .

(٢) قصص الأنبياء لابن كثير ١/١٦٥ ، وينظر : تفسير البحر المحيط ٦/٣٢٤-٣٢٥ .

(٣) تفسير النسفى ٢/٤٠٨ .

(٤) تفسير أبى السعود ٦/٧٤-٧٥ ، وينظر تفسير روح المعانى ١٧/٦٥ .

يقول ابن كثير : " وإنما أراد بهذا أن يبادروا من تلقاء أنفسهم ، فيعترفوا أنهم لا ينطقون ، وأن هذا لا يصدر عن هذا الصنم لأنه جماد" (١) .
 هذه المواجهة من إبراهيم عليه السلام اهتز لها القوم ، وتهدم بنيانهم وانقطعت حججهم ، وظهر الحق بالدليل في منطق نبيهم ، فراجعوا أنفسهم وتلاوموا فيما بينهم وأدركتهم الحيرة والاضطراب :
 { فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون } .
 أى تبادلوا فيما بينهم الاتهام بظلم أنفسهم بعبادة من لا ينطق من الجمادات (٢) .

ولكن لحظات التفكير الصحيح لم تدم طويلا ، إذ غلب عليهم الكبرياء وانتصرت عليهم الأهواء ، فانتهوا عن الملاومة ، وانقلبوا عن التأثير بالدليل والحجة ، وعادوا إلى جهلهم وعنادهم ، وقرروا العودة إلى الجدل بالباطل من جديد { ثم نكسوا على رؤوسهم } .
 "أى انقلبوا إلى المجادلة بعدما استقاموا بالمراجعة ، شبه عودهم إلى الباطل بصيرورة أسفل الشيء أعلاه" (٣) .
 وكانت حججهم التي عادوا ليواجهوا بها إبراهيم عليه السلام حجة عليهم :

{ لقد علمت ما هؤلاء ينطقون } .

قال النسفي : " قال أهل التفسير : أجرى الله تعالى الحق على لسانهم في القول الأول ثم أدركتهم الشقاوة . أى ردوا إلى الكفر بعد أن أقروا على أنفسهم بالظلم ، يقال : نكسته : قلبته فجعلت أسفله أعلاه ، أى استقاموا حين رجعوا إلى أنفسهم وجاءوا بالفكرة الصالحة ، ثم انقلبوا عن

(١) تفسير ابن كثير ١٨٣/٣ .

(٢) ينظر : تفسير النسفي ٤٠٨/٢ ، تفسير فتح القدير ٤١٤/٣ ، تفسير روح المعاني ٦٦/١٧ ، تفسير البغوي ٢٤٩/٣ .

(٣) تفسير أبي السعود ٧٥/٦ ، وينظر تفسير البغوي ٢٤٩/٣ .

تلك الحالة فأخذوا في المجادلة بالباطل والمكابرة وقالوا {لقد علمت ما هؤلاء ينطقون} فكيف تأمرنا بسؤالها؟ والمعنى : لقد علمت عجزهم عن النطق فكيف نسألهم؟" (١)

ولما أقر القوم بأن آلهتهم عاجزة عن النطق والكلام جابههم إبراهيم عليه السلام بتوبيخهم على عبادة تلك الأصنام التي ليس لها من خصائص الألوهية شيء ، بل هي مجرد جمادات عاجزة عن النطق والتصرف ، والتدبير والإرادة ، لا تملك لنفسها نفعا فضلا عن أن تنفع غيرها ، ولا تملك أن تنتصر لنفسها أو تدفع عنها الضر فضلا عن أن تصون غيرها أو تمنع عنه أنواع الشرور ، وليس بمقدورها أن تنفع عابديها ، ولا في مكننتها أن تجلب الضر والإهانة لمن يمتنع عن عبادتها .

{قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم} .

ثم أظهر لهم عليه السلام تضجره من جهلهم وعنادهم وإصرارهم على شركهم وضلالهم :

{أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون} .

أى "قبحا لكم وللآلهة التي تعبدون من دون الله؟ أفلا تعقلون قبح ماتفعلون من عبادتكم ما لا يضر ولا ينفع؟ فتركوا عبادته وتعبدوا الله الذى فطر السموات والأرض ، والذى بيده النفع والضر" (٢) .

ولقد بين لهم عليه السلام أيضا أن الإله الحق لا بد أن يكون خالقا رازقا قادرا مدبرا ، وماتعبدونه من الأصنام هو جماد مخلوق من صنع أيديكم فكيف يصح أن يكون إلها يعبد؟

{قال أتعبدون ماتنحتون . والله خلقكم وماتعملون} .

قال ابن كثير : "أى كيف تعبدون أصناما أنتم تنحتونها من الخشب والحجارة ، وتصورونها وتشكلونها كما تريدون {والله خلقكم وماتعملون}

(١) تفسير النسفى ٤٠٨/٢ ، وينظر تفسير القرطبي ٢٠٠/١١ .

(٢) تفسير الطبرى ٤٣/١٧ .

وسواء كانت (ما) مصدرية أو بمعنى الذى ، فمقتضى الكلام أنكم مخلوقون وهذه الأصنام مخلوقة ، فكيف يتعبد مخلوق لمخلوق مثله؟" (١)

إن الذى يستحق وينبغى أن يُعبدَ وحده هو الله الخالق المنشئ المبدع سبحانه وتعالى .

* وقال تعالى فى مناظرة إبراهيم عليه السلام للملك (٢):

{ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذى يحيى ويميت قال أنا أحيى وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين} (٣).

توضح الآية الكريمة ما حصل من المحاجة بين نبي الله إبراهيم عليه السلام وذلك الملك الذى جحد ربوبية الله تعالى وألوهيته ، وادعى الأمر لنفسه غرورا واستكبارا .

فقد استدل نبي الله عليه السلام على ربوبية ربه الذى يدعو إليه وألوهيته سبحانه ، بقدرته على الإحياء والإماتة ، فإن الرب الواحد والإله الحق هو الذى يوجد الحياة وينشؤها من العدم ، ويميت من شاء ممن وهبهم وأمدهم بالحياة ، فيقطع تلك الحياة ويزيلها عنهم .

وظاهرة الموت والحياة واضحة لكل من تأمل وتفكر ، تدل على فاعل مريد ، ومدبر حكيم ، هو الذى خلق وأنشأ ، وكون وأبدع ، وذلك هو الله سبحانه وتعالى : {قال ربي الذى يحيى ويميت} .

قال ابن كثير : "أى إنما الدليل على وجوده حدوث هذه الأشياء المشاهدة بعد عدمها ، وعدمها بعد وجودها ، وهذا دليل على وجود الفاعل

(١) قصص الأنبياء لابن كثير ١/١٦٦ ، وينظر تفسير الطبرى ٢٣/٧٥ .

(٢) ذكّر أنه النمرود بن كنعان ملك بابل . ينظر : تفسير الطبرى ٣/٢٣-٢٤ ، تفسير القرطبي ٣/١٨٤ ، قصص الأنبياء لابن كثير ١/١٧١ ، تاريخ الأنبياء ، ط/٢ ، ٥١٤٠٣ ، مكتبة المعارف ص ١٠٠ .

(٣) سورة البقرة : آية ٢٥٨

المختار ضرورة ، لأنها لم تحدث بنفسها، فلا بد لها من موجد أو جدها ، وهو الرب الذى أدعو الى عبادته وحده لاشريك له "(١).

ولكن الملك لم يشأ أن يسلم للحجة الواضحة والدليل القاطع ، وإنما اتجه إلى المغالطة والمكابرة ، فادعى أنه قادر هو كذلك على الإحياء والإماتة ، وأن بإمكانه أن يأمر بقتل من يشاء من رعيته فيكون قد أماته ، أو أن يعفو عنه فيكون قد أحياه .

وهو ادعاء فى معزل عن الحجة والبرهان ، بل هو قائم على السخافة والسذاجة والغباء ، إذ أن مقصد إبراهيم عليه السلام إنما هو الإحياء الحقيقى الذى هو خلق وإنشاء من العدم ، والإماتة الحقيقية التى هى نزع الحياة وسلبها ممن أنشأ فيه الحياة بالموت لا بالقتل .

قال فى تفسير المنار : "والكلام فى الإنشاء والتكوين ، لافى اتخاذ الأسباب والتوسل فى الشئ المكون ، فالمراد بالذى يحيى ويميت الذى ينشئ الحياة فى جميع العوالم الحية من نبات وحيوان وغيرها ، ويزيل الحياة بالموت" (٢).

ولذا فإن إبراهيم عليه السلام لما رأى خصمه يغالط ويشاغب ، ويكابر ويراوغ ، لم يرد أن يسترسل معه فى جدل عقيم حول مسألة الإحياء والإماتة بل فضل عليه السلام أن ينتقل إلى أثر آخر من آثار القدرة الإلهية الموحية بانفراده سبحانه بالخلق والإرادة ، والحكمة والتدبير :

{قال إبراهيم فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب} .
تلك ظاهرة بديعة ذات نظام متسق لا يتغير ولا يتبدل إلا أن يشاء الله سبحانه ، وإبراهيم عليه السلام يتحدى ذلك المدعى أن يقلب هذا النظام ، فيأمر الشمس أن تطلع من مغربها .

(١) تفسير ابن كثير ٣١٣/١ .

(٢) تفسير المنار ٤٦/٣ .

قال فى تفسير المنار : "المعنى إن ربى الذى يعطى الحياة ويسلبها بقدرته وحكمته هو الذى يطلع الشمس من المشرق ، أى هو المكون لهذه الكائنات بهذا النظام والسنن الحكيمة التى نشاهدها عليها ، فإن كنت تفعل كما يفعل فغير لنا نظام طلوع الشمس وائت بها من الجهة المقابلة للجهة التى جرت سنته تعالى بظهورها منه" (١).

ذلك أمر لامكنة للملك فى الادعاء فيه أو المراوغة ، ومن ثم فقد انقطعت حجته ، وتوقف عن الجدال ، وتخير فى الجواب :
{فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين} .

(١) تفسير المنار ٤٦/٣-٤٧ ، وينظر تفسير ابن كثير ٣١٣/١ .

المطلب الرابع من دعوة موسى عليه السلام

* قال الله تعالى في قصة نبيه موسى عليه السلام :

{قال فمن ربكما يا موسى . قال ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى
قال فما بال القرون الأولى . قال علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى
ولا ينسى} (١).

تخبرنا هذه الآيات الكريمة أن فرعون سأل موسى عليه السلام عن ربه
تبارك وتعالى سؤال المنكر لربوبيته ، الجاحد لألوهيته ، المتظاهر بعدم معرفته
سبحانه ، عنادا منه وغرورا ومكابرة :

{قال فمن ربكما يا موسى} .

"أى الذى بعثك من هو؟ فأنى لأعرفه ، وما علمت لكم من إله
غيرى" (٢).

وكان جواب موسى عليه السلام بأن ربه الذى بعثه تبارك وتعالى هو
الإله المتفرد بالخلق والتكوين ، والهداية والتقدير ، والحكمة والتدبير ، وهو
سبحانه معروف بآياته المشوثة فى خلقه ، فمن تأمل آثار الصنع البديع
والنظام المتسق الحكيم ، وصل بلاشك إلى معرفة ربه القادر العظيم ، واهتدى
إلى وحدانيته فى ربوبيته وألوهيته عز وجل :

{قال ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى} .

وفى معنى هذه الآية أقوال للمفسرين جمع أكثرها صاحب أضواء
البيان فقال :

(١) سورة طه : آية ٤٩-٥٢

(٢) تفسير ابن كثير ١٥٥/٣ .

"وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة {قال ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى} فيه للعلماء أوجه لا يكذب بعضها بعضا ، وكلها حق ، ولامانع من شمول الآية لجميعها .

منها : أن معنى {أعطى كل شىء خلقه ثم هدى} أنه أعطى كل شىء نظير خلقه فى الصورة والهيئة ، كالذكور من بنى آدم أعطاهم نظير خلقهم من الإناث أزواجا . وكالذكور من البهائم أعطاهم نظير خلقها فى صورتها وهيئتها من الإناث أزواجا ، فلم يعط الإنسان خلاف خلقه فيزوجه بالإناث من البهائم ، ولا البهائم بالإناث من الإنس ، ثم هدى الجميع لطريق المنح الذى منه النسل والنماء ، كيف يأتيه ، وهدى الجميع لسائر منافعهم من المطاعم والمشارب وغير ذلك .

وهذا القول مروى عن ابن عباس رضى الله عنهما من طريق على بن أبى طلحة ، وعن السُّدِّى وسعيد بن جبیر (١).

وقال بعض أهل العلم {أعطى كل شىء خلقه ثم هدى} أى أعطى كل شىء صلاحه ثم هداه إلى ما يصلحه ، وهذا مروى عن الحسن وقتادة .
وقال بعض أهل العلم {أعطى كل شىء خلقه ثم هدى} أى أعطى كل شىء صورته المناسبة له ، فلم يجعل الإنسان فى صورة البهيمة ، ولا البهيمة فى صورة الإنسان ، ولكنه خلق كل شىء على الشكل المناسب له فقدره تقديرا وهذا القول مروى عن مُجَاهِدٍ ومُقَاتِلٍ وَعَطِيَّةٍ وسعيد بن جبیر {ثم هدى} كل صنف إلى رزقه وإلى زوجه .

وقال بعض أهل العلم {أعطى كل شىء خلقه} أى أعطى كل شىء صورته وشكله الذى يطابق المنفعة المنوطة به ، كما أعطى العين الهيئة التى تطابق الإبصار ، والأذن الشكل الذى يوافق الاستماع ، وكذلك الأنف والرجل واللسان وغيرها ، كل واحد منها مطابق لما علق به من المنفعة غير ناب عنه . وهذا القول روى عن الضحاك .

وعلى جميع هذه الأقوال المذكورة فقوله تعالى {كل شيء} هو المفعول الأول لـ (أعطى) و(خلقه) هو المفعول الثاني .
وقال بعض أهل العلم : إن (خلقه) هو المفعول الأول ، و(كل شيء) هو المفعول الثاني .

وعلى هذا القول فالمعنى : أنه تعالى أعطى الخلائق كل شيء يحتاجون إليه ، ثم هداهم إلى طريق استعماله .

ولامانع من شمول الآية الكريمة لجميع الأقوال المذكورة ، لأنه لا شك أن الله أعطى الخلائق كل شيء يحتاجون إليه في الدنيا ، ثم هداهم إلى طريق الانتفاع به ، ولاشك أنه أعطى كل صنف شكله وصورته المناسبة له ، وأعطى كل ذكر وأنثى الشكل المناسب له من جنسه في المناكحة والألفة والاجتماع ، وأعطى كل عضو شكله الملائم للمنفعة المنوطة به ، فسبحانه جل وعلا ، ما أعظم شأنه وأكمل قدرته .

وفي هذه الأشياء المذكورة في معنى هذه الآية الكريمة براهين قاطعة على أنه جل وعلا رب كل شيء ، وهو المعبود وحده جل وعلا" (١) .

ومع ذلك فإن فرعون لم يسلم للدليل والبرهان ، بل عارض الحجة بمجرد التقليد {قال فما بال القرون الأولى} .

"أى فما بالهم إذا كان الأمر كذلك لم يعبدوا ربك بل عبدوا غيره" (٢) .

فأجابه موسى عليه السلام بأن التقليد ليس بحجة ، إذ لا تقليد في الباطل ولا اتباع للمنهج الخاطيء ، بل المعتمد هو منهج الحق والهدى والصواب .

(١) أضواء البيان ٤/٤١٧-٤١٩ (مع اختصار) وينظر : تفسير القرطبي ١١/١٣٧ ، تفسير

البغوى ٣/٢٢٠ ، زاد المسير ٥/٢٠٣ .

(٢) تفسير ابن كثير ٣/١٥٥ .

أما من سبق من المشركين بربههم ، المستكبرين عن توحيدهِ وطاعته ، فإن الله عز وجل يعلمهم ، وأعمالهم مسطورة محصية عليهم ، وسيجازيهم سبحانه عليها :

{قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى}.
فإنه تبارك وتعالى محيط بأعمال العباد ، لا يخفى عليه شيء ، ولا يفوته منها شيء ، إذ هو جل وعلا منزّه عن السهو والنسيان (١).
* وقال سبحانه وتعالى :

{قال فرعون وما رب العالمين . قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين . قال لمن حوله ألا تستمعون . قال ربكم ورب آبائكم الأولين . قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون . قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون . قال لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين} (٢).
وهذه الآيات كذلك تذكر سؤال فرعون لموسى عليه السلام عن رب العالمين الذي يدعو إليه تبارك وتعالى :

{قال فرعون وما رب العالمين} .
إذ أن موسى عليه السلام كان قد أعلن لفرعون أنه رسول من رب العالمين :

{وقال موسى يا فرعون انى رسول من رب العالمين} (٣).
والسؤال هنا أيضا من فرعون هو سؤال منكر جاحد ، ومعاند مستكبر قال ابن تيمية : "إن فرعون إنما استفهم استفهام إنكار وجحد ، لم يسأل عن ماهية رب أقر بشبوته ، بل كان منكرا له جاحدا ، ولهذا قال في تمام الكلام {لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين} وقال {.. وإني لأظنه كاذبا ...} (٤) ، فاستفهامه كان إنكارا وجحدا ، يقول : ليس للعالمين

(١) ينظر تفسير ابن كثير ١٥٥/٣ .

(٢) سورة الشعراء : آية ٢٣-٢٩

(٣) سورة الأعراف : آية ١٠٤

(٤) سورة غافر : آية ٣٧

رب يرسلك ، فمن هو هذا؟ إنكارا له " (١).

ولذلك كانت إجابة موسى عليه السلام تتضمن أن الله تبارك وتعالى الذى يدعو إلى عبادته معروف بآثار صنعه، ودلائل قدرته ، وآياته الظاهرة فى خلقه ، فهو أوضح من أن ينكر ، وأظهر من أن يشك فيه ، وأعرف من أن يجهل سبحانه :

{قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين} .

"يعنى رب العالمين خالق هذه السموات والأرض المشاهدة وما بينهما من مخلوقات متعددة من السحاب والرياح والمطر والنبات والحيوانات ، التى يعلم كل موقن أنها لم تحدث بأنفسها ، ولا بد لها من موجد ومحدث وخالق ، هو الله الذى لا إله إلا هو" (٢).

قال ابن تيمية : "لم يقل موقنين بكذا وكذا ، بل أطلق ، فأى يقين كان لكم بشىء من الأشياء ، فأول اليقين اليقين بهذا الرب" (٣).
ولكن فرعون استقبل هذا الجواب المتضمن للحجة والبرهان بالتنقص والاستهزاء :

{قال لمن حوله ألا تستمعون}

فآثر موسى عليه السلام أن يستمر فى عرض الدلائل والبراهين على ربوبية الله تعالى ووحدانته سبحانه .
وإذا كان الدليل السابق من الآفاق المشاهدة، فإن الدليل اللاحق يبرز آية من آيات الله فى الأنفس :

{قال ربكم ورب آبائكم الأولين} .

إن الذى أدعو إليه هو ربكم الذى خلقكم وخلق آبائكم ، فإن آبائكم قد فنوا وبادوا ، فمن الذى أفنهم وغيرهم؟ وأنتم وجدتم من العدم

(١) مجموع الفتاوى ٣٣٤/١٦ .

(٢) قصص الأنبياء لابن كثير ٣٧٣/٢ .

(٣) مجموع الفتاوى ٣٣٥/١٦ .

وصرتم أحياء تعيشون على الأرض فمن الذى أحدثكم وأنشأكم وكونكم؟
لاشك أنه إله قادر مريد ، وقاهر مدبر عظيم ، وهو الله سبحانه وتعالى الذى
أدعوكم إلى إخلاص العبادة له سبحانه (١).

إلا أن فرعون كان قد قرر الجحود فسارع إلى وصم نبي الله بالجنون :
[قال إن رسولكم الذى أرسل إليكم لمجنون] .

فلم يقف موسى عليه السلام عند هذا الاتهام ، ولم ينشغل به أو يرد
عليه ، بل واصل دعوته إلى ربه بالحجة والبرهان .

[قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون] .

"أى هو المسخر لهذه الكواكب الزاهرة ، المسير للأفلاك الدائرة ،
خالق الظلام والضياء ، ورب الأرض والسماء ، رب الأولين والآخريين ،
خالق الشمس والقمر والكواكب السائرة والثوابت الحائرة ، خالق الليل
بظلامه والنهار بضياءه ، والكل تحت قهره وتسخييره وتسييره سائرون ، وفي
فلك يسبحون ، يتعاقبون فى سائر الأوقات ويدورون ، فهو تعالى الخالق
المتصرف فى خلقه بما يشاء" (٢).

قال الشوكانى : "بين عليه السلام لفرعون شمول ربوبية الله سبحانه
للمشرق والمغرب وما بينهما ، وإن كان ذلك داخلا تحت ربوبيته سبحانه
للسموات والأرض ومايينها ، لكن فيه تصريح بإسناد حركات السموات
وما فيها ، وتغيير أحوالها وأوضاعها ، تارة بالنور وتارة بالظلمة ، إلى الله
سبحانه" (٣).

إن سير الكواكب فى حركتها وشروقها وغروبها بهذا الانضباط العجيب
وهذا النظام المتسق البديع ، يفتقر إلى محدث قادر ، ومدبر حكيم ، سخر
ذلك وأنشأه بأمره ، ونظمه وأبدعه بمشيئته وارانته .

(١) ينظر تفسير القرطبي ٦٧/١٣ .

(٢) قصص الأنبياء لابن كثير ٣٧٣/٢ .

(٣) تفسير فتح القدير ٩٨/٤ .

(٧٠٠)

ذلك هو الله رب العالمين جل وعلا .

ولما ضاقت على فرعون حجته ، وتلجلج منطقه ، اتجه إلى التهديد

بالقوة :

{قال لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين} .

المطلب الخامس من دعوة رسولنا صلوات الله عليه وسلم

إن القرآن الكريم ملئ بالآيات التي توضح حقائق الرسالة والدعوة ،
وتبين منهجها وغايتها ، وترد على شبهات المعاندين ، واتهامات المضلين ،
وتكشف أغراضهم ، وتفضح افتراءاتهم ، وتبطل كيدهم . وذلك وعد الله
تبارك وتعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم ، إذ يقول عز وجل :

{ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا} (١).

أى لا يأتون بحجة ، ولا يوردون شبهة ، ولا يتعننون بسؤال أو اقتراح ،
ولا يقولون قولا يعارضون به الحق معك ، إلا جاءك الجواب من ربك سبحانه
يحمل في ثناياه البيان الواضح ، والحجة القاطعة ، والحق الذى يدفع
باطلهم .

"قال سعيد بن جبير عن ابن عباس {ولا يأتونك بمثل} أى بما يلتمسون
به عيب القرآن والرسول {إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا} أى إلا نزل
جبريل من الله تعالى بجوابهم" (٢).

وأكتفى هنا بذكر بعض الأمثلة في هذا الاتجاه :

* قال الله تعالى :

{ومامنع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشرا
رسولا . قل لو كان فى الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء
ملكا رسولا} (٣).

{أكان للناس عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين
آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم ...} (٤).

(١) سورة الفرقان : آية ٣٣
(٢) تفسير ابن كثير ٣/٣١٨ .
(٣) سورة الإسراء : آية ٩٤-٩٥
(٤) سورة يونس عليه السلام : من آية ٢

{وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم من أهل القرى ...} (١).

{وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم
لا تعلمون} (٢).

{وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحى إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم
لا تعلمون . وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين} (٣).

{وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون فى
الأسواق ...} (٤).

{وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضى الأمر ثم لا ينظرون .
ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون} (٥).

{وقالوا يأبىها الذى نزل عليه الذكر إنك لمجنون . لو ما تأتينا بالملائكة إن
كنت من الصادقين . ما ننزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذا منظرين} (٦).

{وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد
استكبروا فى أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا . يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ
للمجرمين ويقولون حجرا محجورا} (٧).

هذه جملة من الآيات الكريمة تناقش قضية أثارها أعداء رسول الله

صلى الله عليه وسلم ، وجعلوا منها شبهة يعترضون بها على رسالته عليه

الصلاة والسلام ، ويقررون على أساسها كذبه وافتراءه صلى الله عليه وسلم .
ذلك أنه عليه الصلاة والسلام بشر يأكل ويشرب ويسعى فى طلب

المعاش ، وهذا فى زعمهم يتناقض مع كونه صلى الله عليه وسلم رسولا ، إذ

(١) سورة يوسف عليه السلام : من آية ١٠٩

(٢) سورة النحل : آية ٤٣

(٣) سورة الأنبياء عليهم السلام : آية ٧-٨

(٤) سورة الفرقان : من آية ٢٠

(٥) سورة الأنعام : آية ٨-٩

(٦) سورة الحجر : آية ٦-٨

(٧) سورة الفرقان : آية ٢١-٢٢

لاجتمع البشرية والرسالة ، ومن ثمّ فلا يمكن أن يكون عليه الصلاة والسلام
- في زعمهم - صادقا فيما جاء به :

{ومامنع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشرا
رسولا} .

وجواب هذه الشبهة أن اختيار الله تبارك وتعالى للرسول من البشر
إنما هو حكمة إلهية ، ورحمة ربانية ، ليتمكن الناس من تلقى منهج الله
تعالى عن رسول من جنسهم ، يناسب طبيعتهم ، ويتجانس مع تكوينهم ،
ويحصل لهم التمكن من رؤيته ، ومخاطبته ، والاستماع إليه ، والتلقى عنه
والاقتداء به .

ولو كان الذين يعيشون على الأرض ملائكة يمشون في أرجائها ،
ويستقرون في جوانبها كما يستقر البشر لأرسل الله سبحانه اليهم رسولا من
جنسهم ، يحمل صفاتهم وطبيعتهم ، ومن ثمّ يتمكن من هدايتهم إلى الحق
وإرشادهم إلى الخير :

{قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئين لنزلنا عليهم من السماء
ملكا رسولا} .

قال ابن جرير : "يقول تعالى ذكره لنبيه : قل يا محمد لهؤلاء الذين
أبوا الإيمان بك ، وتصديقك فيما جئتهم به من عندي ، استنكارا لأن يبعث
الله رسولا من البشر : لو كان أيها الناس في الأرض ملائكة يمشون مطمئين
لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا ، لأن الملائكة إنما تراهم أمثالهم من
الملائكة ومن خصه الله من بني آدم برؤيتها ، فأما غيرهم فلا يقدر على
رؤيتها ، فكيف يبعث إليهم من الملائكة الرسل وهم لا يقدر على رؤيتهم
وهم بهيئاتهم التي خلقهم الله بها ، وإنما يرسل إلى البشر الرسول منهم ،
كما لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئين ثم أرسلنا إليهم رسولا
أرسلناه منهم ملكا مثلهم" (١) .

ومن ثمّ يصبح كون الرسول بشرا مسألة عادية لاتستحق التعجب ،
وليس فيها ما يقتضى الاستغراب :
{أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين
آمنوا} .

فالأية تنكر على المشركين هذا التعجب من أن ينتزل وحى الله تعالى
على واحد من الجنس البشرى ليبلغ الناس وينذرهم .
قال الألوسى : "الهمزة لأنكار تعجبهم ، ولتعجيب السامعين منه
لوقوعه في غير محله" (١).
فمن أظهر من المعاندين استغرابه من بشريته صلى الله عليه وسلم فهو
أحرى بأن يتعجب منه ويستغرب .

فلقد كان إرسال الرسل من البشر سنة ماضية في الأمم السابقة ،
قدرها الله تبارك وتعالى ، وقضى بها حكمة منه سبحانه ، ورحمة ولطفا
بالعباد .

فنوح وهود وصالح وغيرهم من الرسل عليهم السلام كلهم بشر ،
بعثهم الله عز وجل ، وأنزل عليهم وحيه ، ليبلغوا أقوامهم الدعوة إلى
توحيده وطاعته سبحانه :

{وما أرسلنا من قبلك إلا رجلاً نوحى إليهم} .

قال ابن جرير : "يقول تعالى ذكره لنبيه : وما أرسلنا يا محمد قبلك
رسولاً إلى أمة من الأمم التي خلت قبل أمتك إلا رجلاً مثلهم ، نوحى
إليهم ما نريد أن نوحيه من أمرنا ونهيها ، لاملأئكة ، فماذا أنكروا من
إرسالنا لك إليهم ، وأنت رجل كسائر الرسل الذين قبلك إلى أممهم؟" (٢)
فالرسل عليهم السلام جميعاً بشر يأكلون الطعام كما يأكل البشر ،
ويفنون كما يفنى البشر :

(١) تفسير روح المعاني ٥٩/١١ ، وينظر التفسير الكبير ٦/١٧ .

(٢) تفسير الطبري ٥-٤/١٧ .

{وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين} .
"أى لم نجعل الرسل قبلك خارجين عن طباع البشر ، لا يحتاجون إلى
طعام وشراب {وما كانوا خالدين} يريد : لا يموتون" (١).
وبالتالى فإن نبينا عليه الصلاة والسلام ليس بيدع من الرسل ، وليس
بمختلف عنهم فى الصفات البشرية :
{وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون فى
الأسواق} .

فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل الطعام ، فإن الرسل
السابقين عليهم السلام كانوا كذلك ، وإذا كان عليه الصلاة والسلام يسعى
فى التكسب وطلب المعاش ، فإن إخوانه من الرسل السابقين عليهم السلام
كانوا كذلك ، فهم جميعا لا يخرجون عن دائرة البشرية ، ومن ثم فليس
لأولئك المتعنتين المعاندين فيما أثاروه حجة ولا برهان ، واعتراضهم فيه
مستنكر مردود .

ولما اقترح المستكبرون أن ينزل عليه صلى الله عليه وسلم ملك يصدقه
ويشهد له ، ويشاركه الدعوة والإنذار {وقالوا لولا أنزل عليه ملك} .
{لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا} (٢).

كان رد القرآن الكريم عليهم من جهتين :
الأولى : فى قوله تعالى :

{ولو أنزلنا ملكا لقضى الأمر ثم لا ينظرون} .

"أى لو أنزلنا ملكا على هذه الصفة التى اقترحوها ، بحيث يشاهدونه
ويخاطبونه ويخاطبهم {لقضى الأمر} أى لأهلكناهم إذا لم يؤمنوا عند نزوله
ورؤيتهم له ، لأن مثل هذه الآية البينة ، وهى نزول الملك على تلك الصفة
إذا لم يقع الإيمان بعدها فقد استحقوا الإهلاك والمعالجة بالعقوبة {ثم

(١) تفسير القرطبي ٦/١٧ .

(٢) سورة الفرقان : آية ٧

لا ينظرون} أى لا يمهلون بعد نزوله ومشاهدتهم له" (١).

عن قتادة قال : "لو أنزل الله ملكا ثم لم يؤمنوا لعجل لهم العذاب" (٢).

فنزول الملائكة مؤذن بعذاب الاستئصال لهم ماداموا مصرين على التكذيب :

{مانزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذا منظرين} .

والمعنى "مانزل ملائكتنا إلا بالحق ، يعنى بالرسالة إلى رسلنا ، أو بالعذاب لمن أردنا تعذيبه ، ولو أرسلنا إلى هؤلاء المشركين على ما يسألون إرسالهم معك آية، فكفروا ، لم ينظروا فيؤخروا بالعذاب ، بل عوجلوا به ، كما فعلنا ذلك بمن قبلهم من الأمم حين سألوا الآيات فكفروا حين أتنهم الآيات ، فعاجلناهم بالعقوبة" (٣).

وحين يصيبهم العذاب ، ويلحقهم الموت ، لن يكون فى رؤية الملائكة بشرى لهم :

{يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين} .

والثانية : فى قوله تعالى :

{ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون} .

فلو أراد الله تبارك وتعالى أن يكون مع رسوله ملك يصدقه كما طلبوا ، فلن يكون ظهوره لهم على صورته الحقيقية ، ذلك أنه لو واجههم بهيئته الملائكية التى خلقه الله عليها لما تمكنوا من النظر إليه ، واللقاء به ، والتفاهم والتخاطب معه ، والتلقى عنه ، ولفزعوا من سؤاله والاقتراب منه .

(١) تفسير فتح القدير ١٠١/٢ .

(٢) رواه ابن جرير . ينظر تفسير الطبرى ١٥٢/٧ .

(٣) تفسير الطبرى ٧/١٤ .

بل سيظهر لهم الملك وقتها على صورة رجل ليتمكنهم محادثته والاستماع إليه ، وحينئذ سيبقى ما افتعلوه من الإشكال قائماً ، وما اعترضوا به من الشبهة واردا ، إذ كيف يمكنهم التأكد من كونه ملكا في حقيقته وليس يبشر كما يشاهدون ، ومن ثم سيستمر التكذيب والتشكيك .

عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى : {ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا} "يقول : ما أتاهم إلا في صورة رجل لأنهم لا يستطيعون النظر إلى الملائكة" (١).

{وللبسنا عليهم ما يلبسون} .

يقول ابن القيم في تفسير الآية : "إن المشركين قالوا تعنتا في كفرهم {لولا أنزل عليه ملك} يعنون ملكا نشاهده ونراه ، يشهد له ويصدقه ، وإلا فالملك كان ينزل عليه بالوحي من الله ، فأجاب الله تعالى عن هذا ، وبين الحكمة في عدم إنزال الملك على الوجه الذى اقترحوه : بأنه لو أنزل ملكا كما اقترحوا ولم يؤمنوا به ويصدقوه ، لعوجلوا بالعذاب كما استمرت به سنته تعالى مع الكفار في آيات الاقتراح إذا جاءتهم ولم يؤمنوا بها. فقال : {ولو أنزلنا ملكا لقضى الأمر ثم لا ينظرون} ثم بين سبحانه أنه لو أنزل ملكا كما اقترحوا لما حصل به مقصودهم ، لأنه إن أنزله في صورته لم يقدروا على التلقى عنه ، إذ البشر لا يقدر على مخاطبة الملك ومباشرته ، وإن جعله في صورة رجل حصل لهم لبس : هل هو رجل أم ملك؟ فقال تعالى : {ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم} في هذه الحال {ما يلبسون} على أنفسهم حينئذ ، فإنهم إذا رأوا الملك في صورة الإنسان قالوا : هذا إنسان وليس بملك . هذا معنى الآية" (٢).

* وقال الله سبحانه :

(١) رواه ابن جرير . تفسير الطبرى ١٥٢/٧ .

(٢) التفسير القيم ص ٢٣٣ (مع اختصار يسير) .

{أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون . فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين} (١).

{قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا} (٢).

{أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين} (٣).

{وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين} (٤).

{أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين} (٥).

{وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاؤوا ظلما وزورا . وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا

قل أنزله الذى يعلم السر فى السموات والأرض إنه كان غفورا رحيمًا} (٦).

{أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتتذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون} (٧).

{أم يقولون افتراه قل إن افتريته فلا تملكون لى من الله شيئا هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بينى وبينكم وهو الغفور الرحيم} (٨).

(١) سورة الطور : آية ٣٣-٣٤

(٢) سورة الإسراء : آية ٨٨

(٣) سورة هود عليه السلام : آية ١٣

(٤) سورة البقرة : آية ٢٣

(٥) سورة يونس عليه السلام : آية ٣٨

(٦) سورة الفرقان : آية ٤-٦

(٧) سورة السجدة : آية ٣

(٨) سورة الأحقاف : آية ٨

{ولذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر ، بل أكثرهم لا يعلمون . قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين . ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر ، لسان الذى يلحدون إليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين . إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولنهم عذاب أليم . إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون}{(١)} .

{وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون}{(٢)} .

هذه الآيات الكريمة تجيب على شبهة أخرى مما يثيره أهل الكفر والعناد ، وترد على الاتهام الموجه منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه كاذب فيما جاء به ، مفتر على الله جل وعلا ، إذ ينسب القرآن إليه عز وجل ، فى حين أنه عليه الصلاة والسلام - حسب مقولتهم - قد اختلقه وتقوله وافتعله من ذات نفسه :

{أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون} .

والقرآن الكريم يجيبهم بالتحدى ، ويلزمهم بالبرهان والحجة :

{فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين} .

فإذا كان رسول الله عليه الصلاة والسلام قد تمكن من اختلاق هذا القرآن وتأليفه ، فإن أولئك المعاندين من مشركى قريش وأمثالهم يشتركون معه صلى الله عليه وسلم فى البشرية ، ويشتركون معه فى اللسان العربى ، وهم أهل الفصاحة والبلاغة ، والقول والبيان ، يمارسون النظم ، ويزاولون النثر ولهم شأن فى حسن الأسلوب وبيدع الكلام ، ومن ثم فعليهم أن يشبثوا صحة ادعائهم ، وذلك بأن يؤلفوا قرآنا مثله ، خصوصا وأنه عليه الصلاة والسلام واحد وهم جموع كبيرة ، فليتكاتفوا وليتعاونوا

(١) سورة النحل : آية ١٠١-١٠٥

(٢) سورة العنكبوت : آية ٤٨

ولتجتمع جهودهم ليصلوا إلى غرضهم وبغيتهم في تأليف ما يشبه القرآن في نظمه وبيانه ، ويطلقوا بذلك حجته صلى الله عليه وسلم .
لقد تكرر ذلك الأسلوب في التحدى ، ومطالبة المثيرين للشبهة بأن يعارضوا القرآن ، ويأتوا بمثله إن كان ذلك في مُكَنَّتِهِمْ .
كان التحدى بداية أن يأتوا بمثل القرآن بمجموعه :
{قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً} .

إن القرآن الكريم آية في الفصاحة والبلاغة ، ومعجزة قاهرة ، سواء في نظمه ولفظه ، أو في مضمونه ومعناه ، والمخاليق عاجزون عن معارضته بأى صورة وعلى أى حال ، مهما اجتمعت الجموع ، وتوحدت الجهود ، وتعاون الإنس والجن ، واستعانوا بكل مخلوق ، فإن كلام الله تعالى يستحيل أن يشبهه كلام مخلوق .

وكان التحدى مرة أخرى بأن يأتوا بمثل عشر سور من القرآن .
{أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ، وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين} .

وتحداهم ثلاثة بأن يأتوا بمثل سورة واحدة منه ، وهو في كل مرة يطالبهم - تعجيزا وإفحاما - بالاستعانة بمن يؤازرهم ويعينهم من أهل الفصاحة والبيان ، وبآلهتهم التي يدعون أنها تقف معهم وتنفعهم وتحميتهم :
{أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة منه وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين} .

{وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين} .

لقد بلغ معهم النهاية في التحدى والتعجيز ، إذ كان من المستحيل أن يتمكن عليه الصلاة والسلام من تأليف هذا القرآن كله - حسب زعمهم - ثم لا يتمكنون هم بجموعهم وأعاونهم من الفصحاء والبلغاء أن يؤلفوا مثل ذلك ، أو عشر سور منه ، أو حتى سورة واحدة منه .

إنهم إذ لم يفعلوا فقد دل ذلك على كذبهم وبهتانهم فيما أثاروه من الشبهة ، ومارموا به من التهمة له صلى الله عليه وسلم .

كما يدل ذلك على أن القرآن معجزة بينة ، وحجة دامغة ، تشهد أنه كلام الله تبارك وتعالى حقا وصدقا ، أنزله على لسان أمين وحيه جبريل عليه السلام ، فبلغه الصادق الأمين رسولنا عليه الصلاة والسلام :

{أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك} .

ورد آخر على المثيرين لهذه الشبهة نلحظه في قول الله سبحانه :

{أم يقولون افتراه قل إن افتريته فلا تملكون لى من الله شيئا} .

فلو فرضت جدلا أنى مدع للرسالة، مفتر للقرآن - كما تزعمون - فإن ذلك سيعرضنى لعاجل العذاب وأليم العقاب من الله تعالى ، ولن يدفع أحد منكم حينئذ عنى ذلك العذاب ، ولن يجيرنى منه كثرة الأتباع والأعوان . وإذا كان الأمر كذلك فكيف تتصورون وتتوقعون أن يصدق اتهامكم لى بالكذب والافتراء مع علمى بنتيجة ذلك .

{هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بينى وبينكم وهو الغفور

الرحيم} .

إن عزائى فيما تثيرونه على من الشبه ، أن ربى تبارك وتعالى محيط علمه بما تقعون فيه وتخوضون ، من الطعن فى قضايا الوحي والرسالة ، وما تقذفوننى به من الاتهامات ، وسيجازيكم على ذلك سبحانه بما تستحقون ، وتكفينى شهادته عز وجل لى بالأداء والبلاغ ، وعليكم بالجحود والاستكبار ومع ذلك فإن الطريق لازال أمامكم مفتوحا للإلانة إلى ربكم ، والعودة إلى توحيده وطاعته ، فإنه الغفور الرحيم سبحانه لمن أقبل عليه مؤمنا نائبا منيبا (١) .

ولما وصف المستكبرون القرآن الكريم بأنه مجرد أساطير :

{وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا}

نزل التوجيه الرباني بالرد عليهم :

{قل أنزله الذى يعلم السر فى السموات والأرض إنه كان غفورا رحيمًا} .
"أى أنزل القرآن المشتمل على أخبار الأولين والآخرين بإخبارا حقا
وصدقا مطابقا للواقع فى الخارج ماضيا ومستقبلا {الذى يعلم السر} أى الله
الذى يعلم غيب السموات والأرض ، ويعلم السرائر كعلمه بالظواهر" (١).
إن ماورد فى القرآن من أخبار السابقين يشهد بصدق رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيما جاء عن ربه سبحانه .

إذ لم يعرف عنه عليه الصلاة والسلام مخالطة لأهل الكتاب ، أو تتلمذ
على أحد منهم ، فلم يبق لتلك الأخبار المطابقة للواقع من مصدر وطريق إلا
أن يكون عليه الصلاة والسلام قد تلقاها عن ربه علام الغيوب سبحانه .
يقول عز وجل :

{وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك إذأ لارتاب المبطلون} .
"أى لو كنت ممن يقدر على التلاوة والخط لقالوا لعله وجد مايتلوه
علينا من كتب الله السابقة ، أو من الكتب المدونة فى أخبار الأمم ، فلما
كنت أميا لاتقرأ ولا تكتب لم يكن هناك موضع للريبة ولا محل للشك أبدا ، بل
إنكار من أنكروا وكفر من كفر مجرد عناد وجحود بلاشبهة" (٢).

ولقد كان المعاندون ينتهزون فرصة النسخ فى القرآن الكريم ليثيروا
شبهة الافتراء من جديد ، فنزل القرآن بالرد عليهم فى قوله سبحانه :
{وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل
أكثرهم لا يعلمون . قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا
وهدى وبشرى للمسلمين} .

فالآيات الكريمة تبين أن الجهل هو سمة هؤلاء الطاعنين ، ولذا فهم
لا يدركون حكمة الله تبارك وتعالى فى نسخ الأحكام وتبديل الآيات ، وثمره
ذلك من الفوائد والمصالح .

(١) تفسير ابن كثير ٣/٣٠٩ .

(٢) تفسير فتح القدير ٤/٢٠٧ .

إن القرآن الكريم بناسخه ومنسوخه منزل من رب العالمين سبحانه ،
أنزله روح القدس جبريل عليه السلام على نبي الله صلى الله عليه وسلم ،
متلبسا بالحق الثابت والحكمة البالغة ، قائماً على الصدق والعدل ، يحمل في
ثناياه التثبيت والهداية والبشارة لعباد الله المؤمنين ، يشبث قلوبهم فيؤمنوا
بما نزل من القرآن ناسخه ومنسوخه ، ويوقنوا بأنه حق كله من ربهم تبارك
وتعالى ، ويهبهم الهداية التي تنجيهم من الضلال وتوفقهم للصواب ،
ويبشرهم بالفوز العظيم والعاقبة الطيبة للمؤمنين^(١).

ورد القرآن كذلك شبهة المكذبين من قريش بأنه عليه الصلاة والسلام
يتلقى ما يأتي به عن رجل أعجمي معروف بمكة :

{ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي
وهذا لسان عربي مبين} .

إن هذه المقولة منهم تجمع بين النقيضين ، فمن يقصدونه أعجمي
اللسان ، لا يفصح بالعربية ، فكيف يتفق ذلك مع القرآن ذي الفصاحة التامة
والبيان الواضح ، والنظم العجيب .

قال أبو السعود في قوله تعالى : {لسان الذي يلحدون إليه أعجمي
وهذا لسان عربي مبين} :

"الجملتان مستأنفتان لإبطال طعنهم ، وتقريره أن القرآن معجز بنظمه
كما أنه معجز بمعناه ، فإن زعمتم أن بشرا يعلمه معناه ، فكيف يعلمه هذا
النظم الذي أعجز أهل الدنيا؟"^(٢)

ثم ترد الآيات الكريمت الطعن وتقلبه على من أثاروا شبهة ،
فتصمهم بأنهم هم الكاذبون في حقيقة الأمر ، حين يتهمونه صلى الله عليه
وسلم بالكذب والافتراء :

(١) ينظر : تفسير ابن كثير ٣/١٩٤ ، تفسير فتح القدير ٢/٥٨٦ .

(٢) تفسير أبي السعود ٥/١٤٢ .

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ إِنَّمَا يَفْتَرِي
الْكَذِبَ الَّذِي لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ .
* وقال جل وعلا :

{وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا} إلى قوله : {... قل
سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا} (١).

{وأنقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وما كان لرسول أن
يأتي بآية إلا باذن الله لكل أجل كتاب} (٢).

{وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه ، قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا
نذير مبين . أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة
وذكرى لقوم يؤمنون . قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السموات
والأرض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون} (٣).

{ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه فقل إنما الغيب لله فانتظروا إنني
معكم من المنتظرين} (٤).

{قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إنني ملك إن
أتبع إلا ما يوحى إليّ قل هل يستوى الأعمى والبصير أفلا تتفكرون} (٥).

{وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون وآتينا ثمود الناقة
مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات إلا تخويفا} (٦).

{بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراء بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل
الأولون . ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون} (٧).

(١) سورة الإسراء : آية ٩٠-٩٣

(٢) سورة الرعد : آية ٣٨

(٣) سورة العنكبوت : آية ٥٠-٥٢

(٤) سورة يونس عليه السلام : آية ٢٠

(٥) سورة الأنعام : آية ٥٠

(٦) سورة الإسراء : آية ٥٩

(٧) سورة الأنبياء عليهم السلام : آية ٥-٦

وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل إن الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون^(١).

وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه أولم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى^(٢).
وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا انت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسه إن أتبع إلا ما يوحى إلىّ إنى أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم . قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون^(٣).

هذه مجموعة من الآيات الكريمة التي تناقش قضية الاقتراحات ، التي كان المكذبون يوالون تقديمها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بغية تعجيزه وإظهاره بمظهر الكاذب ، الذي لا يملك لما يدعيه دليلا ولا برهانا . ولا شك أن الذي يحملهم على ذلك هو مجرد التعنت والجحود والعناد . ورسول الله صلى الله عليه وسلم يرد عليهم بما علمه ربه سبحانه وأمره به في هذه الآيات وغيرها .

ويمكن شرح هذا الجواب القرآني في العناصر التالية :

أولا :

مسألة المجيء بالآيات ، وتنفيذ المطالب والاقتراحات ، ليست هي وظيفته ولا تدخل في نطاق مهمته عليه الصلاة والسلام .

فهو صلى الله عليه وسلم بشر من البشر ، غير أن الله تبارك وتعالى أوحى إليه ، وشرفه بالنبوة ، وكلفه بالدعوة إلى توحيد وطاعته ، وأرسله إلى الناس بشيرا ونذيرا .

أما غير ذلك مما يقترحه المعاندون فهو خارج عن مكنته وقدرته البشرية ، والأمر فيه ليس إليه ولا منوطا به .

(١) سورة الأنعام : آية ٣٧

(٢) سورة طه : آية ١٣٣

(٣) سورة يونس عليه السلام : آية ١٥-١٦

وعجيب شأن هؤلاء المشركين ، حين يتعنتون ويسئئون الأدب ،
فيتحكمون على الله تعالى بطلب هذه المطالب الغريبة ، واقتراح هذه الآيات
المتوالية :

{قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا} (١).

"أى تزيها لربي جل وعلا عن كل ما لا يليق به ، ويدخل فيه تزيهه
عن العجز عن فعل ما اقترحتم ، فهو قادر على كل شيء لا يعجزه شيء ، وأنا
بشر أتبع ما يوحيه إليّ ربي" (٢).

قال الرازي : "تقرير هذا الجواب أن يقال : إماماً أن يكون مرادكم من
هذا الاقتراح أنكم طلبتم الإتيان من عند نفسى بهذه الأشياء ، أو طلبتم منى
أن أطلب من الله تعالى إظهارها على يدي لتدل على كوني رسولا حقا من
عند الله ، والأول باطل لأنى بشر ، والبشر لا قدرة له على هذه الأشياء ،
والثانى أيضا باطل ، لأنى قد أتيتكم بمعجزة واحدة وهى القرآن ، والدلالة
على كونها معجزة ، فطلب هذه المعجزات طلب للملاحة إلىه ولا ضرورة ،
فكأن طلبها يجرى مجرى التعنت والتحكم ، وأنا عبد مأمور ليس لى أن
أتحكم على الله فسقط هذا السؤال" (٣).

وهو عليه الصلاة والسلام يتأدب مع ربه سبحانه ، ويلتزم بحدود
وظيفته وما أنيط به من الإنذار والبيان ، فلا يتجاوز ذلك بحال :
{وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا
نذير مبين} .

وليس فى مَكْنَتِهِ أن يتصرف فيما أنزل عليه من وحى ربه ، فيغير أو
يبدل كلما انتهى القوم ذلك ، بل يضبط عليه الصلاة والسلام تصرفه بما

(١) قرأ ابن كثير وابن عامر "قال سبحان ربي" وقرأ الباقر "قل سبحان ربي". ينظر
إبراز المعانى ص ٥٦٥ .

(٢) أضواء البيان ٣/٦٢٨-٦٢٩ ، وينظر تفسير القرطبي ١٠/٢١٤ .

(٣) التفسير الكبير ٢١/٥٩ ، وينظر تفسير فتح القدير ٣/٢٥٨ .

يأتيه من وحى ربه عز وجل ، فهو عبد له تعالى ، لا يخرج عن طوعه وأمره :

{وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى إن أتبع إلا ما يوحى إلىّ إنى أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم} .

وأيضاً فإنه عليه الصلاة والسلام لم يكن يدعى لنفسه قدرة خارقة خارجة عن مُكَنَّة البشر واستطاعتهم ، حتى يطالبوه ويقترحوا عليه ما ليس من شأنه ولا يتعلق بوظيفته :

{قل لأقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إنى ملك إن أتبع إلا ما يوحى إلىّ قل هل يستوى الأعمى والبصير أفلا تتفكرون} .
ثانياً :

لاشك فى قدرة الله تبارك وتعالى على ما يطلبه هؤلاء المعاندون من الآيات ، وما يقترحونه من الاقتراحات ، إذ الأمر كله منوط بمشيئته وإرادته جل وعلا :

{وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل إن الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون} .

{ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه فقل إنما الغيب لله} .

{وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله} .

قال ابن كثير : "أى إنما أمر ذلك إلى الله ، فإنه لو علم أنكم تهتدون لأجابكم إلى سؤالكم ، لأن هذا سهل عليه يسير لديه ، ولكنه يعلم منكم أنكم إنما قصدتم التعنت والامتحان ، فلا يجيبكم إلى ذلك" (١) .

إن الرسل عليهم السلام جميعاً محكومون فى إيراد الخوارق والمعجزات بمشيئة الله وإرادته ، فهو سبحانه يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد :
{وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا باذن الله} .

ولذا قال عليه الصلاة والسلام ضمن جوابه على اقتراح المعاندين
تبديل القرآن ماوجه به ربه سبحانه :
{قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به} .
"أى لو شاء الله ما أرسلنى إليكم فتلوت عليكم القرآن ، ولا أعلمكم
الله ولا أخيركم به" (١) .
فالأمر كله بيد الله سبحانه .
ثالثا :

اقتضت حكمة الله عز وجل ورحمته أن لا يورد سبحانه على يد
رسوله عليه الصلاة والسلام ما اقترحه أولئك المعاندون من الآيات .
ذلك أن سنة الله تعالى فى عباده جرت بتعجيل العذاب للمكذبين ، إذا
جاءهم الرسول بالآية بناء على اقتراحهم ، ثم لم يؤمنوا بها :
{وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون} .
أى "ما منعنا أن نرسل بالآيات التى اقترحوها إلا أن يكذبوا بها
فيهلكوا ، كما فعل بن كان قبلهم . قال معناه قتادة وابن جرير
وغيرهما" (٢) .

قال الشوكانى : "والحاصل أن المانع من إرسال الآيات التى اقترحوها
هو أن الاقتراح مع التكذيب موجب للهلاك الكلى وهو الاستئصال" (٣) .
إن العناد والتعنت هو الباعث لكفار قريش إلى طلب الآيات ، وهم
فى ذلك ليسوا بأقل ممن سبقهم من المكذبين فى الأمم السابقة ممن جاءتهم
الآية كما طلبوا ، فأصروا على التكذيب ، فأهلكهم الله سبحانه :
{ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون} .

(١) تفسير القرطبي ٢٠٤/٨ .

(٢) تفسير القرطبي ١٨٢/١٠ ، وينظر تفسير البغوى ١٢١/٣ .

(٣) تفسير فتح القدير ٢٣٧/٣-٢٣٨ .

"أى ما آتينا قرية من القرى التى بعث فيها الرسل آية على يدى نبيها فآمنوا بها ، بل كذبوا فأهلكناهم بذلك ، أفهؤلاء يؤمنون بالآيات لو رأوها دون أولئك؟ كلا" (١).

قال صاحب تفسير المنار عند قول الله تعالى: {قل إن الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون} :

"أى قل أيها الرسول : إن الله تعالى قادر على تنزيل آية مما اقترحوا وإنما ينزلها إذا اقتضت حكمته تنزيلها ، لا إذا تعلق شهوتهم بتعجيز الرسول بطلبها ، فإن إجابة المعاندين إلى الآيات المقترحة لم يكن فى أمة من الأمم سببا للهداية ، وقد مضت سنته تعالى فى الأقوام بأن يعاقب المعجزين للرسل بذلك بعذاب الاستئصال ، فتزويل آية مقترحة لا يكون خيرا لهم ، بل هو شر لهم ، ولكن أكثرهم لا يعلمون شيئا من حكم الله تعالى فى أفعاله ، ولا من سننه فى خلقه ، ولأنك أرسلت رحمة للعالمين فلا يأتى على يدك سبب استئصال أمتك بإجابة المعاندين منها إلى ما اقترحوا عليك لإظهار عجزك ولا يعلمون أيضا أن إجابة اقتراح واحد يؤدى إلى اقتراحات كثيرة لاحد لها ولا فائدة منها . وقد يعلم أفراد منهم بعض ذلك علما ناقصا لا يهدى إلى الاعتبار ، ولا يصد صاحبه عن مثل هذا الاقتراح" (٢).

رابعا :

أن القرآن الكريم كاف فى حد ذاته لإثبات صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه رسول من عند الله تعالى حقا :

{وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين . أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم} .

"أى أولم يكف المشركين من الآيات التى اقترحوها هذا الكتاب المعجز الذى قد تحدتتهم بأن يأتوا بمثله أو بسورة منه فعجزوا ، ولو أتيتهم بآيات

(١) تفسير ابن كثير ٣/١٧٣ ، وينظر تفسير الطبرى ٤/١٧ .

(٢) تفسير المنار ٧/٣٨٦-٣٨٧ .

موسى وآيات غيره من الأنبياء لما آمنوا ، كما لم يؤمنوا بالقرآن الذى يتلى عليهم فى كل زمان ومكان" (١).

فالآية الكريمة ترد على المعاندين اقتراحاتهم ، وتنكر عليهم طلب الآيات ، فى حين أن القرآن ماثل أمامهم ، يتلى عليهم فى كل حين ، دون أن يرتبط بزمان ، أو يتقيد بمكان ، فهو المعجزة المستمرة ، والبيئة الدائمة ، فى فصاحته وبلاغته ، وفى معانيه ومضمونه ، وفيما جاء به من الأخبار الصادقة المصدقة لما جاءت به الكتب السابقة :

{وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه أولم تأتئهم بينة مافى الصحف الأولى} .
والمراد بالبيئة القرآن الكريم ، وبالصحف الأولى التوراة والانجيل وغيرهما من الكتب المتقدمة (٢).

قال فى أضواء البيان : "أظهر الأقوال عندى فى معنى هذه الآية الكريمة أن الكفار اقترحوا على عاداتهم فى التعنت آية على النبوة كالعصا واليد من آيات موسى وكناقة صالح ، فأجابهم الله بقوله {أولم تأتئهم بينة مافى الصحف الأولى} وهى هذا القرآن العظيم ، لأنه آية هى أعظم الآيات وأدلها على الإعجاز ، وإنما عبر عن هذا القرآن العظيم بأنه بينة مافى الصحف الأولى ، لأن القرآن برهان قاطع على صحة جميع الكتب المنزلة من الله تعالى فهو بينة واضحة على صدقها وصحتها" (٣).

وقال ابن كثير فى الآية {أولم تأتئهم بينة مافى الصحف الأولى} :
"يعنى القرآن الذى أنزل عليه ، وهو أمى لا يحسن الكتابة ، ولم يدارس أهل الكتاب ، وقد جاء فيه أخبار الأولين بما كان منهم فى سالف الدهور بما يوافق عليه الكتب المتقدمة الصحيحة منها ، فإن القرآن مهيمن عليها ، يصدق الصحيح ويبين خطأ المكذوب فيها وعليها" (٤).

(١) تفسر فتح القدير ٢٠٨/٤ .

(٢) ينظر : تفسير القرطبي ١٧٥/١١ ، تفسير أبى السعود ٥١/٦ ، تفسير البغوى ٢٣٧/٣ .

(٣) أضواء البيان ٥٥١/٤-٥٥٢ (مع اختصار) .

(٤) تفسير ابن كثير ١٧١/٣ .

ولقد عاش نبي الله صلى الله عليه وسلم قبل بعثته بين ظهرائي قومه من قريش ، ونشأ فيهم زمنا طويلا ، يسمعون قوله ، ويعلمون حاله ، ويعرفونه بالصدق والأمانة والعفة ، لم يعلن لهم في ذلك الحين رسالة ، ولم يأتيهم فيه بآية .

إن في ذلك حجة واضحة ودلالة قاطعة على أن ما جاء به عليه الصلاة والسلام بعد ذلك حين بعث من القرآن الذي بهر الأبواب بفصاحته ، لم يصدر عن شخصه صلى الله عليه وسلم ، وإنما هو معجزة من عند الله تعالى حقا وصدقا . ذلك ما أمر أن يواجههم به عليه الصلاة والسلام :

{قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولأدراكم به ، فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون}{^(١) .

(١) ينظر : تفسير القرطبي ٢٠٥/٨ ، تفسير روح المعاني ١١/٨٦-٨٧ ، تفسير فتح القدير ٤٣١/٢ .

(٧٢٢)

المبحث الثالث

التخطيط لنجاح الدعوة وسلامتها

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

- المطلب الأول : العمل على نجاح الدعوة وامتدادها .
- المطلب الثاني : العمل على سلامة الدعوة وأمنها .
- المطلب الثالث : الجهاد في سبيل الله تعالى .

المطلب الأول العمل على نجاح الدعوة وامتدادها

يئذ الرسل عليهم السلام غاية جهدهم ، ونهاية مَكْنَتِهِمْ ، في إيصال الدعوة ، وتبليغ الرسالة ، فينوعون في الوسائل ، ويجددون في الأساليب ، أملًا في استجابة الناس لدعوة الله تعالى ، واهتدائهم إلى دينه وشرعه . ذلك أمر يلحظه المتأمل فيما أورده القصص القرآني من سير الأنبياء عليهم السلام.

ويمكن اعتبار ماورد في القرآن الكريم ضمن مقالة نوح عليه السلام وهو يشتكى حاله إلى ربه سبحانه أنموذجا لمنهج الأنبياء عليهم السلام في هذا الاتجاه :

{قال رب إنى دعوت قومي ليلا ونهارا}{(١)}.

{ثم إنى دعوتهم جهارا . ثم إنى أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا . فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا . يرسل السماء عليكم مدرارا . ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا . مالكم لا ترجون لله وقارا . وقد خلقكم أطوارا . ألم ترأ كيف خلق الله سبع سموات طباقا . وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا . والله أنبتكم من الأرض نباتا . ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا . والله جعل لكم الأرض بساطا . لتسلكوا منها سبلا فجاجا}{(٢)}.

إن الرسل عليهم السلام يعملون على انتشار الدعوة في كل الأوقات ، سالكين لذلك مختلف الطرق والأساليب والوسائل الشرعية .

فهم تارة يبينون التصور الصحيح للدعوة التي يحملونها ، ويوضحون للناس حقائقها ، وتارة يردون على شبهات المعاندين ، وتارة يذكرون القوم

(١) سورة نوح عليه السلام : آية ٥

(٢) سورة نوح عليه السلام : آية ٨-٢٠

بدلائل الوجدانية لله رب العالمين ، أو يذكرونها بنعمه تبارك وتعالى
السابعة عليهم في كل حين ، وهم عليهم السلام في كل ذلك ينتقلون بين
أساليب الوعظ والترغيب والترهيب .

كما أنهم عليهم السلام يتحركون في دعوتهم حسب مقتضى الظروف
والأحوال ، فيتجهون إلى الدعوة السرية أو العلنية ، الدعوة الفردية أو
الجماعية ، الدعوة الخاصة أو العامة ، كل ذلك حسب ما يترتب من المصلحة
الراجحة للدعوة في الزمان أو المكان .

وينتهز الرسل عليهم السلام الفرص فلا يضيعون مناسبة دون
استغلالها لمصلحة الدعوة وانتشارها ، كما فعل نبي الله إبراهيم عليه السلام
، وذلك حين دُعِيَ الناس وجمعوا لمشاهدة من قام بتكسير آلهتهم :
[قالوا فأتوا به على أعين الناس نعلمهم يشهدون] (١)

وتلك فرصة كان ينتظرها إبراهيم عليه السلام ، ومقصد كان يروم
تحقيقه ، ليناظر الجموع بالحجة والبرهان ، ويخاطب الجماهير بما يهز قناعاتهم
وجهالاتهم في تلك الآلهة المدعاة ، ويصحح عقائدهم ، ويعيدهم إلى توحيد
ربهم سبحانه .

قال ابن كثير : "وكان هذا أكبر مقاصد الخليل عليه السلام ، أن
يجتمع الناس كلهم ، فيقيم على جميع عباد الأصنام الحججة على بطلان ما هم
عليه" (٢) .

وهذا ما تحقق له عليه السلام :

[قالوا أنت فعلت هذا بالهتنا يا إبراهيم . قال بل فعله كبيرهم هذا
فاسألوهم إن كانوا ينطقون . فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون . ثم
نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون . قال أف تعبدون من دون الله
مالا ينفعكم شيئا ولا يضركم . أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون] (٣) .

(١) سورة الأنبياء عليهم السلام : آية ٦١

(٢) قصص الأنبياء لابن كثير ١/١٦٥ .

(٣) سورة الأنبياء عليهم السلام : آية ٦٢-٦٧

وكذلك صنع موسى عليه السلام لما طلب منه فرعون موعدا لمعارضة
ما جاء به من المعجزة :

{قال أجبنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى . فلنأتينك بسحر مثله
فاجعل بيننا وبينك موعدا لانخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى} (١).

فحدد له نبي الله موسى عليه السلام موعدا معيناً كان له فيه مقصد
وحكمة :

{قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشركم الناس ضحى} (٢).

فقد أراد عليه السلام أن يستغل ذلك العيد الذي يجتمع عامة الناس
فيه ، فجعله موعدا لما أرادوا من المعارضة ، ومن ثمَّ يمكنه أن يبلغ الدعوة
ويحق الحق ويبطل الباطل بتوفيق من ربه سبحانه ، أمام ذلك الجمع الغفير
من الناس .

قال ابن كثير : " وكان هذا أكبر مقاصد موسى عليه السلام ، أن
يظهر آيات الله وحججه وبراهينه جهره بحضرة الناس ، ولهذا {قال
موعدكم يوم الزينة} وكان يوم عيد من أعيادهم ومجتمع لهم {وأن يحشركم
الناس ضحى} أى فى أول النهار وقت اشتداد ضياء الشمس ، فيكون الحق
أظهر وأجلى " (٣).

وأكمل رسولنا صلى الله عليه وسلم مسيرة النبوة والرسالة ، وشمر
عن ساعد الجد فى الدعوة ، وعمل على تبليغها ، واتساع دوائر المؤمنين بها
وامتداد قواعدها فى مكة وخارجها ، وطرق كل الأبواب ، وسلك العديد
من الأساليب والوسائل .

إذ "استمر يدعو الى الله تعالى ليلا ونهارا ، وسرا وجهارا ، لا يصرفه
عن ذلك صارف ، ولا يردده عن ذلك راد ، ولا يصدده عنه صاد ، يتبع الناس

(١) سورة طه : آية ٥٧-٥٨

(٢) سورة طه : آية ٥٩

(٣) قصص الأنبياء لابن كثير ٣٧٩/٢ ، وينظر تفسير ابن كثير ١٥٦/٣ .

في أنديةهم ومجامعهم ومحافلهم ، وفي المواسم ومواقف الحج ، يدعو من لقيه من حر وعبد ، وضعيف وقوى ، وغنى وفقير ... " (١) .

وقد كانت دعوته عليه الصلاة والسلام في بادئ الأمر سرية ، يخص بها من يثق من أصحابه ومعارفه ، كزوجه خديجة رضي الله عنها ، وصاحبه أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، واستمر على هذا الوضع حتى جاءه الأمر الإلهي بالإعلان العام فجهر بالدعوة في جموع قريش ، وكانت البداية يوم أن صعد على الصفا ، ونادى في أهل مكة ، فلما اجتمعوا قال لهم : "أرأيتم لو أخبرتمكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟ قالوا : نعم ، ماجربنا عليك إلا صدقا ، قال : فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد" (٢) .

وانطلق بعدها عليه الصلاة والسلام في نوادي قريش ومجالسها ، يقف مع أشرافها وعامتها ، فرادى وجماعات ، يدعوهم إلى دين الله سبحانه . كما كان صلى الله عليه وسلم يدفع من آمن من أصحابه رضي الله عنهم إلى الدعوة إلى الله عز وجل ، ويحثهم على بذل الجهود فيها ، سواء في داخل مكة أو خارجها ، أملا في امتداد الدعوة وانتشارها .

ومن هؤلاء كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، الذي أسلم على يديه في بداية الدعوة عدد من كبار الصحابة ، كعثمان بن عفان ، والزبير ابن العوام ، وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم رضي الله عنهم (٣) .

ومنهم الطفيل بن عمرو الدؤسي رضي الله عنه ، والذي قدم إلى مكة فأسلم ، ثم عرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعود إلى قومه فيدعوهم إلى دين الله سبحانه .

(١) البداية ٥٤/٣ .

(٢) سبق تخرجه ص ١١٩ .

(٣) ينظر : السيرة النبوية لابن هشام ١٩٣/١ ، البداية ٣٩/٣-٤٠ ، السيرة الحلبية

يقول الطفيل في قصة إسلامه : "فأسلمت وشهدت شهادة الحق ، وقلت يابني الله إنى امرؤ مطاع في قومي ، وأنا راجع إليهم ، وداعيتهم إلى الإسلام" (١).

فوافقه عليه الصلاة والسلام على ذلك وأيده ، وموفلا عاد رضى الله عنه ، ومكث يدعو دوسا إلى الإسلام حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بجيب ، يقول الطفيل : "فلم أزل بأرض دوس أدعوهم إلى الإسلام ، حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، ومضى بدر وأحد والخندق ، ثم قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن أسلم معى من قومي ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بجيب ، حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتا من دوس" (٢).

وكذلك أبو ذر الغفارى رضى الله عنه ، الذى قدم إلى مكة فسمع من نبي الله صلى الله عليه وسلم "فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : ارجع إلى قومك ، فأخبرهم حتى يأتيك أمرى" (٣).

يقول أبو ذر رضى الله عنه ضمن حكايته قصة إسلامه : "ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنه قد وُجِّهت لى أرض (٤) ذات نخل لأراها إلا يثرب ، فهل أنت مبلغ عنى قومك ، عسى الله أن ينفعهم بك ، ويأجرك فيهم ، فأتيت أنيساً ، فقال : ما صنعت ؟ قلت : صنعت أنى قد أسلمت وصدقت ، قال : ما بى رغبة عن دينك ، فإنى قد أسلمت وصدقت ، فأتينا أمنا ، فقالت : ما بى رغبة عن دينكما ، فإنى قد أسلمت وصدقت ، فاحتملنا (٥) حتى أتينا قومنا غفارا ، فأسلم نصفهم ، وكان يؤمهم إيماء بن

(١)، (٢) من خبر إسلام الطفيل رضى الله عنه ، وتقدم ص ٦١-٦٢ .

(٣) سبق تخريجه ص ٤٢٩ واللفظ هنا لمسلم .

(٤) "أى أريت جهتها" . شرح النووى على صحيح مسلم ٣١/١٦ .

(٥) "يعنى حملنا أنفسنا ومتاعنا على رءسنا وسرنا" . شرح النووى على صحيح مسلم

رَحَضَةَ الْغِفَارِي (١)، وكان سيدهم ، وقال نصفهم : إذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أسلمنا ، فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فأسلم نصفهم الباقي ، وجاءت أسلم ، فقالوا : يارسول الله ، إخواننا نسلم على الذى أسلموا عليه ، فأسلموا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : غِفَارٌ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا ، وَأَسْلَمَ سَائِمُهَا اللَّهُ (٢).

وحين آمن عدد من أهل المدينة ، وبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة ، وكانوا اثني عشر رجلا ، بعث عليه الصلاة والسلام معهم مصعب بن عمير رضى الله عنه ، فكان له دور فى إقامة صرح الإسلام بالمدينة ، وأسلم على يديه - بتوفيق من الله جل وعلا - عدد من سادة أهلها ممن آمن بايمانهم الجمع من العامة والأتباع ، كسعد بن معاذ ، وأُسَيْدِ بْنِ الْحَضِيرِ ، وغيرهم ، رضى الله تعالى عنهم (٣).

ولم يقتصر عليه الصلاة والسلام فى تحركه الدعوى على مكة ، بل حاول أن يهيىء لدعوته مجالا للامتداد والانتشار خارج مكة ، عسى أن يجد للدعوة موطىء قدم ومقرا آمنا تنطلق منه ، خصوصا بعد أن ساءت الأمور بمكة ، وزادت العقبات ، واشتدت الأزمات فى وجه الدعوة ، وعظم التضيق عليها .

ومن ثمَّ خرج صلى الله عليه وسلم إلى الطائف ، يدعو أهلها إلى الله سبحانه ، ويعرض على سادة ثقيف إيوائه ونصرة ما جاء به من دين الله تعالى (٤).

عن خالد العدواني رضى الله عنه "أنه أبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مشرق (٥) ثقيف ، وهو قائم على قوس أو عصا ، حين أتاهم

(١) إيماء بن رخصة : إيماء : بكسر الهمزة على المشهور وبسكون الياء وبالمد ، ورخصة بفتح الراء والضاد . المغنى ص ٢٩، ١١٠ .

(٢) رواه مسلم فى كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبى ذر رضى الله عنه ٣٠/١٦٦ - ٣١ .

(٣) ينظر : السيرة النبوية لابن هشام ٣٨/٢ ، زاد المعاد ٤٦/٣ - ٤٧ ، البداية ١٨٤/٣ - ١٨٥ ، السيرة الحلبية ١٦٣/٢ - ١٦٤ ، دلائل النبوة للبيهقى ٤٣١/٢ .

(٤) ينظر ص ٣٨٩ - ٣٩٠ .

(٥) فى مشرق ثقيف : "أى فى الجانب الشرقى منها" . بلوغ الأمانى ٢٠/٢٤٣ .

يبتغى عندهم النصر ، قال : فسمعته يقرأ {والسما والطارق} حتى ختمها ، قال : فوعيتها في الجاهلية وأنا مشرك ، ثم قرأتها في الإسلام ، قال فدعتني ثقيف ، فقالوا : ماذا سمعت من هذا الرجل؟ فقرأتها عليهم ، فقال من معهم من قريش : نحن أعلم بصاحبنا ، لو كنا نعلم مايقول حقا لتبعناه" (١).

واستمر عليه الصلاة والسلام في هذا الاتجاه يعرض دعوته على القبائل في المواسم كلما سنحت الفرصة .

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس في الموسم فيقول : ألا رجل يحملني إلى قومه؟ فإن قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي" (٢).

وعنه رضي الله عنه أيضا : "أن النبي صلى الله عليه وسلم لبث عشر سنين يتبع الناس في منازلهم في الموسم ومجئة (٣) وعكاظ (٤) ومنازلهم من منى : من يؤويني ، من ينصرني حتى أبلغ رسالات ربي فله الجنة" (٥).

وعن ربيعة بن عباد رضي الله عنه قال : "رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية بسوق ذي المجاز ، وهو يقول : يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا . قال : يرددها مرارا ، والناس مجتمعون عليه .." (٦).

وفي رواية أخرى "يقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على القبيلة ، ويقول : يا بني فلان ، إني رسول الله إليكم ، آمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، وأن تصدقوني وتمنعوني ، حتى أنفذ عن الله مابعثني به .." (٧).

(١) رواه أحمد : الفتح الرباني ٢٤٢/٢٠-٢٤٣ ، قال الساعاتي : سنده جيد ، ورواه الطبراني كما في مجمع الزوائد ٢٨٧/٧ ، وينظر أسد الغابة ، ط/دار الشعب ، مصر ٩١/٢-٩٢ .

(٢) سبق تخريجه ص ٦٤٥ .

(٣) مجنة : بفتح الميم وكسرهما ، وبفتح الجيم وتشديد النون المفتوحة ، موضع بالقرب من مكة ، كان يقام به للعرب سوق . تبصير المنتبه ١٢٦٠/٤ ، ترتيب القاموس المحيط ٥٤٣/١ ، الروض الأنف ١٦٩/٢ .

(٤) عكاظ : بضم العين وتخفيف الكاف ، وهو سوق بالقرب من الطائف ، كانت قبائل العرب تجتمع فيه ، فيتعاكظون أي يتفاحرون ويتناشدون . ينظر : المغني ص ١٢٦ ، ترتيب القاموس المحيط ٢٨٥/٣ ، الروض الأنف ١٦٩/٢ .

(٥) سبق تخريجه ص ٥١٧ .

(٦) سبق تخريجه ص ٢٢٤ .

(٧) سبق تخريجه ص ٢٦٦ .

وعن طارق بن عبد الله رضى الله عنه قال : " رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بسوق ذى المجاز وأنا فى بيّاعة لى ، فمر وعليه حلة حمراء ، فسمعتة يقول : ياأيها الناس قولوا لاإله إلا الله تفلحوا .." (١). وكان من نتائج ذلك التحرك من رسول الله صلى الله عليه وسلم - بعد إرادة الله تعالى وتوفيقه جل شأنه - لقاءه عليه الصلاة والسلام بستة من الخزرج عند عقبة منى ، إذ عرض عليهم الإسلام ، ودعاهم إلى الله جل وعلا ، وتلا عليهم من القرآن ، فأجابوه ، وآمنوا به وصدقوا ، ووعدوا بأن يعرضوا الإسلام على قومهم ، ويدعوهم إلى دين الله تعالى .. ويشاء الله تقدست أسماؤه أن تتكون من هؤلاء نفر النواة الأولى للقاعدة الإسلامية بالمدينة (٢).

إضافة إلى ما سبق فقد كان عليه الصلاة والسلام يرجو لأصحابه الذين يلاقون أنواع الأذى موطننا آمنا ، يعبدون الله تعالى فيه بحرية ، ويربون أنفسهم فى هدوء ، ويفكرون فى مصالح دعوتهم فى أمن واستقرار . ولذا لما رأى عليه الصلاة والسلام الأوضاع السيئة التى يعيشها المؤمنون بمكة أذن لهم صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى الحبشة باعتبار ما يعرف به ملكها من العدل ومجانبة الظلم (٣).

يقول عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : " بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشى ، ونحن ثمانون رجلا ومعنا جعفر بن أبى طالب وعثمان بن مظعون ..." (٤).

(١) سبق تخريجه ص ٢٢٤ .

(٢) ينظر : السيرة النبوية لابن هشام ٣٣-٣٤ ، زاد المعاد ١/١٠٠ ، ٤٥/٣ ، السيرة الحلبية ١٥٨/٢-١٥٩ ، البداية ١٨١/٣-١٨٣ ، دلائل النبوة للبيهقى ٤٣٠/٢-٤٣١ فتح البارى ٧/٢٧٩ .

(٣) ينظر : دلائل النبوة للبيهقى ٢/٢٨٥ ، زاد المعاد ١/٩٧-٩٨ ، السيرة النبوية لابن هشام ١/٢٥٢ ، السيرة الحلبية ٣/٢ .

(٤) رواه البيهقى فى الدلائل ٢/٢٩٨ ، وأحمد بإسناد حسن كما قال ابن حجر فى الفتح ٧/٢٤٠ ، والطبرانى كما فى مجمع الزوائد ٦/٢٣-٢٤ .

هذه الهجرة وفرت لتلك الفئة المؤمنة جواً آمناً ، وهيات لهم متنفساً خففت عليهم ما كانوا يعانونه من شدة الأذى والفتنة في الدين ، كما أنها في ذات الوقت أوجدت للإسلام قاعدة مطمئنة ، وموطن انتشار واتساع ، بحيث لا يبقى مصير الدعوة محصوراً ومرتبطاً بالأوضاع في مكة .

ولذا بقي عدد من أولئك المؤمنين بالحبشة زمناً طويلاً بتوجيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى قدموا عليه بعد ذلك حين فتحت خيبر .

يقول أبو موسى الأشعري رضى الله عنه : "بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه وسلم ، ونحن باليمن ، فخرجنا مهاجرين إليه أنا وأخوان لي ، أنا أصغرهم ، أحدهما أبو بردة^(١) ، والآخر أبو رهم^(٢) ، وإما قال : في بضع ، وإما قال : في ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلاً من قومي ، قال : فركبنا سفينة ، فألقتنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة ، ووافقنا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عنده ، فقال جعفر : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا هاهنا وأمرنا بالإقامة ، فأقيموا معنا ، فأقمنا معه حتى قدمنا جميعاً ، فوافقنا النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر"^(٣).

ولما أسلم الأنصار ، وانتشر الإسلام في المدينة ، وتكونت له قاعدة فعلية ، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بالهجرة إليها بناء على توجيهه الله تعالى ، وقال لهم عليه الصلاة والسلام : "إني أريت دار

(١) أبو بردة : بضم الباء وسكون الراء . المغنى ص ٣٥ .

(٢) أبو رهم : بضم الراء وسكون الهاء . المغنى ص ١١٤ .

(٣) رواه البخاري في أبواب الخمس ، باب ومن الدليل على أن الخمس لنواب

المسلمين ١١٤٢/٣ ، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة رضى الله تعالى عنهم ، باب

من فضائل جعفر بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه ٦٤/١٦ .

هجرتكم ذات نخل بين لابتين (١)"(٢).

والتزم المسلمون الأمر ، فخرجوا مهاجرين ، ثم لحقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله عنه ، وأستقر الأمر بالمدينة لأهل الإيمان من المهاجرين والأنصار ، وتأسست لهم بهيأة دولة ، وكانت تلك الهجرة إيذاناً ببداية مرحلة جديدة للدعوة الإسلامية .

-
- (١) اللابتان هما الحرتان ، فسرها الزهرى بذلك فى روايته للحديث ، والحرة أرض حجارتها سود . ينظر فتح البارى ٢٩٦/٧-٢٩٧ .
- (٢) رواه البخارى فى كتاب فضائل الصحابة ، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الى المدينة ١٤١٨/٣ .

المطلب الثاني العمل على سلامة الدعوة وأمنها

لقد تكفل الله عز وجل بإعلاء دينه ، ونصرة رسوله عليهم السلام .
قال تعالى :

{ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فانقمنا من
الذين أجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين}{(١)}

{إنا لننصر رسلا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد}{(٢)} .
ولو شاء الله تبارك وتعالى أن يحقق تلك السنة الإلهية بمعزل عن
الأسباب الظاهرة لفعل سبحانه :

{إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون}{(٣)}

ولكن اقتضت مشيئته تبارك وتعالى لحكمة يعلمها أن يكون جهد
البشر دور في نصرته الدين ، وتبليغ الدعوة وحمايتها ، ضمن قدره جل
وعلا . ولذا أمر سبحانه بالعمل بالأسباب ، واتخاذ الاحتياطات ، لنصرة
الدين وإعلائه ، وسلامة الدعوة وأمنها ، بعد التوكل عليه تبارك وتعالى
وتفويض الأمور إليه .

وفي قصص الرسل عليهم السلام في القرآن الكريم بعض الإشارات إلى
ذلك .

فقد أمر الله تعالى نبيه نوحا عليه السلام أن يصنع الفلك ، تمهيدا
لنجاته ومن آمن معه فيها ، بإذن من الله سبحانه وتقدير ، حين ينزل
عذاب الاستئصال بالكافرين :

{واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ..}{(٤)}

(١) سورة الروم : آية ٤٧

(٢) سورة غافر : آية ٥١

(٣) سورة يس : آية ٨٢

(٤) سورة هود عليه السلام : من آية ٣٧

{فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم ..} (١).
ولاشك أن الله تعالى قادر على أن ينجيهم دون سبب حسى ، ولكنه أراد سبحانه أن يكون لنوح عليه السلام دور ، يتمثل في القيام بأسباب النجاة ، فألهمه الله تعالى وعلمه بوحي منه كيفية صناعتها ، كما قال ابن جرير في قوله تعالى : {ووحينا} : "يقول : وبتعليمنا إياك صنعتها" (٢).
ونفذ عليه السلام أمر ربه فصنع الفلك والقوم ينظرون :
{ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه ..} (٣).
حتى إذا جاء أمر الله بالطوفان ، وجه عليه السلام من آمن معه إلى ركوب السفينة :

{وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم} (٤).
لتكون فيها نجاتهم بمشيئة ربهم ورحمته سبحانه .
ولما أذن الله عز وجل بهلاك المكذبين ونجاة نبي الله لوط عليه السلام ومن آمن به ، جاءه الأمر الإلهي بالخروج كما قال تعالى :
{فأسر بأهلك بقطع من الليل ..} (٥).
قال ابن جرير : "يقول فاخرج من بين أظهرهم أنت وأهلك ببقية من الليل ، يقال منه : أسرى وسرى ، وذلك إذا سار بليل" (٦).
وقال تعالى :
{فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم ..} (٧).

-
- (١) سورة المؤمنون : من آية ٢٧
(٢) تفسير الطبرى ١٧/١٨ .
(٣) سورة هود عليه السلام : من آية ٣٨
(٤) سورة هود عليه السلام : آية ٤١
(٥) سورة هود عليه السلام : من آية ٨١
(٦) تفسير الطبرى ٨٩/١٢ .
(٧) سورة الحجر : من آية ٦٥

أى "سر خلفهم لتكون مطلعاً عليهم وعلى أحوالهم" (١).
هذه التوجيهات الربانية لنبى الله لوط عليه السلام يتضح فيها نوع
تدبير ، وتهيئة لوسائل النجاة وأسباب السلامة ، كما أن فيها إيجاء بجو
السرية والتخفى عن أعين القوم أثناء الخروج ، وكهت ذلك عمل بالأسباب
واتخاذ للاحتياطات .

وفى قصة موسى عليه السلام إشارة إلى أسلوب الاستخفاء والسرية
والكتمان ، اتجه إليه المؤمنون لما ضاق الأمر بهم ، واشتدت المحنة .
يقول سبحانه :

{وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوأ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم
قبلة وأقيموا الصلاة ..} (٢).

قال ابن كثير : "اختلف المفسرون فى معنى قوله تعالى {واجعلوا
بيوتكم قبلة} فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : أمروا أن يتخذوها
مساجد ، وعن إبراهيم قال : كانوا خائفين فأمرؤا أن يصلوا فى بيوتهم ،
وكذا قال مجاهد وأبو مالك والربيع بن أنس والضحاك وعبد الرحمن بن
زيد بن أسلم وأبوه زيد بن أسلم" (٣).

واختار ابن جرير هذا القول من بين الأقوال الواردة فى الآية فقال :
"يقول : واجعلوا بيوتكم مساجد تصلون فيها" (٤).

ويتضح الكتمان والتخطيط أيضا فى خروج موسى عليه السلام ومن
معه من المؤمنين من مصر بوحي من الله تعالى وتوجيه :

(١) تفسير النسفى ١٨٨/٢ .

(٢) سورة يونس عليه السلام : من آية ٨٧

(٣) تفسير ابن كثير ٤٢٨/٢ (مع اختصار يسير) .

(٤) تفسير الطبرى ١٥٣/١١ . قال ابن جرير : وقال آخرون : معنى ذلك : واجعلوا

مساجدكم قبل الكعبة ... وقال آخرون : معنى ذلك : واجعلوا بيوتكم يقابل

بعضها بعضا . ينظر ١٥٤/١١-١٥٥ ، وينظر أيضا : زاد المسير ٤٧/٤-٤٨ ، تفسير

البغوى ٣٦٥/٢ .

{ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادى ..} (١).

{وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادى إنكم متبعون} (٢).

{فأسر بعبادى ليلا إنكم متبعون} (٣).

أى "يتبعكم فرعون وجنوده إذا علموا بخروجكم ، فالجملـة مستأنفة لتعليل الأمر بالسرى ليلا ليتأخر العلم به فلا يدركون" (٤).

قال صاحب الظلال : "لقد أوحى الله الى موسى اذن أن يسرى بعباده ، وأن يرحل بهم ليلا بعد تدبير وتنظيم ، ونبأه أن فرعون سيتبعهم بجنده" (٥).

"والسرى (٦) لا يكون إلا ليلا فالنص عليه يعيد تصوير المشهد ، مشهد السرى بعباد الله - وهم بنو إسرائيل - ثم للإيجاء بجو الخفية لأن سراهم كان خفية عن عيون فرعون ومن وراء علمه" (٧).

وفي خروج جموع المؤمنين ليلا فلا يعلم بهم فرعون إلا بعد حين إشارة إلى دقة في التخطيط والتدبير ، وأخذ بالأسباب والاحتياطات ، بعد فضل الله تعالى وتوفيقه .

ولما بعث خاتم الرسل نبينا صلى الله عليه وسلم ، وبدأ يبلغ دعوة ربه سبحانه ، اهتم بأمن الدعوة وسلامتها ، فكان عليه الصلاة والسلام يعمل بالأسباب في هذا الاتجاه ، ويتخذ الاحتياطات المناسبة ، حفاظا على الدعوة من محاولات أعدائها، وجهودهم في إيقافها والقضاء عليها ، خصوصا في مرحلتها الأولى بمكة ، مرحلة الضعف والقلّة .

(١) سورة طه : من آية ٧٧

(٢) سورة الشعراء : آية ٥٢

(٣) سورة الدخان : آية ٢٣

(٤) تفسير روح المعاني ١٢٢/٢٥ .

(٥) في ظلال القرآن ٢٥٩٧/٥ .

(٦) السرى بضم السين وفتح الراء : سير عامة الليل . ترتيب القاموس ٥٥٨/٢ .

(٧) في ظلال القرآن ٣٢١٣/٥ .

ومن ثم فقد اتجه عليه الصلاة والسلام بدعوته في بادىء الأمر إلى الكتمان والسرية ، مستخفياً بها عن عامة قريش وكبرائها ، إذ كان يختص بدعوته من يثق به من معارفه ، خوفاً من أن يطلع المشركون عليها ، وعلى القلة المؤمنة بها ، مما يمكنهم من الانتفاض عليها في مهدها ، وتجميدها في حدودها الضيقة ، قبل أن تتمكن من التوسع ، وبتهيأ لها الانتشار .
واستمر عليه الصلاة والسلام في هذا الاتجاه حتى نزل عليه قول الله تعالى :

{فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين} (١).

فجهر بدعوته حينئذ صلى الله عليه وسلم (٢).

وذكر ابن إسحاق أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا إذا أرادوا الصلاة "ذهبوا في الشعاب فاستخفوا بصلاتهم من قومهم" (٣). بل كان الكثير منهم يضطر إلى أن يكتم إيمانه ، ويستخفى بإسلامه ، كما كانوا - في تلك المرحلة الأولى للدعوة - يتلاقون في بيت الأرقم بن أبي الأرقم رضى الله عنه ، يعبدون الله تعالى ، ويتلقون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تعاليم دينهم ، في خفية عن أعين رجال الكفر من قريش (٤). وهناك روايات تشير إلى تلك السرية والكتمان في فترة الدعوة الأولى. من ذلك ما روى عن عائشة رضى الله عنها قالت : "لما اجتمع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانوا ثمانية وثلاثين رجلاً ، ألق

(١) سورة الحجر : آية ٩٤

(٢) يقول ابن إسحاق : "كان بين ما أخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره واستتر به إلى أن أمره الله تعالى بإظهار دينه ثلاث سنين فيما بلغني من مبعثه". السيرة النبوية لابن هشام ١/١٩٧ ، وقاله ابن القيم في زاد المعاد ١/٨٦ ، وينظر : البداية ٣/٥٠ ، السيرة الحلبية ١/٤٥٦-٤٥٧ .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ١/١٩٨ ، وينظر البداية ٣/٥٠ .

(٤) ينظر : السيرة الحلبية ١/٤٥٦-٤٥٧ ، سبل الهدى والرشاد ٢/٤٢٨ ، الاستيعاب ١٣١/١ ، سير أعلام النبلاء ٢/٤٧٩ ، السيرة النبوية لأبي شهبة ، ط/١ ، ١٤٠٩ ، دار القلم ١/٢٨٩ .

أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظهور ، فقال : يا أبا بكر
 إنا قليل ، فلم يزل أبو بكر يلح حتى ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 وتفرق المسلمون في نواحي المسجد ، كل رجل في عشيرته ، وقام أبو بكر
 في الناس خطيبا ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ، فكان أول
 خطيب دعا إلى الله وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم ، وثار المشركون على
 أبي بكر وعلى المسلمين ، فضربوا في نواحي المسجد ضربا شديدا ، ووطئ
 أبو بكر ، وضرب ضربا شديدا ، ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة ، فجعل
 يضربه بنعلين مخصوفتين ويحرفهما لوجهه ، ونزا على بطن أبي بكر حتى
 ما يعرف وجهه من أنفه ، وجاء بنو تميم يتعادون فأجلت المشركين عن أبي
 بكر ، وحملت بنو تميم أبابكر في ثوب حتى أدخلوه منزله ، ولا يشكون في
 موته ، ثم رجعت بنو تميم فدخلوا المسجد ، وقالوا : والله لئن مات أبو بكر
 لنقتلن عتبة بن ربيعة ، فرجعوا إلى أبي بكر ، فجعل أبو قحافة^(١) وبنو تميم
 يكلمون أبا بكر حتى أجاب ، فتكلم آخر النهار فقال : ما فعل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ، فمسوا منه بألسنتهم وعذلوه^(٢) ، ثم قاموا ، وقالوا
 لأمه أم الخير : أنظري أن تطعميه شيئا أو تسقيه اياه . فلما خلت به ألت
 عليه ، وجعل يقول : ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالت :
 والله مالي علم بصاحبك . فقال : اذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها
 عنه . فخرجت حتى جاءت أم جميل ، فقالت : ان أبا بكر يسألك عن محمد
 بن عبد الله فقالت : ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبد الله ، وإن كنت تحبين
 أن أذهب معك إلى ابنك ، قالت : نعم . فمضت معها حتى وجدت أبا بكر
 صريعا دنفا^(٣) ، فدنت أم جميل ، وأعلنت بالصياح ، وقالت : والله إن
 قوما نالوا هذا منك لأهل فسق وكفر ، وإني لأرجو أن ينتقم الله لك منهم

(١) أبو قحافة : بضم القاف وتخفيف الحاء . المغني ص ٢٠١ .

(٢) عذلوه : أي لاموه . ينظر لسان العرب ٢٨٦٢/٤ .

(٣) دنفا : بفتح النون وكسرها ، أي مريضا قد أوشك على الهلاك . ينظر لسان

قال : فما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت : هذه أمك تسمع ، قال : فلا شيء عليك منها ، قالت : سالم صالح ، قال : أين هو؟ قالت : في دار ابن الأرقم ، قال : فإن لله على أن لا أذوق طعاما ولا أشرب شرابا أو آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمهلتا ، حتى إذا هدأت الرجل وسكن الناس ، خرجتا به يتكئ عليهما ، حتى أدخلتاه على رسول الله صلى الله عليه وسلم .. (١).

وفي قصة إسلام أبي ذر الغفاري رضى الله عنه تتضح أيضا بعض ملاح الكتمان خوفا من أعداء الإسلام من مشركى قريش . يقول أبو ذر رضى الله عنه : "أقبلت إلى مكة ، فجعلت لأعرفه ، وأكره أن أسأل عنه (٢) ، وأشرب من ماء زمزم ، وأكون في المسجد ، قال : فمر بي عليّ ، فقال : كأن الرجل غريب؟ قال : قلت : نعم ، قال : فانطلق إلى المنزل ، قال فانطلقت معه لا يسألني عن شيء ولا أخبره ، فلما أصبحت غدوت إلى المسجد لأسأل عنه ، وليس أحد يخبرني عنه بشيء ، قال فمر بي عليّ ، فقال : أما نال للرجل يعرف منزله بعد؟ (٣) قال : قلت : لا ، قال : انطلق معي ، قال : فقال : ما أمرك؟ وما أقدمك هذه البلدة؟ قال : قلت له : إن كتمت على أخبرتك ، قال : فإنني أفعل ، قال : قلت له : بلغنا أنه قد خرج هاهنا رجل يزعم أنه نبي ، فأرسلت أخى ليكلمه ، فرجع ولم يشفني من الخير ، فأردت أن ألقاه ، فقال له : أما إنك قد رشدت ، هذا وجهي

(١) ذكره ابن كثير في البداية ٤٠/٣-٤١ من رواية عبد الله بن محمد ، قال : حدثني أبي محمد بن عمران ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة رضى الله عنها ، وينظر الإصابة ٢٠١/٨ .

(٢) "فجعلت لأعرفه ، وأكره أن أسأل عنه" . قال ابن حجر : "لأنه عرف أن قومه يؤذون من يقصده ، أو يؤذونه بسبب قصد من يقصده ، أو لكراحتهم في ظهور أمره لا يدلون من يسأل عنه عليه ، أو يمنعون من الاجتماع به ، أو يخذعونه حتى يرجع عنه" . فتح الباري ٢٢١/٧ .

(٣) يقال : نال له ، أى آن له ، والمعنى : أما حان للرجل أن يعرف مقصده . ينظر فتح الباري ٢٢١/٧ .

إليه فاتبعني ، ادخل حيث أدخل ، فلاني إن رأيت أحدا أخافه عليك قمت إلى الحائط كأني أصلح نعلي وامنض أنت ، فمضى ومضيت معه ، حتى دخلت معه على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقلت له : اعرض عليّ الإسلام فعرضه فأسلمت مكاني .." (١).

هذا الصنيع من على رضى الله عنه يظهر فيه الحرص على التخفى ، والتدبير لعملية الوصول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنوع من الحذر مخافة أن يطلع المشركون على الأمر ، فيتعرضوا لأبي ذر رضى الله عنه ، وقد يفسدوا عليه اتجاهه إلى دين الله تعالى .

وكان التوجيه بادىء الأمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي ذر رضى الله عنه أن يكتم ما حصل :
 "ياأبا ذر ، اكنم هذا الأمر ، وارجع إلى بلدك ، فإذا بلغك ظهورنا فأقبل" (٢).

وقريب من ذلك توجيهه عليه الصلاة والسلام لعمر بن عبسة السلمى رضى الله عنه لما قدم مكة وأسلم .
 يقول عمرو بن عبسة (٣) رضى الله عنه : "سمعت برجل بمكة يخبر أخبارا فقعدت على راحلتي فقدمت عليه ، فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفيا جرّاء (٤) عليه قومه ، فتلطفت حتى دخلت عليه بمكة ، فقلت له : ماأنت؟ قال : أنا نبي ، فقلت : وما نبي؟ قال : أرسلني الله ، فقلت : وبأى شيء أرسلك؟ قال : أرسلني بصلة الأرحام وكسر الأوثان وأن يوحد الله لا يشرك به شيء ، قلت له : فمن معك على هذا؟ قال : حر وعبد ، قال : ومعه يومئذ أبو بكر وبلال ممن آمن به ، فقلت : إني متبعك ، قال : إنك لاتستطيع ذلك يومك هذا ، ألا ترى حالي وحال الناس ولكن ارجع إلى

(١)، (٢) من خير إسلام أبي ذر رضى الله عنه ، وسبق تخريجه ص ٤٢٩ .

(٣) عمرو بن عبسة : بفتح العين والباء على وزن عدسة . تهذيب الأسماء ٣١/٢-٣٢

(٤) جرّاء : جمع جرىء ، من الجرأة ، وهى الإقدام والتسلط . ينظر شرح النووى

على صحيح مسلم ١١٥/٦ .

أهلك ، فإذا سمعت بي قد ظهرت فأتني ، قال : فذهبت إلى أهلي .. " (١) .
قال النووي في شرح عبارة عمرو رضى الله عنه وجواب رسول الله
صلى الله عليه وسلم :

"معناه قلت له : إنى متبعك على إظهار الإسلام هنا وإقامتي معك ،
فقال لا تستطيع ذلك لضعف شوكة المسلمين ، ونخاف عليك من أذى كفار
قريش ، ولكن قد حصل أجرك ، فابق على إسلامك ، وارجع إلى قومك ،
واستمر على الإسلام في موضعك ، حتى تعلمنى ظهرت فأتني" (٢) .

ومن مواقف رسول الله صلى الله عليه وسلم البارزة ، التي اتضحت
فيها معالم التخطيط والإعداد والتدبير المحكم ، تحركه عليه الصلاة والسلام
يوم الهجرة ، فقد اتخذ صلى الله عليه وسلم كافة الاحتياطات المستطاعة ،
وعمل بالأسباب المشروعة ، بغية حماية الإسلام ، والمحافظة على الدعوة
المتمثلة في شخصه الكريم صلى الله عليه وسلم .

تقول عائشة رضى الله عنها : "بينما نحن يوما جلوس في بيت أبي
بكر في غر الظهيرة (٣) قال قائل لأبي بكر : هذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم متقنعا (٤) في ساعة لم يكن يأتينا فيها ، فقال أبو بكر : فداء له أبي
وأُمى ، والله ماجاء به في هذه الساعة إلا أمر ، قالت : فجاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاستأذن ، فأذن له ، فدخل ، فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لأبي بكر : أخرج من عندك ، فقال أبو بكر : إنما هم أهلك ، بأبي
أنت وأُمى يارسول الله ، قال : فإني قد أذن لي في الخروج ، فقال أبو بكر

(١) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين ، باب الأوقات التي نهى عن الصلاة فيها
١١٥/٦ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ١١٥/٦-١١٦ ، وهو ماجاء في رواية الحاكم في
المستدرک ٧١٤/٣-٧١٥ .. فأسلمت ، ثم قلت : أتبعك يارسول الله؟ قال : لا ،
ولكن الحق بأرض قومك ، فإذا ظهرت فأتني .

(٣) "أى أول الزوال ، وهو أشد ما يكون في حرارة النهار" . فتح الباری ٢٩٨/٧ .

(٤) "أى مغطيا رأسه" . فتح الباری ٢٩٨/٧ .

الصحابة^(١) بأبي أنت وأمي يارسول الله؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، قال أبو بكر : فخذ بأبي أنت يارسول الله لإحدى راحلتيّ هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بالثمن ، قالت عائشة : فجهزناهما أَحَثَّ الْجَهَّازَ^(٢) ، وصنعنا لهما سُفْرَةَ^(٣) فِي جِرَابٍ^(٤) ، فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها^(٥) فربطت به على فم الجراب ، فبذلك سميت ذات النطاقين ، قالت : ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بغار في جبل ثور ، فكَمْنَا^(٦) فيه ثلاث ليال ، يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر ، وهو غلام شاب ثَقِفَ^(٧) لَقِنَ^(٨) ، فَيَدْلِجُ^(٩) من عندهما بِسَحْرٍ ، فيصبح مع قريش بمكة كبائت^(١٠) ، فلا يسمع أمرا يكتادان^(١١) به إلا وعاه ، حتى يَأْتِيَهُمَا بخبر ذلك حين يَخْتَلِطُ الظلام ، ويرعى عليهما عامر بن فُهَيْرَةَ ، مولى أبي بكر مَنُوحَةَ^(١٢) من غم ، فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء ، فيبيتان في

- (١) الصحابة : أى أريد المصاحبة . ينظر فتح البارى ٢٩٨/٧ .
- (٢) أَحَثَّ الْجَهَّازَ : أفعل تفضيل من الحث وهو الإسراع ، والجهاز بفتح الجيم ، وقد تكسر ، وهو ما يحتاج اليه في السفر . ينظر فتح البارى ٢٩٩/٧ .
- (٣) سفرة بضم السين "أى زادا فى جراب ، لأن أصل السفرة فى اللغة الزاد الذى يصنع للمسافر ، ثم استعمل فى وعاء الزاد" . فتح البارى ٢٩٩/٧ ، وينظر ترتيب القاموس ٥٧١/٢ .
- (٤) الجراب بكسر الجيم : الوعاء أو المزود . ترتيب القاموس ٤٦٦/١ .
- (٥) النطاق : هو ما يشد به الوسط . ينظر فتح البارى ٢٩٩/٧ .
- (٦) "بفتح الميم ، ويجوز كسرهما : أى اختفيا" . فتح البارى ٣٠٠/٧ .
- (٧) ثقف : بفتح الثاء وكسر القاف ، ويجوز إسكانها وفتحها : وهو الحاذق . ينظر فتح البارى ٣٠١/٧ .
- (٨) لقن : بفتح اللام وكسر القاف ، وهو السريع الفهم . ينظر فتح البارى ٣٠١/٧ .
- (٩) فیدلج : بتشديد الدال : أى يخرج بسحر إلى مكة . ينظر فتح البارى ٣٠١/٧ .
- (١٠) كبائت : "أى مثل البائت يظنه من لا يعرف حقيقة أمره لشدة رجوعه بغلس" . فتح البارى ٣٠١/٧ .
- (١١) يكتادان : من الكيد ، أى يطلب لهما فيه المكروه . ينظر فتح البارى ٣٠١/٧ .
- (١٢) المراد عدد من الغنم ، والمنحة تطلق على الشاة من الغنم . ينظر فتح البارى ٣٠١/٧ .

رسل (١) وهو لبن منحتهما ورضيفهما (٢)، حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس (٣)، يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث، واستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رجلا (٤) من بني الدليل (٥)، وهو من بني عبيد بن عدى، هاديا خريتا، والحزيت الماهر بالهداية، قد غمس حلفا في (٦) آل العاص بن وائل السهمي، وهو على دين كفار قريش، فأمناه فدفعنا إليه راحلتيهما، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال، فأتاهما براحلتيهما صبح ثلاث، وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذ بهم طريق السواحل.. (٧).

ومن خلال هذه الرواية يمكن ملاحظة الآتي :

* بذل الرسول صلى الله عليه وسلم جهده في بقاء خير الهجرة سرا، بعيدا عن آذان القوم وأعينهم، ولذا جاء إلى بيت أبي بكر رضى الله عنه متقنعا، وفي غير الوقت الذى اعتاد أن يجيء فيه، ومبالغة في التخفى والكتمان طلب عليه الصلاة والسلام من أبي بكر رضى الله عنه أن يخرج من عنده، احتياطا من أن يوجد في بيته من لا يؤمن على ما يريد أن يتحدث به صلى الله عليه وسلم من أمر الهجرة، فيصل إلى سمع المشركين.

* آثر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يبدأ التحرك الفعلى إلى المدينة إلا بعد أن يهدأ البحث والسؤال عنه من رجال قريش، فاتجه عليه

- (١) في رسل : بكسر الراء، وهو اللبن الطرى . ينظر فتح البارى ٣٠١/٧ .
- (٢) ورضيفهما : "أى اللبن المرصوف، أى التى وضعت فيه الحجارة المحماة بالشمس أو النار لينعقد وتزول رخاوته" . فتح البارى ٣٠١/٧ .
- (٣) ينعق : بكسر العين، أى يصيح بغنمه، والنعيق صوت الراعى إذا زجر الغنم . ينظر فتح البارى ٣٠١/٧، والغلس بفتح الغين واللام : ظلمة آخر الليل . ترتيب القاموس ٤٠٩/٣ .
- (٤) هو عبد الله بن أريقط . ينظر فتح البارى ٣٠١/٧-٣٠٢، السيرة النبوية لأبى شهبة ٤٨٤/١ .
- (٥) بنو الدليل : بكسر الدال وسكون الياء . بطن من بني بكر . المغنى ص ١٠٣ .
- (٦) أى كان حليفا لهم . ينظر فتح البارى ٣٠٢/٧ .
- (٧) رواه البخارى فى كتاب فضائل الصحابة، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة ١٤١٨/٣-١٤١٩ .

الصلاة والسلام مع صاحبه أبى بكر رضى الله عنه إلى جبل ثور ، أسفل مكة ، فى الاتجاه المقابل لاتجاه المدينة ، واختفيا هناك متواريين فى غار بالجبل ثلاث ليال .

* كان عبد الله بن أبى بكر رضى الله عنهما مكلفا بأن يأتياهم بما يستطيع الاطلاع عليه من أخبار المشركين ، وما يدبرونه من الكيد ، يأتياهم بذلك إذا اشتد الظلام ، فى خفية عن الأعين ، ثم يعود إلى مكة بسحر ، حتى يظهر أمام قريش بائنا بمكة لم يغادرها .

* ويتحرك عامر بن فهيرة رضى الله عنه بنفس الأسلوب ، فيأتياهم بالغنم فى الليل ، لينالا حاجتهما منها ، ثم يعود بها قبل أن يصبح الصباح فيرعى مع رعاة أهل مكة ، دون أن يشعر بحركته أحد ، كما فى إحدى روايات البخارى "ثم يسرح فلا يفتن به أحد من الرعاء" (١).

كما أن مجيئه ورواحه رضى الله عنه بالغنم يزيل آثار السير لعبد الله ابن أبى بكر رضى الله عنهما .

* وبعد ثلاث ليال يتحرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصاحبه أبو بكر رضى الله عنه ، وعامر بن فهيرة رضى الله عنه ، ومعهم دليل الطريق متجهين إلى المدينة عن طريق الساحل ، بعيدا عن الطريق المعتاد . ذلك كله يدل على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطط للهجرة بدقة ، وأحكم التدبير لخطواتها ، واستعمل الحذر فى حركته عليه الصلاة والسلام ، فى مواجهة المتربصين بالدعوة من كفار قريش ، والذين اتضح حرصهم الشديد على قطع طريق الهجرة عليه صلى الله عليه وسلم ، لشعورهم بأنها تمثل بداية التحول فى موازين المعركة . ومع ذلك وقبله وبعده فقد كان عليه الصلاة والسلام متوكلا على الله وحده سبحانه .

(١) صحيح البخارى ، كتاب المغازى ، باب غزوة الرجيع ورغل وذكوان وبئر معونة

هذا التخطيط لأمن الدعوة - حتى تصل إلى هدفها في إعلاء كلمة الله سبحانه - ظل ملازماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعد هجرته إلى المدينة ، إلى أن لقيَ ربه عليه الصلاة والسلام ، وكتب السيرة مليئة بما يشير إلى هذا الجانب ، وما ذكر هنا ما هو إلا مثال على ذلك .

المطلب الثالث الجهاد في سبيل الله تعالى

المقصود بالجهاد هنا : قتال أعداء الله الذين كانوا حربا على الإسلام والعقيدة وهو يمثل ركيزة من الركائز الأساسية التي اعتمدها رسول الله صلى الله عليه وسلم - بتوجيه من ربه - في مقاومة أئمة الكفر وأعداء الإسلام وتبليغ دين الله جل وعلا ، وذلك بإزالة العوائق ، وتحطيم الحواجز ، التي تصد الناس عن تلقي الدعوة الإلهية .

ولقد كان من مظاهر انتصار الرسل عليهم السلام ، وأتباعهم المؤمنين في عهود الرسالات السابقة، نزول العقاب الإلهي ، باستئصال المكذبين (١) :

(١) لم يكن الجهاد في شرائع الأمم السابقة بنفس الصورة التي جاءت بها شريعة خاتم الرسل نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ، والماضية إلى قيام الساعة .

ولم يعرض القرآن الكريم للجهاد في دعوات الرسل السابقين عليهم السلام ، إلا في مواضع يسيرة ، في مثل قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام يخاطب قومه {.. يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين} الآيات من سورة المائدة ٢١-٢٦ ، وقوله تعالى : {ألم تر إلى الملائكة من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي الله ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله ..} الآيات من سورة البقرة ٢٤٦-٢٥١ .

يقول ابن تيمية وهو يتناول الآية الكريمة : "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر .." الآية ١١٠ من سورة آل عمران : "بين الله سبحانه أن هذه الأمة خير الأمم للناس ، فهم أنفعهم لهم ، وأعظمهم إحسانا إليهم ، لأنهم كملوا أمر الناس بالمعروف ونهيه عن المنكر ، من جهة الصفة والقدر ، حيث أمروا بكل معروف ونهوا عن كل منكر لكل أحد ، وأقاموا ذلك بالجهاد في سبيل الله بأنفسهم وأموالهم ، وهذا كمال النفع للخلق . وسائر الأمم لم يأمروا كل أحد بكل معروف ، ولأنهوا كل أحد عن كل منكر ، ولاجاهدوا على ذلك ، بل منهم من لم يجاهد ، والذين جاهدوا كبنى إسرائيل ، فعامة جهادهم كان لدفع عدوهم عن أرضهم ، كما يقاتل الصائل الظالم ، للدعوة المجاهدين ، وأمرهم بالمعروف ونهيه عن المنكر ، كما قال موسى =

{فدعا ربه أنى مغلوب فانتصر . ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر .
وفجرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمرٍ قد قدر . وحملناه على ذات ألواح
ودسر . تجرى بأعيننا جزاء لمن كان كفر} (١).
{فكذبوه فأنجيناه والذين معه فى الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا إنهم
كانوا قوماً عمين} (٢).
{فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل
منضود} (٣).
{ولما جاء أمرنا نجينا شعيباً والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين
ظلموا الصيحة فأصبحوا فى ديارهم جاثمين} (٤).
{فانتقمنا منهم فأغرقناهم فى اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين
وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التى باركنا فيها
وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع
فرعون قومه وما كانوا يعرشون} (٥).

= لقومه {يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم
فنتقلبوا خاسرين قالوا ياموسى إن فيها قوماً جبارين وإننا لن ندخلها حتى يخرجوا
منها فإن يخرجوا منها فإننا داخلون} إلى قوله : {قالوا ياموسى إننا لن ندخلها أبداً
ماداموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتل إنا ههنا قاعدون} سورة المائدة آية ٢١-٢٤
وقال تعالى : {ألم تر إلى الملائم من بنى إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم
ابعث لنا ملكاً نقاتل فى سبيل الله قال هل عسيتم إن كنتم عليكم القتال ألا
تقاتلوا ، قالوا وما لنا ألا نقاتل فى سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا}
سورة البقرة : آية ٢٤٦ ، فعللوا القتال بأنهم أخرجوا من ديارهم وأبنائهم ،
ومع هذا فكانوا ناكلين عما أمروا به من ذلك ، ولهذا لم تحل لهم الغنائم ، ولم
يكونوا يطؤون بملك اليمين" . الفتاوى ١٢٣/٢٨-١٢٤ ، وينظر أحكام القرآن
لابن العربى ، ط ١/ ، ١٤٠٨ هـ ، دار الكتب العلمية ٤٣٣/٢ ، وفصول من السياسة
الشرعية فى الدعوة لعبد الرحمن عبد الخالق ص ٩٤-٩٥ ، ط ١/ ، ١٤٠٤ هـ ، دار
القلم .

- (١) سورة القمر : آية ١٠-١٤
- (٢) سورة الأعراف : آية ٦٤
- (٣) سورة هود عليه السلام : آية ٨٢
- (٤) سورة هود عليه السلام : آية ٩٤
- (٥) سورة الأعراف : آية ١٣٦-١٣٧

ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت إرادة الله تعالى لهذه الأمة - رحمة منه سبحانه بها - أن لا ينزل بالكافرين عذاب الاستئصال والهلاك العام ، كما اقتضت مشيئته تبارك وتعالى أن يكون لرسوله عليه الصلاة والسلام وأتباعه من المؤمنين دور - ضمن قدر الله وإرادته جل شأنه - في نشر دينه ، ونصر دعوته ، وإعلاء كلمته ، بقتال الكافرين الجاحدين ، من أعداء الرسالة ، والمناوئين للدعوة ، الذين يتربصون بها وبأهلها الدوائر ويضعون في طريقها الحواجز والعراقيل ، وخصوصا وأن هذه الدعوة - دعوة رسولنا عليه الصلاة والسلام - ليست مختصة بقوم ، ولامستقلة بزمن بل هي دعوة شاملة للناس جميعا ، عامة في جميع الأزمان .
ولاشك أن ذلك التكليف الإلهي يحمل في ثناياه الابتلاء والتمحيص والاختبار للمؤمنين .

يقول ابن كثير في تفسير قوله تعالى :

{أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير} (١).

"أى هو قادر على نصر عباده المؤمنين من غير قتال ، ولكن هو يريد من عباده أن يبذلوا جهدهم في طاعته" (٢).
ويشهد لذلك قوله سبحانه :

{.. ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض} (٣).

قال ابن كثير : "أى هذا ولو شاء الله لانتقم من الكافرين بعقوبة ونكال من عنده {ولكن ليبلو بعضكم ببعض} أى ولكن شرع لكم الجهاد وقتال الأعداء ليختبركم وليبلو أخباركم" (٤).
ويقول سبحانه :

(١) سورة الحج : آية ٣٩

(٢) تفسير ابن كثير ٢٢٥/٣ .

(٣) سورة محمد صلى الله عليه وسلم : من آية ٤

(٤) تفسير ابن كثير ١٧٤/٤ .

{قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم ويفسف صدور قوم
مؤمنين} (١).

فقد جعل الله عز وجل جهاد المؤمنين سببا - ضمن إرادته ومشيئته -
لإنزال نقمته وعذابه بالمعاندين المضلين .

ولم يكن الجهاد بالمعنى المقصود هنا ، وهو القتال ، سمة لتحركه صلى
الله عليه وسلم منذ بعثته بمكة ، فلم يعهد عنه عليه الصلاة والسلام أنه عمل
في هذا الاتجاه أثناء العهد المكي ، ولم يأذن بذلك لأصحابه رضوان الله
عليهم ، ذلك أنه صلى الله عليه وسلم ملتزم في سائر أفعاله وتصرفاته بوحي
ربه سبحانه وتعالى (٢).

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن عبد الرحمن بن عوف وأصحابا
له أتوا النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ، فقالوا : يارسول الله ، إنا كنا في
عز ونحن مشركون ، فلما آمننا صرنا أذلة ، فقال : إني أمرت بالعفو
فلاتقاتلوا" (٣).

ولما بايع الأنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة الثانية ،
وانتهى الاجتماع ، وتحقق الهدف منه "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارفضوا" (٤) إلى رحالكم . قال - أى راوى الحديث كعب بن مالك رضى الله
عنه - فقال له العباس بن عباد بن نضلة : والله الذى بعثك بالحق إن شئت
لنميلن على أهل منى غدا بأسيافنا؟ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه

(١) سورة التوبة : آية ١٤

(٢) ينظر أحكام القرآن لأبى بكر الجصاص ، ط/دار إحياء التراث العربى ، ١٤٠٥هـ
٣١٩/١ .

(٣) رواه النسائى فى كتاب الجهاد ، باب وجوب الجهاد ٣/٦ ، ط/٢ ، ١٤١٣هـ ، دار
سحنون ، ورواه الحاكم فى المستدرک ٣٣٦/٢ وقال : هذا حديث صحيح على
شرط البخارى ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى ، وصحح الألبانى إسناده . صحيح سنن
النسائى ٦٤٦/٢ .

(٤) ارفضوا بفتح الفاء وتشديد الضاد المضمومة أى تفرقوا واذهبوا . ينظر لسان
العرب ١٦٨٩/٣ ، ترتيب القاموس ٣٦٦/٢ .

وسلم : لم نؤمر بذلك ، ولكن ارجعوا إلى رحالكم" (١).
 إن تلك المرحلة المكية في دعوته صلى الله عليه وسلم ، والتي سبقت
 مرحلة الجهاد ، كانت مرحلة البناء الإيماني ، والإعداد العقدي التربوي .
 فقد مكث عليه الصلاة والسلام بمكة منذ بعثته ثلاثة عشر عاما يسير
 في خطين متوازيين :

أولهما دعوة عموم الناس إلى دين الله تعالى ، وتبليغهم وحيه
 ورسالته ، وأمرهم بتوحيده وطاعته ، وتحذيرهم من الشرك به ومعصيته ،
 وكان ذلك هو طبيعة جهاده عليه الصلاة والسلام بمكة ، حسب توجيه ربه
 تبارك وتعالى له في مثل قوله سبحانه :

{فلاتطع الكافرين وجاهدكم به جهادا كبيرا} (٢).

عن ابن عباس رضی الله عنهما قال : بالقرآن (٣).

وقال ابن القيم في هذه الآية : "فهذه سورة مكية أمر فيها بجهاد الكفار
 بالحجة والبيان وتبليغ القرآن" (٤).

وثانيهما : تربية أصحابه رضوان الله عليهم ، وإعدادهم ، وتكوينهم
 فهما للإسلام ، وعلما بمعاني ما ينزل من وحي الله تعالى ، وعملا به في
 سلوكهم وواقع حياتهم ، وصلة بربهم جل شأنه وتوكلا عليه ، وثقة به

(١) رواه ابن إسحاق بسنده عن كعب بن مالك رضی الله عنه . السيرة النبوية لابن
 هشام ٤٩/٢-٥٠ ، وصححه ابن حبان كما ذكر ابن حجر في الفتح ٢٧٩/٧ ،
 ورواه أحمد : الفتح الرياني ٢٠/٢٧٣ ، والطبراني بنحوه كما في مجمع الزوائد
 ٥٤/٦ قال الهيثمي : رجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح
 بالسماع ، ورواه البيهقي في الدلائل من طريق ابن إسحاق أيضا ٤٤٨/٢-٤٤٩ ،
 ورواه أحمد كذلك في فضائل الصحابة مختصرا ٢/٩٢٣ ، ط/١ ، ١٤٠٣ هـ ، دار
 العلم ، قال محققه وصی الله : إسناده صحيح .

(٢) سورة الفرقان : آية ٥٢

(٣) رواه ابن جرير . ينظر تفسير الطبري ٢٣/١٩ ، وينظر أيضا تفسير ابن كثير
 ٣٢١/٣ .

(٤) زاد المعاد ٥/٣ .

وشعورا بمعيته عز وجل ، وعملا للإسلام ودعوة إليه ، وثباتا على الحق وبقينا به ، وصبرا على ما يعترضهم ويلحقهم من الأذى فيه ، ومن ثمّ تتأسس القاعدة الصلبة التي تحمل هذا الدين ، وترتضيه عن إيمان واقتناع و يقين ، فتضحى من أجله ، وتسترخص ماتبذله من الجهد في سبيل إعلائه وتبليغه والقيام دونه .

وقد استمرت هذه التربية حتى بعد هجرته عليه الصلاة والسلام إلى المدينة فقد كان من أول مبادئه صلى الله عليه وسلم حين وصل المدينة بناء المسجد والمؤاخاة بين المؤمنين^(١) ، وكل ذلك يصب في وعاء الإعداد والبناء .

لقد كانت تلك المرحلة المكية في عمومها مرحلة ضعف وقلة ، ولم يكن للمؤمنين فيها قوة وشوكة ، فكان الوحي الإلهي يتنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالصبر على الأذى ، والإعراض والصفح والكف عن المشركين ، وتجاوز مضايقاتهم وتعنتهم ، وعدم الرد بالمثل ، ودفع السيئة بالتي هي أحسن ، والتمهل والانتظار حتى يأتي أمر الله تعالى . كان ذلك هو قاعدة التعامل مع أنواع الأذى من حماة الكفر في تلك المرحلة .

يقول ابن القيم :

"أقام - يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم - بضع عشرة سنة بعد نبوته ، ينذر بالدعوة بغير قتال ولاجزية ، ويؤمر بالكف والصبر والصفح"^(٢) .

والآيات في هذا الباب كثيرة منها قول الله تعالى :

(١) ينظر : زاد المعاد ٣/٦٢-٦٣ ، فتح الباري ٧/٣٤٤-٣٤٥ ، السيرة النبوية لأبى

شعبة ١٧/٢ وما بعدها ، ص ٤٩ وما بعدها .

(٢) زاد المعاد ٣/١٥٩ .

{ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا...}{(١)}.

{اتبع ما أوحى إليك من ربك لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين}{(٢)}.
{فاصفح الصفح الجميل}{(٣)}.

{فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين}{(٤)}.

{ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون}{(٥)}.

{فأعرض عنهم وانتظر إنهم منتظرون}{(٦)}.

{فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون}{(٧)}.

{فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم...}{(٨)}.

{واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا ، وذرنى والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلا}{(٩)}.

قال ابن كثير في تفسيره لقول الله تعالى مخاطبا رسوله صلى الله عليه

وسلم :

{فاصفح الصفح الجميل}{(١٠)}:

"ثم أمره بالصفح الجميل عن المشركين في أذاهم له ، وتكذيبهم ما جاءهم به ، كقوله : {فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون}{(١١)} ، وقال

-
- | | |
|------|--------------------------|
| (١) | سورة الأنعام : من آية ٣٤ |
| (٢) | سورة الأنعام : آية ١٠٦ |
| (٣) | سورة الحجر : آية ٨٥ |
| (٤) | سورة الحجر : آية ٩٤ |
| (٥) | سورة المؤمنون : آية ٩٦ |
| (٦) | سورة السجدة : آية ٣٠ |
| (٧) | سورة الزخرف : آية ٨٩ |
| (٨) | سورة الأحقاف : من آية ٣٥ |
| (٩) | سورة المزمل : آية ١٠-١١ |
| (١٠) | سورة الحجر : آية ٨٥ |
| (١١) | سورة الزخرف : آية ٨٩ |

مجاهد وقتادة وغيرهما : كان هذا قبل القتال ، وهو كما قالا ، فإن هذه
مكية ، والقتال إنما شرع بعد الهجرة " (١) .

وقال ابن جرير في تفسير قوله تعالى : { ادفع بالتي هي أحسن
السيئة .. } (٢)

"يقول تعالى ذكره لنبيه : ادفع يا محمد بالحللة التي هي أحسن ، وذلك
الإغضاء والصفح عن جهلة المشركين ، والصبر على أذاهم ، وذلك أمره بإياه
قبل أمره بحربهم ، وعنى بالسيئة أذى المشركين بإياه ، وتكذيبهم له فيما أتاهم
به من عند الله ، يقول له تعالى ذكره : اصبر على ما تلقى منهم في ذات
الله " (٣) .

ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وأصبحت
للمؤمنين شوكة ومنعة وقوة ، وتكونت لهم قاعدة مستقرة ، واشتد العود
وصلب البناء ، نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يأمر
بقتال الكافرين الجاحدين ، إعلاء لكلمة الله تعالى ، ونصرا لدينه ، وردعا
للمعتدين ، وحماية للمؤمنين المستضعفين ، وقطعا للطريق على المتآمرين
المتربصين بالإسلام وأهله .

قال ابن العربي : "إن الله سبحانه بعث نبيه صلى الله عليه وسلم
بالبيان والحجة ، وأوعز إلى عباده على لسانه بالمعجزة والتذكرة ، وفسح لهم
في المهل ، وأرخص لهم في الطَّيْل (٤) ماشاء من المدة بما اقتضته المقادير التي
أنفذها ، واستمرت به الحكمة ، والكفار يقابلونه بالجحود والإنكار ،
ويعتمدونه وأصحابه بالعداوة والإذاية ، والبارى سبحانه يأمر نبيه عليه
السلام وأصحابه باحتمال الأذى والصبر على المكروه ، ويأمرهم بالإعراض

(١) تفسير ابن كثير ٥٥٦/٢ .

(٢) سورة المؤمنون : من آية ٩٦

(٣) تفسير الطبري ٥١/١٨ .

(٤) الطييل : بكسر الطاء وفتح الياء وهو الحبل الطويل يشد أحد طرفيه في وتد أو

غيره والآخر في يد الفرس ليدور فيه ويرعى . ينظر لسان العرب ٢٧٢٨/٤ .

تارة ، وبالعفو والصفح أخرى ، حتى يأتي الله بأمره ، إلى أن أذن الله تعالى لهم في القتال" (١).

وقال في موضع آخر : "قال علماؤنا رحمهم الله : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بيعة العقبة لم يؤذن له في الحرب ، ولم تخل له الدماء ، وإنما يؤمر بالدعاء إلى الله ، والصبر على الأذى ، والصفح عن الجاهل ، مدة عشرة أعوام ، لإقامة حجة الله تعالى عليهم ، ووفاء بوعده الذي امتن به بفضله في قوله : {.. وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا} (٢) فاستمر الطغيان ، وما استدلوا بواضح البرهان .

وكانت قريش قد اضطهدت من اتبعه من قومه من المهاجرين حتى فتنوهم عن دينهم ، ونفوهم عن بلادهم ، فهم بين مفتون في دينه ومعذب ، وبين هارب في البلاد مغرب ، فمنهم من فر إلى أرض الحبشة ، ومنهم من خرج إلى المدينة ، ومنهم من صبر على الأذى ، فلما عتت قريش على الله وردوا أمره وكرامته ، وكذبوا نبيه ، وعذبوا من آمن به ، وعبدوه ووحده ، وصدق نبيه ، واعتصم بدينه ، أذن الله لرسوله في القتال والامتناع والانتصار ممن ظلمهم وبغى عليهم .." (٣).

قال ابن القيم :

"فلما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وأيده الله بنصره بعباده المؤمنين الأنصار ، وألف بين قلوبهم بعد العداوة والإحن التي كانت بينهم ، فمنعته أنصار الله وكتيبة الإسلام من الأسود والأحمر ، وبذلوا نفوسهم دونه ، وقدموا محبته على محبة الآباء والأبناء والأزواج ، وكان أولى بهم من أنفسهم ، رمتهم العرب واليهود عن قوس واحدة ، وشمسوا لهم عن ساق العداوة والمحاربة ، وصاحوا بهم من كل جانب ، والله سبحانه

(١) أحكام القرآن لأبي بكر بن العربي ١/١٤٣-١٤٤ .

(٢) سورة الإسراء : من آية ١٥

(٣) أحكام القرآن لابن العربي ٣/٣٠١ .

يأمرهم بالصبر والعفو والصفح ، حتى قويت الشوكة ، واشتد الجناح ، فأذن لهم حينئذ في القتال ، ولم يفرضه عليهم ، فقال تعالى :

{أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير}{(١)}.

ثم فرض عليهم القتال بعد ذلك لمن قاتلهم دون من لم يقاتلهم فقال :

{وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم..}{(٢)}.

ثم فرض عليهم قتال المشركين كافة ، وكان محرما ، ثم مأذونا به ، ثم مأمورا به لمن بدأهم بالقتال ، ثم مأمورا به لجميع المشركين" (٣).

وهكذا تتابع نزول الآيات على رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن الجهاد ، تصريحاً بوجوبه وفرضيته ، وإعلاء من قدره ومكانته ، وتحذيراً من تركه والنكوص عنه .

ومن ذلك قول الله تقدست أسماؤه :

{وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين . واقتلوهم حيث ثقتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين . فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم . وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين . الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين}{(٤)}.

{كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون}{(٥)}.

(١) سورة الحج : آية ٣٩

(٢) سورة البقرة : من آية ١٩٠

(٣) زاد المعاد ٣/٦٩-٧١ (مع اختصار) ، وينظر كذلك ٣/١٥٨-١٦٠ ، مجموع فتاوى

ابن تيمية ٢٨/٣٤٩-٣٥٠ ، تفسير ابن كثير ٣/٢٢٥ ، أضواء البيان ٥/٦٩٩-٧٠٠

(٤) سورة البقرة : آية ١٩٠-١٩٤

(٥) سورة البقرة : آية ٢١٦

{وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير . وإن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير}{(١)}.

{فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرص المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا}{(٢)}.

{يأيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغظ عليهم ...}{(٣)}.

{فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم}{(٤)}.

{وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لهم لعلهم ينتهون . ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدأوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين}{(٥)}.

{قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون}{(٦)}.

{... وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة ...}{(٧)}.

{يأيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة ...}{(٨)}.

(١) سورة الأنفال : آية ٣٩-٤٠

(٢) سورة النساء : آية ٨٤

(٣) سورة التحريم : من آية ٩ ، سورة التوبة : من آية ٧٣

(٤) سورة التوبة : آية ٥

(٥) سورة التوبة : آية ١٢-١٣

(٦) سورة التوبة : آية ٢٩

(٧) سورة التوبة : من آية ٣٦

(٨) سورة التوبة : من آية ١٢٣

تلك بعض الأمثلة لآيات الجهاد التي تنزل بها الوحي الإلهي ،
وتحولت في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى واقع ملموس يعيشه
المؤمنون .

إذ تحرك عليه الصلاة والسلام ورفع راية الجهاد في سبيل الله ،
وكانت له جولاته مع أعداء الله تعالى .

ولذا كان من غير المتيسر الإحاطة بها هنا ، إلا أنه يمكن الإشارة إلى
بعض ذلك بشكل موجز فيما يلي :
أولا : قتال المشركين .

كان من الطبيعي أن تكون الجولة الأولى مع مشركي قريش ، ذلك
أنهم كانوا أول من واجه الدعوة واعتدى على المؤمنين ، وكانت لهم
أهدافهم المعلنة في القضاء على الإسلام .

وبداية من العام الأول للهجرة حصلت مناوشات بين سرايا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبعوثة وبين بعض رجال قريش ، إلا أن غزوة بدر
في السنة الثانية للهجرة كانت هي المعركة الفاصلة ، والموقعة الحاسمة بين
الإيمان والشرك ، إذ أعز الله فيها الإسلام ، ونصر المؤمنين ، وأهان الشرك
والمشركين ، وانكسر فيها كبرياؤهم وغرورهم ، وقتل منهم سبعون على
رأسهم بعض صناديد قريش وساداتها ، كأبي جهل بن هشام ، وأميمة بن
خلف ، وأسر سبعون آخرون ، كان منهم النضر بن الحارث ، وعقبة بن
أبي معيط ، اللذان قتلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك في
طريقه إلى المدينة ، إذ كانا من زعماء قريش في التصدي لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ، والاستهزاء به ، وإيذائه عليه الصلاة والسلام ، وفتنة
أصحابه رضوان الله عليهم^(١) .

(١) ينظر : السيرة النبوية لابن هشام ٢/٢١٦ وما بعدها ، زاد المعاد ص ١٧١ وما بعدها ،
البداية ص ٣١٣ وما بعدها .

واستمرت المواجهة الجهادية بعد ذلك بين المعسكر الاسلامى والمعسكر الشركى فكانت غزوة أحد في السنة الثالثة للهجرة^(١)، وغزوة الخندق في السنة الخامسة والتي تحزب فيها أحزاب الكفر من المشركين واليهود وتمت محاصرة المدينة ، ولكن الله تعالى هزمهم ففرقوا خائفين خائبين دون أن يتمكنوا من تحقيق شىء من أطماعهم ومآربهم^(٢).

وتتحول موازين المعركة بعد ذلك لصالح المؤمنين بقدر من الله سبحانه^(٣)، ليصبح زمام المبادرة بأيديهم ، والمبادأة في مُكنتهم حتى فتح الله جل شأنه لنبيه عليه الصلاة والسلام مكة بعد تقض مشركى قريش ماكان بينهم وبينه من الاتفاق والعهد والميثاق يوم الحديبية ، فتتحرك عليه الصلاة والسلام بالجيش الإسلامى في السنة الثامنة للهجرة في عشرة آلاف من أصحابه من المهاجرين والأنصار رضوان الله عليهم حتى دخل مكة عليه الصلاة والسلام ، واستتب الأمر له فيها ، وتحوّلت دار إسلام^(٤)، وأصبحت الدولة للمؤمنين^(٥).

-
- (١) ينظر : السيرة النبوية لابن هشام ٣/٣ ومابعدها ، زاد المعاد ١٩٢/٣ ومابعدها ، البداية ١١/٤ ومابعدها .
- (٢) ينظر : السيرة النبوية لابن هشام ١٤٧/٣ ومابعدها ، زاد المعاد ٢٦٩/٣ ومابعدها ، البداية ١٠٦/٤ ومابعدها .
- (٣) روى البخارى في كتاب المغازى ، باب غزوة الخندق ١٥٠٩/٤ عن سليمان بن صرد رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين أجلى الأحزاب عنه "الآن نغزوهم ولا يغزونا ، نحن نسير اليهم" .
- (٤) عن عبد الله رضى الله عنه قال : "دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح ، وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب ، فجعل يطعنها بعود في يده ويقول : (جاء الحق وزهق الباطل) ، (جاء الحق ومايبدىء الباطل ومايعيد) ، رواه البخارى في كتاب المغازى ، باب أين ركز النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم الفتح ١٥٦١/٤ ، ومسلم في كتاب الجهاد ، باب فتح مكة ١٣٣/١٢ .
- (٥) ينظر : السيرة النبوية لابن هشام ٣/٤ ومابعدها ، زاد المعاد ٣٩٤/٣ ومابعدها ، البداية ٣١٧/٤ ومابعدها .

ثانيا : قتال اليهود .

وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود حين هاجر إلى المدينة ، وكانت له عليه الصلاة والسلام معهم عهود ومواثيق^(١) . ولكن بنى يهود وقد تأصل في طبيعتهم الغدر ونكث العهود لم يتمكنوا من إخفاء ماتكنه صدورهم من الحقد على الإسلام ، والكراهية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنقضوا ما أبرموه من المواثيق ، وحاولوا الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتحالفوا مع أعداء الإسلام من أهل الشرك ضد دولة الإسلام بالمدينة ، كما كانت لهم أساليبهم في إيذاء المسلمين والتأثير على معنوياتهم .

كل ذلك وغيره دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم لمقاتلتهم ومنازلتهم في مواجهات عسكرية متعددة ، كانت أولاها بعد غزوة بدر مع يهود بنى قينقاع ، إذ حاصرهم صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة ، حتى نزلوا على حكمه ، وكانوا حلفاء عبد الله بن أبي ، فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ، وألح عليه ، فوهبهم له ، وأمرهم أن يخرجوا من المدينة ولا يجاوروه بها فخرجوا إلى أذرعَات من أرض الشام^(٢) .

وبعدها أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الأشرف وكان شاعرا من أشرف يهود وطواغيتهم ، وذلك أنه خرج بعد غزوة بدر إلى مكة يخفف على قريش مصيبتهم ، وينشد الأشعار ، ويحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤلب عليه ، ولما رجع إلى المدينة أخذ أيضا يشبب بنساء المسلمين ويهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ناقضا بذلك العهود فأرسل عليه الصلاة والسلام إليه من يقتله^(٣) .

(١) ينظر السيرة النبوية الصحيحة لأكرم العمرى ، ط/٤ ، ١٤١٣هـ ، مكتبة العلوم والحكم ٢٧٢/١ .

(٢) ينظر : السيرة النبوية لابن هشام ٣٦٨/٢-٣٧٠ ، زاد المعاد ١٢٦/٣-١٢٧، ١٩٠ ، البداية ٤/٤-٥ .

(٣) ينظر : السيرة النبوية لابن هشام ٣٧٢/٢-٣٧٨ ، زاد المعاد ١٩١/٣-١٩٢ ، البداية ٦/٤-٩ ، فتح الباري ٤٢٨/٧ .

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما : "أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من لكعب بن الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله ، قال محمد بن مسلمة : أتحب أن أقتله يارسول الله؟ قال : نعم . قال : فأتاه فقال : إن هذا - يعنى النبي صلى الله عليه وسلم - قد عَنَّانا^(١) وسألنا الصدقة ، قال : وأيضا ، والله لتَمَلَّنَه^(٢) ، قال : فإننا قد اتبعناه فنكره أن ندعه حتى ننظر إلى ما يصير أمره ، قال : فلم يزل يكلمه حتى استمكن منه فقتله^(٣)"^(٤) .
وكان لذلك أثره في بث الرعب في نفوس بنى يهود .

(١) "عنا" بتشديد النون : من العناء ، وهو التعب . ينظر فتح البارى ٤٢٩/٧ ، قال النووى : "هذا من التعريض الجائز بل المستحب ، لأن معناه في الباطن أنه أدبنا بآداب الشرع التي فيها تعب ، لكنه تعب في مرضاة الله تعالى ، فهو محبوب لنا ، والذي فهم المخاطب منه العناء الذى ليس بمحبوب" . شرح النووى على صحيح مسلم ١٦١/١٢ .

(٢) "وأیضا" أى وزيادة على ذلك ، وقد فسره بعد ذلك بقوله "والله لتملنه" بفتح التاء والميم : أى لتضجرن منه أكثر مما أنتم فيه . ينظر : فتح البارى ٤٢٩/٧ ، شرح النووى ١٦١/١٢-١٦٢ .

(٣) هذا ليس من الغدر فى شىء ، فإن كعب بن الأشرف بنقضه للعهد قد أصبح محاربا .

يقول أكرم العمرى : "قد يبدو مقتل ابن الأشرف متسما بالغدر ، ولكن صاحب النظر الفاحص والبصيرة النافذة يدرك أن ابن الأشرف معاهد بموجب الصحيفة التي التزم فيها يهود بنى النضير مع الآخرين ، وأنه بهجائه للنبي وهو رئيس الدولة بالنسبة لابن الأشرف وبإظهاره التعاطف مع أعداء المسلمين وورثاء قتلاهم وتخريضهم على المسلمين يكون قد نقض العهد وصار محاربا مهدور الدم . وأما استدراجه ممن يثق بهم وقتله بالخديعة فإنه جائز مع المحارب ، وقد تم بأمر الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يؤاخذ بنى النضير بجريرة كعب بن الأشرف ، واكتفى بقتله جزاء غدره" . السيرة النبوية الصحيحة ٣٠٤/١ ، وينظر : الصراع مع اليهود لمحمد أبو فارس ، ط/دار الفرقان ١٤٠٩ هـ ، ص ١١٦ ، شرح النووى ١٦٠/١٢-١٦١ .

(٤) رواه البخارى فى كتاب الجهاد ، باب الكذب فى الحرب ١١٠٢/٣-١١٠٣ ، ومسلم فى كتاب الجهاد ، باب قتل كعب بن الأشرف طاغوت اليهود ١٦١/١٢-١٦٣ .

تلا ذلك قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليهود بني النضير لما أرادوا الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسار إليهم عليه الصلاة والسلام ، وحاصرهم ست ليال ، وقذف الله الرعب في قلوبهم ، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجليهم ويكف عن دمائهم على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا السلاح ، فوافق صلى الله عليه وسلم ، وأجلاهم من المدينة ، فخرجوا إلى خيبر ، ومنهم من اتجه إلى الشام^(١) .

أما الطائفة الثالثة من طوائف اليهود حول المدينة ، وهم بنو قريظة ، فقد كانوا أشد عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأعظم كفرا ، غدروا باليهود وخانوا المواثيق ، وتحالفوا مع المشركين في غزوة الخندق ضد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاتجه إليهم عليه الصلاة والسلام بعد هزيمة الأحزاب ، وحاصرهم خمسا وعشرين ليلة ، حتى أجهدهم الحصار ، فاستسلموا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، على أن يتزلوا على حكم سعد بن معاذ رضى الله عنه ، وكانوا حلفائه في الجاهلية ، فحكم سعد رضى الله عنه فيهم بأن يقتل الرجال ، وتقسم الأموال ، وتسبى الذراري والنساء . ونفذ حكم الله تعالى^(٢) في يهود بني قريظة وعلى رأسهم كعب بن أسد زعيمهم ، وكذلك حبي بن أخطب من زعماء يهود بني النضير وكان قد دخل حصن بني قريظة بعد رجوع قريش وغطفان إثر هزيمة الأحزاب ، فحفرت الخنادق ، وضربت الأعناق ، وكانوا بين الستمائة والسبعمائة^(٣) .

(١) ينظر : السيرة النبوية لابن هشام ١٢١/٣-١٢٢ ، زاد المعاد ١٢٧/٣-١٢٩ ، البداية

ص ٨٥-٨٧ .

(٢) في حديث أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسعد رضى الله عنه : " قضيت بحكم الله " ، رواه البخارى في كتاب المغازى باب مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الأحزاب ١٥١١/٤ ، ومسلم في كتاب الجهاد باب جواز قتال من نقض العهد ٩٣/١٢ .

(٣) ينظر : السيرة النبوية لابن هشام ١٦٩/٣ وما بعدها ، زاد المعاد ١٢٩/٣ وما بعدها ، البداية ١٣٣/٤ وما بعدها .

ثالثا : قتال النصارى .

وكانت البداية في غزوة مؤتة في السنة الثامنة للهجرة ، إذ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة آلاف أميرهم زيد بن حارثة رضى الله عنه ، التقوا بجموع هرقل من الروم والعرب في مائتي ألف ، وحصلت المواجهة في مؤتة من أرض الشام ، وقتل فيها قادة الجيش الثلاثة : زيد بن حارثة رضى الله عنه ، ثم جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه ، ثم عبد الله بن رواحة رضى الله عنه ، ثم استلم القيادة خالد بن الوليد رضى الله عنه فانحاز بالجيش ، وانحاز الروم كذلك (١).

وفي السنة التاسعة أمر عليه الصلاة والسلام أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم ، وسار صلى الله عليه وسلم حتى وصل إلى تبوك ، وأقام بها بضع عشرة ليلة ، وهناك صالح بعض سادة تلك النواحي من النصارى على الجزية كصاحب أيلة وصاحب كندة ، ثم عاد عليه الصلاة والسلام إلى المدينة دون أن تحصل مواجهة مباشرة بينه وبين الروم (٢).

وآخر ذلك في حياته صلى الله عليه وسلم كان بعث أسامة بن زيد رضى الله عنهما إلى أرض فلسطين ، إلا أنه عليه الصلاة والسلام توفي قبل ذلك ، وأنفذ البعث بعده خليفته أبو بكر رضى الله عنه (٣).

ولم يكن ذلك الجهاد كله من رسول الله عليه الصلاة والسلام سعيًا وراء مغم أو مصلحة لذاته وشخصه ، ولا جبا مجردا في السيطرة والتسلط ولا طمعا في السيادة والزعامة .

إنما كان الجهاد تنفيذا لأمر الله ، وإعلاء لكلمته سبحانه ، ونشرا لدينه ، وتبليغا لدعوته ، وإزالة للحواجز عن طريقها ، وحفظا لمن آمن بها

-
- (١) ينظر : السيرة النبوية لابن هشام ٣٢٣/٣ وما بعدها ، زاد المعاد ٣٨١/٣-٣٨٥ ، البداية ٢٧٥/٤ وما بعدها .
- (٢) ينظر : السيرة النبوية لابن هشام ١٣٩/٤ وما بعدها ، زاد المعاد ٥٢٦/٣ وما بعدها ، البداية ٥/٥ وما بعدها .
- (٣) ينظر : السيرة النبوية لابن هشام ٢٩٣/٤ ، البداية ٢٤١/٥-٢٤٢ ، ٣٣٥/٦ .

من الفتنة والأذى ، وردا لعدوان الظالمين ، وتآمر المستكبرين ، وذودا عن حياض الدعوة وحمى الدين .

وذلك هو توجيه الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولمن اتبعه من المؤمنين :

{وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين} (١).

{وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير} (٢).

قال ابن كثير :

"أمر الله تعالى بقتال الكفار {حتى لا تكون فتنة} أى شرك ، قاله ابن عباس وأبو العالية ومجاهد والحسن وقتادة والربيع ومقاتل بن حيان والسُّدِّي وزيد بن أسلم {ويكون الدين لله} أى يكون دين الله هو الظاهر العالى على سائر الأديان" (٣).

وعن عروة بن الزبير قال : "{حتى لا تكون فتنة} : حتى لا يُفْتَنَ مسلم عن دينه" (٤).

ويقول ابن جرير : "قاتلوهم حتى لا يكون شرك ولا يعبد إلا الله وحده لا شريك له ، فيرتفع البلاء عن عباد الله من الأرض وهو الفتنة {ويكون الدين كله لله} يقول : حتى تكون الطاعة والعبادة كلها لله خالصة دون غيره" (٥).

(١) سورة البقرة : آية ١٩٣

(٢) سورة الأنفال : آية ٣٩

(٣) تفسير ابن كثير ١/٢٢٧ ، وينظر تفسير الطبرى ٢/١٩٤-١٩٥ .

(٤) تفسير ابن كثير ٢/٣٠٩ ، وينظر : تفسير القرطبي ٢/٢٣٦ ، تفسير البغوى ٢/٢٤٨

(٥) تفسير الطبرى ٩/٢٤٨ .

وفي تفسير المنار : "حتى لا تكون لهم قوة يفتنونكم بها، ويؤذونكم لأجل الدين ، ويمنعونكم من إظهاره أو الدعوة إليه" (١).
ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام :
"أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله" (٢).
وقال صلى الله عليه وسلم :
"من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله" (٣).

(١) تفسير المنار ٢/٢١١ .

(٢) رواه البخارى فى كتاب الجهاد ، باب دعاء النبى صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام ١٠٧٧/٣-١٠٧٨ ، ومسلم فى كتاب الإيمان ، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ١/٢٠٦ .

(٣) رواه البخارى فى كتاب الجهاد ، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ١٠٣٥/٣ ، ومسلم فى كتاب الإمارة ، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو فى سبيل الله ٤٩/١٣ .

(٧٦٥)

الفصل الثالث

موقف الرسل عليهم السلام من المؤمنين بالدعوة

فيما يثيره الملائمهم

لاشك أن الرسل عليهم السلام بذلوا جهودهم في تربية أتباعهم من المؤمنين على مواجهة كيد الطغاة ومكر المستكبرين بالاستعانة بالله تعالى ، والتوكل عليه ، وبالصبر والثبات على دين الله سبحانه ، والعمل على نصرته دعوته جل وعلا ، وتحمل ما يلحقهم في سبيل ذلك من العنت والأذى . ومن أول وسائل الرسل عليهم السلام في ذلك التربية بالأسوة . فلقد كانوا عليهم السلام في حياتهم وحركتهم ودعوتهم قدوات تضىء الطريق للسالكين في دعواتهم من المؤمنين ، يقتبسون من ثباتهم ويقينهم ، ويتأسون بصبرهم وتضحيتهم ، ووقوفهم في مواجهة شبهات المضلين ومجابهاة المجرمين .

ولاشك أن لهذه التربية بالقدوة أثرها العظيم في توجيه أولئك المؤمنين بالدعوات ، وتقوية عودهم ، وزرع الأمل في نفوسهم ، واستثارة الحماس الإيجابي فيهم ، وبناء قاعدة صلبة منهم تحمل دين الله في نفسها ، وتبذل الجهود في دعوة الآخرين إليه .

وما جاء في قصص القرآن الكريم عن أحوال الرسل عليهم السلام ، وثباتهم على ما كلفوا به من الدعوة إلى دين الله تعالى ، مما سبق إيراد بعض النماذج له ، كل ذلك يعتبر أمثلة من سيرتهم عليهم السلام لهذا النوع من التربية .

أما تربية المؤمنين على الصبر والثبات بالقول والكلمة فقد تضمنت قصة موسى عليه السلام بعض النماذج في هذا المجال ، ومن ذلك ما جاء في قول الله تعالى :

{وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين} (١) . فهذه دعوة من نبي الله موسى عليه السلام للمؤمنين بدعوته أن يقابلوا بطش فرعون وكيده بالتوكل على ربهم سبحانه ، والاعتماد عليه ، وتفويض الأمور إليه تبارك وتعالى .

وقوله {فعلية توكلوا} يفيد الحصر ، أى لا تتوكلوا على أحد سوى الله سبحانه ، جاعلين اعتمادكم عليه وحده ، فإنه كافيكم وناصركم وحافظكم من مكر عدوكم ، إذ الكل تحت ملكه وسلطانه جل وعلا .

إن موسى عليه السلام يريد أن يصل قلوب المؤمنين بمالك الملك وصاحب القدرة المطلقة سبحانه ، ومن ثمَّ يحصل لهم الثبات والسكينة ، وتقوى نفوسهم ، ويشعرون بالعزة والقوة ، ماداموا متوكلين على من له الخلق والأمر عز وجل .

واستجاب المؤمنون لوصية نبيهم عليه السلام ، فلبجأوا إلى ربهم بخصونه بالدعاء ، ويطلبون منه العافية والنجاة :

{فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين . ونجنا برحمتك من القوم الكافرين} (١).

ولما توسع بطش فرعون ، وهدد بزيادة التنكيل للمؤمنين كما قال سبحانه :

{وقال الملاء من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الأرض ويذكرك وآلهتك قال سنقتل أبناءهم ونستحيى نساءهم وإنما فوقهم قاهرون} (٢).

أوصى موسى عليه السلام حينها من آمن بدعوته أن يلجأوا إلى ربهم سبحانه ، مستعينين به عز وجل ، صابرين على ما يصيبهم من البلاء والمحن :

{قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ...} (٣).

ثم بشرهم عليه السلام بأن سنة الله تعالى جارية بتحقيق التأييد والتمكين ، والعاقبة الحسنة ، والنهاية الطيبة ، للمؤمنين الصادقين مهما طال المكر وعظم البلاء :

(١) سورة يونس عليه السلام : آية ٨٥-٨٦

(٢) سورة الأعراف : آية ١٢٧

(٣) سورة الأعراف : من آية ١٢٨

{... إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين} (١).

ويبث عليه السلام الأمل في نفوسهم مرة أخرى حين شكوا إليه مايلقونه من الأذى قبل أن يأتيهم بدعوته عليه السلام وبعد مجيئه إليهم :
{قالوا أؤذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ماجئتنا...} (٢).

فأكد لهم الوعد الإلهي بالنصر وخلافة الأرض بعد هلاك أعدائهم من الكافرين ، ووعده الله آت لاحالة :

{... قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعلمون} (٣).

وفي ثنايا هذه الكلمات دعوة للمؤمنين إلى تحمل أعباء الإيمان والدعوة والصبر على الحق ، والثبات على الهدى ، حتى يتنزل نصر الله تعالى .
كما أن فيها تربية لهم على الالتزام بشرع الله تعالى ، وشكر نعمته ، وتحقيق العبودية له على كل حال ، قبل النصر أو بعده :

{ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون} .

وصورة أخرى للتربية الإيمانية المعينة على الصبر والثبات في وجه الطغيان نلاحظها في قول الله تعالى :

{وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوأ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين} (٤).

فالآية الكريمة تبين أن الله تعالى أوحى لنبيه موسى عليه السلام أمرا له بتربية المؤمنين على إقامة الصلاة ، والتعاون على تلك الصلة بالله سبحانه وتهيئة الجو المناسب لها ، تحقيقا لمعاني العبودية لله رب العالمين ، واستعانة بالصلاة على مواجهة أعداء الله جل وعلا ، والتهوين مما يلاقونه من التضيق والبلاء من فرعون وملئه ، واستنزالا للسكينة والطمأنينة لقلوبهم .

(١) سورة الأعراف : من آية ١٢٨

(٢) سورة الأعراف : من آية ١٢٩

(٣) سورة الأعراف : من آية ١٢٩

(٤) سورة يونس عليه السلام : آية ٨٧

يقول ابن جرير في قوله سبحانه : { واجعلوا بيوتكم قبلة } :
" يقول : واجعلوا بيوتكم مساجد تصلون فيها " (١).

قال ابن كثير : " وكان هذا والله أعلم لما اشتد بهم البلاء من قبل
فرعون وقومه وضيّقوا عليهم أمرًا بكثرة الصلاة " (٢).
كما يأمر الله سبحانه نبيه عليه السلام بأن يبشر من معه من المؤمنين
بنصر الله وتأبيده في الدنيا ، وبثوابه ونعيمه في الآخرة :
{ وبشر المؤمنين } .

قال ابن كثير : " أى بالثواب والنصر القريب " (٣).
وكذلك كان رسولنا صلى الله عليه وسلم يرى أصحابه رضوان الله
عليهم ، وهم يتعرضون لأنواع الأذى من الملأ في قريش ، على الصبر
والثبات حتى يأتي أمر الله تعالى ، فعن خباب بن الأرت رضى الله عنه قال
" شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو متوسد ببرد له في ظل
الكعبة ، قلنا له : ألا تستنصر لنا ، ألا تدعو لنا ، قال : كان الرجل فيمن
قبلكم يحفر له في الأرض ، فيجعل فيه ، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه
فيشق باثنتين ، وما يصده ذلك عن دينه . ويمشط بأمشاط الحديد مادون لحمه
من عظم أو عصب ، وما يصده ذلك عن دينه ، والله ليتمن هذا الأمر حتى
يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه
ولكنكم تستعجلون " (٤).

وواضح أن مقالة خباب ومن معه من المؤمنين رضوان الله عليهم
تنبع مما عايشوه من مرارة البلاء ، وما لاقوه من عنت الأذى وشدة المحنة
من أعداء الله تعالى .

(١) تفسير الطبرى ١١/١٥٣ .

(٢) تفسير ابن كثير ٢/٤٢٨ ، وينظر : تفسير القرطبي ٨/٢٣٨ ، تفسير فتح القدير
٤٦٧/٢ .

(٣) تفسير ابن كثير ٢/٤٢٨-٤٢٩ .

(٤) رواه البخارى في كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام ٣/١٣٢٢ .

ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغل الموقف لتربية أصحابه
رضى الله عنهم ، فيذكّرهم بأمرين :

الأول : الاقتداء بمن سلف من الأمم ممن صبر وثبت على دين الله
سبحانه ، رغم اشتداد المحنة وضخامة الأذى .

الثاني : سنة الله تبارك وتعالى في نصر أهل الإيمان بعد التمحيص
والابتلاء ، يريد بذلك صلى الله عليه وسلم أن يجيئ في قلوبهم الأمل بقيام
الحق وانتصاره ، وهزيمة الباطل وخذلانه ، وأن يشعروهم بأهمية الصبر على
البلاء ، وأن يحذروهم من اليأس واستعجال العواقب والنتائج .

لقد كان بإمكانه عليه الصلاة والسلام أن يجيب خباباً ومن معه رضى
الله عنهم مباشرة إلى ما طلبوا من الدعاء ، فقد كان صلى الله عليه وسلم
يدعو لأصحابه المستضعفين رضوان الله عليهم (١).

ولكنه صلى الله عليه وسلم آثر في ذلك المقام أن يعودهم على معاني
الصبر والثبات ، والتضحية والفداء ، وأن يهون عليهم ما يلقونه من الأذى
وأن يقوى نفوسهم ويرتفع بها عن الضعف والخذلان في مواجهة ما يتعرضون
له من الابتلاء في سبيل دينهم ودعوتهم .

كما كان عليه الصلاة والسلام يذكّرهم - وهم يتعرضون لأنواع
الأذى - بثواب الآخرة ، ويبشروهم بما ينتظرهم من نعيم الجنة الذي أعده
الله جل وعلا للمؤمنين الصابرين .

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما "أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم مر بعمار وأهله وهم يعذبون ، فقال : أبشروا آل عمار وآل
ياسر فإن موعدكم الجنة" (٢).

(١) ينظر ص ٥٨٠ .

(٢) سبق تخريجه ص ٤٢٥ .

وعن سالم بن أبي الجعد أن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال لطلحة والزبير رضى الله عنهما "ألا أحدثكما عنه - يعنى : عمارا؟ - أقبليست مع رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذا بيدي تتمشى بالبطحاء ، حتى أتى على أبيه وأمه وعليه يعذبون فقال أبو عمار : يارسول الله ، الدهر هكذا؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : اصبر" (١).

وفي رواية "صبرا آل ياسر فإن مصيركم إلى الجنة" (٢).

وإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم التذكير للمؤمنين بالجزاء الأخروي ، فقد كان من منهجه عليه الصلاة والسلام أن يبشرهم أيضا بالنصر والتمكين في الدنيا ، وأن يبعث الأمل في نفوسهم بأن المستقبل لهذا الدين ، وأن العاقبة لأهله المتقين .

ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لحباب رضى الله عنه " .. والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون" (٣).

وعن ثوبان رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن الله زوى (٤) إلى الأرض فرأيت مشارقتها ومغاربيها ، وإن أمتي سيبلغ ملكها

(١) رواه أحمد ، الفتح الرباني ٢٢٠/٢٠ ، قال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح ، جمع الزوائد ٤٨٠/٩ ، قال الساعاتي : لكنه منقطع ، بلوغ الأمانى ٢٢٠/٢٠ ، وكذلك قال شاكر : إسناده ضعيف لانقطاعه . المسند ٣٤٩/١ .

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية ١٤٠/١ ، وعند الطبراني من رواية عمار رضى الله عنه "اصبروا آل ياسر موعدكم الجنة" قال الهيثمي : رجاله ثقات . مجمع الزوائد ٤٨٠/٩ ، وفي رواية ابن إسحاق بلاغا "صبرا آل ياسر موعدكم الجنة" ، السيرة النبوية لابن هشام ٢٥٠/١ ، قال الألباني : حديث حسن صحيح ، وبعد أن ذكر له عدة طرق قال : فهذه طرق تشهد لصحة الحديث . ينظر فقه السيرة للغزالي ص ١٠٣ (الحاشية) ، وينظر الإصابة ٩٣٦/٦ .

(٣) سبق تخريجه ص ٧٦٩ .

(٤) زوى : أى قبض وجمع ، يقال انزوى الشيء إذا انقبض وتجمع . ينظر معالم السنن ١٣٦/٦ .

مازوى لى منها^(١)، وأعطيت الكثرين الأحمر والأبيض^(٢)"^(٣).

وعن جابر بن سَمْرَةَ رضى الله عنه قال : "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده"^(٤)، والذي نفسى بيده لتنفقن كنوزهما فى سبيل الله"^(٥).

وعن عَدِيّ بن حَاتِم رضى الله عنه قال : "بيننا أنا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة ، ثم أتاه آخر فشكا قطع السبيل ، فقال : يا عدى ، هل رأيت الحيرة . قلت : لم أرها ، وقد أنبئت عنها ، قال : فإن طالت بك حياة لترين الظعينة^(٦) ترتحل من الحيرة^(٧) حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا إلا الله - قلت فيما بينى وبين نفسى : فأين دُعَار طيء^(٨) الذين قد سَعَرُوا البلاد^(٩) - ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز

- (١) قال فى معالم السنن : "المعنى أن الأرض زويت جملتها له مرة واحدة فرآها ، ثم يفتح له جزء جزء منها حتى يأتى عليها كلها" . ينظر ١٣٦/٦-١٣٧ .
- (٢) "المراد بالكثرين الذهب والفضة ، والمراد كثرى كسرى وقيصر ملكى العراق والشام" . شرح النووى على صحيح مسلم ١٣/١٨ .
- (٣) رواه مسلم فى كتاب الفتن ١٣/١٨ .
- (٤) قال النووى : "قال الشافعى وسائر العلماء : معناه لا يكون كسرى بالعراق ولا قيصر بالشام كما كان فى زمنه صلى الله عليه وسلم ، فعلمنا صلى الله عليه وسلم بانقطاع ملكهما فى هذين الإقليمين ، فكان كما قال صلى الله عليه وسلم" . ينظر شرح النووى على صحيح مسلم ٤٢/١٨ ، فتح البارى ٧٧٦/٦-٧٧٧ .
- (٥) رواه البخارى فى أبواب الخمس ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم "أحلت لكم الغنائم" ١١٣٥/٣ ، ومسلم فى كتاب الفتن ٤٢/١٨ .
- (٦) المراد بالظعينة المرأة فى اليهودج . ينظر فتح البارى ٧٦٠/٦ .
- (٧) الحيرة كانت بلد ملوك العرب الذين تحت حكم آل فارس . ينظر فتح البارى ٧٦٠/٦ .
- (٨) فأين دُعَار طيء : الدُعَار جمع داعر وهو الخبيث المفسد ، والمراد قطاع الطريق ، وطيء قبيلة مشهورة مابين العراق والحجاز ، وكانوا يقطعون الطريق على من مر عليهم بغير جواز ، ولذلك تعجب عدى كيف قمر المرأة عليهم وهى غير خائفة . ينظر فتح البارى ٧٦٠/٦ .
- (٩) سعروا البلاد : أى ملأوا الأرض شرا وفسادا ، وهو مستعار من استعار النار وهو توقدها . ينظر فتح البارى ٧٦٠/٦ .

كسرى . قلت : كِسْرَى بن هَرْمَزٍ؟ قال : كسرى بن هرمز ... " (١) .
 ويوم الأحزاب حين اجتمعت جيوش الكفر وأحاطت بالمدينة ، وبدأ
 الصحابة حفر الخندق في جهد ومشقة وعنت ، وبرد وجوع ونصب ، في تلك
 اللحظات تأتيهم بشارة الرسول صلى الله عليه وسلم بأن النصر آت بقدر من
 الله سبحانه .

عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال : "أمرنا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بحفر الخندق ، وعرض لنا صخرة في مكان من الخندق لاتأخذ فيها
 المعاول ، فشكوها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاء رسول الله
 صلى الله عليه وسلم - وأحسبه قال : وضع ثوبه - ثم هبط إلى الصخرة
 فأخذ المعول فقال : بسم الله ، فضرب ضربة فكسر ثلث الحجر ، وقال :
 الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام ، والله إني لأبصر قصورها الحمر من مكاني
 هذا ، ثم قال : بسم الله ، وضرب أخرى فكسر ثلث الحجر ، فقال : الله
 أكبر أعطيت مفاتيح فارس ، والله إني لأبصر المدائن وأبصر قصرها الأبيض
 من مكاني هذا . ثم قال : بسم الله ، وضرب ضربة أخرى فقطع بقية الحجر
 فقال : الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن ، والله إني لأبصر أبواب صنعاء من
 مكاني هذا" (٢) .

وآيات القرآن الكريم فيما نحن بصدده كثيرة جدا تنزل على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فيرى بها أصحابه رضوان الله عليهم .
 وذلك مثل قوله سبحانه في الأمر بالتوكل عليه وحده ، وبيان أجر
 المتوكلين على ربهم تبارك وتعالى :

{ .. وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون } (٣) .

(١) رواه البخارى في كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الاسلام ١٣١٦/٣ .

(٢) رواه أحمد ، الفتح الربانى ٧٨/٢١ ، وحسن ابن حجر إسناده ، الفتح ٥٠٥/٧ ،

ورواه النسائى بنحوه ٤٣-٤٤/٦ ، وحسنه الألبانى ، صحيح سنن النسائى ٦٦٩/٢ ،

وروى الطبرانى نحوه أيضا عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما ، وابن عباس

رضى الله عنهما . ينظر مجمع الزوائد ١٨٩/٦-١٩١ .

(٣) سورة الشورى : من آية ٣٦

{.. وعلى الله فليتوكل المؤمنون} (١)

{والذين آمنوا وعملوا الصالحات لبوئنتهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين . الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون} (٢).

ومثل قوله تعالى في توجيه المؤمنين إلى الصبر :

{والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لبوئنتهم في الدنيا حسنة

ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون . الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون} (٣).

{.. إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب} (٤).

{.. وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ...} (٥).

ومثل قوله تعالى في التذكير بسنة الله جل وعلا في ابتلاء المؤمنين :

{الم . أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا

الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين} (٦).

{أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم

البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله

ألا إن نصر الله قريب} (٧).

{تبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم

ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم

الأمور} (٨).

(١) في مواضع كثيرة منها سورة التغابن : من آية ١٣

(٢) سورة العنكبوت : آية ٥٨-٥٩

(٣) سورة النحل : آية ٤١-٤٢

(٤) سورة الزمر : من آية ١٠

(٥) سورة آل عمران : من آية ١٢٠

(٦) سورة العنكبوت : آية ١-٣

(٧) سورة البقرة : آية ٢١٤

(٨) سورة آل عمران : آية ١٨٦

ومثل قوله تعالى في التذكير بسنته جل وعلا في نصر المؤمنين
والتمكين لهم :

{ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا من
الذين أجمعوا وكان حقا علينا نصر المؤمنين}{(١)}

{يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم}{(٢)}

{وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما
استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد
خوفهم أئنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم
الفاسقون}{(٣)}

وكالآيات الواردة في قصص الأنبياء ، فإنها تؤكد كذلك للمؤمنين هذه
السنة الإلهية .

ومثل قوله سبحانه في مجال ربط النفوس المؤمنة بالآخرة ، والتعلق بما
فيها من النعيم والرضوان :

{هذا ذكر وإن للمتقين لحسن مآب . جنات عدن مفتحة لهم الأبواب .
متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب . وعندهم قاصرات الطرف أتراب
هذا ما توعدون ليوم الحساب . إن هذا لرزقنا ماله من نفاق}{(٤)}

والآيات في هذا الجانب لا تكاد تخلو منها سورة ، خصوصا في القرآن
المكي ، حين كانت الآيات تربط المؤمنين بالجزاء في الآخرة أكثر مما تربطهم
بالنصر في الدنيا ، حتى تتجرد النفوس لدعوة الله تعالى والالتزام بدينه
ومنهجه .

(١) سورة الروم : آية ٤٧

(٢) سورة محمد صلى الله عليه وسلم : آية ٧

(٣) سورة النور : آية ٥٥

(٤) سورة ص : آية ٤٩-٥٤

ولما حانت مرحلة الجهاد نزلت الآيات ترغّب في قتال الطغاة المستكبرين ، حماية للدعوة ، واستنقاذا للمستضعفين ، وذلك مثل قول الله تبارك وتعالى :

{يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال ..} (١).

{وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ..} (٢).

{وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ..} (٣).

{قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون} (٤).

{يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة...} (٥).

{فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليلو بعضهم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يصل أعمالهم . سيهديهم ويصلح بالهم . ويدخلهم الجنة عرفها لهم} (٦).

{ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون . يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين} (٧).

(١) سورة الأنفال : من آية ٦٥

(٢) سورة البقرة : من آية ١٩٠

(٣) سورة الأنفال : من آية ٣٩

(٤) سورة التوبة : آية ٢٩

(٥) سورة التوبة : من آية ١٢٣

(٦) سورة محمد صلى الله عليه وسلم : آية ٤-٦

(٧) سورة آل عمران : آية ١٦٩-١٧١

{ياأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون { الآيات (١) .

{إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم { (٢) .

ويؤكد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه رضوان الله عليهم هذه الفضيلة للجهاد في سبيل الله جل وعلا في مثل قوله عليه الصلاة والسلام :

"لغدوة في سبيل الله أو روحة (٣) خير من الدنيا وما فيها" (٤) .

"غدوة في سبيل الله أو روحة خير مما طلعت عليه الشمس وغربت" (٥) .

"من قاتل في سبيل الله فُواق ناقة (٦) فقد وجبت له الجنة ، ومن سأل

(١) سورة الصف : آية ١٠-١٣

(٢) سورة التوبة : آية ١١١

(٣) قال النووي : "الغدوة بفتح الغين السير أول النهار إلى الزوال ، والروحة السير من الزوال إلى آخر النهار" . شرح النووي على صحيح مسلم ٢٦/١٣ .

(٤) رواه البخاري في كتاب الجهاد ، باب الغدوة والروحة في سبيل الله ١٠٢٨/٣-١٠٢٩ ، ومسلم في كتاب الإمارة ، باب فضل الغدوة والروحة في سبيل الله ٢٦/١٣ .

(٥) رواه البخاري في كتاب الجهاد ، باب الغدوة والروحة في سبيل الله ١٠٢٩/٣ ،

ومسلم في كتاب الإمارة ، باب فضل الغدوة والروحة في سبيل الله تعالى ٢٧/١٣

(٦) الفواق بضم الفاء وفتحها : "مابين الحلبتين" . معالم السنن ٣/٣٨٤ ، وينظر حاشية السندی على سنن النسائي ، ط/ ٥١٤١٣ ، دار سحنون ٢٥/٦-٢٦ .

الله القتل من نفسه صادقا ثم مات أو قتل فإن له أجر شهيد" (١).
 "تكفل الله لمن جاهد في سبيله ، لا يخرج من بيته إلا جهاد في سبيله
 وتصديق كلمته ، بأن يدخله الجنة أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه مع
 مانال من أجر أو غنيمة" (٢).

"مثل المجاهد في سبيل الله ، والله أعلم بمن يجاهد في سبيله ، كمثل
 الصائم القائم" (٣).

"لا يكلم" (٤) أحد في سبيل الله ، والله أعلم بمن يكلم في سبيله ، إلا جاء
 يوم القيامة وجرحه يثعب (٥) ، اللون لون دم ، والريح ريح مسك" (٦).
 "مامن أحد يدخل الجنة يجب أن يرجع إلى الدنيا وأن له ما على
 الأرض من شيء غير الشهيد ، فإنه يتمنى أن يرجع فيقتل عشر مرات لما

(١) رواه أبو داود في كتاب الجهاد ، باب فيمن سأل الله تعالى الشهادة ٤٦/٣ ،
 والنسائي في كتاب الجهاد ، باب ثواب من قاتل في سبيل الله فواق ناقة
 ٢٥/٢٦-٢٦ ، وروى الترمذي بعضه في كتاب فضائل الجهاد ، باب ماجاء فيمن
 يكلم في سبيل الله ١٨٥/٤ ، وابن ماجه في كتاب الجهاد ، باب القتال في سبيل
 الله سبحانه وتعالى ٩٣٣/٢-٩٣٤ ، والدارمي في كتاب الجهاد ٥١٩/٢ ، وأحمد :
 الفتح الرباني ١٢/١٤ ، وصححه الألباني : صحيح سنن أبي داود ٤٨٣/٢ ، صحيح
 سنن النسائي ٦٥٩/٢ .

(٢) رواه البخاري في أبواب الخمس ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم "أحلت
 لكم الغنائم" ١١٣٦/٣ ، ومسلم في كتاب الإمارة ، باب فضل الجهاد ٢٠/٢١-٢١ .
 (٣) رواه البخاري في كتاب الجهاد ، باب أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه وماله في
 سبيل الله ١٠٢٧/٣ ، ومسلم في كتاب الإمارة ، باب فضل الشهادة في سبيل الله
 تعالى ٢٥/١٣ .

(٤) يكلم : باسكان الكاف : أي يجرح ، والكلم بفتح الكاف واسكان اللام : الجرح .
 ينظر شرح النووي على صحيح مسلم ٢١/١٣ .

(٥) يثعب : بفتح الياء والعين واسكان الثاء ، والمعنى : يجري متفجرا : أي كثيرا .
 ينظر شرح النووي على صحيح مسلم ٢٢/١٣ .

(٦) رواه البخاري في كتاب الجهاد ، باب من يجرح في سبيل الله عز وجل ١٠٣٢/٣ ،
 ومسلم ، واللفظ له ، في كتاب الإمارة ، باب فضل الجهاد ٢١/١٣ .

يرى من الكرامة" (١).

"إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف" (٢).

بهذه النصوص من القرآن والسنة - وغيرها كثير لا يكاد يحصى -
وبالقدوة العملية في شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم تربي الصحابة
رضوان الله عليهم ، وعاشوا في ضوء ذلك حياة الصبر والتجرد ، والتضحية
والثبات ، في مواجهة ما يثيره صناديد الكفر وحماة الباطل .

(١) رواه البخارى في كتاب الجهاد ، باب تمنى المجاهد أن يرجع الى الدنيا ١٠٣٧/٣ ،

ومسلم في كتاب الإمارة ، باب فضل الجهاد ٢٤/١٣ .

(٢) رواه البخارى في كتاب الجهاد ، باب الجنة تحت بارقة السيوف ١٠٣٧/٣ ، ومسلم

واللفظ له ، في كتاب الإمارة ، باب ثبوت الجنة للشهيد ٤٦/١٣ .

(٧٨٠)

الخاتمة

دروس مستفادة للعصر الحاضر

وتشتمل على ثلاث نقاط :

الأولى : مقارنة بين الماضى والحاضر .

الثانية : صفات الدعوة .

الثالثة : وسائل الدعوة وأساليبها .

مقارنة بين الماضي والحاضر

مأشبه الليلة بالبارحة ، وماحصل بالأمس يتكرر اليوم من جديد .
 فإذا كان المستكبرون في الأمم السابقة قد واجهوا أنبيائهم عليهم
 السلام ومن اتبعهم من المؤمنين بالأذى والبطش ، وإلقاء التهم ، وإثارة
 الشبهات ، وإذا كان صناديد الكفر من اليهود والمشركين والمنافقين قد بذلوا
 جهودهم في القضاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه المؤمنين
 رضى الله عنهم ، وحاربوا الإسلام - وقد بذر بذرته بمكة وأقام دولته
 بالمدينة - بكل الوسائل المتاحة ، وواجهوه بكل ماأوتوا من قوة ومن سلاح
 حسى ومعنوى ، فإن زعماء الكفر اليوم يسرون على نفس الخطى ،
 ويسلكون ذات المنهج ، وإن اختلفت مفرداته وأساليبه بحسب ظروف الزمان
 والمكان .

ذلك أن الاتجاه واحد ، هو العداء المستحكم للإسلام ، والحقد
 المتأصل على المنضوين تحت لوائه .

والسمة العامة لمنهج المواجهة كذلك واحدة ، تتمثل في بذل
 المحاولات الجادة في طمس معالم الإسلام وشرائعه ، والتشكيك في مصدره
 ومحتواه ، وفي مبادئه وصلاحياتها لواقع الحياة ، وإلقاء الشبه حول المؤمنين
 به بشكل عام ، وعلى رجاله الذين يدعون اليه في صدق ووضوح على وجه
 الخصوص .

تلك سنة الله في الصراع بين الحق والباطل ، والهدى والضلال :
 {وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين ..} (١).

{وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم إلى
 بعض زخرف القول غرورا ..} (٢).

(١) سورة الفرقان : من آية ٣١

(٢) سورة الأنعام : من آية ١١٢

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "بدأ الإسلام غريبا ،
وسيعود كما بدأ غريبا ، فطوبى للغرباء" (١).

إن القضية ليست مرتبطة بزمن ، فكلما وجد الباطل ، تحركت رؤوسه
بغية الصد عن دين الله وإطفاء نوره جل وعلا :

{يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون} (٢).
إن أعداء الإسلام في عصرنا من يهود ونصارى ووثنيين ومنافقين
وغيرهم يعملون في الجهر أو الخفاء على نحو أى أثر للإسلام كلما تحينت
لهم الفرصة .

يقول الله جل وعلا :

{ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم} (٣).

ويقول تبارك وتعالى :

{.. ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا} (٤).

"وهذا التقرير الصادق من العليم الخبير يكشف عن الإصرار الخبيث
على الشر ، وعلى فتنة المسلمين عن دينهم ، بوصفها الهدف الثابت المستقر
لأعدائهم ، وهو الهدف الذى لا يتغير لأعداء الجماعة المسلمة في كل أرض
وفي كل جيل ، إن وجود الإسلام في الأرض هو بذاته غيظ ورعب لأعداء
هذا الدين ولأعداء الجماعة المسلمة في كل حين ، إن الإسلام بذاته يؤذيهم
ويغيظهم ويخيفهم ، فهو من القوة ومن المتانة بحيث يخشاه كل مبطل ،
ويرهبه كل باغ ، ويكرهه كل مفسد ، إنه حرب بذاته وبما فيه من حق
أبلج ومن منهج قوي ومن نظام سليم ، إنه بهذا كله حرب على الباطل

(١) رواه مسلم في كتاب الايمان ، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا
١٧٦/٢ ، وينظر معنى الغربة الواردة في الحديث في كتاب الغرباء الأولون لسلمان
العودة ص ٤٧-٥٣ .

(٢) سورة الصف : آية ٨

(٣) سورة البقرة : من آية ١٢٠

(٤) سورة البقرة : من آية ٢١٧

والفساد ، ومن ثم لا يطيقه المبطلون البغاة المفسدون ، ومن ثم يرصدون لأهله ليفتنوهم عنه ، ويردوهم كفارا في صورة من صور الكفر الكثيرة ، ذلك أنهم لا يأمنون على باطلهم وبغيهم وفسادهم وفي الأرض جماعة مسلمة تؤمن بهذا الدين ، وتتبع هذا النهج ، وتعيش بهذا النظام .

وتتنوع وسائل قتال هؤلاء الأعداء للمسلمين وأدواته ، ولكن الهدف يظل ثابتا : أن يردوا المسلمين الصادقين عن دينهم ان استطاعوا ، وكلما انكسر في يدهم سلاح انتضوا (١) سلاحا غيره " (٢) .

والأمثلة كثيرة جدا ، وأكتفى هنا بالإشارة إلى ما نطق به بعض سادة الكفر مما يكشف طبيعة اتجاههم في حرب الإسلام .

يقول غلادستون رئيس وزراء بريطانيا سابقا :

"مادام هذا القرآن موجودا في أيدي المسلمين فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق ، ولأن تكون هي نفسها في أمان" (٣) .

وفي كلمة لأحد المسؤولين بوزارة الخارجية الفرنسية سنة ١٩٥٢م :
"ليست الشيوعية خطرا على أوروبا فيما يبدو لي ، فهي حلقة لاحقة لحلقات سابقة ، وإذا كان هناك خطر فهو خطر سياسى عسكرى فقط ولكنه على أى حال ليس خطرا حضاريا تتعرض معه مقومات وجودنا الفكرى والإنسانى للزوال والفناء .

إن الخطر الحقيقى الذى يهددنا تهديدا مباشرا عنيفا هو الخطر الإسلامى .." (٤) .

ويقول اللورد كرومر القائد البريطانى فى مصر زمن الاحتلال :

(١) يقال : نضا السيف وانتضاه : أى سله وأخرجه . ينظر لسان العرب ٦/٤٤٥٧ .

(٢) فى ظلال القرآن ١/٢٢١-٢٢٢ .

(٣) قادة الغرب يقولون : دمروا الإسلام أبيدوا أهله ، لجلال العالم ، ط/٢ ، ١٣٩٥هـ ص ٣٨ ، الشباب المسلم فى مواجهة التحديات لعبد الله علوان ص ٥١ ، ط/٢ ، ١٤٠٩هـ ، دار القلم .

(٤) الخطر الصهيونى على العالم الإسلامى لماجد الكيلانى ، ط/٣ ، ١٤٠٩هـ ، الدار السعودية ص ٨٠ .

"إن الإسلام دين مناف للتجديد ، ولم يكن صالحا إلا للزمن والمحيط اللذين وجد فيهما ، وإن المسلمين لا يمكن أن يرقوا في سلم الحضارة والتمدن إلا بعد أن يتركوا دينهم وينبذوا القرآن وأوامره ظهريا .." (١).

ويقول هانوتو وزير خارجية فرنسا سابقا :

"إن الإسلام عقبة في سبيل العلم والحضارة" (٢).

"إن تقدم المسلمين مستحيل لأن الإسلام يحول دون ذلك" (٣).

ويقول جاردنر أحد أكابر المبشرين (المنصرين) :

"إن القوة التي تكمن في الإسلام هي التي تخيف أوروبا" (٤).

وهو القائل ضمن خطابه في مؤتمر أدنبرج للتبشير (التنصير) المنعقد بالقاهرة سنة ١٩١٠م (٥):

"إن مشكلة الإسلام هذه مسألة لا يمكن أن نتغافلها ببساطة ، أولا : لأن الإسلام على أبوابنا ، فمن أقصى الساحل الشمالى الأفريقي يواجه أوروبا ، إنه فعلا يلمسها ، ويمكن القول إنه يمسكها عمليا من طرفى البحر المتوسط ، وثانيا : لأنه مشكلة أساسية مركزية أيضا، فكروا في تلك الكتلة المركزية لعالم الإسلام الصلب من شمال أفريقيا إلى غرب ووسط آسيا ، إنه كاسفين (٦) ثابت يحجب الغرب المسيحى عن الشرق الوثنى .

(١) تاريخ الغزو الفكرى والتغريب لأنور الجندى ، ط/دار الاعتصام ، القاهرة ص ١٢

(٢) المصدر نفسه ص ١١٠ .

(٣) المصدر نفسه ص ١٢٤ .

(٤) الغزو الفكرى وأثره في المجتمع الإسلامى لعلى عبد الحليم محمود ، ط/٤ ، ١٤١٢هـ

دار المنار الحديثة ص ١٥٠ ، التبشير العالمى ضد الإسلام لعبد العظيم المطعنى ص ٧ ، ط ١/١٤١٣ ، مكتبة النور .

(٥) ينظر تفصيلات هذا المؤتمر وأمثاله من مؤتمرات المنصرين وعلى رأسهم زعيمهم

القسيس زويمر في كتاب : الغارة على العالم الإسلامى لمؤلفه شاتليه وترجمة محب الدين الخطيب ومساعد الياقى .

(٦) قال في المنجد : "السفين : حديدة أو خشبة تستعمل لفلق الحطب وغيره

(يونانية) . المنجد في اللغة والأعلام ، ط/٢٧ ، دار المشرق ص ٣٣٨ .

فحقا لذلك يجب ألا نؤجل مشكلة الإسلام . إنها مشكلة اليوم كما رأينا ، فليكن نفس اليوم على هذا هو يوم الحل والخصاص .. " (١) .

ويقول المنصر لورنس براون :

"إن الإسلام هو الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوروبي" (٢) .
ويقول أيوجين روستو رئيس قسم التخطيط في وزارة الخارجية الأمريكية ، ومساعد وزير الخارجية الأمريكية ، ومستشار الرئيس جونسون لشؤون الشرق الأوسط حتى عام ١٩٦٧م :

"يجب أن ندرك أن الخلافات القائمة بيننا وبين الشعوب العربية ليست خلافات بين دول أو شعوب ، بل هي خلافات بين الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية ، لقد كان الصراع محتدما بين المسيحية والإسلام منذ القرون الوسطى ، وهو مستمر حتى هذه اللحظة بصور مختلفة ، ومنذ قرن ونصف خضع الإسلام لسيطرة الغرب ، وخضع التراث الإسلامي للتراث المسيحي" (٣) .

ويقول القسيس زويمر رئيس ارسالية التبشير العربية :

"إن جزيرة العرب التي هي مهد الإسلام لم تنزل نذير خطر للمسيحية" (٤) .

ويقف كرزون وزير خارجية بريطانيا في مجلس العموم البريطاني ليقول وهو يرد على احتجاج بعض النواب على انسحاب إنجلترا من تركيا والاعتراف باستقلالها :

-
- (١) الوثيقة .. الإسلام الخطر ، لمحمود الشاذلي ، ط / المختار الاسلامي ، القاهرة ص ١٨-١٩ (مع اختصار) .
 - (٢) قادة الغرب يقولون ص ٣٠-٣١ .
 - (٣) العالم الإسلامي والمكائد الدولية خلال القرن الرابع عشر الهجري لفتحى يكن ط / ٢ ، ١٤٠٣هـ ، مؤسسة الرسالة ص ٦٥ ، قادة الغرب يقولون ص ٢٤-٢٥ .
 - (٤) الغارة على العالم الإسلامي ، ط / ٤ ، ١٣٩٨هـ ، المطبعة السلفية ص ٩١ .

"لقد قضينا على تركيا التي لن تقوم لها قائمة بعد اليوم لأننا قضينا على قوتها المتمثلة في أمرين : الإسلام والخلافة" (١).

وبالقضاء على الخلافة الإسلامية تمكن أبناء يهود من احتلال فلسطين وإعلان دولتهم فيها عام ١٩٤٨م ، بعد تخطيط متواصل وعمل دؤوب على مدى خمسين عاما ، بدأه هرتزل بتأسيس الحركة الصهيونية ، وعقد مؤتمرهم في بال بسويسرا عام ١٩٨٧م ، والذي اجتمع فيه نحو ثلاثمائة من كبرائهم ، ممثلين لخمسين جمعية يهودية ، ورسموا فيه خططهم للسيطرة على العالم ، وخرجوا من ذلك المؤتمر بقرارات سرية ، عرفت فيما بعد باسم بروتوكولات حكماء صهيون (٢).

وفي افتتاح ذلك المؤتمر يقول هرتزل : "يمكن التجاوز عما قاله أو كتبه أى فرد منا من قبل أما قرارات هذا المؤتمر فلا" (٣).

ويدنس اليهود أرض القدس الشريف سنة ١٩٦٧م ، ويقول موسى دايان بعد أن تمكنوا من السيطرة على المدينة : "هذا يوم بيوم خير ، بالثارات خير" (٤).

ويعلن اليهود فزعهم من الإسلام ، فيقول ابن غوريون رئيس وزراءهم سابقا :

(١) قادة الغرب يقولون ص ٤٨-٤٩ ، الشباب المسلم في مواجهة التحديات ص ٤٣ .

(٢) ينظر : احذروا مخطط يهود لأبى الأعلى المودودي ، ط/المختار الاسلامي ، القاهرة ص ٩ ومابعدها ، تاريخ الغزو الفكرى والتغريب خلال مرحلة ما بين الحربين العالميتين ص ٢٠٤ ، المسألة الشرقية لمحمود الشاذلى ، ط/١٤٠٩هـ ، مكتبة وهبة ص ١٥٣ ومابعدها ، الخطر اليهودى : بروتوكولات حكماء صهيون ترجمة محمد خليفة التونسي .

(٣) المسألة الشرقية ص ١٥٤ .

(٤) قادة الغرب يقولون ص ٢٨ .

"نحن لانخاف الاشتراكيات ولا الشيوريات ولا الديمقراطيات في المنطقة ، نحن فقط نخشى الإسلام ، هذا المارد الذي نام طويلا ، وبدأ يتململ من جديد" (١).

ويقول بيريز :

"إنه لا يمكن أن يتحقق السلام في المنطقة مادام الإسلام شاهرا سيفه ، ولن نظمن على مستقبلنا حتى يغمد الإسلام سيفه الى الأبد" (٢).

إن استيلاء اليهود على فلسطين هو أحد ثمرات التحالف اليهودي النصراني ، والذي اتضحت بعض معالمه في اعلان اللورد بلفور وزير خارجية بريطانيا سنة ١٩١٧م / ١٣٣٦هـ وأقره مجلس وزرائها ، وفيه "إن حكومة صاحب الجلالة البريطانية تنظر بعطف إلى اقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ، وستبذل أقصى المحاولات لتسهيل تحقيق هذا الهدف" (٣).

ويقول أيوجين روستو مستشار الرئيس جونسون في الستينات ، ومساعد وزير الخارجية الأمريكية :

"لاستطيع أمريكا إلا أن تقف في الصف المعادي للإسلام ، أي إلى جانب العالم الغربي والدولة الصهيونية ، لأنها إن فعلت غير ذلك تنكرت للغةا وفلسفتها وثقافتها ومؤسساتها ، إن هدف العالم الغربي في الشرق الأوسط هو تدمير الحضارة الإسلامية ، وإن قيام إسرائيل جزء من هذا المخطط" (٤).

ويقول ريتشارد نيكسون رئيس الولايات المتحدة سابقا :

"لقد حققنا الكثير في المنطقة في الأربعين سنة الماضية ، فمنذ ١٩٤٨م ضمنا بقاء دولة إسرائيل .. لقد أمرت في حرب ١٩٧٣م ببدء جسر جوى ضخم للمعدات والمواد التي مكنت إسرائيل من وقف تقدم سوريا ومصر

(١) الإسلام على حلبة الصراع لأحمد الشريف ، ط ١/ ، ١٤١٣هـ ، دار المجتمع ص ١٣٥-١٣٦ .

(٢) المصدر نفسه ص ١٣٦ .

(٣) العالم الإسلامي والمكائد الدولية ص ٥٤ .

(٤) الإسلام على حلبة الصراع ص ١٢٥ .

على جبهتين ، وكتبت جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل في مذكراتها تقول "لقد كان الجسر أمرا له قيمة لا تقدر .. وساعد بلاشك في جعل انتصارنا أمرا ممكنا" . إن التزامنا ببقاء إسرائيل التزام عميق ، فنحن لسنا حلفاء رسميين ، وإنما يربطنا معا شيء أقوى من أى قصاصة ورق ، إنه التزام معنوى ، إنه التزام لم يخل به أى رئيس فى الماضى أبدا ، وسيبقى به كل رئيس فى المستقبل بإخلاص ، إن أمريكا لن تسمح أبدا لأعداء إسرائيل الذين أقسموا على النيل منها بتحقيق هدفهم فى تدميرها" (١).

لقد كان قيام دولة اليهود فى فلسطين نتيجة من نتائج إلغاء الخلافة الإسلامية على يد مصطفى كمال أتاتورك (٢) ، والذى يمثل صورة بارزة للنفاق والمنافقين فى القرن الأخير ، فهو من طائفة الدوغة (٣) ذات الأصل اليهودى .

تظاهر هذا الرجل فى بداية ثورته ببعض الاهتمامات الدينية أمام ما يراه فى عامة الناس من عاطفة إسلامية ومشاعر جهادية ، وكانت بعض قراراته وبياناته تتسم بالصبغة الإسلامية (٤).

(١) نصر بلا حرب لريتشارد نيكسون ، إعداد المشير أبو غزالة ، ط/٣ ، ١٤١٢ هـ ، مركز الأهرام ص ٢٩١ .

(٢) "أتاتورك" أى أبو الترك ، وهو لقب أطلقه على نفسه سنة ١٩٣٨م . ينظر مؤامرة فصل الدين عن الدولة لمحمد كاظم حبيب ، ط/١ ، ١٣٩٤ هـ ، دار الإيمان ص ١٠٦ والمسألة الشرقية ص ٢٤١ .

(٣) "الدوغة" كلمة تركية تعنى المرتدين ، أى الذين غيروا دينهم ، وقد أطلقه الأتراك على طائفة اليهود الذين تظاهروا بالإسلام ، وتستروا بأسماء إسلامية ، وكانوا يعيشون فى ولاية سلانيك ، وكان اعتناقهم للإسلام التماسا للحظوة والمصلحة والمنفعة . فى الوقت الذى يكيدون فيه للإسلام ويضربونه من داخله ، ولهم علاقة وطيدة بالماسونية ، وكانوا وراء تكوين جمعية الاتحاد والترقى ذات الأثر الكبير فى تقويض الدولة العثمانية .

ينظر : المسألة الشرقية ص ١٤٦ ، مؤامرة فصل الدين عن الدولة ص ١١٥ ، الموسوعة الميسرة ص ٥٥٩-٥٦١ ، ط/٢ ، ١٤٠٩ هـ ، الندوة العالمية للشباب الإسلامى (٤) ينظر : المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام لمحمد الصواف ، ط/٣ ، دار الاعتصام ، القاهرة ص ١٢٧ ، مؤامرة فصل الدين عن الدولة ص ١٠٦ ، ١١٣ ، المسألة الشرقية ص ٢٢٤-٢٥ .

ولما استتب له الأمر ، وتمكن من الانفراد بالحكم والامساك بزمامه ، بدأ يظهر وجهه الحقيقي ، ويكشف ما كان يخطط له من قبل ، فألغى الخلافة الإسلامية نهائيا عام ١٤٤٣هـ/١٩٢٤م ، وقام بقطع صلة تركيا بإسلامها في خطوات متوالية ، منها مايلي :

- * ألغى نظام الأوقاف والمحاكم الشرعية .
- * منع الحجاب للمرأة ، وألغى تعدد الزوجات .
- * ساوى بين الرجل والمرأة في الميراث .
- * استبدل الحروف العربية باللاتينية .
- * ألغى المدارس الدينية ، بالإضافة إلى الغاء تعليم الدين في المدارس .
- * أمر بأن يكون الأذان باللغة التركية .
- * فتح أبواب تركيا أمام الفكر الأوروبي ومناهجه .
- * أعطى الحرية في نقد الإسلام ، والانتقاص من مبادئه ودعائه .
- * أعلن أن (الدين يجب أن لا يتعدى المعابد) و(أن المادة التي تنص على أن الإسلام هو دين الدولة الرسمي لم تعد صالحة لهذا العصر) ، ثم نفذ ذلك رسميا ، إذ حذف من دستور تركيا عبارة (الإسلام دين الدولة) ونص فيه على أن تركيا دولة علمانية^(١).
- ويستمر عداء رؤوس الكفر للمسلمين ، ولا تنقطع تصريحاتهم بين آونة وأخرى تحذر من الإسلام ، وتذكر بخطورته .
- يقول إسحاق رابين رئيس وزراء إسرائيل ضمن خطاب له في ١٦/١٢/١٩٩٢م :

"إن العالم الغربي مدعو للوقوف أمام الإسلام الأصولي ، ومدعو للتكاتف والوقوف مع إسرائيل في حربها مع الإسلام .." . ثم يقول : "إن

(١) ينظر : تاريخ الغزو الفكرى ص ٨٩-٩٠ ، المسألة الشرقية ص ٢٣٦ وما بعدها ، مؤامرة فصل الدين عن الدولة ص ١١٣-١١٤ ، الرجل الصم : كمال أتاتورك ، ترجمة عبد الله عبد الرحمن ، ط /٤ ، ١٤٠٢هـ ، مؤسسة الرسالة ص ٣١١ وما بعدها الشباب المسلم في مواجهة التحديات ص ٣٩-٤٢ .

إسرائيل تقف نيابة عن العالم الحر في وجه هذا الزحف في منطقة الشرق الأوسط ، إن إسرائيل تضطلع خلال عقد التسعينات وربما بعده أيضا بواجب دولي في محاربة الأصولية الإسلامية^(١) ، وإن العالم الغربي مدعو للتكاتف من أجل دعم إسرائيل وتأييدها في أدائها لهذا الواجب^(٢) .

ويقول حاييم هيرتزوغ رئيس إسرائيل :

" أن الأصولية الإسلامية هي الخطر الأكبر على العالم الحر"^(٣) .

قال ذلك في أكثر من مناسبة أثناء زيارته لبريطانيا وهولندا في فبراير

سنة ١٩٩٣ م .

ويقول في مقابلة مع صحيفة أسبانية :

" إن المواجهة في الشرق الأوسط إنما أصبحت مع الأصولية الإسلامية التي حلت محل الشيوعية كأهم خطر يهدد المنطقة" ، ثم يقول : " إن إسرائيل تصدت في الماضي لخطر الشيوعية والاتحاد السوفياتي ، وإن لها دورا في المستقبل بعد زوال الاتحاد السوفيتي هو التصدي لخطر الأصولية الإسلامية على نطاق منطقة الشرق الأوسط كلها"^(٤) .

وفي خطاب له في هولندا يقول :

" إن قادة الغرب لا يقدرون ما يجري في الشرق الأوسط ، ونتيجة لسوء تقديرهم فإنهم يفاجأون باستمرار بما يجد من تطورات" ، ثم يقول : " إنهم لا يقدرون كيف تغيرت خريطة المنطقة وإلى أي حد أصبح العدو الرئيسي هو

(١) الأصولية مصطلح نصراني غربي في الأصل ، وهو يعني - ضمن مايعنيه - عندهم : التمسك الحرفي بالانجيل .. ، ثم نقل الغربيون هذا المصطلح إلى المسلمين ، وهم كثيرا مايعممونه ، فيصبح كل ملتزم بالإسلام داعيا إلى تطبيق الشريعة موصوفا في الدوائر السياسية لليهود والنصارى بأنه أصولي ، بل كثيرا مايترادف في تصريحاتهم الأصولية والإسلام . ينظر الغلو في الدين لعبد الرحمن اللويحق ، ط ١/ ، ١٤١٢ مؤسسه الرسالة ص ١٧٠ ومابعدها

(٢) المجتمع ، العدد ١٠٤٣ ، في ٣٠/٩/١٤١٣ ، ص ٣٩ .

(٣) نفس المصدر والصفحة .

(٤) الوسط ، العدد ٦٠ ، في ٢٢/٣/١٩٩٣ م ، ص ٢٦ .

السلفية الإسلامية" (١).

ويقول شمعون بيريز وزير خارجية إسرائيل في نهاية زيارته للهند ضمن مقابلة له مع صحيفة هندوستان تايمز الهندية :

"إن الأصولية الإسلامية تشكل التهديد الأكبر ، وعلينا أن نتخذ كل التدابير الممكنة لاحتوائها ، كما أننا مستعدون للتعاون مع الهند لمواجهة التطرف الإسلامى" (٢).

ويقول رئيس الوزراء إسحاق رابين :

"إن أكبر خطر يهدد إسرائيل والهند يتمثل في الأصولية الإسلامية ، وإن حكومته تحاول جاهدة تطويق هذا الخطر" (٣).

بل إن شمعون يقول وهو بين مضيفيه من الهندوس :

"غاندى هو بمثابة نبي للإسرائيليين" (٤).

إن هذه العبارة وماتوحى به من التقارب والتحالف بين اليهود والهندوس يذكرنا بقول الله جل وعلا عن سابقهم في الضلال :

{ ألم تر إلى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا } (٥).

ويقول إبراهيم دويك سفير إسرائيل في الهند :

"إن كلا من إسرائيل والهند يواجهان خطرا إسلاميا مشتركا" (٦).

ويقول بنيامين تيتانيان ، أحد وزراء حكومة شامير السابقة لصحيفة

هاآرتس الصهيونية :

(١) الوسط ، العدد ٦٠ ، في ٢٢/٣/١٩٩٣م ، ص ٢٦ .

(٢) المجتمع ، العدد ١٠٥٢ ، في ١١/١٢/١٤١٣هـ ، ص ٢٧ ، الحياة ، العدد ١١٠٥٤ في ٢٨/١١/١٤١٣هـ ، ص ٦ .

(٣) المجتمع ، العدد ١٠٥٢ ، في ١١/١٢/١٤١٣هـ ، ص ٢٧ .

(٤) الإصلاح ، العدد ٢٣٩ ، في ٦/١٢/١٤١٣هـ ، ص ٢٦ .

(٥) سورة النساء : آية ٥١

(٦) المسلمون ، العدد ٤٣٢ ، في ٢٣/١١/١٤١٣هـ ، ص ١ .

"إن ديمقراطية الهند وإسرائيل تواجه بربرية العرب والمسلمين في آسيا وأفريقيا" ، ثم يقول : "لقد تعلمنا كيف نتعامل مع العرب والمسلمين ، ونحن بدورنا سوف نزود الهند بما لدينا من خبرات في هذا المجال" ، ويقول أيضا : "إن خطف الكشميريين لعدد من رجال الموساد لن يثنينا عن المضي في التعاون مع الهند لمواجهة الخطر الإسلامي الذي بات يهدد مستقبل الهندوس والصهاينة معا" (١).

ويقول رابين في خطاب له بمركز القوات الموحدة التابع لوزارة الدفاع البريطانية :

"إن الإسلام الأصولي يتمدد خارج منطقة الشرق الأوسط ، وإنه على العالم تقليد إسرائيل في حربها ضد هذا التيار" (٢).

ويقول رولان دوما وزير خارجية فرنسا سابقا :

"إن تصاعد موجة التطرف في الشرق الأوسط وفي حوض المتوسط سيكون الظاهرة الأخطر والأكثر أهمية خلال السنوات المقبلة" (٣).

ويقول فيدل راموس رئيس الفلبين :

"إن الأصوليين المسلمين هم الخطر الحقيقي على الفلبين" (٤).

ويقول جون ميجور رئيس وزراء بريطانيا :

"الأصولية سحابة داكنة يتعين أن يراقبها العالم بعناية" (٥).

ويقول ريتشارد نيكسون في أحد مؤلفاته الأخيرة :

"إن العالم الإسلامي يشكل واحدا من أعظم التحديات للسياسة الخارجية للولايات المتحدة في القرن الحادي والعشرين" (٦).

(١) المسلمون ، العدد ٤٣٢ ، في ٢٣/١١/١٤١٣ هـ ، ص ١ .

(٢) المجتمع ، العدد ١٠٤٥ ، في ٢١/١٠/١٤١٣ هـ ، ص ٦ .

(٣) الإصلاح ، العدد ٢٣١ ، في ١٠/١٠/١٤١٣ هـ ، ص ١٠ .

(٤) المجتمع ، العدد ١٠٣٩ ، في ٢/٩/١٤١٣ هـ ، ص ٦٤ .

(٥) الإصلاح ، العدد ٢٣٢ ، في ١٧/١٠/١٤١٣ هـ ، ص ٣١ .

(٦) انتهزوا الفرصة ، لريتشارد نيكسون ، ترجمة حاتم غانم ، ط ١/ ، ١٩٩٢ م ، شركة قايتباي للطباعة ص ٥٤ .

ويقول : "يحذر بعض المراقبين من أن الإسلام سيصبح قوة واحدة ومتعصبة ، وأن تزايد عدد السكان والقوة المالية المهمة التي يتمتع بها ستشكل تحديا رئيسيا ، وأن الغرب سيضطر إلى تشكيل حلف جديد مع موسكو لمواجهة عالم إسلامي معاد ومعتد ... وأن قوى الإسلام الأصولية الناهضة والمنبعثة ستنظم منطقة واسعة ، مما سيدفع إلى سياسة احتواء شاملة غربية سوفيتية ، وهذا السيناريو الكابوس لن يتحقق أبدا .." (١).

ويقول أيضا بعد عرض لبعض منجزات الحضارة الإسلامية :

"إن تلك الانجازات تمثل ما كان عليه العالم الإسلامي في الماضي ، كما أنها تشير إلى ما يمكن أن يكون عليه في المستقبل ، إذا أمكن وقف دوائر الحرب المميتة وعدم الاستقرار السياسي" (٢).

يقول محمد مورو في تحليله لكتاب نيكسون :

"إذا كان نيكسون يعترف بهذه الحقائق فليس ذلك من قبيل مدح الإسلام والمسلمين ، ولكن ليدق جرس الخطر ، وينذر الغرب والأمريكيين بأنهم يتعاملون مع قوة لا يستهان بها ، ليست مثل باقي القوى التي تحدث عنها من قبل ، ولكنها قوة تمتلك التاريخ والجغرافيا والحضارة والموارد والسكان ، أي أنها تمثل تحديا حضاريا كبيرا على الغرب وأمريكا ، ويعبر نيكسون عن هذا الأمر قائلا : "هذه الإنجازات تبين ما كان عليه العالم الإسلامي في الماضي ، وكذلك تبين ما يمكن أن يكون عليه في المستقبل إذا توقفت الحروب بين المسلمين وعدم الاستقرار السياسي" ونيكسون من هنا يضع أولى خطته الاستراتيجية في منع قيام الإسلام بتحدى الغرب ، وهو إذكاء الحروب بين المسلمين وعدم توقفها ، وكذلك استمرار عدم الاستقرار السياسي في العالم الإسلامي" (٣).

- (١) انتهبوا الفرصة ، لريتشارد نيكسون ، ترجمة حاتم غانم ص ٣٩ (مع اختصار) .
 (٢) نفس المصدر ص ٤٣ .
 (٣) الإسلام وأمريكا حوار أم مواجهة ، د. محمد مورو ص ٢٢-٢٣ ، ط /الروضة للنشر ، مصر .

وكان نيكسون أكثر صراحة في عبارته لما سأله أحد الصحفيين - وكان قد عاد من جولة له في أفغانستان - ماذا وجدت هناك؟ فقال : "وجدت أن الخطر هو الإسلام ، ويجب أن نصفى خلافاتنا مع روسيا في أقرب وقت ، فروسيا على أى حال بلد أوربى ، والخلاف بيننا وبينهم قابل للتسوية ، أما الخلاف الذى لا يقبل التسوية فهو الخلاف بيننا وبين الإسلام" (١).

وفي هذا العام الأخير ١٤١٤هـ نطالع التصريحات التالية :

يقول السفير اليهودى فى الهند لصحيفة صنداى تايمز الهندية :

"إن قضية الارهاب الأصولى تشكل تحديا مشتركا للهند وإسرائيل وعلينا أن نستأصل هذا الخطر من جذوره ... إن هذا الخطر سوف يعود بهذه الدول إلى الوراء ٥٠٠ سنة أخرى ... إن ضعف الهند سينعكس على إسرائيل لأن كليهما يواجهان خطرا مشتركا هو الأصولية الإسلامية والانتشار النووى الإسلامى" (٢).

ويقول إسحاق شامير :

"المد الأصولى هو المشكلة الكبرى ليس فقط لإسرائيل ، بل وللعالمين العربى والإسلامى ، هذا المد سوف يدمر كل إمكانيات التعايش بين العالم الإسلامى والغرب" (٣).

ويقول أومبرتوبوس زعيم رابطة الشمال الايطالية :

"المسلمون بربريون يهددون الحضارة الغربية" (٤).

ويقول غيورغى كوناذزة نائب وزير الخارجية الروسى :

"إن مصلحة روسيا فى آسيا الوسطى هى ألا تنسرب شحنة المد الإسلامى إلى روسيا" (٥).

(١) رؤية اسلامية لأحوال العالم المعاصر لمحمد قطب ص ١٦١ ، ط / ١ ، ١٤١١هـ ، دار الوطن .

(٢) المجتمع ، العدد ١٠٥٥ ، فى ١٠/٩/١٤١٤هـ ، ص ٤٣ .

(٣) الخيرية ، العدد ٣٩ ، صفر ١٤١٤هـ ، ص ٣٩ .

(٤) الإصلاح ، العدد ٢٤٨ ، فى ١٦/٢/١٤١٤هـ ، ص ١٩ .

(٥) المسلمون ، العدد ٤٤٦ ، فى ١/٣/١٤١٤هـ ، ص ٥ .

ويقول أيضا في حديث صحفى : "إن انسحابنا من طاجيكستان يعنى أن الإسلام سيجتاح هذا البلد ، وسيدخل إلى أوزبكستان ، وقيرغيزستان ، ليكون على مسافة قريبة من قازاقستان، وسرعان ما يقف على أعتاب روسيا" (١).

ويقول رئيس أوزبكستان إسلام كريموف :
"هؤلاء الأصوليون يجب أن يسحقوا تماما ، وداء الأصولية يجب أن يختفى من المنطقة كلها" (٢).

ويقول ألان جوييه وزير خارجية فرنسا :
"إن التطرف الدينى ليس موجة عابرة وإنما حركة متجددة ومنتوسعة وخطيرة" (٣).

ويقول الجنرال ميخائيل كريسينيكوف رئيس الأركان ونائب وزير الدفاع الروسى :
"إن عملية تغيير بنية البلقان لم تنته ، وإن الخطر الأكبر هو الأصولية الإسلامية" (٤).

ويقول شارل باسكوا وزير الداخلية الفرنسى :
"أدركنا حقيقة التهديد الأصولى قبل شركائنا الأوربيين ، ربما لأننا أكثر تعرضا له ، لكننى على ثقة من أنهم سيتخذون نفس الإجراءات التى اتخذناها" (٥).

ويقول رئيس إسرائيل حاييم هيرتزوج :
"إن العالم منشغل الآن بأنباء القنبلة النووية وأسلحة الدمار الشامل فى المنطقة ، ولكن هنالك تطورا آخر أخطر من ذلك بكثير وأشد فتكا وهو

-
- (١) المسلمون ، العدد ٤٤٦ ، فى ١/٣/١٤١٤ هـ ، ص ٥ .
 - (٢) الإصلاح ، العدد ٢٥٠ ، فى ٢/٣/١٤١٤ هـ ، ص ١٧ .
 - (٣) الإصلاح ، العدد ٢٥٨ ، فى ٢٨/٤/١٤١٤ هـ ، ص ١٩ .
 - (٤) الإصلاح ، العدد ٢٦٥ ، فى ١٩/٦/١٤١٤ هـ ، ص ٢٧ .
 - (٥) الإصلاح ، العدد ٢٦٤ ، فى ١٢/٦/١٤١٤ هـ ، ص ١٥ .

تنامي الأصولية الإسلامية" (١).

ويقول للصحفيين بعد لقائه مع رئيس وزراء بريطانيا :

"إن إسرائيل هي جزء من المعركة الكبرى ضد الأصولية ، وإن عليها مكافحة التيار الإسلامي الأصولي في شتى أرجاء الشرق الأوسط وليس في إسرائيل وحدها" (٢).

ويقول رابين رئيس الوزراء اليهودي في خطاب له أمام اتحاد المنظمات

اليهودية في واشنطن :

"إننا لسنا متأكدين بعد أن الرئيس كلينتون وفريقه يدركان تماما خطر الأصولية الإسلامية والدور الحاسم لإسرائيل في محاربتها" (٣).

ويقول : .. واليوم نقف نحن الإسرائيليين في خط النار ضد الإسلام الأصولي ، ونحن نطالب كل الدول وكل الشعوب أن يكرسوا انتباههم إلى الخطر الضخم الكامن في الأصولية الإسلامية" (٤).

ويقول شمعون بيريز وزير الخارجية اليهودي :

"إن السحب التي تحجب السماء في الشرق الأوسط هي سحب أصولية وليست إسرائيلية ، ولكن الأصولية ليست ديننا جديدا ، إنها احتجاج قديم على الفقر والفساد" (٥).

ويقول زييغينو برزنسكي مستشار الأمن القومي السابق في الولايات

المتحدة :

"لن أسمح للإسلام بلعب أي دور سياسي بعد اليوم" (٦).

(١) المجتمع ، العدد ١٠٧٨ ، في ١٤/٦/١٤١٤ هـ ، ص ٦ .

(٢) نفس المصدر والصفحة .

(٣) نفس المصدر والصفحة .

(٤) نفس المصدر والصفحة .

(٥) الإصلاح ، العدد ٢٦٧ ، في ٣/٧/١٤١٤ هـ ، ص ١٣ .

(٦) المصدر نفسه ص ٣٥ .

وفي مقابلة مع لوس المجلس تايمز سئل كيسنجر وزير خارجية أمريكا سابقا : في رؤيتك للسنوات العشر المقبلة ماهى الأخطار المحتملة التي تشغل بالك أكثر من غيرها؟ فأجاب قائلا :

"الأصولية الإسلامية ، والهجرة الجماعية ، إذ لا تملك أية فكرة عنها.." (١).

ومن المناسب هنا أيضا أن نتأمل بعض التصريحات بشأن البوسنة والهرسك كمثل على مآسى المسلمين في السنوات الأخيرة ، لنذكر من خلال ذلك نظرة أعداء الإسلام إلى قضايا المسلمين ، وأمانيتهم وغاياتهم بهذا الخصوص :

يقول رادوفان زعيم صرب البوسنة :

"إن الصرب اليوم يخوضون حربهم المقدسة ضد الأصولية الإسلامية ، ولو أنهم قدموا مليون جندي صربي فداء ودفاعا عن المسيحية فهم الفائزون المنتصرون إذا ما قضت حملتهم على المسلمين في أوروبا قضاء مبرما" (٢).
ويقول تعليقا على استفتاء صرب البوسنة ورفضهم لخطة السلام المقترحة :

".. هذا ليس تقريرا لرفض السلام ، بل لإرادة شعب البوسنة الصربي لكفاحه لأجل أوروبا النصرانية أمام الأصولية الإسلامية" (٣).

وفي المؤتمر العام الذى عقده البطاركة الأرثوذكس في اسطنبول ٣٠-٣١ يوليو ١٩٩٣م ، والذى يعتبر الأول من نوعه لزعامات الأرثوذكس في العالم قال أحد المؤتمرين :

"نخشى أن يكون عام ٢٠٠٠ بداية لاتساع دائرة البلدان التى تحكم بالشرعية الإسلامية" ، وقال : "إن ظاهرة البوسنة والهرسك لا يجب أن تغيب

(١) الشرق الأوسط ، العدد ٥٥٤٩ ، فى ٢٦/٨/١٤١٤هـ ، ص ١٠ .

(٢) المجتمع ، العدد ١٠٥٥ ، فى ٩/١/١٤١٤هـ ، ص ٣١ .

(٣) الإصلاح ، العدد ٢٣٩ ، فى ٦/١٢/١٤١٣هـ ، ص ٣٧ .

عن أذهاننا ، وعلينا أن نعي مدى خطورة هذه الظاهرة - الأصولية الإسلامية - ونعمل بكل جد من أجل دعم إخواننا النصاري وحمائتهم" (١).

ويقول هنري كيسنجر :

"إن الخطأ اللامسؤول للمأساة الدائرة الآن هو الاعتراف الدولي بدولة بوسنوية يحكمها مسلمون" (٢).

ويقول جون ميجور :

"سوف نستمر في إلزام وارغام الأمم المتحدة على حظر السلاح إلى منطقة البوسنة والهرسك ، حتى يتم تقسيم البوسنة والهرسك ، وتدميرها كدولة إسلامية متوقعة داخل أوروبا" (٣).

ويقول الجنرال تاليس قائد الفرقة الأولى للجيش الصربي في البوسنة

لصحيفة لوموند :

"يجب بكل الوسائل ألا تسمح أوروبا بوجود دولة مسلمة في قلب القارة الأوروبية ... على أوروبا أن تقول للمسلمين بأنه لا يوجد مكان لكم هنا في أوروبا" (٤).

ويقول بات روبنسون مرشح الرئاسة الأمريكي السابق في

: ١٩٩٢/٩/١٨ م

"على المسلمين أن يقبلوا بالتعايش الكونفيدرالي مع كاتنونات الصرب والكروات حتى لاتقوم دولة إسلامية كبرى تهدد استقرار أوروبا" (٥).

ويصرح توجمان رئيس كرواتيا لإذاعة بي بي سي البريطانية في

: ١٩٩٢/١٢/٨ م

-
- (١) المسلمون ، العدد ٤٤٤ ، في ١٧/٢/١٤١٤ هـ ، ص ٤ .
 - (٢) الإصلاح ، العدد ٢٤١ ، في ٢٧/١٢/١٤١٣ هـ ، ص ١٥ .
 - (٣) الخيرية ، العدد ٣٩ ، صفر ١٤١٤ هـ ، ص ٣٩ .
 - (٤) الجهاد ، العدد ٩٧ ، شوال ١٤١٣ هـ ، ص ٤٤ .
 - (٥) المصدر نفسه ص ٤٥ .

أنه "يخشى أن تثمر جهود حكومة البوسنة عن قيام دولة إسلامية في وسط أوروبا ، ونحن الكروات الكاثوليك لانرضى بهذا" (١).

ويقول رئيس الوزراء اليوناني قسطنطين ميتسوتاكيس في حديث

صحفي :

"أكاد أرى هلالا إسلاميا يحيط باليونان يمتد من تركيا إلى يوغسلافيا عبر ألبانيا ، وهذا الهلال يجب أن يتحطم" (٢).

ولما سئل عن علاقته بالصرب قال :

"إن الصداقة التقليدية هي التي تربط بيننا فقد خضنا حربين عالميتين في خندق واحد ، كنا فيهما رفاق سلاح ، وهم أرثوذكس مثلنا" (٣).

إن صناديد الكفر اليوم يهدفون بلاشك إلى إطفاء جذوة الإسلام وهم في ذلك مقتدون بمن سبقهم على طريق العداة لدين الله ودعوته تبارك وتعالى .

{يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون} (٤).

(١) نفس المصدر ص ٤٧ .

(٢) الإمامة ، العدد ١٢٥٢ ، في ٢٩/١٠/١٤١٣ هـ ، ص ١٦ .

(٣) المصدر نفسه ص ١٧ .

(٤) سورة التوبة : آية ٣٢

صفات الدعوة

الدعاة إلى الله تعالى هم صفوة المجتمع ، وأفاضل الأمة ، وأصحاب
الفلاح .

يقول الله عز وجل :

{ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن
المنكر وأولئك هم المفلحون} (١).

ويقول سبحانه :

{ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من
المسلمين} (٢).

ولما تلا الحسن البصرى هذه الآية قال : "هذا حبيب الله ، هذا ولي
الله ، هذا صفوة الله ، هذا خيرة الله ، هذا أحب أهل الأرض إلى الله ،
أجاب الله في دعوته ، ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته ، وعمل
صالحا في إجابته ، وقال إنني من المسلمين ، هذا خليفة الله" (٣).

وقال عليه الصلاة والسلام :

"من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه ، لا ينقص
ذلك من أجورهم شيئا" (٤).

وقال صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه يوم خيبر :

(١) سورة آل عمران : آية ١٠٤

(٢) سورة فصلت : آية ٣٣

(٣) رواه عبد الرزاق عن معمر عن الحسن البصرى كما في تفسير ابن كثير ١٠١/٤ .

(٤) رواه مسلم في كتاب العلم ، باب من سن سنة حسنة ٢٢٧/١٦ .

".. فوالله لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك
حمر النعم (١)" (٢).

هؤلاء الدعاة لهم صفات تميزهم ، وتؤهلهم لهذه المرتبة العالية ،
وتيسر لهم - بتوفيق من الله تعالى - مهمتهم ، وتفتح القلوب للأخذ عنهم
وتصل بهم إلى غايتهم ومرادهم .
ومن أهم هذه الصفات مايلي :
أولا : صحة المعتقد وسلامة المقصد :

إن محور الدعوة وأساسها هو توحيد الله جل وعلا ، ولذا كان على
الداعية أن يحقق هذا الأساس العظيم في نفسه ابتداء ، وذلك بأن يكون
صحيح العقيدة ، موحدا لله تبارك وتعالى في ربوبيته وألوهيته وأسمائه
وصفاته ، حذراً من مظاهر الشرك وصور الابتداع ، مقتفياً في ذلك أثر
السلف الصالح رضوان الله عليهم ، سالكا منهجهم ، ومقتديا بهم ، وسائرا
على طريقتهم .

كما أن على الداعية أن ينقى نيته من شوائبها ، إذ الإخلاص شرط
لقبول العمل الصالح .
يقول الله سبحانه :

{وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ..} (٣).

ويقول تبارك وتعالى :

{... فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه
أحدا} (٤).

(١) "حمر النعم" : هي الإبل الحمر ، وهي أنفس أموال العرب ، يضربون بها المثل
في نفاسة الشيء ، وأنه ليس هناك أعظم منه . شرح النووى على صحيح مسلم
١٧٨/١٥ .

(٢) رواه البخارى في كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب على رضى الله عنه
١٣٥٧/٣ ومسلم في كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل على رضى الله عنه
١٧٨/١٥ .

(٣) سورة البينة : من آية ٥

(٤) سورة الكهف : من آية ١١٠

ويقول صلى الله عليه وسلم : "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه" (١) .
ويقول عليه الصلاة والسلام : "قال الله تبارك وتعالى : أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيرى تركته وشركه" (٢) .

فلا بد أن يحرر الدعاة مقاصدهم قبل البدء في أى نشاط دعوى ، وفي أثناءه ، وبعد الانتهاء منه ، فلا تكون الغاية لديهم الوصول إلى جاه ومغرم ، أو ثناء ومديح ، أو رياسة وتقدم على الأقران ، أو مجرد التكثير من سواد الأتباع ، أو أى مأرب دنيوى آخر .

إن غاية الدعاة كما يعلمنا الإسلام هى نيل ثواب الله تعالى ، وبلوغ مرضاته عز وجل .

وحين يولى الدعاة وجوههم نحو مقاصد دنيوية ، وغايات مادية ، فإن ذلك أول مؤشرات الفشل والخسران .

ثانياً : سلامة المنهج :

إن صلاح النية لا يكفى مالم يقترنه صلاح فى العمل ، والدعاة متعبدون بالوسائل كما هم متعبدون بالمقاصد والغايات .
{... فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً} (٣) .

(١) رواه البخارى فى كتاب بدء الوحي ، باب كيف كان بدء الوحي ٣/١ ، ومسلم ، واللفظ له فى كتاب الإمارة ، باب قوله صلى الله عليه وسلم : "إنما الأعمال بالنيات" ٥٣/١٣-٥٤ .

(٢) رواه مسلم فى كتاب الزهد ، باب تحريم الرياء ١١٥/١٨ .

(٣) سورة الكهف : من آية ١١٠

فلا بد أن يتوفر في منهج الدعوة شرط المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإذا كانت الغاية لدى طوائف الضلال تبرر الوسيلة، فإن ذلك لا يمكن أن يحصل عند دعاة الإسلام ، إذ الوسائل لديهم منضبطة بموازين الشرع ، مقيدة بضوابط الكتاب والسنة .
إن الدعاة مطالبون بسلامة المنهج ، وليسوا مطالبين بالنتائج (١).

(١) ينظر في ذلك أصول الدعوة ص ٣٩٧-٤٠٣ .

ثالثا : العلم :

إن فاقد الشيء لا يعطيه ، فمن يجهل دين الله تعالى كيف سيبلغه؟ إنه حينئذ سيفسد أكثر مما يصلح ، بل قد يخلط بين المعروف والمنكر ، والواجب والمندوب ، والمباح والمحرم .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يبق عالما ، اتخذ الناس رؤوسا جهالا ، فسئلوا ، فأفتوا بغير علم ، فضلوا وأضلوا" (١).

وإذا كان طلب العلم فريضة وفضيلة لكل مسلم كما وردت بذلك نصوص الكتاب والسنة في مثل قول الله تعالى :

{.. يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ..} (٢).

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : "طلب العلم فريضة على كل مسلم" (٣).

وقوله عليه الصلاة والسلام : "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين" (٤).

فإن ذلك ألزم في حق الدعوة ، إذ لادعوة دون علم وبصيرة :

(١) رواه البخارى في كتاب العلم ، باب كيف يقبض العلم ٥٠/١ ، ومسلم في كتاب

العلم ، باب رفع العلم وقبضه ٢٢٣/١٦-٢٢٤ .

(٢) سورة المجادلة : من آية ١١

(٣) رواه البيهقى وغيره كما في الجامع الصغير ، قال السيوطى : "جمعت له خمسين

طريقا وحكمت بصحته لغيره" ينظر فيض القدير ٢٦٧/٤ ، وصححه الألبانى .

ينظر صحيح الجامع الصغير ٧٢٧/٢ ، ورواه ابن ماجه في المقدمة ، باب فضل

العلماء ٨١/١ بإضافة "وواضع العلم عند غير أهله .." ، قال الألبانى في صحيح

سنن ابن ماجه ٤٤/١ : "صحيح ، دون قوله "وواضع العلم .. الخ ، فإنه ضعيف

جدا" . وينظر ضعيف سنن ابن ماجه ص ١٧ ، ومشكاة المصابيح ٧٦/١ .

(٤) رواه البخارى في كتاب العلم ، باب من يرد الله به خيرا ٣٩/١ ، ومسلم في كتاب

الزكاة ، باب النهى عن المسألة ١٢٨/٧ .

{قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ..} (١).

إن الدعوة جميعا مطالبون بالاتجاه إلى طلب العلم الشرعى بما يتمكنون معه من القيام بواجب الدعوة على نور وبينة ، ثم من الضرورى بعد ذلك أن يتخصص بعض الدعوة فى علوم الشريعة ، والاطلاع على دقائقها وتفصيلاتها مما هو ضمن دائرة فروض الكفاية ، ليكونوا هم العلماء الذين يرجع إليهم فى القضايا الشرعية وجزئياتها وضوابطها التى قد لا يدركها عامة الدعوة .

والدعوة أيضا مطالبون بمعرفة الواقع الذى يعيشونه ، وإدراك ما يخططه أعداء الإسلام من مظاهر الكيد والمكر ضد الإسلام والدعوة ، فذلك جزء من الثقافة العامة التى يحتاج إليها الدعوة .

ولابد ونحن نتحدث عن العلم وطلبه من التذكير بأمرين :

الأول : إذا كان العلم شرطا للدعوة إلى دين الله جل وعلا ، فليس معنى ذلك أن يتوقف المسلم حتى يصبح من العلماء ، فإن ذلك بعيد عن الفهم الصحيح لما جاء به الإسلام ، وعن واقع المسلمين الأوائل من الصحابة رضى الله عنهم .

إن "العلم ليس شيئا واحدا لا يتجزأ ولا يتبعض ، وإنما هو بطبيعته يتجزأ ويتبعض ، فمن علم مسألة وجهل أخرى فهو عالم بالأولى جاهل بالثانية ، ومعنى ذلك أنه يعد من جملة العلماء بالمسألة الأولى ، وبالتالى يتوفر فيه شرط وجوب الدعوة إلى ما علم دون ما جهل ، ولا خلاف بين الفقهاء أن من جهل شيئا أو جهل حكمه أنه لا يدعو إليه ، لأن العلم بصحة ما يدعو إليه الداعى شرط لصحة الدعوة ، وعلى هذا فكل مسلم يدعو إلى الله بالقدر الذى يعلمه" (٢).

(١) سورة يوسف عليه السلام : من آية ١٠٨

(٢) أصول الدعوة ص ٣٠٢ .

"فمن يعلم أنه لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وأن الحساب في يوم القيامة حق ، وأن القرآن كلام الله حق ، وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن الصلاة والصيام والحج والزكاة من فرائض الإسلام ، فعليه أن يبلغ ما علمه" (١).

والثاني : أن المتجهين من الدعوة إلى طلب العلم الشرعي والتخصص فيه هم بأمس الحاجة إلى إخلاص النية لله تبارك وتعالى ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

"من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله عز وجل ، لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة" يعني ربحها (٢).

وقال عليه الصلاة والسلام :

"من طلب العلم ليمارى به السفهاء ، أو ليباهى به العلماء ، أو ليصرف وجوه الناس إليه ، فهو في النار" (٣).

ويقول صلى الله عليه وسلم :

"إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد ، فأتى به فعرفه نعمه فعرفها ، قال : فما عملت فيها؟ قال : قاتلت فيك حتى استشهدت ، قال : كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال جرىء ، فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار ، ورجل تعلم العلم وعلمه ، وقرأ القرآن ، فأتى به فعرفه نعمه فعرفها ، قال : فما عملت فيها؟ قال : تعلمت العلم

(١) أصول الدعوة ص ٣٠٩ .

(٢) رواه أبو داود في كتاب العلم ، باب في طلب العلم لغير الله تعالى ٧١/٤ ، وابن ماجه في المقدمة ، باب الانتفاع بالعلم ٩٣/١ ، وأحمد كما في مشكاة المصابيح ٧٨/١ ، ط/٣ ، ١٤٠٥ هـ ، المكتب الإسلامي وصححه الألباني ، صحيح سنن أبي داود ٦٩٧/٢ ، صحيح سنن ابن ماجه ٤٨/١ .

(٣) رواه الترمذى في كتاب العلم ، باب ماجاء فيمن يطلب بعلمه الدنيا ٣٣-٣٢/٥ وقال هذا حديث غريب ، وابن ماجه ، واللفظ له ، في المقدمة ، باب الانتفاع بالعلم ٩٣/١ ، وحسنه الألباني ، صحيح سنن ابن ماجه ٤٨/١ ، وينظر مشكاة المصابيح ٧٧/١ (الهامش) .

وعلمته وقرأت فيك القرآن ، قال : كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم ،
وقرأت القرآن ليقال هو قارىء ، فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه
حتى ألقى في النار ... " (١) .

رابعاً : الرفق وحسن العرض :

يقول الله سبحانه :

{ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى
أحسن .. } (٢) .

{ فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من
حولك .. } (٣) .

ويقول صلى الله عليه وسلم :

" إن الرفق لا يكون فى شىء إلا زانه ، ولا يتزع من شىء إلا شانه " (٤) .
" إن الله يحب الرفق فى الأمر كله " (٥) .
" من حرم الرفق حرم الخير " (٦) .

ولما بعث عليه الصلاة والسلام أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل
رضى الله عنهما إلى اليمن قال لهما : " يسرا ولا تعسرا ، وبشرا ولا تنفرا ،
وتطاوعا ولا تختلفا " (٧) .

(١) الحديث رواه مسلم فى كتاب الإمارة ، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار

١٣/٥٠-٥١ .

(٢) سورة النحل : من آية ١٢٥

(٣) سورة آل عمران : من آية ١٥٩

(٤) رواه مسلم فى كتاب البر ، باب فضل الرفق ١٦/١٤٦-١٤٧ .

(٥) رواه البخارى فى كتاب الأدب ، باب الرفق فى الأمر كله ٥/٢٢٤٢ ، ومسلم بنحوه

فى كتاب البر ، باب فضل الرفق ١٦/١٤٦ .

(٦) رواه مسلم فى كتاب البر ، باب فضل الرفق ١٦/١٤٦ .

(٧) رواه البخارى فى كتاب الأدب ، باب قول النبى صلى الله عليه وسلم " يسروا

ولا تعسروا " ٥/٢٢٦٩ ، ومسلم ، واللفظ له ، فى كتاب الجهاد ، باب تأمير الامام

الأمراء على البعوث ١٢/٤١ .

وفي حديث أنس بن مالك رضى الله عنه قال : "بينما نحن في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد ، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : مه مه (١) ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تَزْرِمُوهُ (٢) ، دعوه ، فتركوه حتى بال ، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه فقال له : إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر ، وإنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن ، أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فأمر رجلا من القوم فجاء بدلو من ماء فشبهه (٣) عليه " (٤) .

وفي رواية البخارى أنه عليه الصلاة والسلام قال لهم : "دعوه وهريقوا على بوله سجلا (٥) من ماء ، أو ذنوبا (٦) من ماء ، فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين" (٧) .

وبهذا الرفق واللين ، والرحمة والعطف ، والبشاشة والود ، يمكن أن يأسر الداعية القلوب ، ويجد منهم الاستجابة لما يقول .
وأیضا فإن الدعاة بحاجة إلى مراعاة أحوال المدعوين ، وظروفهم الزمانية والمكانية ، وعلاقتهم بالإسلام وموقفهم منه ، ومدى معرفتهم وفهمهم له ، وقربهم أو بعدهم عنه ، ومن ثم ترتيب الأولويات في التعامل معهم ، والتدرج في دعوتهم إلى الله تعالى ، ابتداء بالأهم فالهمم ...

(١) "مه مه" : كلمة زجر ، وهو اسم مبنى على السكون معناه اسكت . ينظر شرح

النووى على صحيح مسلم ١٩٣/٣ .

(٢) "لا تَزْرِمُوهُ" : بضم التاء واسكان الزاي ، أى لا تقطعوا ، والإزرام القطع . ينظر

شرح النووى على صحيح مسلم ١٩٠/٣ .

(٣) "فشبهه" بالشين : أى صبه . ينظر شرح النووى على صحيح مسلم ١٩٣/٣ .

(٤) رواه مسلم في كتاب الطهارة ، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا

حصلت في المسجد ١٩١/٣ .

(٥)،(٦) السجل بفتح السين وسكون الجيم ، والذنوب بفتح الذال ، والمراد الدلو

الممتلئة . ينظر فتح البارى ٤٣٠/١ .

(٧) صحيح البخارى ، كتاب الوضوء ، باب صب الماء على البول في المسجد ٨٩/١ .

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : "لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل إلى نحو أهل اليمن قال له : إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أول ماتدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى ، فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم ، فإذا صلوا فأخبرهم أن الله افترض عليهم زكاة في أموالهم تؤخذ من غنيهم فترد على فقيرهم ، فإذا أقرؤا بذلك فخذ منهم وتوقّ كرائم أموال الناس" (١).

وعن علي رضى الله عنه : "حدثوا الناس بما يعرفون ، أتحبون أن يكذب الله ورسوله" (٢).

وعن أبي وائل قال : "كان عبد الله (٣) يذكّر الناس في كل خميس ، فقال له رجل : يا أبا عبد الرحمن ، لوددت أنك ذكرتنا كل يوم؟ قال : أما إنه ينعنى من ذلك أنى أكره أن أملككم ، وإنى أتحولكم بالموعظة ، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتحولنا (٤) بها ، مخافة السامة علينا" (٥).

خامسا : الصبر :

تلك إحدى سمات الدعاة البارزة .

فقد يبطيء الناس عن الاستجابة ، وقد يستعر الكيد من أعداء الدعوات وتكون لهم جولة ، وقد يجد الدعاة الاستهزاء والسخرية من

(١) رواه البخارى فى كتاب التوحيد ، باب ماجاء فى دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى ٢٦٨٥/٦ ، ومسلم فى كتاب الإيمان ، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام ١٩٦/١-١٩٧ .

(٢) رواه البخارى فى كتاب العلم ، باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا ٥٩/١ .

(٣) هو ابن مسعود رضى الله عنه .

(٤) يتحولنا : أى يتعهدنا . قال ابن حجر : "والمعنى كان يراعى الأوقات فى تذكيرنا ولا يفعل ذلك كل يوم لئلا نمل" . الفتح ٢١٥/١ .

(٥) رواه البخارى فى كتاب العلم ، باب من جعل لأهل العلم أياما معلومة ٣٩/١ ، ومسلم فى صفة القيامة ، باب الاقتصاد فى الموعظة ١٦٣/١٧-١٦٤ .

الجاهلين ، وقد تثار حولهم أنواع الشبهات من الحاقدين ، وقد يتعرضون للأذى والتضييق .

وكل ذلك يحتاج إلى صبر .

{يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور}{(١)} .

{فاصبر صبورا جميلا}{(٢)} .

{يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون}{(٣)} .

{.. وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ..}{(٤)} .

والابتلاء سنة ربانية ، يفوز فيه الصابرون الصادقون .

يقول الله تبارك وتعالى :

{الم . أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا

الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين}{(٥)} .

{أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم

الصابرين}{(٦)} .

{يتلبون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم

ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم

الأمور}{(٧)} .

(١) سورة لقمان : آية ١٧

(٢) سورة المعارج : آية ٥

(٣) سورة آل عمران : آية ٢٠٠

(٤) سورة آل عمران : آية ١٢٠

(٥) سورة العنكبوت : آية ١-٣

(٦) سورة آل عمران : آية ١٤٢

(٧) سورة آل عمران : آية ١٨٦

وعن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه قال : "قلت : يارسول الله ، أى الناس أشد بلاء؟ قال : الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ، فيبتلى الرجل على حسب دينه ، فإن كان دينه صلبا اشتد بلاؤه ، وإن كان في دينه رقة ابتلى على حسب دينه ، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشى على الأرض ما عليه خطيئة" (١).

ومن حديث أبي ثعلبة الحُشنى (٢) رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " .. فإن من ورائكم أياما . الصبر فيهن مثل القبض على الجمر ، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عملكم . قال عبد الله بن المبارك : وزادني غير عتبة : قيل : يارسول الله ، أجر خمسين منا أو منهم؟ قال : بل أجر خمسين منكم" (٣).

(١) رواه الترمذى في كتاب الزهد ، باب ماجاء في الصبر على البلاء ٦٠١/٤-٦٠٢ وقال : هذا حديث حسن صحيح ، ورواه ابن ماجه في كتاب الفتن ، باب الصبر على البلاء ١٣٣٤/٢ ، وأحمد : الفتح الربانى ١٢٧/١٩ ، والحاكم فى المستدرک ١٠٠/١ ، والدارمى ٦٢٦/٢ ، وقال الألبانى : حسن صحيح . صحيح سنن ابن ماجه ٣٧١/٢ ، ط/١ ، ١٤٠٧ هـ ، المكتب الإسلامى ، وينظر سلسلة الأحاديث الصحيحة ٦٥-٦٦ ، ط/المكتب الإسلامى ، بيروت .

(٢) أبو ثعلبة الحُشنى : بضم الخاء وفتح الشين . تقريب التهذيب ص ٦٢٧ .

(٣) رواه الترمذى فى كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة المائدة ٢٥٧/٥-٢٥٨ وقال : هذا حديث حسن غريب ، ورواه أبو داود فى كتاب الملاحم ، باب الأمر والنهى ٥١٢/٤ ، وابن ماجه فى كتاب الفتن ، باب قوله تعالى {ياأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم} ١٣٣٠/٢-١٣٣١ ، والحاكم فى المستدرک ٣٥٨/٤ وصححه ، ووافقه الذهبي ، وضعف الألبانى سند الحديث لكنه صحح الجزء الذى أوردته بشواهدة إذ قال : "ضعيف لكن بعضه صحيح" ، "لكن لجملة أيام الصبر شواهد" ، "فقرة أيام الصبر ثابتة" ينظر : سلسلة الأحاديث الضعيفة ، ط/٨ ، ١٤١٢ هـ ، مكتبة المعارف ٩٤-٩٥/٣ ، ضعيف سنن الترمذى ، ط/١ ، ١٤١١ هـ ، المكتب الإسلامى ص ٣٧١ ، ضعيف سنن أبي داود ، ط/١ ، ١٤١٢ هـ ، المكتب الإسلامى ص ٤٣١ ، وينظر رواية الطبرانى من حديث عتبة بن غزوان رضى الله عنه ، والبزار والطبرانى من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، فى مجمع الزوائد ٥٥٣/٧ ، وينظر أيضا صحيح الجامع الصغير وزيادته ، ط/٣ ، ١٤٠٨ هـ ، المكتب الإسلامى ٤٤٤/١ ، سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢٦٨-٢٦٩ .

سادسا : الثقة بوعد الله جل وعلا :

لقد وعد الله سبحانه المؤمنين الصادقين بالنصر والغلبة والتمكين في آيات كثيرة منها قوله تبارك وتعالى :

{وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ..} (١).
.. {وكان حقا علينا نصر المؤمنين} (٢).

{يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون. هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون} (٣).

{ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين . إنهم لهم المنصورون . وإن جندنا لهم الغالبون} (٤).

فانتصار الحق وأهله مسألة يقينية ، ولا يشك في وعد الله مؤمن :
.. {وعد الله حقا ومن أصدق من الله قيلا} (٥).
.. {ومن أصدق من الله حديثا} (٦).

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لاتزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله ، لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس" (٧).

(١) سورة النور : من آية ٥٥

(٢) سورة الروم : من آية ٤٧

(٣) سورة الصف : آية ٨-٩

(٤) سورة الصافات : آية ١٧١-١٧٣

(٥) سورة النساء : من آية ١٢٢

(٦) سورة النساء : من آية ٨٧

(٧) رواه البخارى في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم "لاتزال طائفة .." ٢٦٦٧/٦ ، ومسلم ، واللفظ له ، في كتاب الإمارة ، باب قوله صلى الله عليه وسلم "لاتزال طائفة .." ٦٧-٦٦/١٣ .

ويقول عليه الصلاة والسلام : "لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون ، حتى يحتبىء اليهودى من وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر أو الشجر : يا مسلم يا عبد الله ، هذا يهودى خلفى ، فتعال فاقتله ، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود" (١).

ويقول صلى الله عليه وسلم : "تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ، فتكون ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها ، ثم تكون ملكا عاضا ، فيكون ما شاء الله أن يكون ، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون ملكا جبرية ، فتكون ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة" (٢).

إن دعاة الاسلام يستبشرون بمثل هذه النصوص (٣) ، واثقين بوعد الله جل شأنه ، مطمئنين له ، معتقدين عن جزم ويقين أن هذا الوعد الربانى لن يتخلف ، وأن السنة الإلهية لن تتحول ، وكل ذلك مرهون بقدره عز وجل ومشيبته .

ومن ثم يرتاح الدعاة ، ويجدوهم الأمل ، وتغمرهم الطمأنينة ، وهم يعملون لنصرة الإسلام وإرعلاء رأيتيه ، ويواجهون كيد الأعداء ومكرهم ، مدركين أنه مهما اشتد الظلام فلا بد أن ييزغ نور الفجر .
{.. ويومئذ يفرح المؤمنون . بنصر الله ..} (٤).

(١) رواه البخارى فى كتاب الجهاد ، باب قتال اليهود ١٠٧٠/٣ ، ومسلم ، واللفظ له فى كتاب الفتن وأشراط الساعة ٤٤/١٨-٤٥ .

(٢) رواه أحمد فى المسند ٢٧٣/٤ (طبعة موسوعة السنة) ، والبيهقى فى الدلائل بنحوه ٤٩١/٦ ، وحسنه الألبانى ، مشكاة المصابيح ١٤٧٩/٣ ، سلسلة الأحاديث الصحيحة ٨/١-٩ .

(٣) ينظر الإسلام ومستقبل البشرية لعبد الله عزام ص ٤٠-٤٧ ، ط ١/ ، ١٤٤٠ ، مكتبة المنار .

(٤) سورة الروم : من آية ٤-٥

وسائل الدعوة وأساليبها

موضوع الوسائل والأساليب موضوع واسع ، كُتبت فيه مباحث (١) ، وأُفردت له كتب (٢) ، وأُكتفى في هذه الخاتمة بالإشارة إلى بعض الكليات في هذا المجال مما هو حَرِيٌّ بأن ينال اهتمام المشتغلين بالدعوة أفراداً ومؤسسات :

أولاً : مراعاة الشمول والعموم في الدعوة إلى الإسلام :

تتمتاز الدعوة الإسلامية بأنها دعوة عامة وشاملة .

فهى عامة في الزمان منذ بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم إلى قيام الساعة .

وهى عامة في المكان ، فقد أعلن القرآن عالمية الدعوة والمؤمنون لازالوا قلة بمكة :

{وما هو إلا ذكر للعالمين} (٣) .

{وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين} (٤) .

ومن ثمَّ فدعوة الإسلام عامة للناس جميعاً بشتى أجناسهم وقبائلهم ، وأياً كانت طبقاتهم وأعمالهم ، وأينما كانت منازلهم وبلدانهم :

{قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً ..} (٥) .

(١) ينظر مثلاً : تذكرة الدعاة للبهى الخولى ص ٣٦٧-٣٦٩ ، أسس الدعوة وآداب الدعاة لمحمد السيد الوكيل ص ٢١-٢٧ ، مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر لعلى المرشد ص ١٤٧-١٧١ ، أسس في الدعوة ووسائل نشرها لمحمد أبو فارس ص ٨٧-١٣١ .

(٢) ينظر مثلاً : كيف ندعو الناس لعبد البديع صقر ، ودراسات في طرق الدعوة الإسلامية لأحمد محمد العدناني .

(٣) سورة القلم : آية ٥٢

(٤) سورة الأنبياء عليهم السلام آية ١٠٧

(٥) سورة الأعراف : من آية ١٥٨

ومنهج الإسلام كذلك ليس مقتصرًا على دائرة معينة محدودة ، بل هو منهج شامل لجميع مناشط الحياة :

{قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين . لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين} (١).

وبالتالي فإن على الدعاة وهم يفكرون في وسائل الدعوة وطرقها مراعاة هذه الشمولية والعموم .

فلا يمكن أن يعرض الإسلام من زاوية الشعائر التعبدية فقط ، أو من زاوية الفضائل والأخلاق فقط ، أو من زاوية الاقتصاد والمعاملات ، أو من جانب السياسة والحكم ، أو من جانب القضايا الاجتماعية ، وإنما يعرض الإسلام بكليته وشموله الذي يلبي سائر حاجات الفرد والمجتمع :

{يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة..} (٢).

ومن وسائل نجاح الدعوة أيضا العمل على إيصالها إلى كل فئات المجتمع ، فالأمراء والوجهاء ، والتجار والحرفيون ، والطلاب والموظفون ، والعمال والمزارعون ، والفقراء والضعفاء ، كل هؤلاء في حاجة إلى أن تتجه إليهم الدعوة .

والمجتمعات الكافرة أيضا ، بشتى دياناتها وطبقاتها ، بحاجة إلى أن يصلهم كذلك صوت الإسلام ، فإن كثيرا من هؤلاء يجهلونه ، بل قد يجدون من دعاة الباطل والمسيطرين على أجهزة الاعلام من يعرض لهم الإسلام في صورة مشوهة حاقدة ، وقد يتحول ذلك التصور إيجابيا إذا وجدوا من يوصل إليهم دعوة الله سبحانه على حقيقتها وصفائها وخيريتها .

ولاشك أن مراعاة الأولويات وتقديم الأهم على المهم أمر مطلوب حسب مقتضيات المصلحة الشرعية ، ولكن يبقى ما ذكر أولا هو الأصل

(١) سورة الأنعام : آية ١٦٢-١٦٣

(٢) سورة البقرة : آية ٢٠٨ ، وينظر معناها في تفسير ابن كثير ١/٢٤٧-٢٤٨ .

والقاعدة التي لا ينبغي أن تغيب عن أذهان المؤسسات القائمة بأمر الدعوة إلى الإسلام .

ثانيا : البدء بالعميقة والتركيز على معانيها :

للبناء في العادة أسس وأركان ، ثم مكملات وتتمات ، ولا تغنى الثانية بحال ، إن لم يكن الأساس متينا قويا صلبا .

لذا كان من منهج الإسلام في الدعوة الحرص على تركيز الأسس قبل إيجاد المكملات ، وذلك بأن تكون البداية في التعامل مع المدعوين بتناول قضايا الإيمان والوحدانية لله سبحانه ، واليقين بالآخرة والتذكر الدائم لها ، والحرص على شعائر العبادة وإخلاصها لله تبارك وتعالى ، مع الخوف من عقابه سبحانه والرجاء في رحمته ، ومحبته والإنابة إليه ، والحذر من مظاهر الشرك والتوجه لغير الله جل وعلا .

وللدعاة في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة وقدوة ، فقد مكث بمكة ثلاثة عشر عاما ، أمضاها في تركيز قضايا الإيمان والتوحيد .

وليس من الحكمة في شيء أن تكون البداية في تناول الجانب السياسي مثلا أو الجانب الاقتصادي ، قبل معالجة الداء الأصلي ، المتمثل في الجهل بالله تعالى ، والانحراف عن منهج التوحيد ، أو ضعف الإيمان والغفلة عن الآخرة .

إن الفرد الذي يبني إيمانيا وعقديا ستهبت باذن الله جذوره ، وينمو نموا طبيعيا صحيحا ، وسيستجيب بعد ذلك في سهولة وهدوء ، لمن يدعوه إلى بقية جوانب الإسلام ونظمه وتعاليمه في شتى مجالات الحياة ، بل وسيقبل التضحية من أجل هذا الدين الذي تلقاه عن فهم واقتناع وإيمان .

وحين يتطرق الدعاة إلى مظاهر الانحراف عن الإسلام في المجتمعات ، والمفاسد الواقعة على اختلاف مستوياتها ، فعليهم أيضا أن لا يغفلوا عن ربطها بالداء الأساسي المتعلق بالجانب الإيماني والعقدي ، وهذا الاتجاه واضح

في قصص الأنبياء عليهم السلام ، كما هو واضح في المنهج القرآني (١).

ثالثا : الدعوة بالقدوة :

وهي من أنجح أساليب الدعوة ، فإن الداعية يمكن أن يدعو الناس إلى الإسلام دون أن يتكلم ، وذلك بإعطاء صورة صادقة عن الإسلام ، في أخلاقه وتصرفاته ، وفي سيرته وتعامله ، وفي التوافق بين منهج حياته وبين الدين الذي يحمله ، مما يؤثر في القلوب ، ويبعث على الإعجاب ، ومن ثمّ التأسى والافتداء ، والالتزام بمنهج الإسلام ، الذي قد لا يعرف المتأسى تفاصيله بمقدار ما يتيقن من صدقه وأثره في الأشخاص والنفوس .

ولو أن كل مسلم في ديار الكفر تمثل بهذه القدوة لحصل من ذلك بإذن الله خير كثير في إقبال الناس على الإسلام .

فكم من مهتدين إلى دين الله تعالى في الماضي والحاضر كان سبب هدايتهم - بعد فضل الله سبحانه - يكمن في هذه الدعوة الصامتة .. الدعوة بالقدوة ، ولا يغيب عن الأذهان دور التجار المسلمين في إيصال الإسلام إلى كثير من الدول في جنوب شرق آسيا وغيرها ، حين تمثلوا به في سيرتهم وأمانتهم ، وفي نزاهتهم وحسن تعاملهم ، فكانوا بذلك دعاة صادقين ، لا تجارا فحسب .

وكلما كان اللقاء بين الدعاة والمدعوين متواصلا كانت الحاجة إلى التمثل بالقدوة أشد وأكبر ، ذلك أن المدعو ينظر إلى الداعية في أسلوبه ومنهجه فيحاكيه في أكثر الأحيان ، وهنا تكمن الخطورة ، إذ أن ضياع القدوة في كل الجوانب أو بعضها قد ينتج أحد أمرين : إما أن يشعر المدعو بالتناقض والازدواجية ، ومن ثمّ يفقد الثقة في الداعية فيفارقه دون استجابة وإما أن يتابعه في كل ما يبدر منه من تصرفات ، ومن ثم فقد المدعو التربية

(١) ينظر في هذا الموضوع : أصول الدعوة ص ٤٠٥-٤٠٩ .

الصحيحة المتكاملة حسب المنهج الإسلامى (١).

رابعاً : الترغيب والترهيب :

المقصود بالترغيب : "كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه" (٢)، والمقصود بالترهيب : "كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله" (٣).

ومن تأمل القرآن الكريم يتضح له أن هذا الأسلوب يأخذ حيزاً كبيراً ، مما يدل على قدره وأهميته ، ذلك أن الإنسان بطبعه يحب العاقبة الطيبة ، والحياة السعيدة ، فى العاجل والآجل .

وبالتالى فإن من منهج الدعوة ربط الناس بالآخرة ، بترغيبهم بما فيها من الثواب والنعيم والجزاء الحسن لمن آمن وعمل صالحاً ، وتحذيرهم من العذاب والشقاء لمن كفر وجحد واستكبر ، كما يشمل ذلك أيضاً ترغيب المدعوين وترهيبهم بالجزاء العاجل فى هذه الحياة الدنيا ، وذلك أمر ملاحظ فى القرآن كذلك ، فقد اشتمل على التذكير بسنن الله فى المجتمعات ، فالإقبال على الإسلام يثمر السعادة والأمن والعزة ، والانحراف عن دين الله يورث الضياع والخوف والذلة ، وهكذا فالنتائج ليست مرتبطة بالآخرة فقط بل تشمل العاقبة الدنيوية كذلك .

ولاشك أن لذلك دوره فى إثارة مشاعر المتلقى ، ودفعه ليحث الخطى فى طريق الهداية .

(١) ينظر فى هذا الموضوع : طرق الدعوة الإسلامية ص ١٠٠-١١٢ ، المصطفى من صفات

الدعاة لعبد الحميد البلالى ١٣/١-٣٥ ، أصول الدعوة ص ٤٦٧-٤٦٩ .

(٢) أصول الدعوة ص ٤٢١ .

(٣) نفس المصدر والصفحة .

خامسا : تصحيح المفاهيم ، ورد الشبهات ، وتفنيذ الأباطيل :

وذلك منهج شرعى ، فالقرآن ملء بالرد على أباطيل الجاحدين ، وإيضاح الحق بقوة الدليل .

وفى عصرنا هذا هناك من يحارب الإسلام ويشير حوله الشبهات ، وهناك من يشكك فى الدعاة ويلصق بهم أنواع الاتهامات .

هذه الشبه والمفتريات تظل عائقا يمنع الكثيرين من إدراك الإسلام على صورته الصحيحة ، وتحجب عنهم رؤيته فى نقاء ووضوح ، كما "تظل هذه الشبه والمفتريات حائلا بين بعض الناس والدخول فى صفوف الحق ، والانخراط فى واجباته ومتطلباته ، وعلى الرغم من أن الفطرة السوية تنادى دائما بأن الحق أحق أن يتبع ، فإن الشبهات والمفتريات تقف دائما حجر عثرة أمام من يريد أن يخطو نحو الحق" (١).

وقد ألفت فى الرد على الشبهات كتب وبحوث ، ومع ذلك فما زالت هذه الوسيلة فى حرب الإسلام ومواجهة الدعاة قائمة ، ولكن مع تجدد فى الأساليب ، وتنوع فى الألفاظ والمضامين وطريقة العرض .

ولذا فالحاجة لازالت أيضا قائمة إلى الاستمرار فى أسلوب الرد على الشبهات ، وتفنيذ الأباطيل ، حتى يتمكن الناس من رؤية الحق دون غبش ، وذلك بإقامة الحجج والبراهين ، وتوضيح الحقائق ، وتصحيح المفاهيم ، وكشف ماأثير حول الحق من الزيف والباطل ، والرد عليه فى موضوعية ووضوح (٢).

سادسا : الاستفادة من مؤسسات المجتمع :

فالمسجد ، والمدرسة ، والجامعة ، والدائرة الوظيفية ، ومراكز الدعوة والمراكز الثقافية والإعلامية ، والنوادر الرياضية والاجتماعية ، كل ذلك

(١) فقه الدعوة إلى الله لعلى عبد الحليم محمود ٢٢١/١ ، ط ١/ ، ١٤١٠هـ ، دار الوفاء .

(٢) ينظر فقه الدعوة إلى الله ٢٢١/١-٢٢٤ .

وغيره يمثل دوائر يمكن أن يستفاد منها في نشر الدعوة وتبليغها .
فيمكن للدعاة - من خلال هذه المؤسسات - العمل على إيصال الكلمة
الطيبة الهادفة ، سواء في خطبة منبرية ، أو درس ، أو محاضرة ، أو ندوة ،
أو حديث عابر ، أو دعوة فردية مباشرة ، كما يمكن لهم استثمار هذه
المؤسسات في إبراز صورة صادقة عن الإسلام ومعانيه وفضائله من خلال
أنشطة عملية متنوعة ذات مضامين إسلامية هادفة .
ولاشك أن ذلك مجال واسع جدا ، وإمكانات الدعاة فيه متفاوتة ،
وكل يختار مجاله ، ويدلى بدلوه ، حسب ما وهبه الله تعالى ويسره له من
المواهب والقدرات .

سابعاً : الإعداد التربوي للمدعوين :

هذا هو منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ابتدأ دعوته بمكة ،
إذ لم يقصد عليه الصلاة والسلام مجرد التجميع بمعزل عن التربية ، بل عمد
صلى الله عليه وسلم إلى تربية المستجيبين له ، وتعليمهم ، وإعدادهم ، ومع
قلة عددهم رضوان الله عليهم في المجتمع المكي ، إلا أنهم مثلوا القاعدة
القوية للبناء الإسلامى الممتد .

والمقصود بالإعداد التربوي "تربية المسلم على معاني الإسلام وصياغة
سلوكه وفق هذه المعاني" (١).

ولاشك أن العلم والفهم من أساسيات هذا الإعداد ، فالمدعو الذى قبل
الإسلام واستجاب له إذا عرف شرائعه أمكنه أن يطبقها ، وإذا عرف العقائد
والمناهج الباطلة أمكنه أن يتجنبها ، وإذا فقه في دين الله تعالى أمكنه أن
يجيأ به ، وأن يعمل من أجل نصرته (٢).

(١) أصول الدعوة ص ٤٢٧ .

(٢) ينظر في هذا الموضوع : أصول الدعوة ص ٤٢٥-٤٢٨ .

ثامنا : التعاون والتنسيق بين الدعاة أفرادا ومؤسسات :

التعاون على الخير مبدأ إسلامي ، فقد قال الله عز وجل :
{.. وتعاونوا على البر والتقوى ...} (١).

ولاشك أن الدعوة إلى دين الله من أعظم جوانب البر ، ومن ثم فالتعاون في القيام بهذا الواجب أمر مطلوب شرعا ، بل هو ثمرة من ثمرات الولاء القائم بين المؤمنين كما قال الله تعالى :
{والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ...} (٣).

وإذا كان أعداء الإسلام يجتمعون على حرب الحق ومواجهته ، فإن من الخطورة أن يتفرق الدعاة وهم يحملون الإسلام إلى الناس :
{والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير} (٤).

إن من مصلحة الإسلام أن توجد للدعوة مؤسسات تجمع جهود الدعاة في نشر دعوة الله تبارك وتعالى في شتى الأنحاء ، وتنسق بين تلك الجهود ، بغية الوصول إلى الهدف المنشود في تبليغ الدعوة الإسلامية .
إن مشروعات الدعوة الإسلامية واسعة وضخمة وكبيرة ، وهي بحاجة إلى جهود وامكانيات بشرية ومادية ، ولا يمكن أن يقوم بذلك فرد أو أفراد ، ولذا لابد من التخطيط لأعمال الدعوة وأنشطتها ومشاريعها ، تقوم به المؤسسات القائمة على شؤون الدعوة ، بحيث توجه الطاقات والمواهب والقدرات ، في شتى مجالات الدعوة ، سواء كان ذلك في البلاد الإسلامية ، أو في المجتمعات الكافرة على اختلاف دياناتها ، دون أن ينشأ تضارب أو ازدواجية ، أو تفريط أو افراط ، وكل ذلك يحتاج إلى تنسيق وتفاهم وتكامل .

(١) سورة المائدة : من آية ٢

(٢) سورة التوبة : من آية ٧١

(٣) سورة الأنفال : آية ٧٣ ، وينظر تفسير الطبري ٥٦/١٠ .

تاسعا : الجهاد فى سبيل الله تعالى :

لاشك أن للجهاد موقعا مهما فى حماية الإسلام ودعوته ، ونصرة الدين الحق وحراسته ، ومواجهة قوى الباطل وطواغيت الكفر ، حتى تزول العوائق التى تحول بين كافة الناس وبين النظر فى دعوة الإسلام دون ضغط أو تأثير أو اكراه .

{وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ..} (١).

كما "أن الجهاد ضرورى لبقاء المسلمين أمة قوية ، مرهوبة الجانب ، بعيدة عن أطماع الطامعين والحاquدين ، من الكافرين والمنافقين" (٢).
"وترك الجهاد سبب للمذلة والهوان ، وضياع الديار ، وتسلب الكفرة على بلاد الإسلام" (٣).

ولذا كان من واجبات الأمة الاسلامية اليوم أن تعد نفسها للجهاد :
{وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وماتنفقوا من شىء فى سبيل الله يوفى إليكم وأنتم لا تظلمون} (٤).

وأن يتربى أبنائها على معانيه ، حتى إذا حانت ساعته كانوا مستعدين نفسيا وعمليا لخوض غماره ، باعتباره وسيلة لإظهار الإسلام وعلو رايته .

(١) سورة الأنفال : من آية ٣٩

(٢) أصول الدعوة ص ٢٦٣ .

(٣) المصدر نفسه ص ٢٦٤ .

(٤) سورة الأنفال : آية ٦٠

ملحق الأعلام

الأعلام من الصحابة رضوان الله عليهم .

* أنيس الغفارى

أنيس بن جنادة بن سفيان بن عبيد ، الغفارى ، أخو أبى ذر ، أسلم بعده ، وكان أكبر منه .

الإصابة ١٣٦/١ ، أسد الغابة ١٥٧/١ .

* إيماء بن رَحَضَة

إيماء بن رَحَضَة بن خربة ، الغفارى ، كان سيدا فى قومه ، أعان المشركين يوم بدر ، ثم أسلم قبل الحديبية .

الإصابة ١٦٩/١ ، الاستيعاب ١٣٥/١ .

* البراء بن عازب

البراء بن عازب بن الحارث ، أبو عمارة الأنصارى ، الأوسى ، له ولأبيه صحبة ، شهد غزوات كثيرة مع النبى صلى الله عليه وسلم ، واستصغر يوم بدر ، نزل الكوفة ، وتوفى سنة اثنتين وسبعين .

الإصابة ٢٧٨-٢٧٩/١ ، سير أعلام النبلاء ١٩٤/٣-١٩٦ .

* أبو بردة

أبو بردة ، واسمه عامر بن قيس الأشعرى ، أخو أبى موسى ، مشهور بكنيته ، قدم وإخوته برفقة جعفر وأصحابه من الحبشة ، وذلك حين افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خير ، فأسهم لهم مع من شهدها .

الإصابة ٣٦/٧ ، الاستيعاب ١٦٠٨/٤ .

* بشر بن البراء

بشر بن البراء بن معرور ، من أشرف بنى سلمة ، شهد العقبة مع أبيه وشهد بدرا وما بعدها ، ومات بعد خير إثر أكله من الشاة المسمومة التى أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

الإصابة ٢٩٤-٢٩٥/١ ، سير أعلام النبلاء ٢٦٩/١ .

* ثابت بن قيس

ثابت بن قيس بن شماس ، أبو محمد ، الأنصاري الخزرجي ، خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان بليغا جهير الصوت ، شهد أحدا ومابعدا ، وكان على رأس الأنصار يوم اليمامة ، واستشهد بها .
الإصابة ٣٩٥/١-٣٩٦ ، صفة الصفوة ٦٢٦/١-٦٢٧ ، سير أعلام النبلاء ٣٠٨/١-٣١٤ .

* ثوبان

ثوبان ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سبي من أرض الحجاز فاشتراه النبي صلى الله عليه وسلم وأعتقه ، فلزم النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه ، وحفظ عنه كثيرا من العلم ، وطال عمره ، واشتهر ذكره ، نزل حمص ، وتوفي بها سنة أربع وخمسين .
الإصابة ٤١٣/١ ، سير أعلام النبلاء ١٥/٣-١٨ .

* أبو ثعلبة الخشني

أبو ثعلبة الخشني ، معروف بكنيته ، واختلف في اسمه فقيل جرثوم بن ناشر ، وقيل غير ذلك ، من أهل بيعة الرضوان ، وأسهم له النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر ، وأرسله إلى قومه فأسلموا ، نزل الشام ، توفي سنة خمس وسبعين ، وهو ساجد يصلي في جوف الليل .
الإصابة ٥٨/٧-٦٠ ، سير أعلام النبلاء ٥٦٧/٢-٥٧١ .

* جابر بن سمرة

جابر بن سمرة بن جنادة ، العامري السوائي ، حليف بني زهرة ، له ولأبيه صحبة ، سكن الكوفة ، وشهد فتح المدائن ، توفي سنة أربع وسبعين .
الإصابة ٤٣١/١ ، سير أعلام النبلاء ١٨٦/٣-١٨٨ .

* جبير بن مطعم

جبير بن مطعم بن عدى ، من حكماء قريش وساداتها ، أسلم بين الحديبية والفتح ، وقيل يوم الفتح ، وكان من عمال عمر على الكوفة ، توفي في خلافة معاوية سنة تسع وخمسين .
الإصابة ٤٦٢/١-٤٦٣ ، سير أعلام النبلاء ٩٥/٣-٩٩ .

* أم جميل بنت الخطاب

أم جميل بنت الخطاب ، القرشية ، العدوية ، من السابقات إلى الإسلام ، زوج سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين .

الإصابة ١٨١/٨ .

* جهجاه بن مسعود

قال ابن حجر : جهجاه بن سعيد ، وقيل ابن قيس ، وقيل ابن مسعود الغفاري . شهد غزوة المريسيع ، وكان يومئذ أجيروا لعمر بن الخطاب ، ووقع بينه وبين سنان بن وبر الجهني نزاع على الماء ، شهد بيعة الرضوان ، وعاش إلى خلافة عثمان .

الإصابة ٥١٨/١-٥٢٠ ، أسد الغابة ٣٦٥/١-٣٦٦ .

* حرام بن ملحان

حرام بن ملحان ، واسم ملحان مالك بن خالد بن زيد ، الأنصاري النجاري ، خال أنس بن مالك ، شهد بدرًا وأحدا ، واستشهد يوم بدر معونة .

الإصابة ٤٧/٢-٤٨ ، أسد الغابة ٤٧٣/١-٤٧٤ .

* خالد العدواني

خالد بن أبي جبل ، ويقال ابن أبي جبل ، العدواني ، من عدوان بن قيس بن غيلان ، سكن الطائف ، وشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس لما خرج إليها وحكى ذلك بعد إسلامه ، وكان ممن بايع تحت الشجرة .

الاستيعاب ٤٣٥/٢ ، أسد الغابة ٩١/٢-٩٢ .

* أم الخير

أم الخير بنت صخر بن عامر القرشية النيمية ، والدة أبي بكر الصديق دعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعاها إلى الإسلام ، فأسلمت بمكة قديما .

الإصابة ٢٠٠/٨-٢٠١ ، الاستيعاب ١٩٣٤/٤ .

* دحية الكلبى

دحية بن خليفة بن فروة ، الكلبى ، شهد أحدا وما بعدها ، كان يضرب به المثل فى حسن الصورة ، وكان جريلا يأتي النبى صلى الله عليه وسلم فى صورته أحيانا ، نزل دمشق ، وعاش إلى خلافة معاوية .

الإصابة ٣٨٤/٢-٣٨٦ ، الاستيعاب ٤٦١/٢-٤٦٢ ، أسد الغابة ١٥٨/٢

* ربيعة بن عباد

ربيعة بن عباد ، بكسر العين وتخفيف الباء ، الدبلى الحجازى ، رأى النبى صلى الله عليه وسلم بسوق ذى المجاز قبل أن يسلم ، قال البخارى وغيره : له صحبة ، شهد اليرموك ، ومات فى خلافة الوليد .

الإصابة ٤٦٩/٢-٤٧٠ ، سير أعلام النبلاء ٥١٦/٣-٥١٧ .

* رفاعة الزرقى

رفاعة بن رافع بن مالك ، أبو معاذ ، الأنصارى ، الحزرجى ، الزرقى ، شهد مع أبيه بيعة العقبة ، وشهد بدرًا وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، توفى سنة احدى أو اثنتين وأربعين .

الاستيعاب ٤٩٧/٢ ، الإصابة ٤٨٩/٢ ، أسد الغابة ٢٢٥/٢-٢٢٦ .

* أبو رهم

أبو رهم بن قيس الأشعرى ، أخو أبى موسى ، قدم وإخوته برفقة جعفر وأصحابه من الحبشة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوصلوا وقد فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر ، فأسهم لهم مع من شهدها .

الإصابة ١٤٢/٧ ، الاستيعاب ٦٥٩/٤ .

* زيد بن أرقم

زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان ، الأنصارى الحزرجى ، استصغر يوم أحد ، وأول مشاهدته الخندق ، له قصة فى نزول سورة المنافقون ، مات بالكوفة سنة ست وستين .

الإصابة ٥٨٩/٢-٥٩٠ ، سير أعلام النبلاء ١٦٥/٣-١٦٨ .

* سلمة بن سلامة

سلمة بن سلامة بن وقش ، الأنصاري الأشهلي ، شهد العقبة الأولى والثانية ، وشهد بدرًا والمشاهد بعدها ، استعمله عمر على اليمامة ، مات بالمدينة سنة خمس وأربعين ، وهو ابن سبعين سنة .
الإصابة ١٤٨/٣-١٤٩ ، الاستيعاب ٦٤١/٢ ، سير أعلام النبلاء ٣٥٦-٣٥٥/٢ .

* سلمة بن هشام

سلمة بن هشام بن المغيرة ، القرشي المخزومي ، أخو أبي جهل ، من السابقين إلى الإسلام ، هاجر إلى الحبشة ، وحبس عن الهجرة إلى المدينة وأوذى في الله تعالى ، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنجاة ، وتمكن من الهجرة بعد الخندق ، استشهد بأجنادين سنة أربع عشرة .
الإصابة ١٥٥/٣-١٥٦ ، أسد الغابة ٤٣٥/٢-٤٣٦ .

* سنان بن وبر الجهني

سنان بن وبر ، ويقال : وبرة ، الجهني ، حليف بني الحارث بن الخزرج ، وهو الذي نازع جهجاه الغفاري على الماء يوم المريسيع .
الإصابة ١٩٠/٣ ، أسد الغابة ٤٦٣/٢ .

* سهل بن سعد

سهل بن سعد بن مالك ، الأنصاري ، الخزرجي ، الساعدي ، من فضلاء الصحابة ، مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمره خمس عشرة سنة ، توفي بالمدينة سنة إحدى وتسعين ، وهو آخر من مات بها من الصحابة .

الإصابة ٢٠٠/٣ ، سير أعلام النبلاء ٤٢٢/٣-٤٢٤ .

* صفوان بن المعطل

صفوان بن المعطل بن رحضة ، أبو عمرو السلمي ثم الذكواني ، وهو المذكور بالبراءة في حديث الإفك المشهور بعد غزوة المريسيع ، سكن المدينة واستشهد في غزاة أرمينية سنة تسع عشرة .

الإصابة ٤٤٠/٣-٤٤٢ ، سير أعلام النبلاء ٥٤٥/٢ .

* طارق المَحَارِبِي

طارق بن عبد الله المحاربي ، له صحبة ، نزل الكوفة ، وروى عنه
جامع بن شداد وربيع بن حراش .

الإصابة ٥١١/٣ ، الاستيعاب ٧٥٦/٢ ، تقريب التهذيب ٣٧٦/١ .
* عامر بن فهِيرَة

عامر بن فهيرة التيمي ، مولى أبي بكر الصديق ، أحد السابقين
المستضعفين المعذبين ، ورفيق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر في
هجرتهما إلى المدينة ، شهد بدرًا وأحدا ، ثم قتل يوم بئر معونة ، قتله عامر
ابن الطفيل .

الإصابة ٥٩٤-٥٩٥/٣ ، الاستيعاب ٧٩٦-٧٩٧/٢ ، صفة الصفوة
٤٣٣-٤٣٢/١ .

* العباس بن عبادة

العباس بن عبادة بن نضلة ، الأنصاري ، الخزرجي ، شهد بيعة العقبة
الثانية ، وأقام بمكة حتى هاجر مع من هاجر إلى المدينة ، فكان يقال له
مهاجري أنصاري ، وأخى الرسول صلى الله عليه وسلم بينه وبين عثمان بن
مظعون ، قتل يوم أحد شهيدا .

الإصابة ٦٣٠-٦٣١/٣ ، الاستيعاب ٨١٠/٢ .

* عبد الله بن أبي أوفى

عبد الله بن أبي أوفى ، واسمه علقمة ، بن خالد بن الحارث ،
الأسلمي ، له ولأبيه صحبة ، شهد الحديبية وحضر بيعة الرضوان ، نزل
الكوفة وكان آخر من مات بها من الصحابة .

الإصابة ١٨-١٩/٤ ، سير أعلام النبلاء ٤٢٨/٣-٤٣٠ .

عبد الله بن أبي بكر

عبد الله بن أبي بكر الصديق ، واسم أبي بكر عبد الله بن عثمان ،
فهو سمىً أبيه ، وشقيق أسماء ، أسلم قديما ، وهو الذي كان يأتي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأباه بأخبار قريش وهما في الغار يوم الهجرة ،

مات في خلافة أبيه سنة احدى عشرة .

الإصابة ٢٧/٤-٢٩ ، الاستيعاب ٨٧٤/٣-٨٧٥ .

* عبد الله بن حذافة

عبد الله بن حذافة بن قيس ، القرشى ، السهمى ، من السابقين الأولين ، هاجر إلى الحبشة ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى ، وله قصة مشهورة لما أسر في احدى غزوات الروم ، شهد فتح مصر ومات بها في خلافة عثمان .

الإصابة ٥٧/٤-٥٩ ، سير أعلام النبلاء ١١/٢-١٦ .

* عبد الله بن أبي ربيعة

عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة ، أبو عبد الرحمن ، القرشى ، المخزومى ، وهو الذى بعثته قريش مع عمرو بن العاص إلى الحبشة ، أسلم يوم الفتح ، ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الجند - ولاية باليمن - توفي آخر خلافة عثمان وهو قادم لنصرته .

الإصابة ٧٩/٤-٨٠ ، أسد الغابة ٢٣٢/٣-٢٣٣ .

* عبد الله بن زمعة

عبد الله بن زمعة بن الأسود بن عبد المطلب بن أسد ، القرشى ، الأسدى ، ابن أخت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، من أشرف قريش ، قتل يوم الدار سنة خمس وثلاثين .

الإصابة ٩٥/٤-٩٦ ، الاستيعاب ٩١٠/٣-٩١٢ .

* عدى بن حاتم

عدى بن حاتم بن عبد الله ، أبو وهب الطائى ، الأمير الشريف ، ولد حاتم طى الذى يضرب بجوده المثل ، أسلم في سنة تسع ، وقيل سنة عشر ، وكان نصرانيا قبل ذلك ، وثبت على إسلامه في الردة ، وشهد فتح العراق ، توفي سنة سبع وستين .

الإصابة ٤٦٩/٤-٤٧٢ ، سير أعلام النبلاء ١٦٢/٣-١٦٥ .

* عَقِيل بن أبي طالب

عقيل ، بفتح العين ، بن أبي طالب ، أخو علي وجعفر ، وأكبر منهما سنا ، كان سريع الجواب ، عالما بأنساب قريش ، أسلم عام الفتح ، وشهد غزوة مؤتة ، مات في أول خلافة يزيد .

الإصابة ٥٣١/٤-٥٣٢ ، سير أعلام النبلاء ٢١٨/١-٢١٩ .

* عمرو بن عَبَّسة

عمرو بن عبسة بن خالد السلمى ، أحد السابقين إلى الإسلام ، اعتزل الأوثان في الجاهلية ، أسلم بمكة قديما ثم رجع إلى قومه حتى هاجر بعد خيبر وشهد فتح مكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان من أمراء الجيش يوم اليرموك ، نزل حمص ، ومات بها في أواخر خلافة عثمان .

الإصابة ٦٥٨/٤-٦٦١ ، سير أعلام النبلاء ٤٥٦/٢-٤٦٠ .

* عيَّاش بن أبي ربيعة

عيَّاش بن أبي ربيعة ، واسم أبي ربيعة عمرو بن المغيرة ، القرشى المخزومى ، أخو أبي جهل لأمه ، هاجر إلى الحبشة ، ثم عاد إلى مكة ، ورافق عمر بن الخطاب في هجرته إلى المدينة ، إلا أن أباجهل لحق به وخذعه فعاد معه إلى مكة حيث حبس ، ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتمكن من الهجرة بعد زمن ، واستشهد يوم اليرموك .

الإصابة ٧٥٠/٤ ، أسد الغابة ٣٢٠/٤-٣٢١ .

* أبو قحافة

عثمان بن عامر بن عمرو ، القرشى ، التيمى ، أبو قحافة ، والد أبي بكر الصديق ، أسلم يوم الفتح ، وتوفى في خلافة عمر سنة أربع عشرة ، وله سبع وتسعون سنة .

الإصابة ٤٥٢/٤-٤٥٤ ، الاستيعاب ١٧٣٢/٤-١٧٣٣ .

* كعب بن زيد

كعب بن زيد بن قيس ، الأنصارى ، شهد بدر ، وقتل يوم الخندق شهيدا ، وكان قد نجا يوم بئر معونة وحده حين قتل سائر أصحابه .

الإصابة ٥٩٦/٥-٥٩٧ ، الاستيعاب ١٣١٧/٣ .

* كَوْزُ بْنُ عُلْقَمَةَ

كوز بن علقمة ، ويقال كرز ، النجراني ، من بني بكر بن وائل ، قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نصراني مع وفد نجران ، ثم أسلم بعد ذلك .

أسد الغابة ٤/٥٠٣-٥٠٤ ، الإصابة ٥/٥٨٤-٥٨٦ ، طبقات ابن سعد ٣٥٧/١ .

* مَالِكُ بْنُ الدَّخْشَمِ

مالك بن الدخشم بن مالك بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف ، شهد بدرًا ، وهو الذي تولى إحراق مسجد الضرار مع معن بن عدى بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أسد الغابة ٥/٢٢-٢٣ ، الإصابة ٥/٧٢١-٧٢٢ .

* مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ

محمد بن مسلمة بن سلمة ، الأنصاري ، الأوسى ، الحارثي ، حليف بني عبد الأشهل ، أسلم على يد مصعب بن عمير ، من فضلاء الصحابة ، شهد بدرًا والمشاهد بعدها إلا غزوة تبوك فإنه تخلف عنها بإذن النبي صلى الله عليه وسلم ، استخلفه الرسول صلى الله عليه وسلم على المدينة في بعض غزواته ، اعتزل الفتنة فلم يشهد الجمل ولا صفين ، ومات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين ، وهو ابن سبع وسبعين .

الإصابة ٦/٣٣-٣٥ ، سير أعلام النبلاء ٢/٣٦٩-٣٧٣ .

* الْمُسَيْبُ بْنُ حَزْنٍ

المسيب بن حزن بن أبي وهب ، القرشي ، المخزومي ، والد سعيد بن المسيب ، له ولأبيه صحبة ، وكان ممن بايع تحت الشجرة ، وشهد فتوح الشام .

الإصابة ٦/١٢١-١٢٢ ، الاستيعاب ٣/١٤٠٠ .

* مَعْنُ بْنُ عَدِيٍّ

معن بن عدى بن الجد بن العجلان ، الأنصارى ، العجلانى ، البلوى
من حلفاء بنى مالك بن عوف ، شهد العقبة وبدرا والمشاهد كلها ، واستشهد
يوم اليمامة سنة اثنتى عشرة .
الإصابة ١٩١/٦ ، سير أعلام النبلاء ١/٣٢٠-٣٢١ ، صفة الصفوة
١/٤٦٥ ، أسد الغابة ٥/٢٣٨ .

* المغيرة بن شُعْبَةَ

المغيرة بن شعبة بن أبى عامر بن مسعود الثقفى ، أسلم قبل الحديبية ،
وشهدها وبيعة الرضوان ، من دهاة العرب ، ولاه عمر البصرة ، ثم الكوفة
أصيبت عينه باليرموك ، وكان رسول سعد إلى رستم ، مات سنة خمسين .
الإصابة ١٩٧/٦-٢٠٠ ، سير أعلام النبلاء ٣/٢١-٣٢ .

* المقداد بن عمرو

المقداد بن عمرو بن ثعلبة ، القضاعى ، الكندى ، البهرانى ، اشتهر
بالمقداد بن الأسود لأنه حالف الأسود بن عبد يغوث الزهرى فى الجاهلية
فتبناه ، هاجر الهجرتين ، وشهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، مات بالمدينة فى خلافة عثمان سنة ثلاث وثلاثين وهو ابن
سبعين سنة .

الإصابة ٦/٢٠٢-٢٠٤ ، سير أعلام النبلاء ١/٣٨٥-٣٨٩ ، صفة
الصفوة ١/٤٢٣-٤٢٦ .

* المنذر بن عمرو

المنذر بن عمرو بن خنيس ، الأنصارى الخزرجى ثم الساعدى ، شهد
بيعة العقبة وكان نقيب بنى ساعدة هو وسعد بن عبادة ، حضر بدرا وأحدا ،
واستشهد يوم بئر معونة .

الإصابة ٦/٢١٧-٢١٨ ، أسد الغابة ٥/٢٦٩-٢٧٠ .

* هشام بن العاص

هشام بن العاص بن وائل السهمي ، أسلم قديما ، وهاجر إلى الحبشة ، ثم عاد إلى مكة حين علم بالهجرة إلى المدينة ، فحبسه قومه ، حتى تمكن من الخروج مهاجرا بعد غزوة الخندق ، وشهد المشاهد بعدها ، واستشهد يوم اليرموك .

الإصابة ٥٤٠/٦-٥٤١ ، سير أعلام النبلاء ٧٧/٣-٧٩ .

* الوليد بن الوليد

الوليد بن الوليد بن المغيرة المخزومي ، أخو خالد بن الوليد ، أسلم بعد بدر ، فحبسه أخواله ، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو له في القنوت ، ثم أفلت من أسرهم ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وشهد عمرة القضاء .

الإصابة ٦١٩/٦-٦٢٢ ، أسد الغابة ٤٥٤/٥-٤٥٥ .

الأعلام من التابعين فمن بعدهم رحمهم الله تعالى .
* إبراهيم النخعي

إبراهيم بن يزيد ، أبو عمران النخعي ، اليماني ثم الكوفي ، الإمام الحافظ ، من أعلام التابعين ، فقيه العراق ، توفي سنة ست وتسعين .
سير أعلام النبلاء ٥٢٠/٤ - ٥٢٩ ، صفة الصفوة ٣/٨٦ - ٩٠ .
* ابن الأثير

المبارك بن محمد بن محمد ، مجد الدين أبو السعادات ، الشيباني الجزري ثم الموصلی ، الكاتب ابن الأثير ، المحدث اللغوي العلامة ، توفي سنة ست وستمئة ، من كتبه : جامع الأصول ، والنهاية في غريب الحديث .
سير أعلام النبلاء ٢١/٤٨٨ - ٤٩١ ، الأعلام ٥/٢٧٢ .
* أحمد بن يحيى

أحمد بن يحيى بن يزيد ، الشيباني مولا هم البغدادي ، أبو العباس ، المعروف بثعلب ، إمام الكوفيين في النحو واللغة ، مشهور بالحفظ ، توفي ببغداد سنة احدى وتسعين ومائتين ، من كتبه : الفصيح ، وإعراب القرآن .
سير أعلام النبلاء ١٤/٥ - ٧ ، الأعلام ١/٢٦٧ .

* ابن إسحاق

محمد بن إسحاق بن يسار ، أبو بكر القرشي المطلبی مولا هم المدني ، إمام المغازی ، وصاحب السيرة النبوية ، صدوق يدلّس ، نزل العراق ، ومات ببغداد سنة احدى وخمسين ومائة .

تهذيب التهذيب ٩/٣٤ - ٤٠ ، ميزان الاعتدال ٣/٤٦٨ - ٤٧٥ ، تقريب التهذيب ٢/١٤٤ ، سير أعلام النبلاء ٧/٣٣ - ٥٥ .
* الألوّسى

محمود بن عبد الله الحسيني الألوّسى ، شهاب الدين ، مفسر محدث أديب ، ولد ببغداد ، توفي بها سنة سبعين ومائتين وألف ، ونسبة أسرته إلى جزيرة آلوس في وسط نهر الفرات ، من مصنفاته روح المعاني في التفسير .
الأعلام ٧/١٧٦ - ١٧٧ .

* البخارى

محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ، أبو عبد الله البخارى ، الإمام الشهير
ولد ببخارى ، رحل فى طلب الحديث فزار خراسان والعراق ومصر والشام
وسمع من نحو ألف شيخ ، وجمع نحو ستمائة ألف حديث ، توفى بخرتوك
من قرى سمرقند سنة ست وخمسين ومائتين ، من أشهر مصنفاته : الجامع
المسند الصحيح ، والمعروف بصحيح البخارى .

الأعلام ٣٤/٦ ، سير أعلام النبلاء ٣٩١/١٢-٤٧١ .

* البغوى

الحسين بن مسعود بن محمد ، البغوى ، شيخ الإسلام ، حيا السنة ،
الشافعى الفقيه ، المفسر المحدث ، نسبته إلى بغا من قرى خراسان ، توفى
بمرو سنة ست عشرة وخمسائة ، من مصنفاته معالم التنزيل فى التفسير ،
ومصاييح السنة .

سير أعلام النبلاء ٤٣٩/١٩-٤٤٣ ، الأعلام ٢٥٩/٢ .

* الترمذى

محمد بن عيسى ، السلمى الترمذى ، من أئمة علماء الحديث ، معروف
بالحفظ والزهد والورع ، تتلمذ للبخارى وشاركه فى بعض شيوخه ، رحل فى
طلب العلم إلى خراسان والعراق والحرمين ، توفى سنة تسع وسبعين ومائتين
من مصنفاته الجامع الصحيح المعروف بسنن الترمذى ، وكتاب الشمائل .

سير أعلام النبلاء ٢٧٠/١٣-٢٧٧ ، الأعلام ٣٢٢/٦ .

* ابن تيمية

أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ، الحرانى ثم الدمشقى الحنبلى ،
أبو العباس ، تقى الدين ابن تيمية ، الإمام شيخ الإسلام ، مشهود له
بالبراعة فى التفسير والأصول ، وسعة العلم فى المنقول والمعقول ، أودى
وسجن ، وتوفى فى معتقله سنة ثمان وعشرين وسبعمائة . من مصنفاته :
منهاج السنة ، والإيمان .

الدرر الكامنة ١٥٤/١-١٦٩ ، الأعلام ١٤٤/١ .

* ابن جريج

عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ، الأموي مولا هم المكي ، شيخ الحرم في زمانه ، وأول من دون العلم بمكة ، ثقة فقيه فاضل ، صاحب تعبد وتهجد ، توفي سنة خمسين ومائة .

سير أعلام النبلاء ٦/٣٢٥-٣٣٦ ، تقريب التهذيب ١/٥٢٠ .

* ابن جرير الطبري

محمد بن جرير بن يزيد ، أبو جعفر الطبري ، الامام العلم المجتهد ، كان رأساً في التفسير ، وإماماً في الفقه ، علامة في التاريخ ، عارفاً بالقراءات واللغة ، توفي ببغداد سنة عشر وثلاثمائة ، من مصنفاته : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، وتهذيب الآثار .

سير أعلام النبلاء ١٤/٢٦٧-٢٨٢ ، شذرات الذهب ٢/٢٦٠ .

* أبو جعفر النحاس

أحمد بن محمد بن محمد بن إسماعيل ، أبو جعفر ، المصري النحوي ، العلامة امام العربية ، ارتحل إلى بغداد وأخذ عن الزجاج ، توفي سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة ، من كتبه : إعراب القرآن ، وكتاب المعاني .

سير أعلام النبلاء ١٥/٤٠١-٤٠٢ .

* ابن الجوزي

عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي ، أبو الفرج علامة عصره في التاريخ والحديث ، توفي ببغداد سنة سبع وتسعين وخمسائة من كتبه : تلبيس إبليس ، وصيد الخاطر .

الأعلام ٣/٣١٦-٣١٧ .

* الجوهري

إسماعيل بن حماد ، أبو نصر التركي ، إمام اللغة ، مصنف كتاب الصحاح ، سافر ورحل في طلب لسان العرب ، توفي بنيسابور سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة .

سير أعلام النبلاء ١٧/٨٠-٨٢ .

* ابن أبي حاتم

عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم ابن إدريس ، أبو محمد التميمي
الحنظلي الرازي ، من أئمة الحديث ، توفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة ، من
كتبه : الجرح والتعديل ، والمراسيل .
الأعلام ٣/٣٢٤ .

* أبو حازم

سلمة بن دينار ، أبو حازم ، المديني المخزومي مولاهم الأعرج ،
تابعي ثقة ، توفي بعد سنة أربعين ومائة .
سير أعلام النبلاء ٦/٩٦-١٠٣ ، صفة الصفوة ٢/١٥٦-١٥٧ .

* الحاكم

محمد بن عبد الله بن محمد ، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري ، الإمام
العلامة ، المحدث الناقد ، توفي سنة خمس وأربعمائة ، من مصنفاته : معرفة
علوم الحديث ، ومستدرك الصحيحين .
سير أعلام النبلاء ١٧/١٦٢-١٧٧ .

* ابن حجر

أحمد بن علي بن محمد ، أبو الفضل ، الكفائي ، العسقلاني ، المصري
الشافعي ، شهاب الدين ، المعروف بابن حجر ، الإمام الحافظ ، أقبل على
الحديث ورحل في طلبه ، ولي قضاء مصر ، مشهور في علم الرجال معول
عليه ، توفي سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة ، من تصانيفه : فتح الباري شرح
صحيح البخاري ، وتهذيب التهذيب .

شذرات الذهب ٧/٢٧٠-٢٧٣ ، الضوء اللامع ٢/٣٦-٤٠ ، الأعلام
١٧٨/١ .

* الحسن البصري

الحسن بن أبي الحسن يسار ، أبو سعيد البصري ، من أئمة التابعين ،
وأحد العلماء الفقهاء ، معروف بفصاحته وشجاعته ، وزهده وعبادته ، توفي
بالبصرة سنة عشر ومائة .

سير أعلام النبلاء ٤/٥٦٣-٥٨٨ ، الأعلام ٢/٢٢٦ .

* حمزة (القارىء)

حمزة بن حبيب بن عمارة ، الزيّات ، أبو عمارة التيمى مولاهم الكوفى ، شيخ القراءة ، صدوق زاهد ورع ، عالم بالحديث والفرائض ، توفى سنة ست وخمسين ومائة .

تقريب التهذيب ١/١٩٩ ، سير أعلام النبلاء ٧/٩٠-٩٢ .

* أبو حيان

محمد بن يوسف بن على ، أبو حيان ، الأندلسى ، الغرناطى ، أثير الدين ، المفسر ، المؤرخ ، إمام النحو واللغة ، توفى سنة خمس وأربعين وسبعمائة ، من تصانيفه : البحر المحيط فى التفسير ، ونحاة الأندلس .

شذرات الذهب ٦/١٤٥-١٤٦ .

* الخليل بن أحمد

الخليل بن أحمد بن عمرو ، الأزدي الفراهيدى ، أبو عبد الرحمن البصرى ، من أئمة اللغة ، وواضع علم العروض ، كان ديناً ورعاً مفرط الذكاء ، توفى سنة بضع وستين ومائة ، من كتبه : العين ، ومعانى الحروف .

تقريب التهذيب ١/٢٢٨ ، الأعلام ٢/٣١٤ ، سير أعلام النبلاء

٧/٤٢٩-٤٣١ .

* الذهبى

محمد بن أحمد بن عثمان ، أبو عبد الله ، التركمانى ، الذهبى ، شمس الدين ، الإمام المحدث ، العلامة الناقد ، رحل فى طلب الحديث ومهر فيه ، كان حديد الفهم ثاقب الذهن ، توفى سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ، من كتبه : ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ، وسير أعلام النبلاء .

الدرر الكامنة ٣/٤٢٦-٤٢٧ ، شذرات الذهب ٦/١٥٣-١٥٦ .

* الربيع بن أنس

الربيع بن أنس بن زياد البكرى ، بصرى نزل خراسان ، سمع من أبى العالية وأكثر عنه ، توفى سنة تسع وثلاثين ومائة .

سير أعلام النبلاء ٦/١٦٩-١٧٠ ، تقريب التهذيب ١/٢٤٣ .

* الزَّجَّاج

إبراهيم بن محمد ، أبو إسحاق الزجاج ، البغدادي ، الإمام ، نحويّ
عصره ، توفي سنة احدى عشرة وثلاثمائة ، من كتبه : معانى القرآن ،
والاشتقاق .

سير أعلام النبلاء ٣٦٠/١٤ .

* الزَّهْرِيُّ

محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب ، أبو بكر ،
القرشي ، الزهري ، تابعي من أهل المدينة ، أول من دون الحديث ، وأحد
أكابر الحفاظ الفقهاء ، نزل الشام واستقر بها ، توفي سنة أربع وعشرين
ومائة .

سير أعلام النبلاء ٣٢٦/٥-٣٥٠ ، صفة الصفوة ١٣٦/٢-١٣٩ ،

الأعلام ٩٧/٧ .

* ابن زيد

محمد بن زيد بن المهاجر ، القرشي ، التيمي ، المدني ، تابعي ثقة .
تهذيب التهذيب ١٥٣/٩ ، تقريب التهذيب ١٦٢/١ .

* أبو زيد

سعيد بن أوس بن ثابت ، أبو زيد الأنصاري ، النحوي البصري ،
روى له الترمذي حديثا في تفسير سورة الشعراء ، توفي سنة أربع عشرة
ومائتين .

تهذيب التهذيب ٤/٤-٥ ، تقريب التهذيب ٢٩١/١ ، ميزان الاعتدال

١٢٧-١٢٦/٢ .

* زيد بن أسلم

زيد بن أسلم ، أبو عبد الله العدوي مولاهم المدني ، من علماء
التابعين ، ثقة حجة ، فقيه عابد ، كانت له حلقة في مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، وله تفسير رواه عنه ابنه عبد الرحمن ، توفي سنة ست
وثلاثين ومائة .

تقريب التهذيب ٢٧٢/١ ، ميزان الاعتدال ٩٨/٢ ، شذرات الذهب
١٩٤/١ ، سير أعلام النبلاء ٣١٦/٥-٣١٧ .

* سالم بن أبي الجعد

سالم بن أبي الجعد ، الأشجعي الغطفاني مولاهم الكوفي ، تابعي ثقة ،
صاحب تدليس ، طلبة للعلم ، توفي سنة مائة .

سير أعلام النبلاء ١٠٨/٥-١١٠ .

* السدي

إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة ، أبو محمد السدي الكوفي ،
أحد موالى قريش ، من أئمة التفسير ، توفي سنة سبع وعشرين ومائة .

ميزان الاعتدال ٢٣٦/١-٢٣٧ ، تقريب التهذيب ٧١/١-٧٢ ، سير
أعلام النبلاء ٢٦٤/٥-٢٦٥ .

* السدي

عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله آل سعدي ، الناصري ، التميمي
الحنبلي ، قرأ على الشيخ صالح بن عثمان قاضي عنيزة ، والشيخ محمد
الشنقيطي نزيل الحجاز ، وغيرهما ، وانتهت إليه رئاسة العلم في القصيم ،
كان منقطعاً للعلم والتعليم ، توفي سنة ست وسبعين وثلاثمائة وألف ، من
مؤلفاته : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان .

مشاهير علماء نجد ٤٢٢/٢-٤٣١ ، علماء نجد خلال ستة قرون
ص ٢٥٦-٢٦١ .

* أبو السعود

محمد بن محمد بن مصطفى العمادي ، أبو السعود ، الإمام العلامة
المفسر ، كان حاضر الذهن سريع البديهة ، ولي قضاء القسطنطينية وغيرها ،
توفي سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة ، من مصنفاته : إرشاد العقل السليم إلى
مزايا الكتاب الكريم ، والذي اشتهر بتفسير أبي السعود .

شذرات الذهب ٣٩٨/٨-٤٠٠ ، الأعلام ٥٩/٧ .

* سعيد بن جبير

سعيد بن جبير بن هشام ، الأسدى الوالى مولا هم الكوفى ، الإمام الحافظ المقرئ المفسر الشهيد ، روى عن ابن عباس فأكثر وجود ، قتله الحجاج سنة خمس وتسعين .

سير أعلام النبلاء ٣٢١/٤ - ٣٤٣ ، صفة الصفوة ٣/٧٧ - ٨٦ .

* سعيد بن المسيب

سعيد بن المسيب بن حزن ، أبو محمد القرشى المخزومى ، من الفقهاء الثقات ، والأخيار الفضلاء ، عالم أهل المدينة ، وسيد التابعين فى زمانه ، توفى بالمدينة سنة أربع وتسعين .

تهذيب التهذيب ٧٤/٤ - ٧٧ ، صفة الصفوة ٢/٧٩ - ٨٢ ، سير أعلام النبلاء ٢١٧/٤ - ٢٤٦ .

* سعيد بن مينا

سعيد بن مينا ، أبو الوليد الحجازى ، إمام تابعى ثقة ، حدث عنه محمد بن إسحاق وغيره .

سير أعلام النبلاء ٥/٢٤٥ .

* السهيلي

عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد ، الخثعمى السهيلي ، عالم باللغة والسير ، توفى سنة إحدى وثمانين وخمسمائة ، من كتبه : الروض الأنف فى شرح السيرة النبوية لابن هشام .

الأعلام ٣/٣١٣ .

* سيويه

عمرو بن عثمان ، أبو بشر الفارسى ثم البصرى ، إمام النحو ، طلب الفقه والحديث مدة ، ثم أقبل على العربية فبرع وساد أهل عصره ، توفى سنة ثمانين ومائة .

سير أعلام النبلاء ٨/٣٥١ - ٣٥٢ .

* سَيِّدُ قُطْب

سيّد بن قطب بن إبراهيم ، من المفكرين الإسلاميين ، والدعاة المعاصرين ، سجن ثم قتل شهيدا إن شاء الله سنة سبع وثمانين وثلاثمائة وألف ، من كتبه : في ظلال القرآن ، الإسلام ومشكلات الحضارة .

الأعلام ١٤٧/٣-١٤٨ .

* الشَّعْبِيُّ

عامر بن شراحيل ، أبو عمرو الهمداني ثم الشعبي ، من أئمة التابعين ، علامة عصره ، مشهور بقوة الحفظ ، توفي سنة أربع ومائة .

سير أعلام النبلاء ٢٩٤/٤-٣١٩ .

* الشُّوْكَانِيُّ

محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن في عصره ، ولى قضاء صنعاء ، توفي سنة خمسين ومائتين وألف ، من كتبه : نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار ، والفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعية .

الأعلام ٢٩٨/٦ .

* أَبُو صَالِح

بإدام ، مولى أم هانئ بنت أبي طالب ، تابعي ، قال ابن عدى : عامة مايرويه تفسير .

ميزان الاعتدال ٢٩٦/١ ، تهذيب التهذيب ٣٦٤/١-٣٦٥ ، سير أعلام

النبلاء ٣٧/٥-٣٨ .

* الضَّحَّاكُ

الضحاك بن مزاحم الهلالي ، مفسر مشهور ، من أوعية العلم ، وثقه أحمد ويحيى بن معين وغيرهما ، توفي سنة ست ومائة .

تهذيب التهذيب ٣٩٧/٤-٣٩٨ ، سير أعلام النبلاء ٥٩٨/٤-٦٠٠ .

* عاصم بن عمر بن قتادة

عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان ، الظفري الأوسى الأنصاري ،

أبو عمر المدني ، ثقة عالم بالمغازي ، حدث عنه ابن إسحاق وكان يعتمد عليه كثيرا ، توفي سنة عشرين ومائة .

تقريب التهذيب ٣٨٥/١ ، سير أعلام النبلاء ٢٤٠/٥-٢٤١ .

* أبو العالية

رفيع - بالتصغير - ابن مهران ، أبو العالية الرياحي ، كان مولى لامرأة من بني رياح ، تابعي ثقة ، من أعلام المفسرين ، توفي سنة تسعين .

ميزان الاعتدال ٥٤/٢ ، تقريب التهذيب ٢٥٢/١ ، صفة الصفوة

٢١٢-٢١١/٣ ، سير أعلام النبلاء ٢٠٧/٤-٢١٣ .

* ابن عبد البر

يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ، أبو عمر ، النمري ، القرطبي ، المالكي ، فقيه مؤرخ أديب ، من كبار حفاظ الحديث ، ولي قضاء لشبونة ، وتوفي بشاطبة سنة ثلاث وستين وأربعمائة ، من كتبه : جامع بيان العلم وفضله ، والاستيعاب في معرفة الأصحاب .

الأعلام ٢٤٠/٨ .

* عبد الرحمن بن زيد

عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، العدوي مولاهم المدني ، ضعيف ، روى التفسير عن أبيه زيد بن أسلم ، توفي سنة اثنتين وثمانين ومائة .

تقريب التهذيب ٤٨٠/١ ، ميزان الاعتدال ٥٦٤/٢-٥٦٦ .

* عبد الله بن أبي بكر

عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، أبو محمد الأنصاري المدني ، صاحب المغازي وشيخ ابن إسحاق ، ثقة ، توفي سنة خمس وثلاثين ومائة ، وهو ابن سبعين سنة .

سير أعلام النبلاء ٣١٤/٥-٣١٥ ، تقريب التهذيب ٤٠٥/١ .

* عبد الله بن المبارك

عبد الله بن المبارك بن واضح ، أبو عبد الرحمن ، الحنظلي مولاهم التركي ثم المروزي ، الإمام الحافظ ، حديثه حجة بالإجماع ، ارتحل إلى

الحرمين والشام ومصر والعراق والجزيرة وخراسان ، جمع الحديث والفقه
والعربية وأيام الناس والشجاعة والسخاء والتجارة ، توفي سنة إحدى
وثمانين ومائة .

سير أعلام النبلاء ٣٧٨/٨-٤٢١ .
* أبو عبيد

القاسم بن سلام بن عبد الله ، أبو عبيد البغدادي ، عالم بالقراءات
والغريب والفقه واللغة ، ثقة ورع فاضل ، تولى القضاء بطرسوس ثمانى
عشرة سنة ، ثم خرج إلى مكة وتوفي بها سنة أربع وعشرين ومائتين ، من
مصنفاته : كتاب غريب الحديث ، وكتاب الأموال .

تقريب التهذيب ١١٧/٢ ، صفة الصفوة ١٣٠/٤-١٣٢ ، الأعلام ١٧٦/٥
سير أعلام النبلاء ٤٩٠/١٠-٥٠٩ .
* عبيد بن عمير

عبيد بن عمير بن قتادة ، الليثى الجندعى المكي ، الواعظ المفسر ، من
ثقات التابعين وأئمتهم ، توفي سنة ثمان وستين .
سير أعلام النبلاء ١٥٦/٤-١٥٧ .
* عبيد الله بن المغيرة

عبيد الله بن المغيرة بن معيقب السبائي ، أبو المغيرة المصرى ، وثقه
العجلي ، وقال أبو حاتم صدوق ، توفي سنة إحدى وثلاثين ومائة .
تهذيب التهذيب ٤٥/٧-٤٦ .
* عتبة بن أبي حكيم

عتبة بن أبي حكيم ، الهمداني ثم الشعباني ، أبو العباس الأردني ،
صدوق يخطيء كثيرا ، توفي بصور سنة سبع وأربعين ومائة .
تهذيب التهذيب ٨٧/٧ ، تقريب التهذيب ٤/٢ .
* ابن العربي

محمد بن عبد الله ، أبو بكر ابن العربي ، الأندلسي ، الاشبيلي ،
المالكي ، الإمام العلامة ، الحافظ القاضى ، كان ثاقب الذهن فصيحاً بليغاً ،

ولى قضاء إشبيلية ، وصنف فى العديد من فنون العلم ، توفى سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ، من تصانيفه : أحكام القرآن ، والعواصم من القواصم .

سير أعلام النبلاء ١٩٧/٢٠-٢٠٤ ، الأعلام ٢٣٠/٦ .
* عروة بن الزبير

عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد ، أبو عبد الله القرشى ، الأسمى ، مدنى تابعى ثقة ، أحد الفقهاء السبعة ، لازم خالته أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ، توفى سنة ثلاث وتسعين .

سير أعلام النبلاء ٤٢١/٤-٤٣٧ ، صفة الصفوة ٨٥/٢-٨٨ ، الأعلام ٢٢٦/٤ .

* عطاء الخراسانى

عطاء بن أبى مسلم الخراسانى ، نزيل بيت المقدس ، مفسر ، وثقه أحمد ويحيى بن معين وغيرهما ، عرف بالتهجد والجهاد ، توفى سنة خمس وثلاثين ومائة .

سير أعلام النبلاء ١٤٠/٦-١٤٣ ، الأعلام ٢٣٥/٤ ، صفة الصفوة ١٥٢-١٥٠/٤ .

* عطية العوفى

عطية بن سعد بن جنادة ، العوفى الكوفى ، أبو الحسن ، تابعى مشهور ضعيف الحديث ، توفى سنة إحدى عشرة ومائة .

تهذيب التهذيب ٢٠٠/٧-٢٠٢ ، ميزان الاعتدال ٧٩/٣-٨٠ ، سير أعلام النبلاء ٣٢٥/٥-٣٢٦ .

* عكرمة

عكرمة بن عبد الله ، مولى ابن عباس ، أبو عبد الله المدنى ، بربرى الأصل ، تابعى ثقة ، من علماء التفسير المشهورين ، توفى سنة أربع ومائة ، وهو ابن ثمانين سنة .

تهذيب التهذيب ٢٣٤/٧-٢٤٢ ، تقريب التهذيب ٣٠/٢ ، صفة
الصفوة ١٠٣/٢-١٠٥ ، سير أعلام النبلاء ١٢/٥-٣٦ .

* عليّ بن أبي طلحة

عليّ بن أبي طلحة ، مولى بني العباس ، أرسل عن ابن عباس ولم يره
صدوق قد يخطئ ، يعد في أهل حمص ، توفي سنة ثلاث وأربعين ومائة .
تقريب التهذيب ٣٩/٢ ، ميزان الاعتدال ١٣٤/٣ .

* أبو عمرو

أبو عمرو بن العلاء بن عمار ، التميمي ، ثم المازني البصري ،
المقرئ الإمام ، عالم أهل البصرة ، حجة في القراءة ، بارز في النحو ، مقل
في رواية الحديث ، مشهور بالفصاحة والصدق وسعة العلم ، توفي سنة أربع
 وخمسين ومائة .

سير أعلام النبلاء ٤١٠/٤ ، ميزان الاعتدال ٥٥٦/٤ .

* الفخر الرازي

محمد بن عمر بن الحسن ، أبو عبد الله ، التيمي البكري ، فخر
الدين الرازي ، الإمام المفسر ، توفي في هراة سنة ست وستمائة ، من كتبه :
مفاتيح الغيب والمعروف بالتفسير الكبير أو تفسير الفخر الرازي ، والمحصول
في علم الأصول .

الأعلام ٣١٣/٦ .

* الفراء

يحيى بن زياد بن عبد الله ، أبو زكريا الأسدي مولاهم الكوفي ،
المعروف بالفراء ، العلامة النحوي ، توفي سنة سبع ومائتين ، من تصانيفه :
معاني القرآن .

سير أعلام النبلاء ١١٨/١٠-١٢١ .

* القاسمي

جمال الدين ، أو محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق
من أئمة الشام في عصره ، رحل إلى مصر والمدينة وتوفي بدمشق سنة اثنتين

وثلاثين وثلاثمائة وألف ، من كتبه : قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث ، ومحاسن التأويل في التفسير .

الأعلام ١٣٥/٢ .

* قتادة بن دعامة

قتادة بن دعامة، أبو الخطاب السدوسي البصرى ، حافظ مفسر ثقة ، من أوعية العلم ، مشهور بقوة الحفظ ، توفي سنة سبع عشرة ومائة .

تهذيب التهذيب ٣١٥/٨-٣١٩ ، ميزان الاعتدال ٣٨٥/٣ ، صفة الصفوة ٢٥٩/٣ ، سير أعلام النبلاء ٢٦٩/٥-٢٨٣ .

* ابن قتيبة

عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، أبو محمد ، علامة ثقة فاضل ، رأس في علم اللسان العربى ، توفي سنة ست وسبعين ومائتين ، من تصانيفه : غريب القرآن ، وعيون الأخبار .

سير أعلام النبلاء ٢٩٦/١٣-٣٠٢ .

* القرطبي

محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج ، أبو عبد الله الأنصارى الخزرجى القرطبي ، إمام علم ، من الغواصين على معانى الحديث ، حسن التصنيف جيد النقل ، توفي بمصر سنة احدى وسبعين وستمائة ، من مصنفاته الجامع لأحكام القرآن ، والتذكرة بأمر الآخرة .

شذرات الذهب ٣٣٥/٥ .

* قيس بن أبى حازم

قيس بن أبى حازم البجلي ، أبو عبد الله الكوفى ، مخضرم ، ويقال له رؤية ، ثقة حجة ، توفي سنة ثمان وتسعين .

تقريب التهذيب ١٢٧/٢ ، ميزان الاعتدال ٣٩٢/٣-٣٩٣ ، سير أعلام

النبلاء ١٩٨/٤-٢٠٢ .

* ابن القيم

محمد بن أبي بكر بن أيوب ، أبو عبد الله الزرعيّ الدمشقيّ ، شمس الدين بن قيم الجوزية ، الإمام العلامة ، تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية ، واسع العلم ، جرىء الجنان ، حسن الخلق ، عارف بمذاهب السلف ، توفي بدمشق سنة إحدى وخمسين وسبعمائة ، من كتبه : مفتاح دار السعادة ، وزاد المعاد .

الدرر الكامنة ٢١/٤-٢٣ ، الأعلام ٥٦/٦ .

* ابن كثير (المفسر)

إسماعيل بن عمر بن كثير ، أبو الفداء ، عماد الدين ، البصري ثم الدمشقيّ ، الإمام الحافظ ، المؤرخ المحدث والفقير المفسر ، لازم الحافظ المزي وتزوج ابنته ، وأخذ عن ابن تيمية فأكثر عنه ، توفي سنة أربع وسبعين وسبعمائة ، من مصنفاته : تفسير القرآن العظيم ، والبداية والنهاية . شذرات الذهب ٢٣١/٦-٢٣٢ ، الأعلام ٣٢٠/١ ، الدرر الكامنة ٤٠٠-٣٩٩/١ .

* ابن كثير (القارئ)

عبد الله بن كثير بن عمرو ، أبو معبد الكناني الداريّ المكيّ ، أحد القراء السبعة ، مقرئ مكة ، صدوق ، قليل الحديث ، واعظ فصيح مفوه ، توفي سنة اثنتين وعشرين ومائة .

سير أعلام النبلاء ٣١٨/٥-٣٢٢ ، تقريب التهذيب ٤٤٢/١ .

* الكسائي

عليّ بن حمزة بن عبد الله ، أبو الحسن الأسديّ مولاها الكوفيّ ، الملقب بالكسائيّ لكسائه أحرم فيه ، أحد القراء السبعة ، شيخ في القراءة وإمام في النحو ، ومن تصانيفه : معاني القرآن ، وكتاب في القراءات ، توفي سنة تسع وثمانين ومائة .

سير أعلام النبلاء ١٣١/٩-١٣٤ .

* أبو ليلى الكندي

سلمة بن معاوية ، أبو ليلى الكندي مولا هم الكوفي ، تابعى ثقة .
تهذيب التهذيب ٢٣٧/١٢ ، تقريب التهذيب ٤٦٧/٢ .

* أبو مالك

غزوان الغفارى ، أبو مالك الكوفى ، ثقة ، مشهور بكنيته .
تهذيب التهذيب ٢٢٠/٨ ، تقريب التهذيب ١٠٥/٢ .

* المبرّد

محمد بن يزيد بن عبد الأكبر ، أبو العباس ، الأزدي ، البصرى ،
إمام النحو ، فصيح مفوه ، توفى سنة ست وثمانين ومائتين .
سير أعلام النبلاء ٥٧٦/١٣-٥٧٧ .

* مجاهد

مجاهد بن جبر ، أبو الحجاج ، المخزومى مولا هم المكى ، إمام ثقة ،
شيخ القراء والمفسرين ، أخذ القرآن والتفسير والفقاه عن ابن عباس ، توفى
سنة اثنتين ومائة .

سير أعلام النبلاء ٤٤٩/٤-٤٥٧ ، تقريب التهذيب ٢٢٩/٢ ، صفة
الصفوة ٢٠٨/٢-٢١١ .

* محمد بن كعب القرظى

محمد بن كعب ، القرظى ، المدنى ، من حلفاء الأوس ، تابعى ثقة
ورع ، من أئمة التفسير ، وأوعية العلم ، توفى سنة عشرين ومائة .

تقريب التهذيب ٢٠٣/٢ ، سير أعلام النبلاء ٦٥/٥-٦٨ ، صفة
الصفوة ١٣٢/٢-١٣٤ .

* مسلم

مسلم بن الحجاج بن مسلم ، أبو الحسين ، القشيرى ، النيسابورى ،
الإمام الحافظ الحجة ، صاحب الصحيح ، ارتحل فى طلب الحديث وسماعه
إلى العراق والحرمين ومصر والشام ، توفى بنيسابور سنة إحدى وستين
ومائتين عن بضع وخمسين سنة .

سير أعلام النبلاء ١٢/٥٥٧-٥٨٠ ، الأعلام ٧/٢٢١-٢٢٢ .

* مقاتل بن حيان

مقاتل بن حيان ، أبو بسطام النبطي البلخي ، الخراز ، الإمام العالم المحدث الثقة ، صاحب سنة ونسك وفضل ، توفي في حدود الخمسين ومائة .

سير أعلام النبلاء ٦/٣٤٠-٣٤١ .

* موسى بن عقبة

موسى بن عقبة بن أبي عياش ، أبو محمد القرشي مولا هم الأسدي ، عداده في صغار التابعين ، إمام في المغازي ، ثقة حجة ، توفي سنة احدى وأربعين ومائة .

ميزان الاعتدال ٤/٢١٤ ، تقريب التهذيب ٢/٤٨٦ ، سير أعلام النبلاء

٦/١١٤-١١٨ .

* ميمون بن مهران

ميمون بن مهران ، أبو أيوب الجزري الرقي ، ثقة فقيه ، من أئمة التابعين ، توفي سنة سبع عشرة ومائة .

سير أعلام النبلاء ٥/٧١-٧٨ ، تقريب التهذيب ٢/٢٩٢ .

* النسفي

عبد الله بن أحمد بن محمود ، أبو البركات النسفي ، فقيه حنفي ، مفسر ، نسبته إلى نسف ببلاد السند بين جيحون وسمرقند ، توفي سنة عشر وسبعمائة ، من مصنفاة : مدارك التزويل في التفسير ، والمنار في أصول الفقه .

الأعلام ٤/٦٧-٦٨ ، الدرر الكامنة ٢/٣٥٢ .

* النووي

يحيى بن شرف الحوراني ، النووي ، الشافعي ، أبو زكريا ، محيي الدين علامة في الفقه والحديث ، ولد في نوا من قرى حوران بسورية ، وإليها نسبته ، وبها توفي سنة ست وسبعين وستمائة ، من مصنفاة : التقريب والتيسير في مصطلح الحديث ، وشرح المذهب للشيرازي .

الأعلام ٨/١٤٩-١٥٠ .

* ابن هشام

عبد الملك بن هشام بن أيوب ، أبو محمد الذهلي ، المعافري ، البصري
العلامة النحوي الأخباري ، نزيل مصر ، هذب السيرة النبوية ، وسمعها من
زياد البكائي صاحب ابن إسحاق ، توفي سنة ثمان عشرة ومائتين .
سير أعلام النبلاء ١٠/٤٢٨-٤٢٩ .

* الهيثمي

عليّ بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي ، أبو الحسن ، نور الدين ،
المصري ، توفي سنة سبع وثمانمائة ، من مصنفاته : مجمع الزوائد ومنبع
الفوائد وموارد الظمان إلى زوائد ابن حبان .
الأعلام ٤/٢٦٦ .

* أبو وائل

شقيق بن سلمة ، أبو وائل ، الأسدي الكوفي ، مخضرم أدرك النبي
صلى الله عليه وسلم ومارآه ، قال يحيى بن معين : أبو وائل ثقة لا يسأل عن
مثله ، توفي سنة اثنتين وثمانين .
سير أعلام النبلاء ٤/١٦١-١٦٦ .

* الواحدي

عليّ بن أحمد بن محمد ، أبو الحسن الواحدي ، مفسر عالم بالأدب ،
توفي بنيسابور سنة ثمان وستين وأربعمائة ، من تصانيفه : أسباب النزول .
الأعلام ٤/٢٥٥ .

* الواقدي

محمد بن عمر بن واقد ، أبو عبد الله ، الأسلمي مولا هم الواقدي
المدني ، العلامة صاحب التصانيف والمغازي ، أحد أوعية العلم على ضعفه
المتفق عليه إذ هو متروك الحديث ، قال الذهبي : تقرر أن الواقدي ضعيف
يحتاج إليه في الغزوات والتاريخ ، ونورد آثاره من غير احتجاج ، توفي سنة
سبع ومائتين .

سير أعلام النبلاء ٩/٤٥٤-٤٦٩ ، الأعلام ٦/٣١١ .

* يحيى بن عروة

يحيى بن عروة بن الزبير بن العوام ، الأسدى ، أبو عروة المدنى ، وثقه النسائى ، وذكره ابن حبان فى الثقات .

تهذيب التهذيب ٢٢٦/١١ .

* يزيد بن رومان

يزيد بن رومان الأسدى ، أبو روح المدنى ، مولى آل الزبير ، تابعى ثقة ، توفى سنة ثلاثين ومائة .

تهذيب التهذيب ٢٨٤/١١ ، تقريب التهذيب ٣٦٤/٢ .

* يزيد بن زياد

يزيد بن زياد ، المدنى ، مولى عبد الله بن عياش المخزومى ، ثقة ، روى عن محمد بن كعب القرظى وعبد الله بن رافع ، وروى عنه مالك وابن إسحاق .

تقريب التهذيب ٣٦٤/٢ ، تهذيب التهذيب ٢٨٧/١١ ، ميزان الاعتدال

٤٢٣/٤ .

* أبو يزيد المدنى

أبو يزيد المدنى ، معدود فى أهل البصرة ، وثقه يحيى بن معين .

تقريب التهذيب ٤٩٠/٢ ، تهذيب التهذيب ٣٠٦/١٢ .

* اليزيدى

يحيى بن المبارك بن المغيرة ، أبو محمد العدوى البصرى النحوى ، عرف باليزيدى لاتصاله بالأمير يزيد بن منصور خال المهدي ، يؤدب ولده ، كان ثقة عالما حجة فى القراءة ، بصيرا بلسان العرب ، توفى سنة اثنتين ومائتين ، من تصانيفه : نواذر اللغة ، والمقصود والممدود .

سير أعلام النبلاء ٥٦٢/٩ - ٥٦٣ .

فهرس الآيات

الصفحة	رقمها	الآية
		سورة البقرة
٥٢٢	٨	ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر ...
٣١١	١٣	وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا ...
٥٢٥	١٤	وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ...
٥٩٥	٢١	يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم ...
٧٠٨	٢٣	وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا ...
٤٠٣	٦١	... وضربت عليهم الذلة والمسكنة ...
٢٣٢،٩٥	٧٩	فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ...
٤٠٣	٨٧	ولقد آتينا موسى الكتاب ووقفينا من بعده بالرسول ...
٣٤٦	٨٨	وقالوا قلوبنا غلف ...
١٣١	٨٩	ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم ...
١٣١	٩٠	بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله ...
٤٠٣	٩١	وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله ...
٦٦	٩٧	قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك ...
٣٤٨	١٠٠	أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم ...
٣٤٧	١٠١	ولما جاءهم رسول من عند الله ...
١٨٩،١٣٣	١٠٩	ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم ...
١٩١،١٢٥	١١٨	وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله ...
٧٨٢	١٢٠	ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى ...
٣٣	١٣١	إذا قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين
٣٣	١٣٢	ووصى بها إبراهيم بنيه ...
١٣٥،١٣٠	١٤٦	الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ...
٣٤٩		

رقمها	الآية	الصفحة
١٧٠	وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله ...	١٣٨، ١٢٦
٢١٣		
١٧٤	إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ...	٢٣٢، ٩٥-
٢٣٣		
١٩٠	وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ...	٧٧٦، ٧٥٥
١٩١	واقتلوهم حيث ثقفتموهم ...	٧٥٥
١٩٢	فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم	٧٥٥
١٩٣	وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ...	٧٦٣، ٧٥٥
١٩٤	الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص ...	٧٥٥
٢٠٨	يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ...	٨١٤
٢١٢	زين للذين كفروا الحياة الدنيا ...	٣٨٢
٢١٤	أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم ...	٧٧٤
٢١٦	كتب عليكم القتال وهو كره لكم ...	٧٥٥
٢١٧	... ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ...	٧٨٢
٢٤٦	ألم تر إلى الملاء من بني إسرائيل من بعد موسى ...	١٩
٢٥٨	ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه ...	٦٤٣، ١٤٣
٦٩١		

سورة آل عمران

٢١	إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين ...	٤٠٣
٤٤	ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك ...	٣٦
٥٠	... وجئتمكم بآية من ربكم فاتقوا الله ...	٥٩٥
٥١	إن الله ربي وربكم فاعبدوه ...	٥٩٥
٥٤	ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين	٤٠٢
٦٤	قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء...	٦٦٠، ٦٤٦

الصفحة	رقمها	الآية
١٨٩	٦٩	ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم ...
٩٥	٧٨	ولإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب ...
١٨٩	٩٩	قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله ...
٤	١٠٢	يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ...
٨٠٠	١٠٤	ولنكن منكم أمة يدعون إلى الخير ...
٤٠٣	١١٢	... ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ...
٥٢٥	١١٩	... وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم ...
٨٠٩، ٧٧٤	١٢٠	... وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ...
٨٠٩	١٤٢	أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله ...
٦٥٦، ٦٥٥	١٥٩	فبما رحمة من الله لنت لهم ...
٨٠٦		
٥٣٢	١٦٦	وما أصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله ...
٥٣٢	١٦٧	وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا ...
٥٣٢	١٦٨	الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ...
٧٧٦	١٦٩	ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا ...
٧٧٦	١٧٠	فرحين بما آتاهم الله من فضله ...
٧٧٦	١٧١	يستبشرون بنعمة من الله وفضل ...
٥٧٨	١٧٣	الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم ...
٤٠٣	١٨١	لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ...
٨٠٩، ٧٧٤	١٨٦	لتبطلون في أموالكم وأنفسكم ...
٨٠٩	٢٠٠	يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ...

سورة النساء

٤	١	يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم ...
٧٩١، ٤٩٣	٥١	ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب ...

الصفحة	رقمها	الآية
١٣٣	٥٤	أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ...
٤٩٣	٥٥	فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه ...
٣٠٣	٧٨	... وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله ...
٥٧٣	٨١	... فأعرض عنهم وتوكل على الله ...
٧٥٦	٨٤	فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك ...
٨١١	٨٧	... ومن أصدق من الله حديثا
٨١١	١٢٢	... وعد اللهحقا ومن أصدق من الله قيلا
٤٠٢	١٥٥	فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله ...
٤٠٢	١٥٦	وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً
٤٠٢	١٥٧	وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله ...
٤٠٢	١٥٨	بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً
٤٦٤	١٦٥	رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس ...

سورة المائدة

٨٢٠	٢	... وتعاونوا على البر والتقوى ...
٣٤	٤٤	إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور ...
٣٣	٤٨	... لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ...
٥٤٦	٥١	يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ...
٥٤٦	٥٢	فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم ...
٤٠٣، ١٥١	٧٠	لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلاً ...
٥٩٥	٧٢	... وقال المسيح يا بني إسرائيل ...
٢١٣، ١٣٧	١٠٤	وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله ...
٢٠٢	١١٠	... وإذا كفت بني إسرائيل عنك ...
٣٤	١١١	وإذا أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي ...
٥٩٥	١١٧	ما قلت لهم إلا ما أمرتني به ...

الصفحة	رقمها	الآية
		سورة الأنعام
٤٧٥	٤	وماتأتيتهم من آية من آيات ربهم ...
٦٢٩	٦	ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن ...
٤٧٥، ١٢٠	٧	ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس ...
٤٧٢، ٢٥٠	٨	وقالوا لولا أنزل عليه ملك ...
٧٠٢		
٧٠٢	٩	ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا ...
٣٧٤	١٠	ولقد استهزىء برسلك من قبلك ...
٦٢٩	١١	قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين
٦٣٤	١٤	قل أغير الله أخذ وليا ...
٦٤٠، ٦٣٥	١٩	... وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ...
٤٧٥، ١٩٧	٢٥	ومنهم من يستمع إليك ...
٥١٣، ١٧٤	٢٦	وهم ينهون عنه وينأون عنه ...
٨٤، ٧٤	٣٣	قد نعلم إنه ليحزنك الذى يقولون ...
١٢٨، ١١٧		
٥٨٦، ٣٩	٣٤	ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا ...
٧٥٢		
٤٧٠، ١٢٥	٣٧	وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه ...
٧١٥		
٧١٤	٥٠	قل لأقول لكم عندى خزائن الله ...
٢٧٥، ٧٩	٥٢	ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى ...
٢٧٥، ٧٩	٥٣	وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا ...
٦٣٢	٧٨	... قال يا قوم إني برىء مما تشركون
٦٣٢	٧٩	إني وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض ...
٥٨٨	٨٠	وحاجه قومه قال أتحتاجونى فى الله ...

الصفحة	رقمها	الآية
٦٣٨،٣٩،٥	٩٠	أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ...
٥٩٥	١٠٢	ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء ...
٧٥٢	١٠٦	اتبع ما أوحى إليك من ربك لا إله إلا هو ...
٤٧٠	١٠٩	وأقسموا بالله جهد أيمانهم ...
١٢٥،١٢٠	١١١	ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى
٤٧٥		
١٨٨،١٨٣	١١٢	وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن
٧٨١،٥٥٧		
١٨٣	١١٣	ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة ...
١٧٦،٥٠	١٢٣	وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ...
٨١٤،٣٤	١٦٢	... إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين
٨١٤،٣٤	١٦٣	لاشريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين

سورة الأعراف

٩٦،٤٥،٣٢	٥٩	ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ...
٦٥٠،٦١٨،٥٩٢		
٤٥،٢٤،٢٢،١٩	٦٠	قال الملأ من قومه إنا لنراك في ضلال مبين
٦٦٤،٦٤٢،٢٦٣		
٦٥١،٦٣٩	٦١	قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين
٦٥١،٦٣٩	٦٢	أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم ...
٦١٨،٢٩٤	٦٣	أوعجبتكم أن جاءكم ذكر من ربكم ...
٧٤٧،٣٣	٦٤	فكذبوه فأنجيناه والذين معه في الفلك
٥٩،٤٦،٣٣	٦٥	وإلى عاد أخاهم هودا ...
٢٢٢،٤٦،٢٠	٦٦	قال الملأ الذين كفروا من قومه ...
٢٦٤،٢٦٣		
٦٧٢،٦٤٢		

الصفحة	رقمها	الآية
٦٥١،٦٣٩	٦٧	قال يا قوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين
٦٥١،٦٣٩	٦٨	أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين
٦٢٠،٦١٢،٢٩٤	٦٩	أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم
٢٢٨،١٣٨،١١٤	٧٠	قالوا أجبئنا لنعبد الله وحده ...
٢٩٤،٢٨٥		
٤٦٧		
٣٣٧	٧٢	فأنجيناه والذين معه برحمة منا ...
٣٣٨،٣٣	٧٣	ورلى ثمود أخاهم صالحا ...
٥٩٣		
٦٢١		
٦١٣	٧٤	واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد ...
٧٦،٤٦،٢٢،٢٠	٧٥	قال الملأ الذين استكبروا من قومه ...
١٥٨،١١٦		
٣٣٨		
٦٤٣،٣٧٥		
١١٦،٧٦،٤٦	٧٦	قال الذين استكبروا إنا بالذى آمنتم به كافرون
٦٤٣،٣٣٨		
٣٣٨،٧٦	٧٧	فعفروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم ...
٦٤٣،٤٦٧		
٣٢٧،٣٠٠	٨٢	وما كان جواب قومه إلا أن قالوا ...
٦٢٢،٥٩٤،٣٣	٨٥	ورلى مدين أخاهم شعيبا ...
١٧٥،١٧٣	٨٦	ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله
٥٠٦،٣٦٥		
٦٢٣،٦١٤		
٤٣٥،٣٦٣	٨٧	ورن كان طائفة منكم آمنوا ...

الصفحة	رقمها	الآية
٤٧٠٢٢٠٢٠	٨٨	قال الملأ الذين استكبروا من قومه ...
٣٦٣٠٧٧		
٥٨٨٠٤٣٦		
٥٨٨٠٥٦٧	٨٩	قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم ...
١٦٥٠٤٧٠٢٠	٩٠	وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا ...
١٧٨٠١٧٣		
٥٠٧		
٤٦٤	١٠١	تلك القرى نقص عليك من أنبائها ...
٢٠	١٠٣	ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا ...
٦٩٧٠٦٣٩٠٩٩	١٠٤	وقال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين
٦٣٩٠٩٩	١٠٥	حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق ...
٣٣٩٠٢٢٩	١٠٦	قال إن كنت جئت بآية فأت بها إن كنت من الصادقين
٣٣٩	١٠٧	فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين
٣٣٩	١٠٨	ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين
٤٧٠٢٤٠٢٣٠٢٠	١٠٩	قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم
٢٨٢٠٢٣٨		
٢٨٢٠٤٧	١١٠	يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون
٣٤١	١١٣	وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجرا ...
٣٤١	١١٤	قال نعم وإنكم لمن المقربين
٣٤٢	١١٦	قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس ...
١٢٢-١١٧		وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك ...
٣٤٢٠٢٣٩		
٣٦٧		
٢٣٩٠١٧٤	١٢٣	قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم ...
٣٤٢٠٣٢٤		

رقمها	الصفحة	الآية
١٢٤	٣٦٨، ١٧٤	لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ...
	٤١٦	
١٢٦	٤١٦، ٣٤	... ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين
١٢٧	١٠٢، ٤٧، ٢٠	وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ...
	٣٢٦، ٢٤٠	
	٤٨٢، ٤١٨	
	٧٦٧	
١٢٨	٧٦٧، ٣٨	قال موسى لقومه استعينوا بالله ...
	٧٦٨	
١٢٩	٧٦٨	قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ...
١٣٠	٣٤٢، ٣٠٢	ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ...
١٣١	٣٠٢، ١٢٥	فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه ...
	٣٤٣، ٣٢٩	
١٣٢	٢٤٠، ٢٠١، ١١٥	وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها ...
	٤٦٦، ٣٤٤	
١٣٣	٣٤٣، ٨١	فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل ...
١٣٤	٣٤٤	ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ...
١٣٥	٣٤٤	فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه ...
١٣٦	٧٤٧، ٣٤٤	فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم ...
١٣٧	٧٤٧	وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون ...
١٥٨	٨١٣	قل يا أيها الناس إني رسول الله اليكم جميعا ...
١٧٦	٣١	... فاقصص القصص لعلهم يتفكرون
١٧٩	١٢٦	ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس ...
١٨٤	٢٥٦	أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ...
١٩٥	٦٣٥، ٥٨٨	... قل ادعوا شركائكم ثم كيّدون فلا تنظرون
١٩٦	٦٣٥، ٥٨٨	إن ولي الله الذي نزل الكتاب ...

الصفحة	رقمها	الآية
سورة الأنفال		
٤٩١،٤١١	٣٠	وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك ...
١٩٧	٣١	وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا ...
٤٦٩	٣٢	وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك ...
٤٩١	٣٦	إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ...
٧٦٣،٧٥٦	٣٩	وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ...
٨٢١،٧٧٦		
٧٥٦	٤٠	وإن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم ...
٣٤٤	٥٤	كدأب آل فرعون والذين من قبلهم ...
٤٩٠	٥٥	إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون
٤٩٢	٥٦	الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم ...
٨٢١	٦٠	وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ...
٧٧٦	٦٥	ياأيها النبي حرّض المؤمنين على القتال ...
٨٢٠	٧٣	والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ...
سورة التوبة		
٧٥٦	٥	فإذا انسلك الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين ...
٧٥٦	١٢	وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم ...
٧٥٦	١٣	ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم ...
٧٤٩	١٤	قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ...
٧٧٦،٧٥٦	٢٩	قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ...
٩٦	٣١	اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ...
٧٩٩،١٨٨	٣٢	يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ...
١٨٩،٩٥	٣٤	ياأيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار ...
٧٥٦	٣٦	... وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة ...

الصفحة	رقمها	الآية
٥٧٤	٤٠	إلا تنصروه فقد نصره الله ...
٥٣٨	٤٦	ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ...
٥٣٨	٤٧	لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ...
٥٣٨	٤٨	لقد ابتغوا الفتنة من قبل ...
٥٣٨	٤٩	ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ...
٥٢٣	٥٦	ويخلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ...
٥٢٦	٦١	ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن ...
٥٢٨	٦٤	يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة ...
٥٢٨	٦٥	ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ...
٥٢٨	٦٦	لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم ...
٨٢٠	٧١	والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ...
٧٥٦	٧٣	يأئبها النبي جاهد الكفار والمنافقين ...
٥٣٧	٨١	فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله ...
٥٥٣،٥٥٠،٥٠١	١٠٧	والذين اتخذوا مسجدا ضارا وكفرا وتفريقا ...
٧٧٧	١١١	إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم ...
٦٥٢	١١٤	... إن إبراهيم لأواه حلیم
٧٧٦،٧٥٦	١٢٣	يأئبها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ...
٥٧٣	١٢٩	فإن تولوا فقل حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت ...

سورة يونس عليه السلام

٢٤٩،٢٤١	٢	أكان للناس عجا أن أوحينا إلى رجل منهم ...
٧٠١،٢٩٤		
٥٩٥	٣	إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض ...
٥٩٥	٤	إليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا ...

الصفحة	رقمها	الآية
٤٧٣،١٤٧	١٥	وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ...
٧١٧		
٧١٥	١٦	قل لو شاء الله ماتلوته عليكم ولا أدراكم به ...
٧١٤،٤٧٠	٢٠	ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه ...
٧٠٨،٢٢٥	٣٨	أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله ...
٦٣٥	٤١	وإن كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم ...
٢٢٩	٤٨	ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين
٥٨٧،٥٥٨	٧١	واتل عليهم نبأ نوح ...
٦٣٦،٦٣١،٣٣	٧٢	فإن توليتم فما سألتكم من أجر ...
٤٦٤	٧٤	ثم بعثنا من بعده رسلاً إلى قومهم ...
٣٤٠،٨٠،٢٠	٧٥	ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون ...
	٧٦	فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا إن هذا لسحر مبين
١٣٩،١١٥،٨٨	٧٨	قالوا أجمعتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا ...
٢٨٢،٢٧٩		
٣٤٠،٢٨٥		
٥٠٩،٣٤١	٧٩	وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم
٨٠،٢٣،٢٠	٨٣	فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف ...
٤١٩،١٧٣		
٧٦٦،٣٤	٨٤	وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله ...
٧٦٧	٨٥	فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين
٧٦٧	٨٦	ونجنا برحمتك من القوم الكافرين
٧٦٨،٧٣٥	٨٧	وأوحينا إلى موسى وأخيه ...
١٤٢،٢٠	٨٨	وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملاه زينة ...
٥٧٠،١٧٠		
٤٣٤	٩٠	فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا ...

الصفحة	رقمها	الآية
٦٣٤	١٠٤	قل يا أيها الناس إن كنتم في شك من ديني ...
٦٣٤	١٠٥	وأن أقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين
سورة هود عليه السلام		
٦٢٥،٥٩٥	٢-١	الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت
٦٢٥	٤-٣	وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه ...
٢٥١	١٢	فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك ...
٧٠٨،٢٢٥	١٣	أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ...
٦١٩،٥٩٢،٤٥	٢٥	ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه إنى لكم نذير مبين
٦١٩،٥٩٢،٤٥	٢٦	أن لاتعبدوا إلا الله إنى أخاف عليكم عذاب يوم أليم
٢٥،٢٣،٢٠	٢٧	فقال الملأ الذين كفروا من قومه ...
٢٧٣،٢٦٧،٢٤٦،٢٢٢،٢٠٩،١٥٧،١٢٣،٧٨،٤٥		
٦٦٤،٣٨٥،٣٢٢،٣٢٠،٣١٦،٣١٣،٣٠٧		
٦٥١،١٥٣،١٢٣	٢٨	قال يا قوم أرأيتم إن كنتم على بينة من ربى ...
١٢٣،١٢٢،٧٨	٢٩	ويا قوم لا أسئلكم عليه مالا ...
٦٣٦،١٢٤		
٣٣٥،٢٢٨	٣٢	قالوا يانوح قد جادلتنا فأكثر جدالنا ...
٤٦٧،٣٨٥		
٢٢٤	٣٥	أم يقولون افتراه قل إن افتريته فعلى اجرامى ...
٥٦٣	٣٦	وأوحى إلى نوح ...
٧٣٣	٣٧	واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ...
٧٣٤،٣٧٤،٢٠	٣٨	ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه ...
٧٣٤	٤١	وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ...
٣٥	٤٩	تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ...

الصفحة	رقمها	الآية
٥٩٣	٥٠	وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ...
٦٣٧	٥١	يا قوم لأستلکم علیه أجرا ...
٦٢٠	٥٢	ويا قوم استغفروا ربکم ثم توبوا إلیه ...
٣٣٦،٢٥٤،١١٥	٥٣	قالوا یاهود ماجئتنا ببینة وما نحن بتارکی آلهتنا ...
٦٧٢،٥٨٧		
٥٨٧،٢٥٤	٥٤	إن نقول إلا اعتراضك بعض آلهتنا ...
٦٣١		
٦٦١،٥٨٨	٥٥	من دونه فکیدونی جميعا ثم لاتنظرون
٥٨٨،٥٦٤	٥٦	إنی توکلت علی الله ربی وربکم ...
٦٣١		
٦٢٠	٥٧	فإن تولوا فقد أبلغتکم ما أرسلت به إلیکم ...
٣٨	٥٨	ولما جاء أمرنا نجینا هودا والذین آمنوا معه ...
١٧٢،١٦٣،١١٣	٥٩	وتلك عاد جحدوا بآیات ربهم وعصوا ...
٦٢٠،٥٩٩،٥٩٣	٦١	وإلى ثود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ...
٢٨٥،١٣٨	٦٢	قالوا یا صالح قد كنت فینا مرجوا قبل هذا ...
٣٥٣،٢٩٥		
٦٥٢	٦٣	قال يا قوم أرايتم إن كنت علی بینة من ربی ...
٦٢١	٦٤	ويا قوم هذه ناقة الله لکم آية ...
٣٨	٦٦	فلما جاء أمرنا نجینا صالحا والذین آمنوا معه
٣٨	٦٧	وأخذ الذین ظلموا الصیحة فأصبحوا فی ديارهم جائثین
٦٥٢	٧٥	إن إبراهيم حلیم أواه منیب
٧٣٤	٨١	فأسر بأهلك بقطع من الليل ...
٧٤٧	٨٢	فلما جاء أمرنا جعلنا عالیها سافلها ...
٦٢٣،٥٩٤	٨٤	وإلى مدين أخاهم شعيبا ...

الصفحة	رقمها	الآية
٢٨٥،١٣٨	٨٧	قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا... ..
٣٧٥،٢٩٦		
٦٣٩،٥٦٧	٨٨	قال يا قوم أرايتم إن كنت على بينة من ربي
٦٥٢		
٦٢٣	٨٩	ويا قوم لا يجرمنكم شقاقى أن يصيبكم
٦٢٣	٩٠	واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود
٣٦٤،٢٩٧	٩١	قالوا يا شعيب مانفقه كثيرا مما تقول
٣٨٦		
٦٢٣	٩٢	قال يا قوم أرهطى أعز عليكم من الله
٦٢٣	٩٣	ويا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل
٧٤٧،٣٩	٩٤	ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه
١٠٢،٢١	٩٦	ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين
١٦٥،١٠٢،٢١	٩٧	إلى فرعون وملئه فاتبعوا أمر فرعون
٣٦	١٠٠	ذلك من أنباء القرى نقصه عليك
٣١	١٢٠	وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك
٥٧٣	١٢٣	ولله غيب السموات والأرض وإليه يرجع الأمر كله

سورة يوسف عليه السلام

٣٦،٢٩	٣	نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك
٢١	٤٣	وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان
٣٣	١٠١	رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث
٣٥	١٠٢	ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك
٨٠٤،٥٩٠	١٠٨	قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة
٧٠٢	١٠٩	وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم
٣٠،٥	١١١	لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب

الصفحة	رقمها	الآية
		سورة الرعد
٤٦٩	٦	ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة ...
٤٧٠	٧	ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه ...
٥٧٣	٣٠	... وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا إله إلا هو ...
٣٧٤	٣٢	ولقد استهزىء برسلكم من قبلك فأمليت للذين كفروا ...
٧١٤	٣٨	ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا ...
٣٤٥	٤٣	ويقول الذين كفروا لست برسلا ...

سورة إبراهيم عليه السلام

٢٨٨،٢٤٦	٩	ألم يأتكم نبا الذين من قبلكم ...
٤٦٥،٣٦٥		
٥٩٧		
٢٨٨،٢٤٦	١٠	قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السموات والأرض ...
٦١٨،٥٩٧		
٥٥٨	١١	قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم ...
٥٨٦،٥٥٨	١٢	ومالنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ...
٣٦٦	١٣	وقال الذين كفروا لرسلكم لنخرجنكم من أرضنا ...
١٦١	٢١	وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا ...
٦١٤	٣٢	الله الذي خلق السموات والأرض ...
٦١٤	٣٣	وسخر لكم الشمس والقمر دائبين ...
٦١٥	٣٤	وآتاكم من كل ما سألتموه ...

الصفحة	رقمها	الآية
		سورة الحجر
٢٥٦،٢٥١	٦	وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون
٧٠٢،٤٧٢		
٢٥١،٢٢٩	٧	لو ماتأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين
٧٠٢،٤٧٢		
	٨	مانزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذاً منظرين
٣٧٣	١٠	ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين
٣٧٣	١١	وما يأتئهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون
٤٧٦،١٢٠	١٤	ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون
٤٧٦،١٢٠	١٥	لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون
٧٣٤	٦٥	فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم ...
٧٥٢	٨٥	فاصفح الصفح الجميل
٥٨٩،٣٨٢	٩٤	فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين
٧٥٢،٧٣٧		
٣٨٢	٩٥	إننا كفيناك المستهزئين
٣٨٢	٩٦	الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون
٥٨١	٩٧	ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون
٥٨١	٩٨	فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين
٥٨١	٩٩	واعبد ربك حتى يأتيك اليقين
		سورة النحل
١٩٧	٧	وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم ...
٥٩٢،٣٢	٣٦	ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ...
٧٧٤	٤١	والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا ...

الصفحة	رقمها	الآية
٧٧٤	٤٢	الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون
٧٠٢	٤٣	وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم ...
٧٠٩،٢٣٢	١٠١	وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما يتزل ...
٧٠٩	١٠٢	قل نزله روح القدس من ربك بالحق ...
٧٠٩،٢٢٧	١٠٣	ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر ...
٧٠٩	١٠٤	إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ...
٧٠٩	١٠٥	إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ...
٤٢٥	١٠٦	من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره ...
٨٠٦،٦٥٥	١٢٥	ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ...
٥٨٩	١٢٧	واصبر وماصبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ...

سورة الإسراء

٧٥٤،٤٦٤	١٥	... وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
١٤٠	١٦	وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها ...
٣٤٥	٤٦	وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا... نحن أعلم بما يستمعون به ...
٢٦٠	٤٧	انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا ...
٢١٧،١٩٢	٤٨	وقالوا أنذا كنا عظاما ورفاتا أننا لمبعوثون خلقا جديدا
٤٧٤،٣٣٨	٥٩	ومامنعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون ...
٧١٤		
٣٥٢	٧٣	وإن كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا إليك ...
٥٨١	٧٨	أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل ...
٥٨١	٧٩	ومن الليل فتهجد به نافلة لك ...
٥٨١	٨٠	وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق ...

الصفحة	رقمها	الآية
٥٨٢	٨١	وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لياتون بمثله ...
٧٠٨	٨٨	وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار ...
٧١٤،٤٧١	٩٠	أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا ...
٤٧١	٩١	أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ...
٧١٤،٤٧١	٩٣	ومانع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ...
٧٠١،٢٤٩	٩٤	قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين ...
٧٠١	٩٥	ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ...
٢٦٠،٤٧	١٠١	قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر ...
٧٣	١٠٢	

سورة الكهف

٥٨٩،١٥١	٢٨	واصبر نفسك .. ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا ...
٣٧٤،١٨٨	٥٦	وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين ...
٨٠١،٥٩٥	١١٠	قل إنما أنا بشر مثلكم يوحي إليّ ...
٨٠٢		

سورة مريم

٦٥٣	٤١	واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا
٦٥٣،٦٠٢	٤٢	إذ قال لأبيه ياأبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ...
٦٥٣	٤٣-٤٨	ياأبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك ...
٣١٩	٧٣	وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ...
٣٨٣	٧٧	أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا

رقمها	الصفحة	الآية
		سورة طه
٢٧١	٢٦-٢٥	قال رب اشرح لي صدري
٣٨٨، ٢٧١	٢٧	واحلل عقدة من لساني
٢٧١	٢٨	يفقهوا قولي
٣٨٨	٣٦	قال قد أوتيت سؤالك يا موسى
٦٥٤	٤٤-٤٣	اذهبا إلى فرعون إنه طغى
٦٢٤	٤٧	فأتياه فقولا إنا رسولا ربك ...
٦٢٤	٤٨	إنا قد أوحى إلينا أن العذاب على من كذب وتولى
٦٩٤، ٢١٢	٥١-٤٩	قال فمن ربكما يا موسى
٦٩٤	٥٢	قال علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى
٣٤١	٥٦	ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى
٢٠١، ٨٩، ٤٧	٥٧	قال أجيئنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى
٢٨٢، ٢٣٨		
٧٢٥، ٣٤١		
٣٤١، ٢٠١، ٨٩	٥٨	فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا ...
٧٢٥، ٥٠٨		
٧٢٥	٥٩	قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى
٤٨٢	٦٠	فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى
٢٣٨، ٢٠١	٦٢	فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى
٥٠٩، ٢٣٨، ٢٠١	٦٣	قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم ...
٥٠٩	٦٤	فأجمعوا كيدكم ثم اتتوا صفا ...
٢٣٩، ٢٠١	٧١	قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم ...
٤١٦، ٣٦٨		
٧٣٦	٧٧	ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادى ...

رقمها	الآية	الصفحة
٧٩	وأضل فرعون قومه وماهدى	٥٠٨
٩٩	كذلك نقص عليك من أنباء ماقد سبق ...	٣٦
١٢٨	أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون ...	٦٢٩
١٣٠	فاصبر على ما يقولون ...	٥٨٩
١٣٣	وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه ...	٧١٥،٤٧٠

سورة الأنبياء عليهم السلام

٣	لاهية قلوبهم وأسروا النجوى الذين ظلموا ...	٤٨٤،٢٤٩،٢٠٤
٥	بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه ...	١٩٩،١٩٢
		٢٣٤،٢٢٥
		٧١٤،٤٧١
٦	ماآمنت قبلهم من قرية أهلكناها ...	٧١٤
٧	وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحى إليهم ...	٧٠٢
٨	وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام ...	٧٠٢
٢٥	وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه ...	٣٥٩،٣٢
٣٦	وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزوا ...	٣٧٨
٣٨	ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين	٤٦٩
٥٢	إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل ...	٦٧٨،٢١٢
٥٣	قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين	٢١٢
٥٩	قالوا من فعل هذا بالهتنا إنه لمن الظالمين	٣٩٨
٦٠	قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم	٣٩٨
٦١	قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلمهم يشهدون	٧٢٤،٣٩٨
٦٧-٦٢	قالوا أنت فعلت هذا بالهتنا يا إبراهيم	٧٢٤،٣٩٩
٦٨	قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين	٦٤٣،٣٩٩

الصفحة	رقمها	الآية
٤٠١	٦٩	قلنا يانار كوني بردا وسلاما على إبراهيم
٤٠١	٧٠	وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين
٥٦٠،٣٣٥	٧٦	ونوحا إذ نادى من قبل فاستجبنا له ...
٥٦٠	٧٧	ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا
٨١٣،٦٥٦	١٠٧	وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين

سورة الحج

١٨٩،٨٣	٨	ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ...
١٨٩،٨٣	٩	ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله ...
٧٥٥،٧٤٨	٣٩	أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ...
٤٦٩	٤٧	ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده ...
٦٤٠	٤٩	قل يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين

سورة المؤمنون

٦٠٤	١٢	ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين
٦٠٤	١٣-١٤	ثم جعلناه نطفة في قرار مكين
٥٩٢،٤٥	٢٣	ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ...
٢٥،٢٣،٢١	٢٤	فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا إلا بشر مثلكم ..
٦٤٢،٢٩٣،٢٧٨،٢٤٦،٢١٤،١٧٧،١٣٨،٨٧،٤٥		
٢٥٣،١٧٧،٤٤	٢٥	إن هو إلا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين
٦٤٢،٣٠٥		
٥٦٠،٣٣٦	٢٦	قال رب انصرني بما كذبون
٧٣٤	٢٧	فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا ...

الصفحة	رقمها	الآية
٥٩٣	٣٢	فأرسلنا فيهم رسولا منهم أن اعبدوا الله ...
١٤١،٤٦،٢٣،٢١	٣٣	وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا ...
٦٤٢،٢٤٧،١٤٥		
٥٠٦،٢٤٧،٤٦	٣٤	ولئن أطعتم بشرا مثلكم إنكم إذا لخاسرون
٢٩٧	٣٥	أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون
٢٩٧	٣٦	هيئات هيئات لما تنوعدون
٢٩٧	٣٧	إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ...
٣٣٧،٢٢٥	٣٨	إن هو إلا رجل افترى على الله كذبا ...
٥٦٥،٣٣٧	٣٩	قال رب انصرني بما كذبون
٤٨،٢١	٤٥-٤٦	ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين
٢٤٨،٨٠،٧٩		
٨٠،٤٨	٤٧	فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون
٢٦٩،٢٤٨		
٣٨٩،٣٢٠		
١٥٤	٦٨	أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباؤهم الأولين
١٥٤	٦٩	أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون
٢٥٨،١٥٤	٧٠	أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق ...
١٤٦	٧٤	وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون
٢٢٩،٢١٨،١٩٨	٨١	بل قالوا مثل ما قال الأولون
٢٢٩،٢١٨،١٩٨	٨٢	قالوا أتأذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون
٢٢٩،١٩٨	٨٣	لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ...
٧٥٣،٧٥٢	٩٦	ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون

الصفحة	رقمها	الآية
		سورة النور
٥٢٩	١١	إن الذين جاؤوا بالافك ...
٨١١،٧٧٥	٥٥	وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ...
		سورة الفرقان
٧٠٨،٢٢٦،١٩٦	٤	وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه
٢٢٦،١٩٧	٥	وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه ...
٧٠٨		
٧٠٨	٦	قل أنزله الذى يعلم السر فى السموات والأرض ...
٢٥١،٢٥٠	٧	لولا أنزل إليه ملك ...
٤٧٣،٣٩٠		
٧٠٥		
٤٧٣،٢٦٠،٢٥١	٨	أو يلقى إليه كثر أو تكون له جنة ...
١٩٢	٩	انظر كيف ضربوا لك الأمثال ...
١٤٧	١١	بل كذبوا بالساعة وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا
٧٠٢	٢٠	وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ..
٢٥١،١٤٧،٨٣	٢١	وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة ...
٧٠٢،٤٧٣		
٧٠٢	٢٢	يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ...
٧٨١،٥٥٧	٣١	وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين ...
٧٠١	٣٣	ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا
١٤٦	٤٠	ولقد أتوا على القرية التى أمطرت مطر السوء ...

الصفحة	رقمها	الآية
٣٧٨،٢٦٤	٤١	وإذا رأوك ان يتخذونك إلا هزوا ...
٢٦٦،٢٦٤	٤٢	إن كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها ...
٣٧٨		
١٥١،١٥٠	٤٣	أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا
٧٥٠	٥٢	فلاتطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا
٥٧٣	٥٨	وتوكل على الحى الذى لا يموت ...
سورة الشعراء		
٣٨٧،٢٧٠	١٨	قال ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين
٣٨٧،٢٧٠	١٩	وفعلت فعلتك التى فعلت وأنت من الكافرين
٣٦٦،٢١٥	٢٣-٢٥	قال فرعون ومارب العالمين
٦٩٧،٣٧٧		
٣٧٧،٣٦٦	٢٦	قال ربكم ورب آبائكم الأولين
٦٩٧،٦٥٤		
٣٦٦،٢٥٥	٢٧	قال إن رسولكم الذى أرسل إليكم لمجنون
٦٥٤،٣٧٦		
٦٩٧		
٦٥٤،٣٦٦	٢٨	قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون
٦٩٧		
٣٦٦،٣٦٦	٢٩	قال لئن اتخذت إلها غيرى لأجعلنك من المسجونين
٦٩٧،٦٥٥		
٦٥٥	٣٠	قال أولو جنتك بشىء مبين
١٠١	٣٣-٣٢	فألقى عصاه فإذا هى ثعبان مبين

رقمها	الآية	الصفحة
٣٤	قال للملأ حوله إن هذا لساحر عليم	٤٨٠،٢٣،٢١
	٤٨٠،٣٤٠،٢٨١،٢٣٧،٢٠١،١٠٢	
٣٥	يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون	١٠٢،٤٨
	٤٧٨،٣٣٨،٢٧٩،٢٣٥،١٩٨	
٣٦-٣٧	قالوا أرجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين	٤٨١،٣٤٠
٣٨	فجمع السحرة لميقات يوم معلوم	٤٨١
٣٩	وقيل للناس هل أنتم مجتمعون	٥١٠،٤٨١
٤٠	لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين	٥١٠،٤٨١
٤١-٤٢	فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لأجرا ...	
	٥٠٩،٤٨١،١٧١	
٤٩	قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم ...	٣٢٤
٥٢	وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي إنكم متبعون	٤٨٣،٤٣٣
	٧٣٦،٥١٠	
٥٣	فأرسل فرعون في المدائن حاشرين	٤٣٥،٤٣٣
	٥١٠،٤٨٣	
٥٤-٥٦	إن هؤلاء لشردمة قليلون	٤٣٣
	٥١١،٤٨٣،٤٣٥	
٦٠	فأتبعوهم مشرقين	٤٣٥،٤٣٤
	٥٧٢	
٦١	فلما تراء الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون	٥٧٢
٦٢	قال كلا إن معي ربي سيهدين	٥٧٢،٥٧٢
٦٣	فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق ...	٥٧٣،٤٣٥
٦٤-٦٦	وأزلفنا ثم الآخرين	٥٧٣،٤٣٥
٦٩	واتل عليهم نبأ إبراهيم	٦٠٢

رقمها	الصفحة	الآية
٦٠٢،٢١٢	٧١-٧٠	إذ قال لأبيه وقومه ماتعبدون
	٧٤-٧٢	قال هل يسمعونكم إذ تدعون
٦٠٢،٢١٢،١٣٩		
٦٣٢،٦٠٢	٧٧-٧٥	قال أفرايتم ماكنتم تعبدون
٦٠٢	٨٢-٧٨	الذى خلقنى فهو يهدين
		كذبت قوم نوح المرسلين... إلى :
٦٣٦	١٠٩-١٠٥	... إن أجرى إلا على رب العالمين
٢٧٤،١٥٧	١١١	قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون
٣٨٥،٣١٧		
	٦٦٤	
٣٢٣	١١٢	قال وما علمى بما كانوا يعملون
٣٢٣	١١٣	إن حسابهم إلا على ربي لو تشعرون
٦٣٩،٧٨	١١٤	وما أنا بطارد المؤمنين
٦٣٩،٧٨	١١٥	إن أنا إلا نذير مبين
٣٦٢،٣٦١	١١٦	قالوا لئن لم تنته يانوح لتكونن من المرجومين
٥٦٠	١١٧	قال رب إن قومى كذبون
٥٦٠	١١٨	فافتح بينى وبينهم فتحا ونجنى ومن معى من المؤمنين
		كذبت عاد المرسلين... إلى :
٦٣٧	١٢٧-١٢٣	... إن أجرى إلا على رب العالمين
	١٣٤-١٣٢	واتقوا الذى أمدكم بما تعلمون
٦٥١،٦٢٠،٦١٣		
٦٥١،٦٢٠	١٣٥	إنى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم
١٩٥،١١٥	١٣٦	قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين
٣٨٦،٣٣٧		

رقمها	الآية	الصفحة
١٣٧	إن هذا إلا خلق الأولين	٢١١، ١٩٥
١٣٨	وما نحن بمعذبين	
	كذبت ثمود المرسلين ... إلى :	
١٤١-١٤٥	... إن أجرى إلا على رب العالمين	٦٣٧
١٤٦-١٤٩	أتركون فيما ههنا آمنين	٦١٣
١٥٠	فاتقوا الله وأطيعون	٦١٣، ١٦٤
١٥١	ولا تطيعوا أمر المسرفين	١٦٤
١٥٢	الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون	١٦٤
١٥٣	قالوا إنما أنت من المسحرين	٢٥٩
١٥٤	مأنت إلا بشر مثلنا فأت بآية إن كنت من الصادقين	٢٤٧، ٢٢٩
٣٣٨، ٢٥٩		
١٥٥	قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم	٦٢١، ٣٣٨
١٥٦	ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم	٦٢١، ٣٣٨
	كذبت قوم لوط المرسلين ... إلى :	
١٦٠-١٦٤	... إن أجرى إلا على رب العالمين	٦٣٧
١٦٧	قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين	٣٦٢
١٦٨	قال إني لعملك من القالين	٦٣٤
١٦٩	رب نجني وأهلي مما يعملون	٥٦٧
	كذب أصحاب الأيكة المرسلين ... إلى :	
١٧٦-١٨٠	... إن أجرى إلا على رب العالمين	
١٨٥	قالوا إنما أنت من المسحرين	٢٥٩، ٢٤٨، ٢٢٢
١٨٦	وما أنت إلا بشر مثلنا وإن نظنك لمن الكاذبين	٢٥٩، ٢٤٨، ٢٢٢

رقمها	الصفحة	الآية
١٨٧	٤٦٨، ٢٢٩	فأسقط علينا كسفا من السماء إن كنت من الصادقين
٢١٤	٣٩٠	وأنذر عشيرتك الأقربين
٢١٦	٦٣٥	فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون
٢١٧-٢٢٠	٥٧٣	وتوكل على العزيز الرحيم

سورة النمل

١٣	٣٤٣، ٢٠١، ٨٢	فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين
١٤	٣٤٣، ٨٢	وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا ..
٢٧	٢١٨	وقال الذين كفروا أئذا كنا ترابا ...
٢٩	٥٩، ٢١	قالت يا أيها الملأ إني ألقي إليّ كتاب كريم
٣٠	٥٩	إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم
٣١	٥٩	ألا تعلقو عليّ وأتوني مسلمين
٣٢	٢١	قالت يا أيها الملأ أفتوني في أمري ..
٣٥	٥٩	وإني مرسله إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون
٣٨	٢٦، ٢١	قال يا أيها الملأ أياكم يأتيني بعرشها ...
٤٤	٦٠، ٣٤	... قالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان ...
٤٧	٣٢٩، ٣٠٣	قالوا اطيرنا بك وبمن معك ...
٤٨-٤٩		وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ...
		٤٧٨، ٣٩٧، ١٠٣
٥٠	٤٧٨، ٣٩٧	ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون
٥١	٣٩٧	فانظر كيف كان عاقبة مكرهم ...
٤٥	٥٩٤	ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا ...
٤٦	٦٢١	قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة ...
٥٥	١٢٢	أنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء ...

الصفحة	رقمها	الآية
٣٢٧،٣٠١	٥٦	فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط ...
٣٧٥،٣٦٢		
٦٠٥	٥٩	قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ...
٦٠٥	٦٠	أمن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء ...
٦٠٥	٦١	أمن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهارا ...
٦٠٦	٦٤-٦٢	أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ...
٢٢٩،١٩٨	٦٧	وقال الذين كفروا أئذا كنا ترابا وآبأؤنا ...
٢٢٩،١٩٨	٦٨	لقد وعدنا هذا نحن وآبأؤنا من قبل ...
٦٢٩	٦٩	قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين
٥٧٣	٧٩	فتوكل على الله إنك على الحق المبين

سورة القصص

١٦٠،٨١	٤	إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا ...
٢٩	١١	وقالت لأخته قصيه ...
٢٣،٢١	٢٠	وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى ...
٢٦،٢١	٣٢	اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء ...
٢٩٣،٢١٥،٢٠١	٣٦	فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات ...
٨١،٢٦،٢٢	٣٨	وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري ...
١٨٢،١٨٠،٩٩		
٢٣٠،٢٢٣		
١٤٥،٨٠	٣٩	واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق ...
١٦٥	٤١	وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ...
٣٦	٤٤	وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر ...
٣٦	٤٦-٤٥	... وما كنت ثاوريا في أهل مدين ...

الصفحة	رقمها	الآية
		فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتى مثل ما أوتى
٢٠٥	٤٨	موسى أو لم يكفروا بما أوتى موسى من قبل ...
١٥١	٥٠	فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهوائهم ...
٦١٦	٧١	قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا ...
٦١٦	٧٢	قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا ...
٦١٦	٧٣	ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار ...
٤٣،٥٣،٥١	٧٦	إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم ...
١٤٤		
١٤٤،٥٣	٧٨-٧٧	وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ...
٥٨٩	٨٧	ولا يصدنك عن آيات الله ...

سورة العنكبوت

		الم . أحسب الناس أن يتركوا ... إلى :
٨٠٩،٧٧٤	٣-١	... فليعلمن الله الذين صدقوا ...
٣٨	١٥-١٤	ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ...
٥٩٤،٣٣	١٦	وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله ...
٦٢٢،٦٠٠		
٦٠٠	١٧	إنما تعبدون من دون الله أوثانا ...
٤٠١،٣٩٩	٢٤	فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اقتلوه ...
٦٢٢	٢٥	وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة ...
٤٦٧	٢٩	فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا بعذاب الله ...
٥٦٦	٣٠	قال رب انصرني على القوم المفسدين
٥٩٤	٣٦	وإلى مدين أخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله ...
٥٢،٤٨	٣٩	وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات ...
١٤٤،٨١		
٣٨	٤٠	فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ...

الصفحة	رقمها	الآية
٧٠٩	٤٨	وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك ...
٧١٤،٤٧١	٥٠	وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه ...
٧١٤	٥٢-٥١	أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب ...
٤٦٩	٥٤-٥٣	ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى ...
٧٧٤	٥٩-٥٨	والذين آمنوا وعملوا الصالحات ...

سورة الروم

٨١٢	٥-٤	... ويومئذ يفرح المؤمنون . بنصر الله ...
١٢٦	٧-٦	... ولكن أكثر الناس لا يعلمون . يعلمون ظاهرا ...
٦٢٩	٩	أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان ...
٧٧٥،٧٣٣	٤٧	ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم ...
٨١١		
٤٧٦	٥٨	... ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا ...

سورة لقمان

٨٠٩	١٧	يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف ...
٢١٣،١٣٧	٢١	وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله ...

سورة السجدة

٧٠٨،٢٢٥	٣	أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك ...
٦٢٩	٢٦	أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم ...
	٣٠	فأعرض عنهم وانتظر إنهم منتظرون

رقمها	الآية	الصفحة
	سورة الأحزاب	
١	يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين ...	٥٨٩
٩-١١	يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم ...	٥٣٣، ٤٩٥
١٢	وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ...	٥٣٣
١٣	وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب ...	٥٣٤
٢١	لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ...	٤٠
٦٦	يوم تقلب وجوههم في النار ...	١٦٢
٦٧	وقالوا ربنا لربنا أطعنا وسادتنا وكبراءنا ...	١٦٢
٧٠-٧١	يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا	٤

سورة سبأ

٧	وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ...	٢٩٨، ٢٥٨
		٣٨٩
٨	أفترى على الله كذبا أم به جنة ...	٢٩٨، ٢٥٨
٢٤	... وإنما أو إياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين	٦٥٩
٣١	ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم ...	٣٤٦، ١٦١
٣٢-٣٣	قال الذين استكبروا للذين استضعفوا ...	١٦١
٣٤	وما أرسلنا فى قرية من نذير إلا قال مترفوها ...	١٦٩، ١٤١، ٤٩
		٣٣٣، ٣١٩
٣٥	وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا ...	٣١٩، ١٦٩
٤٣	وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ...	٢٠٣، ١٩٦
		٢٨٧
		٥١٣، ٣٨٩
٤٦	قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ...	٢٥٦
٤٧	قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجرى إلا على الله	٦٣٨

رقمها	الصفحة	الآية
سورة فاطر		
٢٥	٣٣٤	وإن يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم ...
٤٢	٣٤٥	وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ...
٤٣	٣٤٥	استكبارا في الأرض ومكر السيء ...
سورة يس		
١٥	٢٤٩، ٢٢٤	قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا ...
١٨	٣٠٣	قالوا إنا تطيرنا بكم ...
٣٠	٣٧٣	ياحسرة على العباد ...
٣٣-٣٧	٦٠٨	وآية لهم الأرض الميتة أحييناها ...
٣٧-٤٤	٦٠٩	والشمس تجري لمستقر لها ...
٧١-٧٣	٦١٧	أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا ...
٧٧	٢٩٩	أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين
٧٨		وضرب لنا مثلا ونسى خلقه ...
٨٢	٧٣٣	إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون
سورة الصافات		
٨	٢٧، ٢٢	لا يسمعون إلى الملاء الأعلى ويقذفون من كل جانب
١٥	٢١٨، ٢٠٣	وقالوا إن هذا إلا سحر مبين
١٦-١٧	٢١٨	أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون
٣٥	٨٥	إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون
٣٦	٢٥٧، ٢٣٤	ويقولون أئنا لتاركوا آلتهنا لشاعر مجنون
٦٩-٧٠	١٣٧	إنهم ألفوا آبائهم ضالين
٧٥-٧٦	٥٦٠، ٣٣٥	ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون
٨٥	٦٧٨، ٥٩٤	إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون

رقمها	الصفحة	الآية
٥٩٤	٨٧-٨٦	أثفكا آلهة دون الله تريدون
	٣٩٩ ٩٧	قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه في الجحيم
	٤٠١ ٩٨	فأرادوا به كيدا فجعلناهم الأسفلين
	٥٦٦ ٩٩	وقال راني ذاهب إلى ربي سيهدين
	٥٩٤ ١٢٣	وإن إلياس لمن المرسلين
٥٩٤	١٢٦-١٢٤	إذ قال لقومه ألا تتقون
٨١١	١٧٣-١٧١	ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين

سورة ص

	٨٥	١	ص والقرآن ذي الذكر
	١١٨، ٨٥، ٨٢	٢	بل الذين كفروا في عزة وشقاق
٢٤٩، ٢٤١، ٢٢٣		٤	وعجبوا أن جاءهم منذر منهم ...
	٢٩٦، ٢٩٣		
	٢٩٦، ٢١٦، ٩٨	٥	أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب
٤٨، ٢٥، ٢٤، ٢٢		٦	وانطلق الملائم منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم ...
	١٩٦، ١٠١، ٩٠		
	٤٨٤، ٢٧٩		
	٨٥، ٤٨	٧	ماسمعنا بهذا في الملة الآخرة ...
	٢١٦، ١٩٦		
٢٧٢، ١٢٧، ٤٨		٨	أنزل عليه الذكر من بيننا ...
	٦٢٨، ١٤	١٢	كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد
			هذا ذكر وإن للمتقين لحسن مآب ... إلى :
٧٧٥		٥٤-٤٩	إن هذا لرزقنا ...
	٢٢	٦٨-٦٧	قل هو نبي عظيم
	٢٧، ٢٢	٦٩	ما كان لى من علم بالملاء الأعلى إذ يختصمون
	٦٣٨	٨٦	قل ما أسئلكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين

رقمها	الآية	الصفحة
	سورة الزمر	
١٠	... إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب	٧٧٤
٦٤	قل أغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون	
٥٨٩،٣٥٥،١٢٢		
٧٤-٧١	وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا ...	٦٢٦
	سورة غافر	
٥	كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم ...	٦٢٩،١٨٩
٢٢-٢١	أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة ...	٦٣٠
٢٤-٢٣	ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين	٥٢،٤٨
٢٣٧،٢٢٢،١٤٤		
٢٥	فلما جاءهم بالحق من عندنا ...	٤١٨
٢٦	وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه ...	١٨٠،٥٩،٤٨
		٢٨٩،٢٨٦
		٥٦٩،٤٠٢
٢٧	وقال موسى إني عدت إلى ربي وربكم ...	٥٦٩
٢٨	وقال رجل مؤمن من آل فرعون ...	٥٩
٢٩	... قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى ...	٥٢،١٨١
٣٦	وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا ...	٢٣٠
٣٧	أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى	٢٣٠،٢٢٣
٦٩٧،٥٠٨		
٤٧	وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء ...	١٦١
٥١	إننا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ...	٧٣٣
٥٥	فاصبر إن وعد الله حق ...	٥٨٢
٥٦	إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان ...	٨٣

الصفحة	رقمها	الآية
		سورة فصلت
٣٥٢	٢-١	حم . تنزيل من الرحمن الرحيم
٣٤٥،١١٨	٥	وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه ...
٦٣٩،٥٩٥	٦	قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ ...
٣٥٢،١٠٤	١٣	فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد ...
٥٩٣،٢٤٨	١٤	إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ...
٧٧	١٥	فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق ...
٥١١	٢٦	وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن ...
٨٠٠	٣٣	ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله ...
١٩١	٤٣	ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك ...

سورة الشورى

٣٢	١٣	شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ...
٥٨٩	١٥	فلذلك فادع واستقم كما أمرت ...
٢٢٥	٢٤	أم يقولون افتري على الله كذباً ...
٧٧٣	٣٦	... وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا ...

سورة الزخرف

٣٧٣	٧-٦	وكم أرسلنا من نبي في الأولين
٢١٣	٢٢	بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة ...
١٢٦،١٢١،٤٩	٢٣	وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير ...
٢١٠،١٣٧		
١٢١،٤٩	٢٤	قال أولو جثثكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم ...
٢١٤،٢١١		

رقمها	الصفحة	الآية
٢٧-٢٦	٦٣٣	وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون
٣٠	٢٠٤، ١٧٩	ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وإنا به كافرون
٣١	٢٧٢، ١٢٨، ٨٩	وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل ...
٤٦	٣٧٦، ٣٤٢، ٢٢	ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه ...
٤٧	٣٧٦، ٣٤٢	فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون
٤٨	٣٤٣	وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها ...
٥١	١٨٢، ١٦٩، ٨١	ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لى ملك مصر ...
	٣٨٨، ٢٧٠	
٥٢	١٦٩، ٨١	أم أنا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين
	٣٨٨، ٢٧٠	
٥٣	٤٦٨، ٢٥٢	فلولا ألقى عليه أسورة من ذهب ...
٥٤	١٨٣، ١٨٢، ١٦٥	فاستخف قومه فأطاعوه ...
٦٤-٦٣	٥٩٤	ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ...
٨٩	٧٥٢	فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون

سورة الدخان

١٤	٢٥٨، ٢٢٧	ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون
١٨	٦٤٠	أن أدوا إلى عباد الله إنى لكم رسول أمين
٢٠	٥٦٩	وإنى عدت بربى وربكم أن ترجمون
٢١	٤٣٦	وإن لم تؤمنوا لى فاعتزلون
٢٢	٥٧٠، ٤٣٦	فدعا ربه أن هؤلاء قوم مجرمون
٢٣	٧٣٦	فأسر بعبادى ليلا إنكم متبعون
٣١-٣٠	٨١	ولقد نجينا بنى إسرائيل من العذاب المهين

رقمها	الصفحة	الآية
		سورة الجاثية
٨٣	٧-٨	ويل لكل أفاك أثيم
	٢٣	أفرأيت من اتخذ إلهه هواه ...
		سورة الأحقاف
	٧	وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ...
٧٠٨،٢٢٥	٨	أم يقولون افتراه قل إن افتريته فلا تملكون لى ...
٦٤٠	٩	قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدري ما يفعل ...
٢٠٨،١٩٧	١١	وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ...
٦٥١،٦٢٠،٥٩٣	٢١	واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف ...
٢٨٥،١٢٤	٢٢	قالوا أجبنا لتأفكنا عن آلهتنا ...
٦٧٢،٤٦٧		
٦٣٩،١٢٤،١٢٢	٢٣	قال إنما العلم عند الله وأبلغكم ما أرسلت به ...
٧٥٢،٥٨٨،٣٩	٣٥	فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ...

سورة محمد صلى الله عليه وسلم

٧٧٦،٧٤٦		فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب ...
٧٧٦	٥-٦	سيهديهم ويصلح بالهم . ويدخلهم الجنة عرفها لهم
٧٧٥	٧	يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ...
		إن الذين كفروا وشاقوا الرسول من بعد
١٢١	٣٢	ماتبين لهم الهدى ...

سورة ق

٢٩٣،٢٤٩	٢	بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم ...
٦٢٨	١٢-١٤	كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود

رقمها	الآية	الصفحة
٥٨١	فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب	٣٩-٤٠

سورة الذاريات

٢٤١،٤٨	وفي موسى إذ أرسلناه إلى فرعون بسطان مبين	٣٨-٣٩
٣٤٠،٢٥٤		
٧٦	ففتوا عن أمر ربهم فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون	٤٤
٢٣٧،١٩١	كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول ...	٥٢
٢٥٨		
٢٥٨،١٩١	أتواصوا به بل هم قوم طاغون	٥٣

سورة الطور

٢٥٦،٢٣٥	فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون	٢٩
٢٥٧		
٣٠٥،٢٣٤	أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون	٣٠
٧٠٨،٢٢٥	أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون	٣٣
٧٠٨	فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين	٣٤
٤٧٦،١٢٠	وإن يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم	٤٤

سورة النجم

١٥٠	... إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ...
-----	--

سورة القمر

٤٧٦،٢٠٥،١٢٠	اقتربت الساعة وانشق القمر	١
١٥١،١٢٠	وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر	٢
٤٧٦،٢٠٥		

الصفحة	رقمها	الآية
١٥١	٣	وكذبوا واتبعوا أهوائهم ...
٢٥٣	٩	كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا ...
٧٤٧،٥٦٠	١٠	فدعا ربه أنى مغلوب فانتصر
٧٤٧	١٤-١١	ففتحننا أبواب السماء بماء منهمر
	٢٣	كذبت ثمود بالنذر
٢٤٨،٨٧،٧٩	٢٤	فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه ...
٣٨٦،٢٦٨		
٢٢٢،١٢٧،٨٧	٢٥	ألقى الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر
٢٧٨،٢٦٨		
٣٨٦		
٣٣٨	٢٩	فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر
٦٢٢	٣٦	ولقد أنذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر
٣٤٤	٤٢-٤١	ولقد جاء آل فرعون النذر

سورة الرحمن

٤٢٦	٢-١	الرحمن . علم القرآن
-----	-----	---------------------

سورة المجادلة

٨٠٣	١١	... يرفع الله الذين آمنوا منكم ...
٥٤٥	١٤	ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ...

سورة الحشر

٥٥٠،٥٤٧	١١	ألم تر إلى الذين نافقوا ...
٥٥٠	١٢	لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ...

الصفحة	رقمها	الآية
		سورة الممتحنة
٦٣٣،٥٦٥،٤٠	٤	قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم ...
٥٦٥	٥	ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا ...
٤٠	٦	لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة ...

سورة الصف

٢٠٣	٦	... فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين
١٨٨	٧	ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب ...
٧٨٢،١٨٨	٨	يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ...
٨١١		
٨١١	٩	هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ...
٧٧٧	١١-١٠	يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة ...

سورة المنافقون

٥٢٣	١	إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله ...
٥٢٣	٤	وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم
٥٢٧	٥	وإذا قيل لهم تعالوا ...
٥٤٣،٥٢٧	٧	هم الذين يقولون لا تنفقوا ...
٥٤٣	٨	يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ...

سورة التغابن

٢٤٦	٦-٥	ألم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل ...
٧٧٤	١٣	... وعلى الله فليتوكل المؤمنون

الصفحة	رقمها	الآية
		سورة التحريم
٧٥٦	٩	ياأيهاالنبي جاهد الكفار والمنافقين ...
٤١٧	١١	وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون ...
		سورة الملك
٨٥	٢١	... بل لجوا في عتو ونفور
		سورة القلم
٢٥٦	٢	مأنت بنعمة ربك بمجنون
٦٦١	٤	وإنك لعلی خلق عظیم
٣٥٦،٣٥٥	٨	فلا تطع المكذبين
٥٨٩		
٥٨٩،٣٥٦،٣٥٥	٩	ودوا لو تدهن فيدهنون
١٩٨	١٥-١٠	ولا تطع كل حلاف مهين
٢٥٧	٥١	وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم ...
٨١٣	٥٢	وما هو إلا ذكر للعالمين
		سورة الحاقة
٢٣٥	٤٠-٣٨	فلا أقسم بما تبصرون
٢٣٥،٢٣٤	٤١	وما هو بقول شاعر قليلا ماتؤمنون
٢٣٥	٤٣-٤٢	ولا بقول كاهن قليلا ماتذكرون
		سورة المعارج
٨٠٩،٥٨٨	٥	فاصبر صبرا جميلا

الآية	رقمها	الصفحة
سورة نوح عليه السلام		
إنا أرسلنا نوحا إلى قومه ...	٣-١	٦١٨،٥٩٣
يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى ...	٤	٦١٨
قال رب إنى دعوت قومي ليلا ونهارا	٥	٣٣٤،١١٤
		٥٥٩،٣٨٤
		٧٢٣
فلم يزدتهم دعائى إلا فرارا	٦	٣٣٤،١١٤
		٥٥٩،٣٨٤
وإنى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم ...	٧	١١٤،٧٧
		٣٣٤،١٥٣
		٥٥٩،٣٨٤
ثم إنى دعوتهم جهارا	٩-٨	٥٥٩،٣٣٤
		٧٢٣
فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا	١٢-١٠	٧٢٣،٦١٨
مالكم لا ترجون لله وقارا	١٩-١٣	٧٢٣،٥٩٧
لتسلكوا منها سبلا فجاجا	٢٠	٧٢٣،٥٩٨
قال نوح رب إنهم عصونى واتبعوا من لم يزدده ماله ...	٢١	١٤٢،٤٥
		٣٣٥،١٦٨
		٥٦١
ومكروا مكرا كبارا	٢٢	١٧٧،١٤٢،٤٥
		٥٦١،٥٠٥
وقالوا لا تذرنا آلهتكم ولا تذرنا ودا ...	٢٣	١٧٧،١٤٢
		٥٦١،٥٠٥
وقد أضلوا كثيرا ...	٢٤	١٦٣،١٤٢،٤٦
		٥٦١،٥٠٦

رقمها	الصفحة	الآية
٥٦١	٢٦	وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا
٥٦٢	٢٧-٢٨	إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ...
سورة الجن		
٦٤٠	٢٢-٢٣	قل إني لن يجيرني من الله أحد ...
سورة المزمل		
٥٨١	٤-١	يا أيها المزمل
٧٥٢	١٠-١١	واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا
سورة المدثر		
٢٠٢، ١٠٦	١١	ذرى ومن خلقت وحيدا
٢٠٢	١٢-١٥	وجعلت له مالا ممدودا
٢٠٢، ١١٧	١٦	كلا إنه كان لآياتنا عنيدا
٢٠٢، ١١٧، ٨٤	١٧	سأرهقه صعودا
١١٧، ٨٤	١٨-٢٥	إنه فكر وقدر
٢٤٢، ٢٠٢		
١٤٨	٤٩	فما لهم عن التذكرة معرضين
١٤٨	٥٣	كلا بل لا يخافون الآخرة
سورة الدهر		
٥٨١	٢٣	إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا
٥٨٩، ٥٨١	٢٤	فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا
٥٨١	٢٥-٢٦	واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا

رقمها الصفحة

الآية

سورة النبأ

٦٢٧ ٣٦-٢١ إن جهنم كانت مرصادا .. إلى : جزاء من ربك ...

سورة النازعات

٦٥٤ ١٩-١٧ اذهب إلى فرعون إنه طغى

٣٤٠ ٢١-٢٠ فأراه الآية الكبرى

٤٨٢ ٢٢ ثم أدبر يسعى

٩٩،٨٢ ٢٤-٢٣ فحشر فنادى

٢٣١،١٨٢

سورة عبس

٦٤٧ ١٠-١ عبس وتولى .. إلى : فأنت عنه تلهى

٦٤٩ ١٠-٥ أما من استغنى .. إلى : فأنت عنه تلهى

سورة التكوير

٢٢ وما صاحبكم بمجنون

سورة المطففين

١٩٨ ١٣-١٠ ويل يومئذ للمكذبين

٣٨٢ ٣١-٢٩ إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون

٣٠٩ ٣٢ وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون

سورة البروج

٤٢١ ٧-٤ قتل أصحاب الأخدود

٤٢٥،٤٢١ ٨ وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد

(٨٩٩)

رقمها الصفحة	الآية
٣٣٨ ١٤-١١	سورة الشمس كذبت ثمود بطغواها
٤٣٧، ٣٧٠ ١٠-٩ ٣٧٠ ١٨-١٧	سورة العلق أرأيت الذي ينهى فليدع ناديه
٨٠١ ٥	سورة البينة وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ...
٥٨٩، ٣٥٥ ٦-١ ٦٣٥	سورة الكافرون قل يا أيها الكافرون
٣٩١ ٢-١	سورة المسد تبت يدا أبي لهب وتب

فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	
٧٥٨ الهامش	الآن نغزوهم ولا يغزوننا
٧٧٠،٤٢٥	أبشروا آل عمار وآل ياسر
١٨	أحسنوا الملاء كلكم سيروى
٧٤١	أخرج من عندك
٧٧٢	إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده
٧٢٦،٣٩٠،١١٩	أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي
٧٢٧	ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمرى
٦٠	استغفروا لأخيكم
٥٧٧	استووا حتى أثنى على ربي عز وجل
٤٠٨	اشتد غضب الله على من دمي وجه رسول الله
٧٧١	اصبر
٧٢٩،٦٤٥	ألا رجل يحملني إلى قومه
٧٧٣	الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام
٥٣٤	الله أكبر قصور الروم ورب الكعبة
٥٧٨	اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف
٥٨٠	اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة
٥٧٨	اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين
٥٧٦	اللهم أنجز لي ما وعدتني
٥٧٦	اللهم إنك إن تشأ لاتعبد في الأرض
٦٥٦،٦١	اللهم اهد دوسا وأت بهم
٥٨٠	اللهم عليك بقريش
١٤	اللهم عليك الملاء من قريش
٥٧٩	اللهم منزل الكتاب سريع الحساب

الصفحة	
٦٦	أما أول أشراط الساعة فنار تحترق الناس
٤٠٨	أما والله إنى لأعرف من كان يغسل جرح رسول الله
٧٦٤	أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله
٧٧٩	إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف
٧٧١	إن الله زوى لى الأرض فرأيت مشارقتها
٨٠٣	إن الله لا يقبض العلم انتزاعا
٨٠٦	إن الله يحب الرفق فى الأمر كله
٢٠٤ (الهامش) ٢٤٢	أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
٨٠٥	إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه
٦٤٥، ٣٩٥	أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه إلى كسرى
٧٣١	أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا هاهنا
٣٩٣، ٥٤	أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب
٥٨٠	أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول
٨٠٦	إن الرفق لا يكون فى شىء إلا زانه
٦١	أن الطفيل بن عمرو الدوسى أتى النبى صلى الله عليه وسلم
٧٠	إن كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمى
١٦	إن الملاء من قريش اجتمعوا فى الحجر فتعاقدوا
١٤	إن الملاء قد بغوا علينا
٩٠	أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث
٦٠	أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى على أصحابه النجاشى
٤٥٩	أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يدعو فى الصلاة
٦٤٥	أن النبى صلى الله عليه وسلم كتب إلى كسرى
٧٢٩، ٥١٧	أن النبى صلى الله عليه وسلم لبث عشر سنين
٩٧، ٨٤	أن النبى صلى الله عليه وسلم لقي أبا جهل
٥٩١، ٢٩٦	

الصفحة	
٨٠٧	إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لَشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ
١٠٥	أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ الْمَغِيرَةَ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
٩٢	إِنَّ يَكُ مَا تَقُولُ فِيهِ حَقًّا فَإِنَّهُ نَبِيٌّ
٣٣٩	أَنْبَعَثَ لَهَا رَجُلٌ عَزِيزٌ عَارِمٌ مَنِيْعٌ فِي رَهْطِهِ
٣٢	الْأَنْبِيَاءَ إِخْوَةَ لَعَلَاتِ
٨١٠	الْأَنْبِيَاءَ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ
٥٧٦	أَنْشَدَكَ عَهْدَكَ وَوَعَدَكَ
٢٤٣	أَنْشَقَ الْقَمَرَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
٨٠٨	إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
٧٤٠	إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ يَوْمَكَ هَذَا
٨٠١	إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ
٧٢٧	إِنَّهُ قَدْ وَجَّهَتْ لِي أَرْضَ ذَاتِ نَخْلٍ
٤٣٠	إِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِمْ أَهْلَ نَجْدٍ
٧٣١	إِنِّي أَرَيْتُ دَارَ هَجْرَتِكُمْ
٨٤	إِنِّي أُرِيدُ مِنْهُمْ كَلِمَةً وَاحِدَةً
٧٤٩	إِنِّي أَمَرْتُ بِالْعَفْوِ فَلَا تَقَاتِلُوا
٧٢٩، ٥١٦، ٢٦٥	إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ
١٥	أَيُّ ابْنِ أَخِي أَوْلَىكَ الْمَلَأُ
١١٠	أَيُّ عَمِّ قَلٍّ لِإِلَهِ إِلَّا اللَّهُ
٧٨٢	بَدَأَ الْإِسْلَامَ غَرِيبًا
٤٢٩	بَعَثَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْوَامًا
٧٣٠	بَعَثْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
٦٥٦	بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ
٤٧٤	بَلْ بَابُ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ

الصفحة	
٤٣٨،٤٠٥	بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بفناء الكعبة
٤٣٧،٤٠٤،٣٨٠	بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى عند البيت
١٨	بينما موسى في ملأ من بنى إسرائيل
٤١١	تشاورت قريش ليلة بمكة
٧٧٨	تكفل الله لمن جاهد في سبيله
٨١٢	تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون
١٦	ثم أرسل إلى ملأ بنى النجار
	جاء العاقب والسيد صاحباً نجران إلى رسول الله صلى الله
١٣٤	عليه وسلم
	حتى إذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم
٥٧٥،٤٦٢	وهو لا يلتفت
١٨	حتى انتهى إلى ملأ من بنى إسرائيل
٥٧٨	حسبنا الله ونعم الوكيل
٥٤١	خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر
٧٥٨	دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح
	دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذين قتلوا
٥٧٩	أصحاب بئر معونة
٤١٢	دعوه
٨٠٧	دعوه وهريقوا على بوله سجلا من ماء
٥١٦،٢٦٥	رأيت أبالهب بعكاظ وهو يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم
٧٣٠،٥١٧،٤٠٧	رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بسوق ذى المجاز
	سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله :
٦١٠	{والشمس تجرى لمستقر لها}
٤٠٩	شاهت الوجوه
٧٧١	صيرا آل ياسر فإن مصيركم إلى الجنة

الصفحة	
٨٠٣	طلب العلم فريضة على كل مسلم
٧٧٧	غدوة في سبيل الله أو روحة
٧٢٨	غفار غفر الله لها
٤١٣	فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء
٧٧٢	فإن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل
٨١٠	فإن من ورائكم أياما
٧٢٨	فسمعته يقرأ {والسماء والطارق} حتى ختمها
٦٢	فعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام
٥٥	فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرًا
٥٣٥	فما يستأذن أحد منهم إلا أذن له
٨٠١	فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً
٨٠٢	قال الله تبارك وتعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك
١٤	قال فيم يختص الملائ الأعلى
٦٦٠	قد سمعت يا أبا الوليد ماسمعت
٧٦١ (الهامش)	قضيت بحكم الله
٣٥٢	قل يا أبا الوليد أسمع
٣٩٤	قيل للنبي صلى الله عليه وسلم
٦٥٦، ٤٠٨	كأنى أنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم
٧٦٩	كان الرجل فيمن قبلكم
٤١٩	كان ملك فيمن كان قبلكم
٤٣٧، ٣٧٠	كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى
٤١٦ (الهامش)	كامل من الرجال كثير
٢٧٤، ٧٨	كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ستة نفر
٣٩٥، ٣١٧	
٤٠٨	كيف يفلح قوم شجوا نبيهم

الصفحة	
٤٧٤	لا ، بل أستأني بهم
٥٧٥،٤٦٠	لا تحزن إنَّ الله معنا
٨١١	لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله
٨١٢	لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود
٧٧٨	لا يكلم أحد في سبيل الله
٧٧٧	لغدوة في سبيل الله أو روحة
٤٠٤	لقد أوديت في الله وما يؤذني أحد
٤٠٦	لقد ضربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة
٣٩١	لقد لقيت من قومك مالقيت
٧٥٠	لم تؤمر بذلك ولكن ارجعوا
٦٨٢	لم يكذب إبراهيم النبي عليه السلام
٥٣١	لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى أحد
٦٦	لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
٤١٧	لما كانت ليلة أسرى بي
٤٠٧	لو دنا مني لاختطفته الملائكة
٩١	لو سألتني هذه القطعة ما أعطيتها
٣٦٩	لو فعل لأخذته الملائكة
٨٦	مأسأتم في الرد إذ أفصحتم بالصدق
٦٥٧،٦٧	ماذا عندك يا ثمامة؟
٤٦٠	ما ظنك باثنين الله ثالثهما
٤١٤	ما كان الله لیسلطك على ذاك
٧٧٨	ما من أحد يدخل الجنة يجب أن يرجع إلى الدنيا
٤٦٥	ما من الأنبياء من نبي إلا قد أعطى من الآيات
٧٧٨	مثل المجاهد في سبيل الله

الصفحة	
٧٩،١٥	مر الملأ من قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم
٣١٨،٢٧٥	
٨٠٥	مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ
٨٠٦	مَنْ حَرَّمَ الرَّفْقَ حَرَّمَ الْخَيْرَ
٨٠٠	مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ
٨٠٥	مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيَمَارَى بِهِ السُّفَهَاءَ
٧٧٧	مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
٧٦٤	مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعَلِيَا
	مَنْ لَقِيتَ مِنْهُمْ فَقُلْ لَهُمْ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
٥٣٥	يَأْمُرُكُمْ
٧٦٠	مَنْ لَكَعَبَ بِنِ الْأَشْرَفِ
٦٦٠،٦٤٦،٢٨	مَنْ مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ إِلَى هِرْقَلِ
٨٠٣	مَنْ يَرِدُ اللَّهَ بِهِ خَيْرًا يَفْقَهُهُ فِي الدِّينِ
٤٤٧	نَحْنُ نَازِلُونَ غَدًا بِجَيْفِ بَنِي كِنَانَةَ
٤٠٦،٣٨١	نَعَمْ أَنَا الَّذِي أَقُولُ ذَلِكَ
٢٩٩	نَعَمْ يَبِيعُ اللَّهُ هَذَا ثُمَّ يَمِيتُكَ
٦٤٧	هَلْ تَرَى بِمَا أَقُولُ بِأَسَا
٤١٤	هَلْ جَعَلْتُمْ فِي هَذِهِ الشَّاةِ سَمَا
١١٩	هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهَمُونَهُ بِالْكَذْبِ؟
٥٤٧	هَمْ لَكَ
٧٧١،٧٦٩	وَاللَّهُ لِيَتِمَّنَ هَذَا الْأَمْرَ
٥٩١،٤٤٤	وَاللَّهُ مَا أَنَا بِأَقْدَرُ أَنْ أَدْعَ مَا بَعَثْتُ بِهِ
١٥٨،٥٠	وَسَأَلْتِكَ عَنْ أَتْبَاعِهِ أَوْعَفَاؤُهُمْ أَمْ أَشْرَافُهُمْ
	وَلِيَّ أَنْتَ خَوْلَكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ كَمَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
	يَتَخَوَّلُنَا

الصفحة	
٧٣٨	ياأبا بكر إنا قليل
٣٤٦	ياأبا الحكم هلم إلى الله عز وجل
٧٤٠،٤٢٨	ياأبا ذر اكتم هذا الأمر
٥١٦،٢٨٧	ياأيها الناس إن الله يأمركم أن تعبدوه
٥١٦،٢٢٣	ياأيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا
٧٢٩	
٥٤٠	يأجد بن قيس ماتقول في مجاهدة بني الأصفر
١٣٢	يامعشر يهود اتقوا الله وأسلموا
٣٤٨	يامعشر اليهود ويلكم اتقوا الله
٨٠٦	يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا
١٨	يقول الله عز وجل : أنا عند ظن عبدي بي

(٩٠٨)

فهرس الأعلام

(أ)

- * إبراهيم دويك ٧٩١
* إبراهيم عليه السلام ٣٩٩، ٣٩٨، ٢١٢، ١٤٣، ١٣٨، ٤٠، ٣٥، ٣٣، ٣٢، ١٢، ٥
٦٣٤، ٦٣٣، ٦٣٢، ٦٢٨، ٦٢٢، ٦٠٣، ٦٠٢، ٦٠٠، ٥٩٤، ٥٨٨، ٥٧٨، ٥٦٥، ٤٠١، ٤٠٠
٦٨٨، ٦٨٧، ٦٨٦، ٦٨٥، ٦٨٤، ٦٨٢، ٦٨١، ٦٨٠، ٦٧٨، ٦٦٣، ٦٥٣، ٦٥٢، ٦٤٣
٧٢٤، ٦٩٢، ٦٩١، ٦٩٠، ٦٨٩
* إبراهيم النخعي ٧٣٥
* أبي بن خلف ٤١٢
* ابن الأثير ١٥
* أحمد بن يحيى ١٧
* الأحنس بن شريق
(أورد ابن حجر في الإصابة اختلاف الروايات في إسلامه وصحبته)
٥١٤، ١٢٩
* الأرقم بن أبي الأرقم (صحابي) ٧٣٩، ٧٣٧، ٣٢٠
* أسامة بن زيد (صحابي) ٧٦٢، ٣٩٣، ٥٥، ٥٤
* إسحاق راين ٧٩٦، ٧٩٢، ٧٩١، ٧٨٩
* إسحاق شامير ٧٩٤
* ابن إسحاق ٣٥٥، ٣٥١، ١٩٨، ١٣٤، ١٢٩، ٩٣، ٧٠، ٦٩، ٦٣، ٦١، ٥٣، ١٥
٤٨٤، ٤٤٦، ٤٤٥، ٤٤٤، ٤٤٢، ٤٤١، ٤٣٠، ٤٢٦، ٤٢٢، ٤١٣، ٤١٢، ٣٩٢، ٣٨١، ٣٧١
٧٣٧، ٥٤٢، ٥٣٨، ٥٣١، ٥٢٤، ٥٠٠، ٤٩٩، ٤٩٣، ٤٨٧
* أسعد بن زرارة (صحابي) ٦٤، ٦٣
* إسفنديار ١٩٨
* إسلام كريموف ٧٩٥
* أسماء بنت أبي بكر الصديق (صحابية) ٧٤٢

(٩٠٩)

- * الأُسود بن عبد يغوث ٣٨١
* الأُسود بن المطلب (أبو زمعة) ٤٤٤، ٣٨١، ٣٥٥، ٣٣٩
* أُسيد بن حضير (صحابي) ٧٢٨، ٦٥٠، ٦٤٠، ٦٣
* آسية (امرأة فرعون) ٤١٦
* أبو الأعور السلمى ٤٩٥
* ألان جويبه ٧٩٥
* الألباني (محمد ناصر الدين) ٦
* الألوسى ٢٦٥، ٢٥٥، ٢٥١، ٢٤٩، ٢٣٢، ٢١٦، ١٤٧، ١٤٦، ١٤١، ٧٦، ٤٩، ٢٥
٤٨٠، ٣٩٠، ٣٨٦، ٣٧٧، ٣٤٥، ٣١٣، ٢٩٨، ٢٨٧، ٢٨١، ٢٧٨، ٢٧٢، ٢٦٩، ٢٦٨
٦٨٣، ٦٨١، ٦٨٠، ٦٧٤، ٦٦٤، ٦٥٤، ٦٥٠، ٦٣٨، ٦٢٠، ٦١٥، ٥١٣، ٤٩٥، ٤٨٤
٧٠٤، ٦٨٥
* إلياس عليه السلام ٥٩٤
* أمية بن خلف ٧٥٧، ٥٨٠، ٤٢٤، ٤١٠، ٣٥٥، ١٠٧
* أنس بن مالك (صحابي) ٤٦٩، ٤٢٩، ٤١٤، ٤٠٧، ٤٠٦، ٣٩٤، ٣٤٨، ٢٤٢، ٦٦، ١٦
٨٠٧، ٦٤٧، ٦٤٥، ٥٧٩، ٥٧٦
* أنيس الغفارى (صحابي) ٧٢٧
* أوس بن قيطى ٥٣٦
* أومبرتوبوس ٧٩٤
* إيماء بن رخصة الغفارى (صحابي) ٧٢٧
* الأيهم (السيد) ١٣٤، ٩٣
* أبو جين روستو ٧٨٧، ٧٨٥

(ب)

- * بات روينسون ٧٩٨
* البخارى ٨٠٧، ٧٤٤، ٤٤٢، ٤٢٩، ٤٠٥، ١١١، ٩٢، ٥٥
* أبو البخترى بن هشام ٤٤٢، ٤١٥

(٩١٠)

- * البراء بن عازب (صحابي) ٧٧٣
* أبو براء (عامر بن مالك ، ملاعب الأسننة، ذكر ابن حجر اختلاف الروايات في إسلامه وصحبه ، وصح ابن الأثير عدم إسلامه) ٤٣٠
* أبو بردة (صحابي) ٧٣١
* بشر بن البراء بن معرور (صحابي) ١٣٢
* البغوي ٥١٣، ٣٥٢، ٣١٤، ٣٠٥، ٩٥، ٢٧
* أبو بكر الصديق (صحابي) ٤٣٩، ٤٢٤، ٤٢٣، ٤١٣، ٤١٠، ٤٠٦، ٤٠٥، ٣٨١
٧٣٢، ٧٢٦، ٥٧٦، ٥٧٥، ٥٧٤، ٤٦٢، ٤٦١، ٤٦٠، ٤٥٩، ٤٤٣، ٤٤٢، ٤٤١، ٤٤٠
٧٦٢، ٧٤٤، ٧٤٣، ٧٤٢، ٧٤١، ٧٤٠، ٧٣٨
* بلال بن رباح (صحابي) ٧٤٠، ٤٢٤، ٤٢٣، ٣١٨، ٣١٧، ٢٧٥، ٢٧٤، ٧٩، ١٥
* بلفور ٧٨٧
* بلقيس ٣٤
* بنيامين تيتانيان ٧٩١

(ت)

- * تاليس ٧٩٨
* الترمذي ٦
* توجمان ٧٩٨
* ابن تيمية ٦٩٨، ٦٩٧، ٥٦٦، ٣٦٢، ٢٥٨

(ث)

- * ثابت بن قيس بن شماس (صحابي) ٩١
* أبو ثعلبة الحشني (صحابي) ٨١٩
* ثامة بن أثال (صحابي) ٦٥٨، ٦٥٧، ٦٨، ٦٧
* ثوبان (صحابي) ٧٧١

(٩١١)

(ج)

* جابر بن سمرة (صحابي) ٧٧٢

* جابر بن عبد الله (صحابي) ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٤، ٦٥، ٦٤، ٥٤، ٥٢، ٥١، ٨، ٥١، ٧، ٤، ٢٥، ٦١، ٦٠،

٧٧٠، ٧٦٠، ٧٢٩

* جاردنر ٧٨٤

* جبير بن مطعم (صحابي) ٢٤٣

* الجد بن قيس ٥٤٠، ٥٣٨

* ابن جريج ٧١٨، ٣٧٦

* ابن جرير الطبري ٢٥، ٢٧، ٧٩، ١٢٤، ١٢٩، ١٤٦، ١٤٨، ١٧٣، ١٧٤، ١٨٨،

١٩٧، ٢٠٥، ٢١٠، ٢١١، ٢٢٦، ٢٣٠، ٢٣٣، ٢٦١، ٢٨٠، ٢٩٧، ٣٠٢، ٣٠٥، ٣١١، ٣١٨،

٣٦٥، ٣٦٩، ٣٧٦، ٤١٤، ٤٩١، ٥٢٢، ٥٣٢، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٩، ٥٤٥، ٥٧، ٦٠٧، ٦١٣، ٦١٤،

٦٢٤، ٦٢٤، ٦٨١، ٦٨٣، ٦٨٦، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٥٣، ٧٦٣، ٧٦٩،

* جعفر بن أبي طالب (صحابي) ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٤، ٤٥٧، ٤٥٧، ٤٥٧، ٧٦٢،

* أبو جعفر النحاس ٥٧١، ٢٥

* أم جميل بنت الخطاب (صحابية) ٧٣٨

* جهجاه بن مسعود (صحابي) ٥٤٣، ٥٤٢

* أبو جهل (عمرو بن هشام) ١٤، ١٤، ٨٤، ٩٧، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠،

١١٦، ١١٩، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ٢٠٢، ٣٤٤، ٣٤٦، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٨، ٣٨٠، ٤٠٤،

٤٠٦، ٤١٠، ٤١١، ٤٢٢، ٤٢٦، ٤٣٧، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٨، ٤٥٩، ٤٦٩، ٤٩٠، ٥١٤،

٧٥٧، ٥٨٠

* ابن الجوزي ٣٨٨، ١١٨

* جولدا مائير ٧٨٨

* جون مييجور ٧٩٢، ٧٩٨

* الجوهري ١٧

(٩١٢)

(ح)

- * ابن أبي حاتم ٨٤
* الحارث بن الطلائفة ٣٨١
* الحارث بن هشام ٤٥٨
* أبو حارثة بن علقمة ٩٤،٩٣
* أبو حازم ٤٠٨
* الحاكم ٢٢٧،٦
* حاييم هيرتزوغ ٧٩٥،٧٩٠
* ابن حجر ٦٨٨،٦٨٤،٦٨٣،٦٥٦،٥٣١،٤٦٥،٤١٧،٤٠٩،٦٥،٢٨،١٨،٦
* حذيفة بن اليمان (صحابي) ٥٣٥،١٣٤
* حرام بن ملحان (صحابي) ٤٣٠
* الحسن البصري ٨٠٠،٧٦٣،٦٩٥،٦٨٢
* حكيم بن حزام (صحابي) ١٠٨
* حمزة بن حبيب الزيات (القاريء) ٤٧٩
* حمزة بن عبد المطلب (صحابي) ٤٨٤،٤٤٦،٣٥١
* أبو حيان ٤٧٩،٢٧٨،٢٦٠،١٦٤،١٢٧،٢٥
* حبي بن أخطب ٧٦١،٥٤٨،٤٩٨،٤٩٧،٤٩٦،٤٩٥،٤٩٤،٤٩٣،٤٩٢،٤١٤،١٣٣،١٣٢

(خ)

- * خالد العدواني (صحابي) ٧٢٨
* خالد بن الوليد (صحابي) ٧٦٢
* خباب بن الأرت (صحابي) ٣٨٤،٣٨٣،٣٥٧،٣٥٦،٣١٨،٢٧٥،٧٩،١٥
٧٧١،٧٧٠،٧٦٩،٤٢٦
* خديجة بنت خويلد (أم المؤمنين) ٧٢٦
* الخليل بن أحمد ٦٨٢،٥٧١
* أم الخير (والدة أبي بكر الصديق ، صحابية) ٧٣٨

(٩١٣)

(د)

* داعس ٥٤٨

* دحية الكلبي (صحابي) ٦٤٦

* ابن الدغنة (سيد قبيلة القارة حلفاء بني زهرة) ٤٤٣، ٤٤٢، ٤٤١، ٤٤٠

(ذ)

* أبو ذر الغفاري (صحابي) ٧٤٠، ٧٣٩، ٧٢٧، ٦١٠، ٤٣٨، ٤٢٨، ٤٢٧

* الذهبي ٦

(ر)

* رادوفان ٧٩٧

* الربيع بن أنس ٧٦٣، ٧٣٥، ١٣٤

* ربيعة بن عباد (له صحبة) ٧٢٩، ٥١٦، ٢٨٧، ٢٦٥، ٢٢٣

* رستم ١٩٨

* رفاعة الزرقى (صحابي) ٥٧٧

* أبو رهم (صحابي) ٧٣١

* رولان دوما ٧٩٢

* ريتشارد نيكسون ٧٩٤، ٧٩٣، ٧٩٢، ٧٨٧

(ز)

* الزبير بن العوام (صحابي) ٧٧١، ٧٢٦

* زيغينو برزنسكى ٧٩٦

* الزجاج ٦٢٤، ٥٧١، ١٣١، ٢٥، ٢٤

* زكريا عليه السلام ٣٦

* الزهري (ابن شهاب) ٦٤٥، ٥٢٤، ٤٤٨، ٤٠٧

* زويمر ٧٨٥

(٩١٤)

- * زيد بن أرقم (صحابي) ٥٤٣،٥٤١،٥٢٤
* زيد بن أسلم ٧٦٣،٧٣٥،٣٧٦
* زيد بن ثابت (صحابي) ٥٣١
* زيد بن حارثة (صحابي) ٧٦٢
* ابن زيد ٦٤٨
* أبو زيد ٢١٦
* زينب بنت الحارث ٤١٥،٤١٤

(س)

- * سالم بن أبي الجعد ٧٧١
* السامري ٥٣
* السدي ٧٦٣،٦٩٥،٢١٦،١٨٨
* سراقه بن مالك (صحابي) ٥٧٥،٤٦١،٤٦٠
* سعد بن عبادة (صحابي) ٥٢٠،٣٩٣،١٣٥،٥٤
* سعد بن معاذ (صحابي) ٧٦١،٧٢٨،٦٤،٦٣
* سعد بن أبي وقاص (صحابي) ٨١٠،٤٤٨،٢٧٤،٧٨
* السعدي ١٨٨،١٨٤،١٤٣،١٢٥
* أبو السعود ٧١٣،٦٨٨،٥٢٣،٢٢٣،١٦٨،١٢٤،٢٤
* سعيد بن جبير ٧٠١،٦٩٥،٦٨٥،٤٢٣
* سعيد بن المسيب ١١٠
* سعيد بن مينا ٣٥٥
* أبو سفيان بن حرب (صحابي) ١٢٩،١١٩،١١١،١٠٧،٩٢،٥٠،١٩
٦٤٦،٥٧٧،٥٣٥،٥١٤،٤٩٥،٤٤٤،٤١٠،١٥٨
* سلام بن أبي الحقيق النضري ٤٩٧،٤٩٢
* سلام بن مشكم ٤١٤،١٣٢
* سلمان الفارسي (صحابي) ٤١٧

(٩١٥)

- * سلمة بن سلامة (صحابي) ١٥
* سلمة بن هشام (صحابي) ٥٨٠،٤٥٩
* أم سلمة (أم المؤمنين) ٤٥٥،٤٤٩
* سليمان عليه السلام ٦٠،٥٩،٢٦
* سمية ، أم عمار (صحابية) ٤٢٦،٤٢٥،٤٢٣
* سنان بن وبر الجهني (صحابي) ٥٤٢
* سهل بن سعد (صحابي) ٤٠٨
* السهيلي ٤٤٨
* سويد ٥٤٨
* سيويه ٥٧١
* سيد قطب ٦٥٩،٥٠٩،٢٩٥،٢٦٤،٢٣٦،١٧٠،١٤٧،١٠٠،٨٩،٣٤

(ش)

- * شارل باسكوا ٧٩٥
* الشعبي ٤٢٥
* شعيب عليه السلام ١٦٤،١٣٨،٧٧،٤٧،٤٦،٣٩،٣٨،٣٦،٣٣،٢٢،٢٠،٥
،٣٦٣،٢٩٧،٢٩٦،٢٨٥،٢٥٩،٢٤٨،٢٢٩،٢٢٣،٢٢٢،١٧٩،١٧٨،١٧٥،١٧٣
،٥٦٩،٥٦٨،٥٦٧،٥٠٧،٥٠٦،٤٦٨،٤٣٦،٤٣٥،٣٨٦،٣٧٦،٣٧٥،٣٦٥،٣٦٤
٦٥٢،٦٣٩،٦٣٧،٦٢٨،٦٢٣،٦٢٢،٦١٤،٥٩٣،٥٨٨
٧٩٦،٧٩١،٧٨٧ * شمعون بيريز
* الشوكاني ٧١٨،٦٩٩،٥٧١،٥٠٨،٣٦٩،٣٢٩،٣٢٧،٢٦١،٢٤١،١٦٢،٥٢،٣٥،٢٥
* شيبه بن ربيعة ٥٨٠،٤٤٤،٣٩٢

(ص)

- * صالح عليه السلام ١٣٨،١٢٧،١١٥،١٠٣،١٠٢،٨٨،٨٧،٤٦،٣٨،٣٣،٥
٢٩٥،٢٩٤،٢٨٥،٢٧٩،٢٧٨،٢٦٩،٢٦٨،٢٥٩،٢٤٧،٢٢٩،٢٢٢،١٦٤،١٥٨

(٩١٦)

٤٧٨،٤٧١،٤٦٧،٣٩٨،٣٩٧،٣٨٦،٣٧٥،٣٥٣،٣٣٨،٣٣٧،٣٣٠،٣٢٩،٣٠٣
٦٥٢،٦٤٣،٦٣٧،٦٢٨،٦٢٤،٦٢٣،٦٢١،٦١٤،٦١٣،٥٩٩،٥٩٤،٥٩٣،٤٨٠،٤٧٩
٧٢٠،٧٠٤

* أبو صالح ٢٥٩
* صفوان بن المعطل (صحابي) ٥٢٩،٥٢٨
* صفية بنت حيي (أم المؤمنين) ١٣٢
* صهيب بن سنان (صحابي) ٤٢٣،٤١٩،٣١٨،٢٧٥،٧٩،١٥

(ض)

* الضحاک بن مزاحم ٧٣٥،٦٩٥،٦٨٤،٦٤٨،٥٦٦،٥٦٣

(ط)

* طارق المحاربي (له صحبة) ٧٣٠،٥١٧،٤٠٧،٢٢٤
* أبو طالب بن عبد المطلب
٥٩١،٤٤٧،٤٤٥،٤٤٤،٤٢٣،٢٩٦،١١٠،٩٧،٨٤،٧٠،٦٩
* الطفيل بن عمرو (صحابي) ٧٢٧،٧٢٦،٦٥٦،٥١٥،٢٩١،٢٠٦،٦١،٦٠
* طلحة بن عبيد الله (صحابي) ٧٧١
* طليحة ٤٩٥

(ع)

* عائشة بنت أبي بكر الصديق (أم المؤمنين)
٧٤٢،٧٤١،٧٣٧،٥٤٥،٥٣٠،٥٢٩،٥٢٨،٤٤١،٤٣٩،٣٩١
* العاص بن وائل ٧٤٣،٤٤٤،٣٨٤،٣٨٣،٣٨١،٣٥٧،٣٥٦،٣٥٥،٣٠٥،٢٩٩
* عاصم بن عمر بن قتادة ٤٩٩،٥٣
* أبو العالية ٧٦٣،١٣٣
* عامر بن الحضرمي ١٠٩

- * عامر بن الطفيل ٤٩٥،٤٣٠،٤٢٩،٩١،٩٠
* عامر بن فهيرة (صحابي) ٧٤٤،٧٤٣،٧٤٢،٤٦٢
* أبو عامر (الفاسق ، عبد عمرو بن صيفي)
٥٥٤،٥٥٢،٥٥١،٥٥٠،٥٠٢،٥٠٠،٤٩٩
* عبادة بن الصامت (صحابي) ٥٤٦
* العباس بن عبادة بن فضلة (صحابي) ٧٤٩
* العباس بن عبد المطلب (صحابي) ٤٢٩
* ابن عبد البر ٤٢٦
* عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ٧٣٥،٢١١
* عبد الرحمن بن عوف (صحابي) ٧٤٩،٧٢٦
* عبد الله بن أبي ابن سلول ٣٩٣،٣١١،٣٠٣،١٣٦،١٣٥،٥٦،٥٥،٥٤،٥٣
٥٣٩،٥٣٢،٥٣١،٥٣٠،٥٢٩،٥٢٨،٥٢٧،٥٢٥،٥٢٤،٥٢٣،٥٢١،٥٢٠،٤٩٩،٣٩٤
٧٥٩،٥٤٨،٥٤٧،٥٤٦،٥٤٥،٥٤٤،٥٤٣،٥٤٢،٥٤١
* عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة ١١٠
* عبد الله بن أبي أوفى (صحابي) ٥٧٩
* عبد الله بن أبي بكر الصديق (صحابي) ٧٤٤،٧٤٢
* عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ٦٣
* عبد الله بن حذافة السهمي (صحابي) ٦٤٥،٣٩٥
* عبد الله بن أبي ربيعة (صحابي) ٤٨٧،٤٥٥،٤٥٢،٤٥٠
* عبد الله بن رواحة (صحابي) ٧٦٢،٥٥،٥٤
* عبد الله بن زمعة (صحابي) ٣٣٩
* عبد الله بن سلام (صحابي) ٣٤٨،٦٧،٦٦،٦٥
* عبد الله بن صوريا الفطيويني ٣٤٧،١٣٢
* عبد الله بن عباس (صحابي) ١٣٢،١٠٧،١٠٥،٩٧،٩١،٨٤،٣٣،٢٧،١٦
٣٧٦،٣٧٠،٣٦٩،٣٤٧،٣٢٨،٢٩٩،٢٩٦،٢٥٩،٢٢٧،٢١٧،٢١٦،٢١١،٢٠٦
٤٧٨،٤٧٤،٤٦٨،٤٣٧،٤٢٥،٤٢٣،٤١٧،٤١٦،٤١١،٤١٠،٤٠٩،٤٠٨،٣٩٥،٣٩٠

٥٩٨،٥٨٠،٥٧٨،٥٧٦،٥٦٦،٥٦٥،٥٦٣،٥٥١،٥٤٠،٥٣٣،٥٢٦،٥١٥،٥٠٢،٤٨٥

٨٠٨،٧٦٣،٧٥٠،٧٤٩،٧٣٥،٧٠٧،٧٠١،٦٩٥،٦٤٥

* عبد الله بن عمر (صحابي) ٥٣٥،٥٢٧

* عبد الله بن عمرو بن حرام (صحابي) ٥٣١

* عبد الله بن عمرو بن العاص (صحابي) ٨٠٣،٤٣٨،٤٠٦،٤٠٥،٣٨٠

* عبد الله بن المبارك ٨١٠

* عبد الله بن مسعود (صحابي) ٣١٨،٣١٧،٢٧٥،٢٧٤،١٠٦،٧٩،١٥

٨٠٨،٧٣٠،٦٥٦،٥٨٠،٥٧٨،٤٣٧،٤٢٧،٤٢٦،٤٢٥،٤٢٣،٤٠٨،٤٠٤،٣٨٠

* عبد الله بن أم مكتوم (صحابي) ٦٤٨،٦٤٧

* عبد المسيح (العاقب) ١٣٤،٩٣

* عبد المطلب بن هاشم ١١٠

* ابن عبد ياليل بن عبد كلال ، واسمه كنانة (وقد أورد ابن حجر وابن

الأثير اختلاف الأقوال في إسلامه) ٣٩١

* عبيد بن عمير ٤١٦

* أبو عبيد بن سلام ١٣٧

* عبيد الله بن المغيرة بن معيقب ٦٣

* عتبة بن أبي حكيم ٨١٠

* عتبة بن ربيعة ٤١٠،٣٩٢،٣٥٣،٣٥١،١١٩،١٠٩،١٠٨،١٠٥،١٠٤،١٠٣

٧٣٨،٦٥٩،٥٩٠،٥٨٠،٤٨٤،٤٤٤

* عثمان بن عفان (صحابي) ٧٧١،٧٢٦

* عثمان بن مظعون (صحابي) ٧٣٠،٥٣٥

* عدى بن حاتم (صحابي) ٧٧٢

* ابن العربي ٧٥٣

* عروة بن الزبير ٧٦٣،٦٤٨،٦٤٧،٥٤٣،٥٣٦،٤٩٢،٤٢٦،٤٠٥،٣٨١،٣٨٠

* عطاء الخراساني ٢١١

* عطية العوفي ٦٩٥،٤٧٨،٤٢٥،٢١٦

(٩١٩)

- * عقبه بن أبي معيط ٧٥٧،٥٨٠،٤١٠،٤٠٥
* عقيل بن أبي طالب (صحابي) ٤٤٤
* عكرمة ٢١١
* علي بن أبي طالب (صحابي) ٨٠٨،٨٠٠،٧٤٠،٧٣٩،٤٢٨،٤١٣،٤١٢،٤١١،٤٠٨
* علي بن أبي طلحة ٦٩٥،٥٦٦،٢١١
* عمار بن ياسر (صحابي) ٧٧٠،٤٢٦،٤٢٥،٤٢٣،٣١٨،٢٧٥،٧٩،١٥
* أبو عمار الوائلي ٤٩٢
* عمارة بن الوليد ٥٨٠
* عمر بن الخطاب (صحابي) ٥٧٦،٥٤٢،٤٥٧،٤٤٦،٤٢٦،٤١٣
* عمرو بن جحاش ٤١٣
* عمرو بن الحضرمي ١٠٨
* عمرو بن العاص (صحابي) ٤٨٧،٤٥٦،٤٥٥،٤٥٢،٤٥٠،٤١٠
* عمرو بن عبسة السلمى (صحابي) ٧٤١،٧٤٠
* أبو عمرو (القاريء) ٣١٤،٣١٣،١٩٥
* عياش بن أبي ربيعة (صحابي) ٥٨٠،٤٥٩،٤٥٨
* عيسى بن مريم عليه السلام
٥٩٥،٥٩٤،٤٥٨،٤٥٧،٤٥٦،٤٥٣،٤٥٢،٤٠٣،٤٠٢،٢٠٢،٣٥،٣٢،٦
* عيينة الغطفاني ٤٩٥

(غ)

- * غاندي ٧٩١
* غلادستون ٧٨٣
* ابن غوريون ٧٨٦
* غيورغي كونادزه ٧٩٤

(٩٢٠)

(ف)

* فاطمة (ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم)
* الفخر الرازي

٧١٦،٤٠٠،٣٢٣،٣١٢،٢٧٩،٢٥٤،٢٥٣،٢٤٨،١٧٥،٨٨،٢٤

١٩٥ * الفراء

٨١،٨٠،٧٩،٧٣،٥٩،٥٨،٥٢،٥١،٤٨،٤٧،٢٥،٢٤،٢٣،٢٢،٢١،٢٠ * فرعون

١٧٠،١٦٩،١٦٥،١٦٠،١٤٥،١٤٤،١٤٢،١٢٥،١١٧،١٠٢،١٠١،١٠٠،٩٩،٩٨،٨٨،٨٢

٢٢٩،٢٢٣،٢٢٢،٢١٥،٢١٣،٢١٢،٢٠١،٢٠٠،١٩٩،١٨٢،١٨١،١٨٠،١٧٤،١٧٣

٢٦٩،٢٦٠،٢٥٥،٢٥٤،٢٥٢،٢٤٨،٢٤١،٢٤٠،٢٣٩،٢٣٨،٢٣٧،٢٣١،٢٣٠

٣٢٣،٣٢٠،٣٠٢،٢٩٣،٢٩١،٢٩٠،٢٨٩،٢٨٦،٢٨٢،٢٨١،٢٧٩،٢٧١،٢٧٠

٣٦٨،٣٦٧،٣٦٦،٣٤٤،٣٤٣،٣٤٢،٣٤١،٣٤٠،٣٣٩،٣٢٩،٣٢٦،٣٢٥،٣٢٤

٤٣٣،٤١٩،٤١٨،٤١٧،٤١٦،٤٠٢،٤٠١،٣٨٩،٣٨٨،٣٨٧،٣٧٧،٣٧٦،٣٦٩

٥٧٠،٥٦٩،٥١١،٥١٠،٥٠٩،٥٠٨،٤٨٣،٤٨٢،٤٨١،٤٨٠،٤٦٨،٤٦٦،٤٣٥،٤٣٤

٦٩٨،٩٦٧،٦٩٦،٦٩٤،٦٥٥،٦٥٤،٦٥٣،٦٤٣،٦٣٩،٦٢٨،٥٧٣،٥٧٢،٥٧١

٧٦٩،٧٦٨،٧٦٧،٧٦٦،٧٣٦،٧٢٥،٧٠٠،٦٩٩

٧٩٢ * فيدل راموس

(ق)

٢٣٧،٢٢٢،١٤٤،١٤٣،٨١،٥٣،٥٢،٥١،٤٨ * قارون

١٦٣،١٤٢ * القاسمي

٥٢٦،٤٦٨،٤٢٥،٣٢٨،٢٧١،٢٥٩،٢١٦،٢١١،١٣٧،١٣٤،٥٢،٤٩،٢٧ * قتادة

٧٦٣،٧٥٣،٧١٨،٧٠٦،٦٩٥،٦٨٢،٦٧٩،٦٤٨،٦١٩،٦١٠،٥٩٧،٥٦٦،٥٦٣

٦٨٨،٦٨٧،٢٥ * ابن قتيبة

٧٣٨ * أبو قحافة (صحابي ، والد أبي بكر الصديق)

٣١٧،٢٨٢،٢٧٩،٢٧٣،٢٦٢،٢٢٨،١٦٥،١٥٩،١٤١،٨٧،٥٢،٢٤ * القرطبي

٦٨٨،٦٨٧،٦٨٥،٦٧٧،٦٤٨،٦٢٤،٥٧١،٥٦٧،٥٦٤،٤٠٠،٣٦٦،٣٢٣،٣٢٢

(٩٢١)

- * قسطنطين ٧٩٩
* قيس بن أبي حازم ٤٢٤
* ابن القيم ٧٥٤، ٧٥١، ٧٥٠، ٧٠٧، ٤٨٩، ٣١٨

(ك)

- * ابن كثير ١٥٨، ١٤٨، ١٣٣، ١٣١، ٨٧، ٥٣، ٥١، ٥٠، ٤٩، ٣٩، ٣٣، ٣١، ٢٦، ٢٥
٢٢٧، ٢١٦، ٢١٥، ٢١٤، ٢١٢، ٢١١، ٢٠٦، ٢٠٣، ١٩٥، ١٩٢، ١٩١، ١٨٩، ١٧٧، ١٧٤، ١٦١
٢٩٣، ٢٩٠، ٢٨٦، ٢٨١، ٢٧١، ٢٦٤، ٢٦٣، ٢٦١، ٢٥٩، ٢٥٤، ٢٥٢، ٢٤٢، ٢٣٤، ٢٣٠
٣٩٨، ٣٧٦، ٣٧٠، ٣٤٤، ٣٤١، ٣٣٥، ٣٣٠، ٣٢٠، ٣١٩، ٣١٨، ٣١٤، ٣٠٧، ٣٠٤
٦٨٥، ٦٨٣، ٦٨٢، ٦٦٦، ٦٥٢، ٦٤٩، ٦٤٧، ٦٣٣، ٦١٤، ٦١٠، ٦٠٧، ٦٠٣، ٤١٦، ٤٠٢
٧٦٩، ٧٦٣، ٧٥٢، ٧٤٨، ٧٣٥، ٧٢٥، ٧٢٤، ٧٢٠، ٧١٧، ٦٩١، ٦٩٠، ٦٨٩، ٦٨٨
- * ابن كثير (القارىء) ١٩٥
* كرزون ٧٨٥
* كرومر ٧٨٣
* الكسائي ٤٧٩، ١٩٥
* كسرى (ملك الفرس) ٦٤٦، ٦٤٥، ٣٩٥
* كعب بن أسد ٧٦١، ٥٤٨، ٤٩٨، ٤٩٧، ٤٩٥، ٤٩٤، ٤٩٣، ١٣٢
* كعب بن الأشرف ٧٦٠، ٧٥٩
* كعب بن زيد (صحابي) ٤٣١
* كعب بن مالك (صحابي) ٧٤٩، ٣٥٧
* كلينتون ٧٩٦
* كنانة بن أبي الحقيق النضري ٤٩٢
* كوز بن علقمة ٩٤

(٩٢٢)

(ل)

* أبو لهب (عبد العزى بن عبد المطلب)

٥١٧،٥١٦،٤٤٧،٤٠٧،٣٩١،٣٩٠،٢٨٧،٢٦٦،٢٦٥،٢٢٥،٢٢٣

* لورنس براون ٧٨٥

* لوط عليه السلام ٦٢٢،٥٦٦،٤٦٧،٣٧٥،٣٦٢،٣٢٨،٣٢٧،٣٠٠،١٢٢

٧٣٥،٧٣٤،٦٣٧،٦٣٤،٦٢٨،٦٢٤،٦٢٣

* أبو ليلى الكندى ٤٢٦

(م)

* مالك بن الدخشم (صحابى) ٥٥١

* مالك بن الصيف ٣٤٧

* مالك بن أبي قوئل ٥٤٨

* أبو مالك ٧٣٥،٦٤٨،٤٢٥

* المبرد ٦٨٢

* المثني بن حارثة ٨٦

* مجاهد ٥٦٦،٥٢٦،٥٢٢،٥١٢،٤٢٦،٢٥٩،٢١٧،٢١٦

٧٦٣،٧٥٣،٧٣٥،٦٩٥،٦٨٧،٦٤٨

* محمد بن كعب القرظى ٤٨٤،٣٩٢،٣٥١،٢٦

* محمد بن مسلمة (صحابى) ٧٦٠

* محمد مورو ٧٩٣

* مرحب ٤١٤

* مريم ابنة عمران (أم عيسى عليه السلام) ٤٥٢،٣٦

* مسلم بن الحجاج ٦٨٤

* مسيلمة بن ثمامة الحنفى (الكذاب) ٩١

* مصطفى كمال أتاتورك ٧٨٨

- * مصعب بن عمير (صحابي) ٧٢٨،٦٥،٦٤،٦٣
- * معاذ بن جبل (صحابي) ٨٠٨،٨٠٦،١٣٢
- * معن بن عدى (صحابي) ٥٥١
- * المغيرة بن شعبة (صحابي) ٣٤٦
- * مقاتل بن حيان ٧٦٣،٦٩٥
- * المقداد بن عمرو (صحابي) ٤٢٣
- * منبه بن الحجاج السهمي ٤٤٤
- * المنذر بن عمرو (صحابي) ٤٣٠
- * موسى عليه السلام ٣٦،٣٥،٣٤،٣٢،٢٦،٢٣،٢٢،٢١،٢٠،١٩،١٨،١٢،٥
- ١٠٠،٩٩،٨٩،٨٨،٨٢،٨١،٨٠،٧٩،٧٣،٥٩،٥٨،٥٥،٥٤،٥٣،٥٢،٥١،٤٨،٤٧
- ٢٠١،٢٠٠،١٩٩،١٨١،١٨٠،١٧٣،١٧٠،١٦٥،١٤٤،١٤٣،١٤٢،١٣٩،١١٥،١٠٢،١٠١
- ٢٤١،٢٤٠،٢٣٩،٢٣٨،٢٣٧،٢٣١،٢٣٠،٢٢٩،٢٢٣،٢٢٢،٢١٥،٢١٣،٢١٢،٢٠٥
- ٢٨٥،٢٨٣،٢٨٢،٢٨١،٢٧٩،٢٧١،٢٧٠،٢٦٩،٢٦٠،٢٥٥،٢٥٤،٢٥٢،٢٤٨
- ٣٤١،٣٤٠،٣٣٩،٣٢٩،٣٢٦،٣٢٥،٣٢٤،٣٢٣،٣٢٠،٣٠٢،٢٩٠،٢٨٩،٢٨٦
- ٤٠٢،٤٠١،٣٨٩،٣٨٨،٣٨٧،٣٧٧،٣٧٦،٣٦٩،٣٦٧،٣٦٦،٣٤٤،٣٤٣،٣٤٢
- ٥٠٩،٥٠٨،٤٦٢،٤٨٣،٤٨٢،٤٨١،٤٨٠،٤٦٨،٤٣٥،٤٣٤،٤٣٣،٤١٩،٤١٨،٤٠٣
- ٦٦٣،٦٥٥،٦٥٤،٦٥٣،٦٤٣،٦٣٩،٦٢٨،٦٢٤،٥٧٢،٥٧١،٥٧٠،٥٦٩،٥١١،٥١٠
- ٧٦٨،٧٦٧،٧٦٦،٧٣٦،٧٣٥،٧٢٥،٧٢٠،٦٩٩،٦٩٨،٦٩٧،٦٩٦،٦٩٤
- * أبو موسى الأشعري (صحابي) ٨٠٦،٧٣١
- * موسى بن عقبة ٤٠٧
- * موشى دايان ٧٨٦
- * ميخائيل كريسنيكوف ٧٩٥
- * ميمون بن مهران ٣٧٦

(٩٢٤)

(ن)

٤٤٤ * نبيه بن الحجاج السهمي

٤٥٣، ٤٥٢، ٤٥١، ٤٥٠، ٤٤٩، ٤٤٦، ٦٠ * النجاشي (أصحمة)

٧٣١، ٧٣٠، ٦٤٥، ٤٨٨، ٤٥٧، ٤٥٦، ٤٥٥، ٤٥٤

٣٨٩، ٦٨٨، ٣٠٩، ٣٠٧، ١٦١، ١٤١، ٢٤ * النسفي

٧٥٧، ٤١٠، ٢٢٦، ١٩٨ * النضر بن الحارث

٦٤٣، ٤٠٠ * النمروذ

٨٧، ٧٨، ٧٧، ٤٦، ٤٥، ٤٤، ٣٨، ٣٥، ٣٣، ٣٢، ١٢، ٥ * نوح عليه السلام

، ١٩٠، ١٧٨، ١٧٧، ١٦٨، ١٦٣، ١٥٧، ١٥٣، ١٥٢، ١٤٢، ١٣٨، ١٢٣، ١٢٢، ١١٤، ١١٣

، ٢٦٨، ٢٦٧، ٢٦٣، ٢٥٥، ٢٥٣، ٢٤٧، ٢٤٦، ٢٢٨، ٢٢٤، ٢٢٣، ٢٢٢، ٢١٤، ٢٠٩

، ٣٢٠، ٣١٧، ٣١٦، ٣١٤، ٣١٣، ٣٠٨، ٣٠٧، ٣٠٤، ٢٩٤، ٢٩٣، ٢٧٨، ٢٧٤، ٢٧٣

، ٤٦٥، ٣٨٥، ٣٨٤، ٣٧٤، ٣٦٥، ٣٦٢، ٣٦١، ٣٣٦، ٣٣٥، ٣٣٤، ٣٢٣، ٣٢٢، ٣٢١

، ٥٩٧، ٥٩٣، ٥٩٢، ٥٩١، ٥٨٧، ٥٦٤، ٥٦٣، ٥٦٢، ٥٦١، ٥٦٠، ٥٥٩، ٥٥٨، ٥٠٥، ٤٦٧

، ٦٦٦، ٦٦٤، ٦٦٣، ٦٥١، ٦٥٠، ٦٤٣، ٦٢٤، ٦٢٣، ٦١٩، ٦١٨، ٦١٢، ٦١٠، ٥٩٩، ٥٩٨

٧٣٤، ٧٣٣، ٧٢٣، ٧٠٤، ٦٧٠، ٦٦٩، ٦٦٧

٧٤١، ٦٨٣، ٦٦٠، ٦٥٨، ٦٥٧، ٤٠٩، ١٥٩، ٩٣، ٧١، ١٩، ١٦، ١٤ * النوى

(ه)

٢٦٩، ٢٤٨، ٢٣٩، ٨٨، ٨٠، ٧٩، ٤٨، ٢١، ٢٠ * هارون عليه السلام

٣٦٧، ٣٤٢، ٣٤٠، ٢٨٢، ٢٧٩

٢٣٧، ٢٣٠، ٢٢٢، ١٨٠، ١٤٤، ٨١، ٥٢، ٤٨ * هامان

٧٨٤ * هانوتو

٧٨٦ * هرتزل

٥٠٢، ٥٠١، ١٥٩، ١٥٨، ١١٩، ١١١، ٩٢، ٧٠، ٥٠، ٢٨ * هرقل (قيصر الروم)

٦٦٠، ٦٤٦، ٦٤٥، ٥٥١، ٥٥٠

(٩٢٥)

* أبو هريرة (عبد الرحمن بن صخر الدوسي ، صحابي) ٦٧،٦١،٦٠

٦٨٢،٦٥٧،٦٥٦،٥٨٠،٥٧٨،٤٦٥،٤٥٩،٤٤٧،٤٣٧،٤١٤،٤٠٦،٣٦٩،١١٠

* هشام بن العاص (صحابي) ٤٥٨

* ابن هشام ١٥

* هنزي كيسنجر ٧٩٨،٧٩٧

* هود عليه السلام ١٤١،١٣٨،١٢٤،١٢٢،١١٥،١١٤،٤٦،٣٨،٣٣،١٢،٥

٢٥٥،٢٥٤،٢٥٣،٢٤٧،٢٢٨،٢٢٥،٢٢٣،٢٢٢،٢١١،١٩٥،١٩٠،١٧٢،١٦٤،١٤٥

٥٩٣،٥٨٧،٥٦٤،٥٠٦،٣٨٥،٣٣٧،٣٣٦،٢٩٧،٢٩٤،٢٨٥،٢٨٤،٢٦٤،٢٦٣

٦٦٣،٦٥١،٦٤٣،٦٤٢،٦٣٩،٦٣٧،٦٣١،٦٢٨،٦٢٤،٦٢٣،٦٢٠،٦١٩،٦١٣،٦١٢

٧٠٤،٦٧٧،٦٧٦،٦٧٤،٦٧٣،٦٧٢

* هوذة بن قيس الوائلي ٤٩٢

* الهيثمي ٦

(و)

* أبو وائل ٨٠٨

* الواحدي ٦٨١

* الواقدي ٥٤٨

* وديعة بن ثابت ٥٤٨

* الوليد بن عتبة ٥٨٠

* الوليد بن المغيرة ٢٤٢،٢٤١،٢٠٣،٢٠٢،١٢٨،١١٧،١١٦،١٠٦،١٠٥،٨٤

٥١٥،٥١٤،٥١٣،٤٨٧،٤٨٦،٤٨٥،٤٤٤،٣٨١،٣٥٥

* الوليد بن الوليد (صحابي) ٥٨٠،٤٥٩

(ي)

* ياسر العبيسي (أبو عمار ، صحابي) ٧٧٠،٤٢٥

* أبو ياسر بن أخطب ١٣٣،١٣٢

(٩٢٦)

٤٢٦	* يحيى بن عروة بن الزبير
٣٨١،١٥	* يزيد بن رومان
٤٨٤،٣٥١	* يزيد بن زياد
٨٤	* أبو يزيد المدني
	* اليزيدى ٣١٣
٦٨١،٥٧٩،٥٧٨،٣٥،٣٣	* يوسف عليه السلام

فهرس المراجع

- القرآن الكريم
- * إبراز المعانى من حرز الأمانى فى القراءات السبع
عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبى شامة
طبعة عام ١٩٨٢م / ١٤٠٢هـ . شركة مصطفى البابى الحلبي . مصر .
- * احذروا مخطط يهود
أبو الأعلى المودودى
تعريب أحمد إدريس .
المختار الإسلامى . القاهرة . مصر .
- * أحكام القرآن
أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربى
تخرىج وتعليق محمد عبد القادر عطا .
الطبعة الأولى عام ١٩٨٨م / ١٤٠٨هـ ، دار الكتب العلمية . بيروت .
- * أحكام القرآن
أبو بكر أحمد بن على الرازى الجصاص
تحقيق محمد الصادق قمحاوى
طبعة عام ١٩٨٥م / ١٤٠٥هـ ، دار إحياء التراث العربى . بيروت . لبنان .
- * أسباب نزول القرآن
أبو الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى
تحقيق السيد أحمد صقر
الطبعة الثانية عام ١٩٨٤م / ١٤٠٤هـ ، دار القبلة للثقافة الإسلامية . جدة
السعودية .
- * الاستيعاب فى معرفة الأصحاب
أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر

- تحقيق على محمد البجاوى
مكتبة نهضة مصر ومطبتها . القاهرة . مصر .
* أسد الغابة فى معرفة الصحابة
أبو الحسن على بن محمد الجزرى ، عز الدين ابن الأثير
تحقيق محمد البنا ، محمد عاشور
دار الشعب . مصر .
* الإسلام على حلبة الصراع
أحمد الشريف
الطبعة الأولى عام ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م ، دار المجتمع . جدة . السعودية .
* الإسلام وأمريكا . حوار أم مواجهة . تحليل لكتاب الفرصة الساخنة
لريتشارد نيكسون
الدكتور محمد مورو
الناشر : الروضة للنشر والتوزيع ، الدبس للنشر . يطلب من مكتبة
إحياء الكتب الإسلامية . القاهرة . مصر .
* الإسلام ومستقبل البشرية
الدكتور عبد الله عزام
الطبعة الأولى عام ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ، مكتبة المنار . الزرقاء . الأردن .
* الإصابة فى تمييز الصحابة
أحمد بن على ، ابن حجر العسقلانى
تحقيق على محمد البجاوى
دار نهضة مصر للطباعة والنشر . القاهرة . مصر .
* أصول الدعوة
الدكتور عبد الكريم زيدان
الطبعة الثالثة عام ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م .
* أضواء البيان فى إيضاح القرآن بالقرآن

محمد الأمين بن محمد المختار الجكنى الشنقيطى

طبعة عالم الكتب . بيروت . لبنان .

* الأعلام

خير الدين الزركلى

طبعة دار العلم للملايين . بيروت . لبنان .

* الإكمال فى رفع الارتياب عن المؤلف والمختلف فى الأسماء والكنى

والأنساب

الأمير أبو نصر على بن هبة الله ، ابن ماكولا

طبعة الناشر محمد أمين دمج . بيروت . لبنان .

* انتهزوا الفرصة ، التحدى الأمريكى فى عالم الدولة العظمى الواحدة

ريتشارد نيكسون

ترجمة حاتم غانم

الطبعة الأولى عام ١٩٩٢م ، شركة قايتباى للطباعة والنشر . القاهرة .

مصر ، مطابع المختار . الاسكندرية . مصر .

* بحوث فى قصص القرآن

السيد عبد الحافظ عبد ربه

الطبعة الأولى عام ١٩٧٢م ، دار الكتاب اللبنانى . بيروت . لبنان .

* البداية والنهاية

أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقى

تحقيق وتعليق على شيرى

الطبعة الأولى عام ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م ، دار إحياء التراث العربى . بيروت

لبنان .

* بلوغ الأمانى من أسرار الفتح الربانى

أحمد عبد الرحمن البنا المشهور بالساعاتى

- الطبعة الأولى والثانية (مع الفتح الرباني بترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت . لبنان . الناشر : دار الحديث . القاهرة . مصر .
- * تاج العروس من جواهر القاموس
للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي
تحقيق عبد الستار أحمد فرج
مطبعة حكومة الكويت عام ١٩٦٥/١٣٨٥ م .
- * تاريخ الأنبياء في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية
الدكتور محمد الطيب النجار
الطبعة الثانية عام ١٩٨٣/١٤٠٣ م ، مكتبة المعارف . الرياض .
السعودية .
- * تاريخ الغزو الفكري والتغريب خلال مرحلة ما بين الحربين العالميتين
أنور الجندي
طبعة دار الاعتصام . القاهرة . مصر .
- * التبشير العالمي ضد الإسلام
الدكتور عبد العظيم المطعني
الطبعة الأولى عام ١٩٩٢/١٤١٣ م مكتبة النور . القاهرة . مصر .
- * تبصير المنتبه بتحرير المشتبه
أحمد بن علي ، ابن حجر العسقلاني
تحقيق علي محمد البجاوي ، ومراجعة محمد علي النجار . طبعة الدار
المصرية .
- * ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة
القاموس المحيط لأبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أباذي الشيرازي
وترتيبه للأستاذ الطاهر أحمد الزاوي
الطبعة الثالثة ، دار الفكر . بيروت . لبنان .

- * الترتيب والبيان عن تفصيل آى القرآن
ترتيب وتفسير محمد زكى صالح
الطبعة الأولى عام ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م . مطبعة مصطفى البابى الحلبي .
مصر .
- * التسهيل لعلوم التنزيل
محمد بن أحمد بن جزى الكلبي
الطبعة الثانية عام ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م ، دار الكتاب العربي . بيروت .
- * التصوير الفنى فى القرآن
سيد قطب
الطبعة الثانية عشرة ، دار الشروق . القاهرة ، بيروت .
- * تفسير ابن كثير : تفسير القرآن العظيم
عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقى
طبعة عام ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ، دار المعرفة . بيروت . لبنان .
- * تفسير أبى السعود : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم
أبو السعود محمد بن محمد العمادى
طبعة دار إحياء التراث العربى . بيروت . لبنان .
- * تفسير البحر المحيط
محمد بن يوسف الشهير بأبى حيان الأندلسى
الطبعة الثانية عام ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان .
- * تفسير البغوى : معالم التنزيل
أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوى ، محي السنة
تحقيق خالد عبد الرحمن العك ، مروان سوار
الطبعة الثانية عام ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ، دار المعرفة . بيروت . لبنان .
- * تفسير البيضاوى : أنوار التنزيل وأسرار التأويل
ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازى البيضاوى

- الطبعة الأولى عام ١٩٨٨م / ١٤٠٨هـ ، دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .
- * تفسير السعدى : تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان
عبد الرحمن بن ناصر السعدى
تقديم محمد زهرى النجار
طبعة ١٩٨٨م / ١٤٠٨هـ ، دار المدنى . جدة . السعودية .
- * تفسير الطبرى : جامع البيان عن تأويل آى القرآن
أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى
الطبعة الثانية عام ١٩٥٤م / ١٣٧٣هـ ، مطبعة مصطفى البابى الحلبي . مصر .
- وطبعة دار المعارف . مصر ، بتحقيق وتخرىج محمود محمد شاكر .
- * تفسير غريب القرآن
أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة
تحقيق السيد أحمد صقر
طبعة عام ١٩٧٨م / ١٣٩٨هـ ، دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .
- * تفسير القاسمى : محاسن التأويل
محمد جمال الدين القاسمى
تصحيح وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي
الطبعة الثانية عام ١٩٧٨م / ١٣٩٨هـ ، دار الفكر . بيروت . لبنان .
- * تفسير القرطبي : الجامع لأحكام القرآن
أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبي
الطبعة الأولى عام ١٩٨٨م / ١٤٠٨هـ ، دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .
- * التفسير القيم
أبو عبد الله محمد بن أبى بكر الزرعى دمشقى ، ابن قيم الجوزية
جمعه محمد رادريس الندوى

تحقيق محمد حامد الفقى

طبعة دار العلوم الحديثة . بيروت . لبنان .

* التفسير الكبير : مفاتيح الغيب

أبو عبد الله محمد بن عمر القرشى الطبرستانى ، فخر الدين الرازى
الطبعة الأولى عام ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م ، المطبعة البهية المصرية .

* تفسير المنار : تفسير القرآن الحكيم

محمد رشيد رضا

الطبعة الثانية ، دار المعرفة . بيروت . لبنان .

* تفسير النسفى : تفسير القرآن الجليل المسمى بمدارك التنزيل وحقائق

التأويل

أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفى

طبعة دار الكتاب العربى . بيروت . لبنان .

* تفصيل آيات القرآن الحكيم

جول لابوم

نقله إلى العربية محمد فؤاد عبد الباقي

الطبعة الثانية ، دار الكتاب العربى . بيروت . لبنان .

* تقريب التهذيب

أحمد بن على ، ابن حجر العسقلانى

تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف

طبعة دار المعرفة . بيروت . لبنان .

* تكملة الإكمال

أبو بكر محمد بن عبد الغنى البغدادى الحنبلى ، ابن نقطة

تحقيق د. عبد القيوم عبد رب النبى . الطبعة الأولى . مركز إحياء

التراث بجامعة أم القرى ، ١٤٠٨هـ .

* تلخيص المتشابه فى الرسم ، وحماية مآشكلى منه عن بوادى التصحيف

والوهم

- أحمد بن علي بن ثابت أبي بكر الخطيب البغدادي
تحقيق سكينه الشهابي . الطبعة الأولى ، ١٩٨٥م . طلاس للنشر . دمشق
- * تهذيب الأسماء واللغات
- أبو زكريا يحيى بن شرف النووي
طبعة إدارة الطباعة المنيرية .
- * تهذيب التهذيب
- أحمد بن علي ، ابن حجر العسقلاني
الطبعة الأولى عام ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، دار الفكر . بيروت . لبنان .
- * تهذيب اللغة
- أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى
طبعة دار الكاتب العربى عام ١٩٦٧م ، مطابع سجل العرب . القاهرة .
مصر .
- * الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير
جلال الدين عبد الرحمن السيوطى
وعليه الشرح المسمى فيض التقدير
طبعة دار المعرفة . بيروت . لبنان .
- * حاشية السندى على سنن النسائى
أبو الحسن نور الدين بن عبد الهادى السندى
إشراف د. بدر الدين جتين ار
طبعة عام ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م . دار سحنون . تونس (ضمن طبعة موسوعة
السنة) .
- * حلية الأولياء وطبقات الأصفياء
أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني
الطبعة الأولى عام ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م ، دار الكتب العلمية . بيروت .
لبنان .

* الخطر الصهيوني على العالم الإسلامي

ماجد كيلاني

الطبعة الثالثة عام ١٩٨٩م / ١٤٠٩هـ ، الدار السعودية . جدة . السعودية .

* الخطر اليهودي : بروتوكولات حكماء صهيون

ترجمة محمد خليفة التونسي

الطبعة الثانية ، مطابع المختار الإسلامي ، مكتبة دار التراث . القاهرة

مصر .

* دراسات في طرق الدعوة الإسلامية

الدكتور أحمد بن محمد العدناني

طبعة عام ١٩٨٩م / ١٤٠٩هـ ، مطابع الصفا . مكة . السعودية .

* الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة

أحمد بن علي ، ابن حجر العسقلاني

تحقيق محمد سيد جاد الحق .

الطبعة الثانية عام ١٩٦٦م / ١٣٨٥هـ ، مطبعة المدني . مصر .

* دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة

أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي

تخريج وتعليق د. عبد المعطي قلجعي

الطبعة الأولى عام ١٩٨٥م / ١٤٠٥هـ ، دار الكتب العلمية . بيروت .

لبنان .

* رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر

محمد قطب

الطبعة الأولى عام ١٩٩١م / ١٤١١هـ ، دار الوطن ، الرياض . السعودية .

* الرجل الصنم كمال أتاتورك

ضابط تركي سابق

ترجمة عبد الله عبد الرحمن

الطبعة الرابعة عام ١٩٨٢م / ١٤٠٢هـ ، مؤسسة الرسالة . بيروت . لبنان .

- * الروض الأنف ، في تفسير السيرة النبوية لابن هشام
أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الحثعمي السهيلي
ضبط وتعليق طه عبد الرؤوف سعد
طبعة دار الفكر . بيروت . لبنان .
- * روح المعاني ، في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني
أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي
طبعة عام ١٩٨٣/١٤٠٣م . دار الفكر . بيروت . لبنان .
- * زاد المسير في علم التفسير
أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي
القرشي البغدادي
تحقيق د. محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله
تخريج السعيد بن بسيوني زغلول
الطبعة الأولى عام ١٩٨٧/١٤٠٧م ، دار الفكر . بيروت . لبنان .
- * زاد المعاد في هدى خير العباد
شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي ، ابن
قيم الجوزية
تحقيق وتخريج شعيب الأرنؤوط ، عبد القادر الأرنؤوط
الطبعة الثامنة عام ١٩٨٥/١٤٠٥م ، مؤسسة الرسالة . بيروت . لبنان .
- * سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد
محمد بن يوسف الصالحى الشامى
طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية . القاهرة . مصر .
- * سراج القارىء المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهى . شرح منظومة حرز
الأماني ووجه التهاني لأبي محمد الشاطبي
أبو القاسم علي بن عثمان بن محمد البغدادي
طبعة عام ١٩٨١/١٤٠١م . دار الفكر . بيروت . لبنان .

- * سلسلة الأحاديث الصحيحة
محمد ناصر الدين الألباني
طبعة المكتب الإسلامي . بيروت . لبنان .
- * سلسلة الأحاديث الضعيفة
محمد ناصر الدين الألباني
الطبعة الأولى عام ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م ، مكتبة المعارف . الرياض .
السعودية .
- * سنن ابن ماجه
أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، ابن ماجه
تحقيق وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي
طبعة دار الكتب العلمية .
- * سنن أبي داود
أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني
إشراف وترقيم د. بدر الدين جتيني ار
الطبعة الثانية عام ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م ، دار سحنون . تونس (ضمن
موسوعة السنة) .
- * سنن الترمذى
أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى
إشراف وترقيم د. بدر الدين جتيني ار
الطبعة الثانية عام ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م ، دار سحنون . تونس (ضمن
موسوعة السنة) .
- * سنن الدارمى
أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى
تحقيق وتخريج السيد عبد الله هاشم المدنى
إشراف وترقيم د. بدر الدين جتيني ار

- الطبعة الثانية عام ١٩٩٢/١٤١٣م . دار سحنون . تونس (ضمن
موسوعة السنة) .
* سنن النسائي
- أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي
إشراف وترقيم د. بدر الدين جتین ار
الطبعة الثانية عام ١٩٩٢/١٤١٣م ، دار سحنون . تونس (ضمن
موسوعة السنة) .
* سير أعلام النبلاء
- شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي
أشرف على التحقيق والتخريج شعيب الأرنؤوط
الطبعة السادسة عام ١٩٨٩/١٤٠٩م ، مؤسسة الرسالة . بيروت . لبنان.
* السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون : إنسان العيون
على بن برهان الدين الحلبي
- طبعة عام ١٩٨٠/١٤٠٠م . بيروت . لبنان . توزيع دار الباز . مكة .
السعودية .
* السيرة النبوية
- أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري
مراجعة وتعليق محمد خليل هراس
مكتبة زهران . القاهرة . مصر .
* السيرة النبوية الصحيحة
- الدكتور أكرم ضياء العمري
الطبعة الرابعة عام ١٩٩٣/١٤١٣م ، مكتبة العلوم والحكم . المدينة
المنورة . السعودية .
* السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة
- الدكتور محمد بن محمد أبو شهبه
طبعة دار القلم الأولى عام ١٩٨٨/١٤٠٩م . دمشق . سوريا .

- * السيرة النبوية وأخبار الخلفاء
أبو حاتم محمد بن حبان التميمي البستي
الطبعة الأولى عام ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، مؤسسة الكتب الثقافية . بيروت .
لبنان .
- * الشباب المسلم في مواجهة التحديات
الدكتور عبد الله ناصح علوان
الطبعة الثانية عام ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م ، دار القلم . دمشق . سوريا . دار
العلم . بيروت . لبنان .
- * شذرات الذهب في أخبار من ذهب
أبو الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلى
طبعة مكتبة القدسى عام ١٣٥٠هـ ، القاهرة . مصر .
- * شرح النووى على صحيح مسلم
أبو زكريا يحيى بن شرف النووى
الطبعة الثانية عام ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م ، دار إحياء التراث العربى . بيروت
لبنان .
- * الصحاح
إسماعيل بن حماد الجوهري
تحقيق أحمد عبد الغفور عطار
الطبعة الثانية عام ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، دار العلم للملايين . بيروت .
لبنان .
- * صحيح ابن خزيمة
أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمى النيسابورى
تحقيق وتخريج د. محمد مصطفى الأعظمى
الطبعة الثانية عام ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
- * صحيح البخارى
أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى الجعفى

ضبطه ورقمه وشرح ألفاظه ووضع فهارسه د. مصطفى ديب البغا
الطبعة الثالثة عام ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، دار ابن كثير ، دار اليمامة .
دمشق ، بيروت .

* صحيح الجامع الصغير وزيادته

محمد ناصر الدين الألباني

الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، المكتب الإسلامي . بيروت . دمشق .

* صحيح سنن ابن ماجه

محمد ناصر الدين الألباني

الطبعة الأولى عام ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م ، المكتب الإسلامي ، بيروت .

الناشر مكتب التربية العربي لدول الخليج . الرياض . السعودية .

* صحيح سنن أبي داود

محمد ناصر الدين الألباني

تعليق وفهرسة زهير الشاويش

الطبعة الأولى عام ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م ، المكتب الإسلامي ، بيروت ،

الناشر مكتب التربية العربي لدول الخليج . الرياض . السعودية .

* صحيح سنن النسائي

محمد ناصر الدين الألباني

تعليق وفهرسة زهير الشاويش

الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الناشر

مكتب التربية العربي لدول الخليج . الرياض . السعودية .

* صحيح مسلم بشرح النووي

أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري

الطبعة الثانية عام ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م ، دار إحياء التراث العربي . بيروت

لبنان .

* الصراع مع اليهود

الدكتور محمد عبد القادر أبو فارس

- طبعة عام ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م ، دار الفرقان . عمان . الأردن .
* صفة الصفوة
- جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي
تحقيق محمود فاخوري ، تخريج د. محمد رواس قلعه جي
الطبعة الثالثة عام ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، دار المعرفة . بيروت . لبنان .
* ضعيف سنن ابن ماجه
محمد ناصر الدين الألباني
تعليق وفهرسة زهير الشاويش
الطبعة الأولى عام ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م ، المكتب الإسلامي . بيروت . لبنان
الناشر مكتب التربية العربي لدول الخليج . الرياض . السعودية .
* ضعيف سنن أبي داود
محمد ناصر الدين الألباني
تعليق وفهرسة زهير الشاويش
الطبعة الأولى عام ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م ، المكتب الإسلامي . بيروت . لبنان
الناشر مكتب التربية العربي لدول الخليج . الرياض . السعودية .
* ضعيف سنن الترمذي
محمد ناصر الدين الألباني
تعليق وفهرسة زهير الشاويش
الطبعة الأولى عام ١٤١١هـ / ١٩٩١م ، المكتب الإسلامي . بيروت . لبنان
الناشر مكتب التربية العربي لدول الخليج . الرياض . السعودية .
* الضوء اللامع لأهل القرن التاسع
شمس الدين محمد عبد الرحمن السخاوي
طبعة عام ١٣٥٣هـ ، مكتبة القدسي ، القاهرة . مصر .
* الطبقات الكبرى
أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري
طبعة دار صادر . بيروت . لبنان .

- * العالم الإسلامى والمكائد الدولية خلال القرن الرابع عشر الهجرى
فتحى يكن
الطبعة الثانية عام ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، مؤسسة الرسالة . بيروت . لبنان .
- * علماء نجد خلال ستة قرون
عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام
الطبعة الأولى عام ١٣٩٨هـ ، مكتبة النهضة . مكة المكرمة . السعودية .
- * الغارة على العالم الإسلامى
ال.ش.تليه ، تلخيص وتعريب محب الدين الخطيب ، مساعد اليافى
الطبعة الرابعة عام ١٣٩٨هـ ، المطبعة السلفية . القاهرة . مصر .
- * الغرباء الأولون
سلمان بن فهد العودة
الطبعة الرابعة عام ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ، دار ابن الجوزى . الدمام .
السعودية .
- * غريب القرآن وتفسيره
أبو عبد الرحمن عبد الله بن يحيى بن المبارك اليزيدى
تحقيق وتعليق محمد سليم الحاج
الطبعة الأولى عام ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، عالم الكتب . بيروت . لبنان .
- * الغزو الفكرى وأثره فى المجتمع الإسلامى
على عبد الحليم محمود
الطبعة الرابعة عام ١٤١٢هـ/١٩٩١م ، دار المنار الحديثة . القاهرة . مصر .
- * الغلو فى الدين فى حياة المسلمين المعاصرة
عبد الرحمن بن معلا اللويحق
الطبعة الأولى عام ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ، مؤسسة الرسالة . بيروت . لبنان .
- * غيث النفع فى القراءات السبع
ولى الله على النورى الصفاقسى

- طبعة عام ١٩٨١/١٤٠١م . دار الفكر . بيروت . لبنان (بهامش سراج
القارىء المبتدىء لأبى القاسم البغدادى) .
- * فتح البارى شرح صحيح البخارى
أحمد بن على ، ابن حجر العسقلانى
تحقيق عبد العزيز بن باز ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي
الطبعة الأولى عام ١٩٨٩/١٤١٠م ، دار الكتب العلمية . بيروت .
لبنان .
- * الفتح الربانى ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى
أحمد عبد الرحمن البنا المشهور بالساعاتى
الطبعة الأولى والثانية . دار إحياء التراث العربى ، الناشر دار الحديث
القاهرة . مصر .
- * فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير
محمد بن على بن محمد الشوكانى
الطبعة الثانية عام ١٩٦٤/١٣٨٣م ، مطبعة مصطفى البابى الحلبي .
مصر .
- * فتح المجيد شرح كتاب التوحيد
عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ
تحقيق محمد حامد الفقى
طبعة دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .
- * فصول من السياسة الشرعية فى الدعوة إلى الله
عبد الرحمن عبد الخالق
الطبعة الأولى عام ١٩٨٤/١٤٠٤م ، دار القلم . الكويت .
- * فضائل الصحابة
أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل
تحقيق وتخريج وصى الله بن محمد عباس

- الطبعة الأولى عام ١٩٨٣/١٤٠٣م ، دار العلم . جدة . السعودية ، من إصدارات مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى .
- * فقه الدعوة إلى الله
الدكتور على عبد الحليم محمود
- الطبعة الأولى عام ١٩٩٠/١٤١٠م ، دار الوفاء . المنصورة . مصر .
- * فقه السيرة
محمد الغزالي
- تخريج محمد ناصر الدين الألبانى
- الطبعة الثانية عام ١٩٨٥/١٤٠٥م ، دار القلم . دمشق . سوريا .
- * فى ظلال القرآن
سيد قطب
- الطبعة الثانية عشر عام ١٩٨٦/١٤٠٦م ، دار العلم . جدة . السعودية .
- * فىض التقدير شرح الجامع الصغير
محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوى
- طبعة دار المعرفة . بيروت . لبنان .
- * قادة الغرب يقولون : دمروا الإسلام أيدوا أهله
جلال العالم
- الطبعة الثانية عام ١٩٧٥/١٣٩٥م .
- * قصص الأنبياء
أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقى
- تحقيق د. مصطفى عبد الواحد
- الطبعة الثالثة عام ١٩٨٨/١٤٠٨م ، مكتبة الطالب الجامعى . مكة المكرمة . السعودية .
- * لباب النقول فى أسباب النزول
جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى
- الطبعة الأولى ١٩٧٨م ، دار إحياء العلوم . بيروت . لبنان .

- * لسان العرب
أبو الفضل محمد بن مكرم ، ابن منظور
تحقيق عبد الله على ، محمد حسب الله ، هاشم الشاذلي
طبعة جديدة . دار المعارف .
- * مؤامرة فصل الدين عن الدولة
محمد كاظم حبيب
الطبعة الأولى عام ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م ، دار الإيمان . بيروت . لبنان .
- * المؤتلف والمختلف
أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني البغدادي
تحقيق د. موفق بن عبد الله بن عبد القادر
الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ . دار الغرب الإسلامي . بيروت : لبنان .
- * مباحث في علوم القرآن
مناع القطان
الطبعة الثالثة عام ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م ، الناشر : العصر الحديث .
- * مجمع الزوائد ومنبع الفوائد
نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي
تحقيق عبد الله محمد الدرويش ، وسماه : بغية الرائد في تحقيق مجمع
الزوائد ومنبع الفوائد
طبعة عام ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م ، دار الفكر . بيروت . لبنان .
- * مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية
جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم
طبعة مكتبة المعارف . الرباط . المغرب . بإشراف المكتب التعليمي
السعودي بالمغرب .
- * المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام
محمد محمود الصواف
الطبعة الثالثة ، دار الاعتصام . القاهرة . مصر .

* المسألة الشرقية ، دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية
محمود ثابت الشاذلي

طبعة عام ١٩٨٩م / ١٤٠٩هـ ، الناشر مكتبة وهبة . القاهرة . مصر .

* المستدرك على الصحيحين

أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري
مع تضمينات الذهبى فى التلخيص

دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا

الطبعة الأولى عام ١٩٩٠م / ١٤١١هـ ، دار الكتب العلمية . بيروت .
لبنان .

* المسند

أحمد بن محمد بن حنبل

شرحه وصنع فهارسه أحمد محمد شاكر

الطبعة الرابعة عام ١٩٥٤م / ١٣٧٣هـ ، دار المعارف . مصر .

* مشاهير علماء نجد

عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ

الطبعة الأولى عام ١٩٧٢م / ١٣٩٢هـ ، دار اليمامة ، الرياض . السعودية .

* مشكاة المصابيح

محمد بن عبد الله الخطيب التبريزى

تحقيق محمد ناصر الدين الألبانى

الطبعة الثالثة عام ١٩٨٥م / ١٤٠٥هـ ، المكتب الإسلامى . بيروت . لبنان .

* المصطفى من صفات الدعاة

عبد الحميد البلالى

الطبعة الأولى عام ١٩٨٢م / ١٤٠٢هـ ، دار الدعوة . الكويت .

* مع الأنبياء فى القرآن

عفيف عبد الفتاح طبارة

الطبعة الرابعة عشر ١٩٨٥م ، دار العلم للملايين . بيروت . لبنان .

- * معالم السنن
أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي
تحقيق أحمد شاكر ومحمد الفقى
طبعة دار المعرفة . بيروت . لبنان (مع مختصر سنن أبي داود للمنذرى)
- * معانى القرآن
أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء
الطبعة الثانية عام ١٩٨٠م . عالم الكتب . بيروت . لبنان .
- * معانى القرآن الكريم
أبو جعفر النحاس
تحقيق محمد على الصابوني
الطبعة الأولى عام ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م ، مركز إحياء التراث الإسلامى
بجامعة أم القرى .
- * معانى القرآن واعرابه
أبو اسحاق ابراهيم بن السرى ، الزجاج
تحقيق عبد الجليل شلبى
الطبعة الأولى عام ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م ، عالم الكتب . بيروت . لبنان .
- * المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى
ترتيب ليف من المستشرقين ، ونشر الدكتور أ.بى . وتسك
مكتبة بريل بمدينة ليدن عام ١٩٣٦م .
- * المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم
وضع محمد فؤاد عبد الباقي
دار إحياء التراث العربى . بيروت . لبنان .
- * المغازى
محمد بن عمر الواقدى
تحقيق د. مارسون جونس
عالم الكتب . بيروت . لبنان .

- * المغنى فى ضبط أسماء الرجال
محمد طاهر بن على الهندى
طبعة دار الكتاب العربى ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م . بيروت . لبنان .
- * المنجد فى اللغة والأعلام
مجموعة من المختصين بإشراف المطبعة الكاثوليكية
الطبعة السابعة والعشرون ، دار المشرق . بيروت . لبنان .
- * الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة
الندوة العالمية للشباب الإسلامى . الرياض . السعودية .
الطبعة الثانية عام ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .
- * الموطأ
مالك بن أنس
تحقيق وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي
الطبعة الثانية عام ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م ، دار سحنون . تونس (ضمن
موسوعة السنة) .
- * ميزان الاعتدال فى نقد الرجال
شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى
تحقيق على محمد البجاوى
دار المعرفة . بيروت . لبنان .
- * نصر بلا حرب
ريتشارد نيكسون
اعداد وتقديم المشير محمد أبو غزالة
الطبعة الثالثة عام ١٤١٢هـ / ١٩٩١م ، الناشر مركز الأهرام . القاهرة .
مصر .
- * النهاية فى غريب الحديث والأثر
أبو السعادات المبارك بن محمد الجزرى ، ابن الأثير

تحقيق محمود محمد الطناحي

طبعة عام ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ، دار الفكر . بيروت . لبنان .

* الوثيقة .. الإسلام الخطر

محمود الشاذلي

من مطبوعات المختار الإسلامى . القاهرة . مصر .

** الصحف والدوريات :

* مجلة الإصلاح ، تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعى ، دبي .

الإمارات العربية المتحدة.

* مجلة الجهاد ، تصدر عن مكتب الخدمات ، باكستان .

* جريدة الحياة ، تصدر عن شركة الحياة الدولية للنشر ، لندن .

بريطانيا .

* مجلة الخيرية ، تصدر عن الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ، الكويت .

* جريدة الشرق الأوسط ، تصدر عن الشركة السعودية للأبحاث

والتسويق البريطانية المحدودة ، لندن . بريطانيا .

* مجلة المجتمع ، تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعى ، الكويت .

* جريدة المسلمون ، تصدر عن الشركة السعودية للأبحاث والنشر ،

الرياض . السعودية .

* مجلة الوسط ، تصدر عن شركة الوسط المحدودة ، لندن . بريطانيا .

* مجلة اليمامة ، تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية ، الرياض .

السعودية .

فهرس الموضوعات

الصفحة

١	شكر وتقدير
٣	المقدمة
١٣	التمهيد
١٤	الملأ في اللغة
١٩	الملأ في القرآن الكريم
٢٩	أغراض القصص في القرآن الكريم
٤١	الباب الأول : معارضة الملأ لدعوة الرسل عليهم السلام
٤٢	الفصل الأول : حال الملأ مع الدعوة والمؤثرات في ذلك
٤٣	المبحث الأول : الملأ والدعوة إلى الله
٤٤	المطلب الأول : الكفار المصرحون بالتكذيب والعداوة
٥١	المطلب الثاني : المنافقون
٥٨	المطلب الثالث : المؤمنون
٦٩	المطلب الرابع : المتعاطفون من الكفار مع بقائهم على الكفر
٧٢	المبحث الثاني : أسباب عداوة الملأ لدعوة الرسل عليهم السلام
٧٦	المطلب الأول : الاستكبار
٨٦	المطلب الثاني : الخوف على المكانة والحشية على المنصب والجاه.
١٠١	المطلب الثالث : تأثير بعض الملأ على بعض
١١٣	المطلب الرابع : الإصرار والعناد
١٢٢	المطلب الخامس : الجهل
١٢٧	المطلب السادس : الحسد
١٣٧	المطلب السابع : التقليد
١٤٠	المطلب الثامن : الترف والانهماك في الشهوات
١٤٥	المطلب التاسع : إنكار البعث والجزاء

الصفحة

١٥٠	المطلب العاشر : اتباع الهوى وكراهية الحق
١٥٥	الفصل الثانى : أثر الملام على عامة الناس وأسباب ذلك
١٥٦	المبحث الأول : حال عامة الناس مع الدعوة إلى الله تعالى ...
١٦٧	المبحث الثانى : أسباب تأثر الناس بالملام
١٦٨	المطلب الأول : الإغراء والترغيب
١٧٢	المطلب الثانى : الإرهاب والتخويف
١٧٥	المطلب الثالث : التلبيس والتضليل
١٨٢	المطلب الرابع : الجهل وخفة الأحلام
١٨٥	الباب الثانى : وسائل الملام فى العمل ضد دعوة الرسل عليهم السلام
١٨٦	الفصل الأول : إثارة الشبهات
١٨٧	تمهيد
١٩٤	المبحث الأول : شبهات حول الدعوة
١٩٥	الشبهة الأولى
٢٠٨	الشبهة الثانية
٢١٠	الشبهة الثالثة
٢١٩	المبحث الثانى : شبهات حول الرسل عليهم السلام
	المطلب الأول : الشبهات التى يقصد بها التشكيك فى الرسول
٢٢١	عليه السلام من جهة حاله فيما جاء به
٢٢٢	الشبهة الأولى
٢٣٤	الشبهة الثانية
٢٣٥	الشبهة الثالثة
٢٣٧	الشبهة الرابعة
	المطلب الثانى : الشبهات التى يقصد بها التشكيك فى الرسول
٢٤٤	عليه السلام من جهة استحقاقه للرسالة وجدارته بالاتباع
٢٤٥	الشبهة الأولى

الصفحة

٢٥٣	الشبهة الثانية
٢٥٩	الشبهة الثالثة
٢٦٢	الشبهة الرابعة
٢٦٧	الشبهة الخامسة
٢٧٣	الشبهة السادسة
		المطلب الثالث : الشبهات التي يقصد بها التشكيك في الرسول
٢٧٦	عليه السلام من جهة إخلاصه
٢٧٧	الشبهة الأولى
٢٨١	الشبهة الثانية
٢٨٤	الشبهة الثالثة
٢٨٩	الشبهة الرابعة
		المطلب الرابع : الشبهات التي يقصد بها التشكيك في الرسول عليه السلام
٢٩٢	من جهة منهجه وأسلوبه في الحياة وأثره في المجتمع
٢٩٣	الشبهة الأولى
٣٠٠	الشبهة الثانية
٣٠٢	الشبهة الثالثة
٣٠٦	المبحث الثالث : شبهات حول المؤمنين بالدعوة
٣٠٧	الشبهة الأولى
٣٠٩	الشبهة الثانية
٣١١	الشبهة الثالثة
٣١٣	الشبهة الرابعة
٣١٦	الشبهة الخامسة
٣٢٢	الشبهة السادسة
٣٢٧	الشبهة السابعة
٣٢٩	الشبهة الثامنة

الصفحة

٣٣١ الفصل الثاني : المجابهات
٣٣٢ المبحث الأول : الجحود المستمر والتكذيب بالآيات
٣٥٠ المبحث الثاني : المساومة والترغيب
٣٥٩ المبحث الثالث : الوعيد والتهديد
٣٧٢ المبحث الرابع : الإيذاء النفسى
٣٩٦ المبحث الخامس : الإيذاء البدنى
٤٣٢ المبحث السادس : التضيق والملاحقة
 المبحث السابع : اقتراح الآيات واستعجال الوعيد إمعاناً فى
٤٦٣ التعنت والعناد
٤٧٧ المبحث الثامن : التخطيط والتآمر والإعداد للمواجهة
 المبحث التاسع : التأثير السلبى على عامة الناس للحيلولة بينهم
٥٠٣ وبين الدعوة
٥١٩ المبحث العاشر : المواجهة الداخلية من المنافقين
٥٥٥ الباب الثالث : موقف الرسل عليهم السلام من عمل الملأ ضدهم
٥٥٦ الفصل الأول : الالتجاء إلى الله سبحانه والاستعانة به
 الفصل الثانى : منهج الرسل عليهم السلام فى دفع أعمال
٥٨٣ الملأ ضدهم
٥٨٤ المبحث الأول : المضىّ فى طريق الدعوة
 المطلب الأول : الثبات على الدعوة وعدم التأثر بالمساومة أو
٥٨٦ الوعيد
٥٩٢ المطلب الثانى : التركيز على التربية الإيمانية
٦٣١ المطلب الثالث : التبرؤ من الكفر وأهله
٦٣٦ المطلب الرابع : التأكيد على نزاهة الدعوة وتجردها
٦٤٢ المطلب الخامس : الاتصال بالملأ بغية دعوتهم إلى الله تعالى
٦٥٠ المطلب السادس : الأصل فى الدعوة اللين والتلطف والرفق ...

الصفحة

	المبحث الثاني : المحاجة والمحاورة ، وتوضيح الحقائق ، والرد
٦٦٢	على الشبهات
٦٦٤	المطلب الأول : من دعوة نوح عليه السلام
٦٧٢	المطلب الثاني : من دعوة هود عليه السلام
٦٧٨	المطلب الثالث : من دعوة إبراهيم عليه السلام
٦٩٤	المطلب الرابع : من دعوة موسى عليه السلام
٧٠١	المطلب الخامس : من دعوة رسولنا عليه الصلاة والسلام
٧٢٢	المبحث الثالث : التخطيط لنجاح الدعوة وسلامتها
٧٢٣	المطلب الأول : العمل على نجاح الدعوة وامتدادها
٧٣٣	المطلب الثاني : العمل على سلامة الدعوة وأمنها
٧٤٦	المطلب الثالث : الجهاد في سبيل الله تعالى
	الفصل الثالث : موقف الرسل عليهم السلام من المؤمنين بالدعوة
٧٦٥	فيما يثيره الملأ ضدهم
٧٨٠	الخاتمة : دروس مستفادة للعصر الحاضر
٧٨١	مقارنة بين الماضي والحاضر
٨٠٠	صفات الدعاة
٨١٤	وسائل الدعوة وأساليبها
٨٢٣	ملحق الأعلام
٨٥٣	فهرس الآيات القرآنية
٩٠٠	فهرس الأحاديث النبوية
٩٠٨	فهرس الأعلام
٩٢٧	فهرس المراجع
٩٥٠	فهرس الموضوعات